



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية أصول الدين  
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

# المسائل العقدية المستنبطة من غزوة حنين وحصار الطائف

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالب  
عبدالله بن حسن بن إبراهيم مزهري

إشراف فضيلة الشيخ  
أ.د. سليمان بن صالح الغصن  
الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه رسالة بعنوان (المسائل العقيدية المستنبطة من غزوة حنين وحصار الطائف) مقدمة إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود لنيل درجة الماجستير من الباحث: عبد الله حسن إبراهيم مزهري.

تعرض هذه الرسالة جملة من قضايا العقيدة من واقع تطبيقي يظهر التصور الصحيح لمسائل العقيدة وفق المنهج الذي رسمه النبي ﷺ، يسعى الباحث لدراستها من خلال غزوة حنين وحصار الطائف، وذلك للاستفادة المثلى منها في واقع الحياة وإدراكها بصورة صحيحة، وفقاً لما كان عليه رسول هذه الأمة ﷺ وصحابته الكرام.

وقد قام الباحث بتقسيم الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وتسعة فصول وخاتمة، على النحو الآتي:

- المقدمة: وتحتوي على أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة الرسالة.

- التمهيد: وفيه:

أهمية السيرة النبوية في دراسة العقيدة.

عرض وتعريف موجز بغزوة حنين وحصار الطائف.

- الفصل الأول: المسائل العقيدية المتعلقة بالتوحيد الواردة في الغزوة والحصار.

- **الفصل الثاني:** المسائل العقدية المتعلقة بالشرك والوسائل المفضية إليه الواردة في الغزوة والحصار.
- **الفصل الثالث:** المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة الواردة في الغزوة والحصار.
- **الفصل الرابع:** المسائل العقدية المتعلقة بالنبوة الواردة في الغزوة والحصار.
- **الفصل الخامس:** المسائل العقدية المتعلقة بأحوال اليوم الآخر الواردة في الغزوة والحصار.
- **الفصل السادس:** المسائل العقدية المتعلقة بمراتب القدر الواردة في الغزوة والحصار.
- **الفصل السابع:** المسائل العقدية المتعلقة بالصحابة الواردة في الغزوة والحصار.
- **الفصل الثامن:** المسائل العقدية المتعلقة بالإمامة الواردة في الغزوة والحصار.
- **الفصل التاسع:** المسائل العقدية المتعلقة بالتعامل مع الكفار والمنافقين الواردة في الغزوة والحصار.

أما الخاتمة فقد انتهى منها الباحث إلى نتائج، من أهمها ما يلي:

- أن دراسة السيرة وتعلمها وتعليمها من أهم العلوم التي تربط الأمة بعقيدتها، لا سيما في وقت طغت عليه متطلبات الحياة وتبعاتها.
- أن دعوة النبي ﷺ قائمة على الإخلاص لله سبحانه وتعالى، والحرص على هداية الناس للإسلام، لإنقاذهم مما هم فيه من الغي والضلال، وذلك باستخدام شتى الوسائل والأساليب المادية والمعنوية التي ترغبهم في الدخول فيه.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

Kingdom of Saudi Arabia  
Ministry of Higher Education  
Imam Muhammad bin Saud Islamic  
University  
Faculty of Theology  
Department of Religion and  
contemporary doctrines



# **Streptococcus issues derived from the Battle of Hunain and the siege of Taif**

**Research presented to obtain a master's degree in  
religion and contemporary doctrines**

Researcher  
Abdullah bin Hassan bin Ibrahim Mzahri

Supervision of Shaykh  
Prof Dr. Sulaiman bin Saleh al ghusn  
Professor in the Department of Religion and  
contemporary doctrines

## **Summary of Thesis**

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the noblest of prophets and messengers, Prophet Muhammad and his family and companions.

### **After:**

This message titled (Streptococcus issues derived from the Battle of Hunain and the siege of Taif) submitted to the Department of Religion and contemporary doctrines University of Imam Muhammad bin Saud to obtain a master's degree from the researcher: Abdullah Hassan Ibrahim MzahrI.

This message displays a range of matters of faith from the reality of application shows perception correct issues creed according to the curriculum, which charted the Prophet peace be upon him, is seeking a researcher to study through the Battle of Hunain and the siege of Taif, to make best use of them in real life and recognizing correctly, according to what it was Messenger this nation peace be upon him and his companions.

The researcher divided Thesis to the introduction and Preface and nine chapters and a conclusion, as follows:

**Introduction:** containing the importance of the subject and why he has chosen and plan the message.

**Preface: in which:**

Importance of the Prophet's biography in the study of religion.

And a brief introduction to invasion with Hunain and the siege of Taif.

**Chapter I: Streptococcus issues related to standardization in the invasion and siege.**

**Chapter II: Streptococcus issues related to shirk and means leading up to it contained in the invasion and siege.**

**Chapter III: Streptococcus issues related to the Angels in the invasion and siege.**

**Chapter IV: Streptococcus issues related to the prophecy contained in the invasion and siege.**

**Chapter V: Streptococcus issues relating to the conditions the Doomsday in the invasion and siege.**

**Chapter VI: Streptococcus issues related to the steps of Qadar contained invasion and siege.**

**Chapter VII: Streptococcus issues relating the Sahaaba contained in the invasion and siege.**

**Chapter VIII: Streptococcus issues related to Imamate contained in the invasion and siege.**

**Chapter IX: Streptococcus issues related to dealing with the infidels and hypocrites in the invasion and siege.**

**The conclusion** by the end of the researcher to the results, of which the most important are:

- That the study of curriculum and learning and teaching of the most important science that bind the nation their faith, especially at a time overshadowed by the demands of life and its consequences.
- That the invitation to the Prophet peace be upon him based on devotion to God Almighty, being careful to guide people to Islam, to save them than they are in it from error and delusion, using various means and methods of physical and moral Encourage thim to enter it.

This God bless our Prophet Muhammad and upon his family and companions and Praise be to Allah, Lord of the Worlds.



# m:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين من ربه.

## أما بعد:

فإن السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، تمثل المنهج التطبيقي السليم لهذا الدين، كما أنها تعد منبعاً صافياً لمسائل العقيدة وتطبيقاتها العملية التي حرص النبي ﷺ على توضيحها وبيانها أكمل بيان لأنها أساس الدين وأصوله التي يقوم عليها.

فدراسة مسائل العقيدة من خلال السيرة النبوية تعطي الدارس تصوراً عملياً لمسائل العقيدة، ويجد بين يديه أمودجاً حياً للمثل العليا في كل شأن من شؤون الحياة، لتكون له قدوة حسنة يقتدي بها ويسير عليها في طريقه إلى ربه عز وجل.

قال تعالى: **M لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** .<sup>(١)</sup>

ولما كان المسلمون في هذه الأونة يواجهون معارك مختلفة مع أعدائهم من الداخل والخارج على حدٍ سواء، فقد دعت الحاجة الماسة إلى مزيد من الدراسة للسيرة النبوية والعودة إلى حياة الرسول ﷺ وصحبه الكرام، ليأخذوا منها الحلول المناسبة في أمور دينهم ودنياهم، وتمكنهم من تحقيق النصر على أعدائهم.

ونظراً لما لهذه السيرة النبوية من أهمية، فقد وقع اختياري على غزوة حنين

---

(١) الأحزاب: ٢١.

وحصار الطائف، لما اشتملت عليه من دروس عظيمة من حياة ذلك الرعيل الأول الذي عاش بين ظهرائهم النبي ﷺ، والوحي يتزل عليه، ولما فيها من أحداث تشكل في سلسلة غزوات الرسول ﷺ خطورة بالغة وأهمية قصوى، فقد كان ينتظر نتائجها الفریقان: المؤمنون والمشركون، لا سيما بعد فتح مكة وانهيار الزعامة الوثنية وسقوطها علي يد الجيش الإسلامي، فلم تبق في الجزيرة العربية قوة يحسب لها حساب ذات شوكة سوى قبائل هوازن، فجاءت هذه الغزوة لتتصدى وتواجه تحديات الوثنية وذلك لإعلاء كلمة التوحيد، لتحدث بعد ذلك تغييراً كبيراً في معظم القبائل داخل الجزيرة العربية.

وأما الأمة الإسلامية اليوم فإنها تمر بمرحلة خطيرة، نظراً لما تعيشه من تنازع واضطرابات في كثير من قضايا العقيدة وأصول الدين من جانب، وما تتعرض له من اضطهاد وتشرد من قبل قوى الشر في العالم من جانب آخر، وما ذاك إلا بسبب تقصير المسلمين ومجانبتهم الصواب على ما كان عليه السلف الصالح.

فهم أحوج ما يكونون إلى المنهج الذي سار عليه النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم للخروج من واقعهم الأليم، ولعل هذه الرسالة تسهم في بيان المنهج الحق والخروج من هذه الأزمة.

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- ربط المسائل العقدية النظرية بواقع تطبيقي لإظهار التصور الصحيح للمسائل العقدية على مكان عليه لني ﷺ وصحابته الكرام، كي يخف الخلاف الناشئ عن عدم التصور الصحيح للمسائل العقدية، ويزول التشويش عن أذهان العامة في معتقدتهم، حفاظاً على وحدة الأمة وحرصاً على سلامة معتقدها.

٢- أن في غزوة حنين تجلية وإيضاحاً وتصحيحاً لبعض المفاهيم التي لحقها الالتباس عند كثير من المسلمين كبيان حقيقة الولاء والبراء وطبيعة تعامل الإسلام مع الكفار.

٣- أن الأحداث التي وردت في هذه الغزوة تكشف حقيقة المنتسبين إلى الإسلام

ظاهراً في زمننا الحاضر وذلك باستبدالهم عقائد فاسدة ومبادئ دخيلة أعتنقوها بدل عقيدة الإسلام.

- ٤- أن هذه الغزوة اشتملت على الكثير من قضايا العقيدة والتي برزت فيها أكثر من غيرها، واحتوت على الدروس العظيمة في حال الحرب والسلام، كما تبين المنهج النبوي في تصحيح العقيدة لدى الأمة الإسلامية في واقع الحياة.
- ٥- عدم وجود رسالة أو أبحاث علمية متخصصة - حسب علمي - تفردت بالموضوع من جانب عقدي، من خلال السيرة النبوية يعتمد عليها الدارس للاستفادة المثلى من المنهج الذي رسمه النبي ﷺ وسار عليه هو وصحبه الكرام فأردت إفراده بالدراسة لأخدم بذلك مجال تخصصي في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - إن شاء الله تعالى -.

### هدف البحث:

يسعى الباحث إلى دراسة المسائل العقديّة من خلال غزوة حنين وحصار الطائف، تجلّية لقضايا العقيدة الإسلامية على ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام، وذلك للإسهام بغرسها في نفوس أبناء الأمة الإسلامية، وإدراكها بصورة صحيحة، وتربيتهم على تعاليم دينهم في واقع الحياة، وفقاً لما كان عليه السلف الصالح.

### الدراسات السابقة:

من خلال البحث في قوائم الرسائل الجامعية للجامعات، وقواعد المعلومات في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، ومكتبة الملك فهد الوطنية، واطلاعي على عدد من المؤلفات التي تدور حول هذه الدراسة، لم يجد الباحث - على حد علمه - بحثاً أو دراسة علمية متخصصة تفردت بالموضوع من جانب عقدي، عدا دراسة علمية بعنوان: "المباحث العقديّة في الغزوات النبوية" للباحث: عبدالكريم بن عيسى بن عبدالله الرحيلي للعام ١٤٢٥هـ - وهي رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة.

تناول فيها الباحث جملة من المسائل العقدية ذات الصلة بموضوع الدراسة "المسائل العقدية المستنبطة من غزوة حنين وحصار الطائف" ، وذلك على النحو الآتي:

**أولاً:** عرض الباحث جملة من المسائل المتعلقة بتوحيد الألوهية وهي: مسألة الدعاء والتوبة والتبرك الممنوع، كما تناول في المسائل المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات إثبات صفتي الوجه والرؤية لله تعالى.

**ثانياً:** تناول الباحث عدداً من المسائل المتعلقة بالإيمان، تطرق من خلالها إلى مسألة التفريق بين الإيمان والإسلام، ثم تطرق إلى ماجاء في الغزوات من الإيمان بالملائكة بشكل إجمالي، كما تناول الآيات النبوية مقتصرأً على الآيات الخبرية، وبيان حكم سب النبي ﷺ، ووجوب الإيمان باليوم الآخر، وإثبات الجنة والنار، وإثبات الحوض.

**ثالثاً:** عرض الباحث بعضاً من المسائل المتعلقة بالصحابة والإمامة ، حيث تناول ماورد فيها من فضائل الأنصار، وأختتم ببيان ما جاء فيها من طاعة الإمام في العسر واليسر، وما كان من أمر الخوارج.

### ومما سبق يتبين الآتي:

١ - لم تتعرض الدراسة السابقة فيما يتعلق بأنواع التوحيد الثلاثة للمسائل الآتية:

- المسائل المتعلقة بالدعوة إلى التوحيد.

- إغفال صفات عديدة عند تعرضها للمسائل المتعلقة بتوحيد الأسماء

والصفات، من بيان ما جاء فيها من إثبات صفة اليمين لله تعالى، وإثبات صفة

الرضا والغضب، وصفة المغفرة والرحمة، وإثبات صفة المحبة لله تعالى.

وقد أغفل الباحث العديد من المسائل المتعلقة بالعبادات القلبية الباطنية

والعبادات

الظاهرة، إذ عند تناوله لمسألة الدعاء، لم يتعرض لحكم رفع اليدين الوارد في الغزوة والدعاء في النوازل وغيرها، والتوكل وعلاقته بالأسباب، والمسائل المتعلقة بالنذر والأحكام المتعلقة به.

٢ - المسائل المتعلقة بالشرك والوسائل المفضية إليه: والتي تعد من أهم أبواب العقيدة، أغفل الباحث مسائل عدة جاءت في الغزوة، كمسألة استحباب الفأل، والطيبة والتشاؤم، والمسائل المتعلقة بأحكام لفظ «لو» في بعض الأحوال، وما جاء فيها من التبرك المشروع بالنبي ٣.

٣ - المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان:

إذ لم يتعرض الباحث إلى العديد من المسائل المتعلقة بهذا الباب، حيث أغفل ما جاء فيها من زيادة الإيمان ونقصانه، وما ورد من حكم مرتكب الكبيرة، وحكم النطق بالشهادتين تعوذاً واعتصاماً، وحكم القطع بالإيمان من غير دليل قاطع، وما جاء فيها من شروط ثقيف المناقضة لأصول الدين.

\* وعند تطرقه إلى المسائل المتعلقة بالملائكة، تناول ما جاء فيها بشكل إجمالي ضمن

ما جاء في الغزوات من الإيمان بهم، تاركاً جوانب مهمة ذات صلة بالمسائل العقدية كحقيقة الإمداد، وقيامهم بالقتال مع المسلمين، وذكر أعدادهم وأوصافهم، وتفنيد آراء منكري الحقائق الغيبية والرد عليهم.

\* وفيما يتعلق بمسألة الإيمان بالأنبياء لم يتناول الباحث عدداً من المسائل المتعلقة بالغزوة: كحقوق النبي ﷺ، وما كان من عصمة الله لرسول الله ﷺ، وما ورد فيها من محبته وتعظيمه ﷺ، وعند حديثه عن الآيات النبوية أغفل الآيات الفعلية التي ورد ذكرها في الغزوة.

\* وفيما يتعلق بمسألة التنقص بالنبي ﷺ، لم يتعرض الباحث إلا لمسألة واحدة وهي اتهامه بعدم العدل، وترك مسائل أخرى: كالإيذاء البدني والشتمات به، والغلظة في مخاطبته ﷺ.

\* وأما فيما يتعلق بمسألة الإيمان باليوم الآخر لوحظ أن الباحث ترك جملة من قضايا العقيدة المتعلقة بالغزوة وذلك مثل: بيان عقوبة الغال يوم القيامة، وأسباب دخول الجنة ودرجاتها ومنازلها، ومصير أولاد المشركين إذا ماتوا في أرض المعركة، والشهيد ومكانته، ومصير من مات على شركه، والحياة البرزخية الواردة في الغزوة.

\* أما المسائل ذات الصلة بقضية الإيمان بالقضاء والقدر، لم يتطرق الباحث إلى ما جاء فيها من المسائل المتعلقة بخلق أفعال العباد، وعلم الله وإحاطته، وإرادة الله وقدرته التي ورد ذكرها في الغزوة.

#### ٤ - المسائل المتعلقة بالصحابة والإمامة:

لم يتطرق الباحث إلى عدد من المسائل المتعلقة بالصحابة، كفضائل أعيان الصحابة الكرام، وكذا موقف أهل السنة والجماعة مما صدر من بعض الصحابة عند قسمة الغنائم يوم حنين.

\* أما ما يتعلق بالإمامة، لم يتعرض الباحث إلى ما جاء فيها من:

طاعة ولاة الأمر في غير معصية، والحقوق المتعلقة بولاية الأمر.

\* وعند تناوله لبيان ما جاء من أمر الخوارج، ترك جملة من المسائل العقدية والتي ورد ذكرها في الغزوة مثل: بدء نزعة الخروج، وإخبار الرسول ﷺ عنهم، وموقفه منهم، و حكمه فيهم.

٥ - المسائل المتعلقة بالتعامل مع الكفار والمنافقين.

إذ لم يتناول الباحث هذه القضية العقدية بالكلية، بالرغم من ورود مسائل

كثيرة ذكرت في الغزوة، يمكن إيجازها في الآتي:

- الفرق بين البر والعدل وبين الولاء للكافرين.
- حكم الاستعانة بالكفار.
- حكم الدعاء للكافرين بالهداية، والدعاء عليهم بالهلاك.
- صفات وأفعال المنافقين، وموقف المنافقين في الغزوة.
- امتناع الرسول ﷺ عن قتلهم، وموقفه منهم يوم حنين.

ومن خلال ما سبق بيانه يمكن أن نجمل الفروق بين الدراسة السابقة

وموضوع الدراسة المقدمة في النقاط الآتية:

أولاً: أن الدراسة السابقة لم تكن شاملة وافية بكل ما ورد في هذه الغزوة مما يتعلق بأمر العقيدة، وإثرائها بالقضايا المعاصرة المطروحة على الساحة الإسلامية والعالمية للتوصل من خلالها إلى إيجاد الحلول المناسبة لهذه القضايا وفق المنهج الصحيح، بينما سيتناول موضوع الدراسة المقدمة جُل القضايا المتعلقة بالغزوة مع ربطها بواقع الحياة، مما يجعلها أكثر استقصاءً وشمولاً من الدراسة السابقة.

**ثانياً:** أن موضوع الدراسة المقدمة سيتفرد بدراسة المسائل العقدية المستنبطة من الغزوة، في حين تناولتها الدراسة السابقة ضمن دراستها للغزوات بصورة إجمالية، حيث أن مسائلها منثورة بين المباحث العقدية المستنبطة من الغزوات.

**ثالثاً:** أن الدراسة السابقة ركزت في موضوعها على المنهج التقريري لدراسة المسائل الواردة في الغزوات؛ في حين أن المنهج الذي سيتخذ في الموضوع المقدم قائم على تحليل القضايا العقدية ومناقشة آراء المخالفين والرد عليها.

**وعليه:** فإن الدراسة السابقة وإن كانت ترفد موضوع الدراسة المقدمة في بعض مسائلها، إلا أنها تظل بعيدة عن جوهر موضوعها وفكرتها التي تقوم عليها - كما بينت ذلك تفصيلاً فيما سبق - مما يجعلها مغايرة للدراسة السابقة بجداثة موضوعها، ونظرتها الواسعة والشاملة للموضوع مع ربطه للواقع الذي يعيشه المسلم في حياته العامة وكيفية التعامل مع الغير وفق منهج السلف الصالح.

وهناك عدد من الدراسات العلمية القريبة التي أشارت إلى الموضوع ولم تنطرق إليه على وجه الاستقلال والشمول مثل:

- دراسة بعنوان: "مرويات غزوة حنين وحصار الطائف" للباحث: إبراهيم بن إبراهيم القريني - للعام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - وهي رسالة دكتوراه، تقدم بها الباحث إلى قسم السنة والكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

تناولت الموضوع من جانب حديثي، جمع فيها الباحث المرويات الواردة حول الغزوة، وقام بتخريجها، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول أحداث الغزوة.

- ودراسة أيضاً بعنوان: "حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ"



للباحث: أبو بدر محمد بن بكر آل عابد - للعام ١٤٠٩ هـ - وهي رسالة دكتوراه، تقدم بها الباحث إلى قسم التفسير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

تناولت الموضوع من جانب تفسيري، مستعرضاً حديث القرآن الكريم عن غزوة حنين، وتفسير الآيات الواردة فيها، وبيان المنهج القرآني في عرضه لها.

- ودراسة بعنوان: "غزوة حنين" دراسة دعوية، للباحثة: خولة بنت يوسف المقبل - للعام ١٤٢٤ هـ - ١٤٢٥ هـ، وهي رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة: إلى قسم الدعوة والاحتساب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

تناولت الموضوع من جانب دعوي، وذلك في استخلاص الدروس والفوائد الدعوية لكل من الداعي والمدعو، والوسائل والأساليب التي تساعد على نشر الدعوة، وموضوع الدعوة، من أجل أن يستفيد منها الدعاة بشكل خاص وعامة الناس بشكل عام.

- إضافة إلى بحث علمي بعنوان: "الأحكام الفقهية المستفادة من غزو حنين" للباحث: علي بن محيسن بن صالح المحيسن - للعام ١٤٢٤ هـ - ١٤٢٥ هـ - تقدم به الباحث لنيل درجة الماجستير بقسم الفقه المقارن بالعهد العالي للقضاء - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

تناول الباحث فيه الجوانب الفقهية، مستنبطاً الأحكام الفقهية المستفادة من الغزوة في العبادات وفي غير العبادات.

كما أن هناك دراسات علمية تناولت بعض الغزوات من منظور عقدي، هي

على النحو الآتي:

- دراسة بعنوان: "المسائل العقدية المستنبطة من غزوة بدر" للباحث: محمد بن سعيد آل مدشة الغامدي — للعام ١٤٢٨هـ — وهي رسالة ماجستير، تقدم بها الباحث إلى جامعة أم القرى
- دراسة بعنوان: "المسائل العقدية المستنبطة من غزوة تبوك" للباحث: عادل بن عبدالغفور قل أسرار — للعام ١٤٢٧هـ — وهي رسالة ماجستير، تقدم بها الباحث إلى جامعة أم القرى
- دراسة بعنوان: "المسائل العقدية المستنبطة من غزوة الحديبية" للباحث: ياسر بن عبدالرحمن الأحمدي — للعام ١٤٢٥هـ — وهي رسالة ماجستير، تقدم بها الباحث إلى جامعة أم القرى

ويتضح مما سبق ذكره من الدراسات السابقة لهذا الموضوع والتي يرى الباحث في اعتقاده أنها قريبة من موضوعه، قد أسهمت كل منها بخدمة مجال تخصصها، إلا أنه يمكن الاستفادة منها فيما تطرقت إليه من مسائل عقدية والتي لها ارتباط بموضوع الباحث، إضافة إلى الطرق العلمية التي سلكها الباحثون في إعداد دراستهم، وذلك فيما يعينه في سيره العلمي السليم.

أما دراسة هذا الموضوع، فإنها تختص بالمسائل العقدية المستفادة من هذه الغزوة والتي لها الأثر العظيم على وواقع الحياة المعاصرة — إن شاء الله تعالى —.

### منهج البحث:

اعتمدت في هذه الرسالة على أربعة مناهج:-

أولاً: المنهج التاريخي: القائم على جمع الروايات من كتب السنة والسير وانتقاء ما صح منها لتقرير المسائل العقدية.

ثانياً: المنهج التحليلي: المتمثل في تحليل الأحداث والمواقف الواردة في الغزوة بحثاً عن الدوافع والأسباب والملازمات تمهيداً لاستنباط المسائل منها.

ثالثاً: المنهج الاستنباطي: القائم على استنباط المسائل العقديّة الواردة في الغزوة، ودراستها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

رابعاً: المنهج المقارن: والذي يقوم على المقارنة بين عقيدة أهل السنة وقيدة المخالفين، متمثل في مناقشة بعض آراء المخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة في بعض المباحث، والرد عليها وفق عقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك نظراً لخطورة هذه الآراء، وانتشارها في كثير من بلاد المسلمين في عصرنا الحاضر.

أما ما يتعلق بخدمة النص وتوثيقه فقد التزمت المنهج الآتي:

- (١) عزو الآيات إلى موضعها من كتاب الله، بذكر اسم السورة ورقم الآية وجعل العزو أسفل الصفحة.
- (٢) تخريج الأحاديث النبوية، والآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، مع ذكر أقوال العلماء في الحكم عليها صحة وضعفاً، إلا إذا كان في الصحيحين، أو أحدهما، فأكتفي بعزوها إليهما، وفي حالة عدم وروده فيهما أعزوه إلى كتب السنن الأربع مع بينا الحكم على الحديث قدر الإمكان، وفي حالة عدم وروده في الكتب الستة أعزوه إلى غيرها من كتب السنة دون استقصاء مع الحكم على الحديث قدر الإمكان.
- (٣) ذكر أحداث من السيرة النبوية وأسباب النزول لتوضيح مسألة، أو لزيادة فائدة، وعزوها إلى مصادرها المستقاة منها.
- (٤) ترجمة موجزة للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، باستثناء الأنبياء والخلفاء الأربعة ومشاهير الصحابة وأئمة المذاهب الفقهية.
- (٥) التعريف بالفرق، والأماكن والبلدان.
- (٦) التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث وشرح الألفاظ الغريبة في الهامش.
- (٧) وضع فهرس علمية في ذيل البحث وهي كالاتي:
  - فهرس الآيات القرآنية.
  - فهرس الأحاديث والآثار.

- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس القبائل.
- فهرس الفرق والمذاهب.
- فهرس المصطلحات.
- فهرس الألفاظ الغريبة.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الموضوعات.

### خطة البحث:

تتكون الخطة: من مقدمة وتمهيد وتسعة فصول وخاتمة وفهارس:

#### المقدمة، وتشمل:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره
- هدف البحث
- الدراسات السابقة
- منهج البحث
- خطة البحث

#### التمهيد: وفيه:

- أهمية السيرة النبوية في دراسة العقيدة.
- عرض وتعريف موجز بغزوة حنين وحصار الطائف.

### الفصل الأول: المسائل العقدية المتعلقة بالتوحيد الواردة في الغزوة والحصار، وفيه

أربعة مباحث:

- المبحث الأول: المسائل المتعلقة بالدعوة إلى التوحيد.
- المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات.
- المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بالعبادات الظاهرة.

المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بالعبادات القلبية الباطنة.

**الفصل الثاني:** المسائل العقدية المتعلقة بالشرك والوسائل المفضية إليه الواردة في الغزوة

والحصار، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: حكم الإسلام في الآثار والبنائيات الشركية.

المبحث الثاني: الطيرة والتشاؤم.

المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بالرقى.

المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بلفظ «لو، ولولا».

المبحث الخامس: المسائل المتعلقة بالتبرك.

**الفصل الثالث:** المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة الواردة في الغزوة والحصار، وفيه

مبحثان:

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بعدد وصفات الملائكة.

المبحث الثاني: حقيقة الإمداد بالملائكة وقتالهم مع المسلمين.

**الفصل الرابع:** المسائل العقدية المتعلقة بالنبوة الواردة في الغزوة والحصار، وفيه أربعة

مباحث:

المبحث الأول: حقوق النبي ﷺ.

المبحث الثاني: الآيات والدلائل النبوية.

المبحث الثالث: عصمة النبي ﷺ.

المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بإيذاء النبي ﷺ والسخرية منه.

**الفصل الخامس:** المسائل العقدية المتعلقة بأحوال اليوم الآخر الواردة في الغزوة

والحصار، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحياة البرزخية.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بأحوال يوم القيامة.

**الفصل السادس:** المسائل العقدية المتعلقة بمراتب القدر الواردة في الغزوة والحصار،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ما جاء في الغزوة من إثبات علم الله وإحاطته.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بخلق أفعال العباد.

**الفصل السابع:** المسائل العقدية المتعلقة بالصحابة الواردة في الغزوة والحصار، وفيه

ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مناقب الأنصار رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: فضائل أعيان الصحابة.

المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة مما صدر من بعض الصحابة عند

قسمة الغنائم يوم حنين.

**الفصل الثامن:** المسائل العقدية المتعلقة بالإمامة الواردة في الغزوة والحصار، وفيه

مبحثان:

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بحقوق ولاية الأمر.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالخروج على الأئمة.

**الفصل التاسع:** المسائل العقدية المتعلقة بالتعامل مع الكفار والمنافقين الواردة في الغزوة

والحصار، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حكم الاستعانة بالكفار.

المبحث الثاني: الأحكام المتعلقة بالمنافقين.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**الفهارس:**

● فهرس الآيات القرآنية.

● فهرس الأحاديث والآثار.

● فهرس الأعلام.

● فهرس الأماكن.

● فهرس القبائل.

● فهرس الفرق والمذاهب.

- فهرس المصطلحات.
- فهرس الألفاظ الغريبة.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الموضوعات.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتوجه إلى الله جَلَّالاً في إتمام هذا العمل، على ما يسر وأعان، وسدد ووفق، فله جزيل الحمد، وعظيم الشكر والامتنان، وهو سبحانه من وصل شكره بشكر خلقه، وجعل شكرهم من الشكر له، من لا يشكر الناس لا يشكر الله وأول من أتوجه إليه بشكري بعد الله سبحانه وتعالى والديّ العزيزين على ما أوليأه لولدهما من تربية وتعليم، وتوجههما لله عز وجل بخالص الدعاء له. فلا يسعني إلا أن أقول في برهم أَرْبِ أَرْحَمَهُمَا كَأَرْبَائِي صَغِيرًا .

والشكر موصول لكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة الذي أدين له ولسائر مشايخي الكرام بالفضل بعد الله تعالى والذين تفضلوا عليّ من علمهم طيلة هذه المرحلة بهذا القسم المبارك. وأخص بالشكر المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ سليمان بن صالح الغصن على ما قدمه لي في هذا البحث من حسن إرشاد وتوجيه ونصح، وما تحلى به من دماثة خلق، وحسن سمت، ولين جانب، وعظيم تواضع، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أشكر كلاً من الشيخين الفاضلين: فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن بن عبدالله التركي و فضيلة الشيخ الدكتور/ سعد بن عبدالله الماجد على ما بذلاه من جهد في قراءة هذه الرسالة، وتفضلهما بمناقشتها مع دعائي بأن يبارك الله لهما في علمهما وأوقاتها وذريتهما.

وختاماً أسأل الله العليّ القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، فما كان لله فهو باقٍ وما كان لغيره فزائل.

وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

## التمهيد

- أهمية السيرة النبوية في دراسة العقيدة.
- عرض وتعريف موجز لغزوة حنين وحصار الطائف.



## أولاً: أهمية السيرة النبوية في دراسة العقيدة:

إن المتتبع للسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم يلحظ أنها أظهرت الكثير من قضايا العقيدة ومبادئ الإسلام السامية وتعاليمه وأحكامه، مما يجعلها تكون لدى الدارسين والدعاة أكبر قدر من المعارف الإسلامية، سواء ما كان منها متعلقاً بالعقيدة أو الأحكام أو الأخلاق وغيرها، ومن هنا يمكن أن نستخلص أهمية السيرة النبوية في دراسة العقيدة، ونوجزها في النقاط الآتية:

١- إن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة ماسة إلى ترجمة عقيدتها إلى واقع عملي من خلال هدي المصطفى ﷺ وسيرته العطرة، ولا سيما في ظل الصراعات المعاصرة: الفكرية، والعقائدية، والحضارية وغيرها.

إننا نجد أن المجتمعات الإسلامية الأولى استطاعت أن تتفوق على أقرانها في شتى نواحي الحياة المختلفة، لأن علاقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية وغيرها ارتبطت بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً يصعب فصلها عن بعضها، مما يجعل الفضل في تفوقهم بعد الله تعالى يرجع إلى العقيدة التي مست شغاف قلوبهم، وأنارت عقولهم، بنور الإيمان، فكانت لهم منهج دنيا وآخر. (١)

يقول ابن القيم (٢) / "ومن هنا تعلم اضطراب العبد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ﷺ وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل.... وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ﷺ فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاحها وسعادتها أن يعرف هديه وسيرته،

(١) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، (١٧/١-١٨).

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية مولده سنة ٦٩١هـ، سمع جماعة كثيرة من العلماء، وكانت وفاته سنة ٧٥١هـ، له مصنفات، منها: زاد المعاد، مفتاح دار السعادة، تهذيب سنن أبي داود، طريق المهجرتين. ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي، (٣٦/٤)، الدرر الكامنة الحافظ ابن حجر، (١٣٧/٥).

وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين، ويدخل في عداد أتباعه، وشيعته،  
وحزبه...." (١)

ومن هنا يجب على المسلم معرفة هذا الواقع حينما يرى اهتمام نبيه ﷺ  
بالعقيدة في دعوته، وكيف أن الرسول ﷺ بدأ بالتوحيد، وشغل نفسه به  
أكثر حياته النبوية، فهي المخرج الوحيد لهذه الأمة، وحقيقة سعادتها، الذي  
يعود عليها بالنفع في الدارين، ويقيها من شرور الجاهلية، ويهديها إلى محاسن  
الإسلام. (٢)

٢- إن الإحاطة بالسيرة النبوية معين على فهم ما شق وأشكل على هذه الأمة في  
أمر دينها، وعقيدتها. (٣)

فقد جاءت لتوضح ألفاظاً في صميم العقيدة، يتهيب المسلم القول فيها  
لولا إقرار النبي ﷺ لها، كما -على سبيل المثال- في مسائل الولاء والبراء،  
والتعامل مع الكفار والمنافقين وغيرها من المسائل التي يحتاج المسلم لتوضيح  
ما أشكل عليه فيها.

ومن ذلك قول عبدالله بن رواحة (٤) : t

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا  
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا  
وتحملة ملائكة غلاظ ملائكة الإله مسومينا (٥)

(١) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (١/٦٨-٦٩).

(٢) ينظر: مختصر سيرة الرسول ﷺ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٧؛ فقه السيرة، د. زيد عبد الكريم  
الزيد، (ص ١٩).

(٣) ينظر: السيرة النبوية عند البيهقي، د. عبدالرحمن السندي، (ص ٦٦).

(٤) هو: عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا محمد، أحد  
النقباء، شهد العقبة، وبدرا، والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده، لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً، في جمادى  
من سنة ثمان بأرض الشام. وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون  
الأذى عن رسول الله ﷺ. ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، (٣/٨٩٨).

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٣/٩٠٢)، الرد على الجهمية، أبو سعيد الدارمي،

يقول الحافظ ابن عبد البر<sup>(١)</sup>: "روينا هذه الأبيات في قصتها من وجوه صحاح" وفيها ما نتهيب القول فيه لولا ورود النص".<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن قيم الجوزية / في قصة صلح الحديبية<sup>(٣)</sup>: "ومنها: أن المشركين وأهل البدع والفجور إذا طلبوا أمراً يعظمون فيه حرمة من حرمت الله تعالى أحيبوا إليه، وأعطوه، وأعينوا عليه، وإن منعوا غيره فيعانون على ما فيه تعظيم حرمت الله تعالى، لا على كفرهم وبغيهم، ويمنعون مما سوى ذلك.

فكل من التمس المعاونة على محبوب لله تعالى مرضٍ له أحيب إلى ذلك كائنًا من كان، ما لم يترتب على إعانتته على ذلك المحبوب مبعوض لله أعظم منه، وهذا من أدق المواضع وأصعبها وأشقها على النفوس، ولذلك ضاق عنه من الصحابة من ضاق، وقال عمر **t** ما قال حتى عمل له أعمالاً بعده والصديق تلقاه بالرضا والتسليم حتى كان قلبه فيه على قلب رسول الله **r**، وأجاب عمر عما سئل عنه من ذلك بعين جواب رسول الله **r**، وذلك يدل على أن الصديق **t** أفضل الصحابة وأكملهم وأعرفهم بالله.<sup>(٤)</sup>

---

(ص ٤٧)، وقد حكم الذهبي عليه بالانقطاع، العلو للعلي الغفاري، (ص ٤٢)

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن النمري القرطبي؛ ولد ٣٦٨هـ، إمام عصره في الحديث والأثر، صاحب التصانيف الفائقة، بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، توفي بمدينة الشاطبة سنة ٤٦٣هـ، من مصنفاته: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الكافي في مذهب مالك، الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٦٦/٧)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٥٣/١٨).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٩٠٠/٣-٩٠١)، وينظر: مصادر السيرة النبوية وتقوميمها، د. فاروق حمادة، (ص ٩٥).

(٣) هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، تقع غرب مكة على طريق جدة القديم بقرابة ٢٢ كيلاً، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢٢٩/٢)، معجم المعالم الجغرافية، البلاذري، (ص ٩٤).

(٤) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٣٠٣/٣).

وقال / في قصة قدوم ثقيف على النبي ﷺ: "ومنها: جواز إنزال المشرك في المسجد ولا سيما إذا كان يرجو إسلامه وتمكينه من سماع القرآن ومشاهدة أهل الإسلام وعبادتهم". (١)

٣- تعد السيرة النبوية من أهم مجالات الدراسة التي عُني بها المسلمون قديماً وحديثاً، وذلك لأنها تنفيذ عملي للتشريع الرباني، وبيان لأحكامه، وتجسيد حي لتعاليم الإسلام كما أرادها الله أن تطبق في عالم الواقع، فهي سلوك إنساني، ومنهج حياتي يعيشها المسلم في نفسه وواقعه ومجتمعه.

كما أن السيرة النبوية هي الدليل العملي للدليل النظري، فنجد بعض الأحكام العقديّة لا تتم معرفتها وفهمها إلا بمداولة سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وتحليل قضايا السيرة العطرة، وذلك دون تحريف أو تبديل لما ترمي إليه من تعاليم سامية لأصول هذا الدين الذي لا يقبل الله ديناً غيره. (٢)

وقد يأتي النص بحكم تتوقف معرفة طريقه في الواقع على ما يترتب عليه من المصالح والمفاسد، فينظر في سيرة النبي ﷺ كيف كان تنزيله له على أرض الواقع، فتؤخذ الأحكام من هذه النصوص واضحة ويدرك مغزاها.

ولذلك يقول ابن القيم /: "أخذ الأحكام المتعلقة بالحروب، ومصالح الإسلام وأهله وأمره، وأمور السياسات الشرعية من سيره ومغازيه أولى من أخذها من آراء الرجال، فهذا لون، وتلك لون، وبالله التوفيق". (٣)

وإذا كانت السيرة النبوية ضرورة للإنسان بشكل عام فإنها ضرورة للإنسان المسلم بين القيم التي تغزو عقله وفكره ومجتمعه... حتى ينشأ

(١) المرجع السابق، (٦٠١/٣).

(٢) ينظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله، (٩/١)؛ مصادر السيرة النبوية وتقويمها، د. فاروق حمادة، (ص ١٣-١٤).

(٣) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (١٤٣/٣).

الإنسان في ظلها في بجوحة من العيش، وتجد له تعاليم الإسلام فيهددي بها  
في كل جانب من جوانب حياته، وترشده إلى ما فيه خير، وصلاحه.<sup>(١)</sup>

٤ - إن الدارس والباحث في قضايا العقيدة بحاجة ماسة للنظر في سيرة الحبيب ﷺ

والرعيل الأول الذين شهد الله لهم بالخيرية، قال تعالى: M . O /

8 7 6 5 4 3 2 1

٩. (٢)

وشهد لهم المصطفى ﷺ بقوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم  
الذين يلونهم»<sup>(٣)</sup>، فيجد الباحث بغيته من تتبعه لأحوال وأحداث المجتمع  
الذي عاش فيه النبي ﷺ في استقصاء القضية أو المسألة - قدر المستطاع -  
ومن ثم تحليلها مما يجعله أكبر تصوراً للمسائل، وأسرع استحضاراً للدليل،  
وذلك ما يعينه على الفهم، والتوصل إلى الحكم عليها بشكل صحيح.<sup>(٤)</sup>

كما أنها تبين للدارس حياة الذين جاهدوا مع النبي ﷺ لنصرة الدين،  
وجرت عليهم الوقائع والأحداث، فيتعرف على هذا الجيل الفريد، الذي  
كان التطبيق العملي لحكم الله أمراً ونهياً وهو ما يكون لديه أنموذجاً حياً -  
متمثلاً في المجتمع النبوي- يتلمس من خلاله التصور الصحيح لمسائل  
الاعتقاد.

والذي يظهر أن دراسة المسائل العقدية بمعزل عن السيرة النبوية قد يقود  
الأمة الإسلامية إلى طريق مسدود ونتائج خاطئة.

(١) صحيح السيرة النبوية، د. إبراهيم العلي، (ص ١١) بتصرف.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور، (١٧١/٣)، برقم (٢٦٥٢)، صحيح  
مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، (١٩٦٣/٤)، برقم (٢٥٣٣)، من حديث عبد الله  
بن مسعود ط.

(٤) ينظر: فقه السيرة النبوية، منير محمد غضبان، (ص ١٤-١٥).

فما أحوج المجتمعات الإسلامية إلى تفهم سيرة النبي ﷺ كأمودج لإصلاح أوضاعها في ظل الأزمات والتحديات التي تقف عائقاً أمام انتشار الدين، وكذا الصراعات والفتن التي باتت تعصف بالأمة الإسلامية من الداخل والخارج.

فلا بد أن تعرف كيف عالج الرسول ﷺ وصحبه الكرام الأمر، والتوصل إلى تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة عند كثير من المنتسبين إلى هذا الدين.

٥- إن واجب الدعاة اليوم تجاه نشر العقيدة الصحيحة وإخراج الناس من الظلمات إلى النور يتطلب أساليب ووسائل متنوعة تتناسب مع أصناف المدعوين على اختلاف أجناسهم، وأفهامهم، وأحوالهم، وبيئاتهم، وسيرة المصطفى ﷺ فيها المواقف العظيمة، والوسائل المناسبة التي لها حكم الغايات<sup>(١)</sup>، والأساليب المتنوعة، وفيها النموذج الرائع للإنسان الداعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك ما يعين الدعاة على القيام بواجب الدعوة على علم وبصيرة، وتحمل الابتلاءات التي يتعرضون لها في سبيلها،

قال تعالى: PM Q R S T U W X Y Z

[L (٢).

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي<sup>(٣)</sup>: " فدل على أن الداعي إلى الله لا بد أن يكون على بصيرة، وهي الدليل الواضح الذي لا لبس في الحق معه،

---

(١) هذه قاعدة أصولية وهي: "الوسائل لها حكم المقاصد". ينظر: إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية،

(١٠٨/٣)، (٨٧٥/٣)؛ الأصول من علم الأصول، الشيخ ابن عثيمين، (ص ٢٧).

(٢) يوسف: ١٠٨.

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكيم الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا الآن)، ولد بشنقيط سنة ١٣٢٥هـ، وتعلم بها، وحج (١٣٦٧هـ) واستقر مدرّساً في المدينة المنورة ثم الرياض، وتوفي في مكة سنة ١٣٩٣هـ، له كتب، منها: أضواء البيان في تفسير القرآن، منع جواز الحجاز، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات. ينظر: الأعلام، الزركلي، (٤٥/٦).

وينبغي أن تكون دعوته إلى الله بالحكمة، وحسن الأسلوب، واللطافة مع  
إيضاح الحق، لقوله تعالى: { M ∨ W × Y Z }  
|L<sup>(١)</sup>، فإن كانت دعوته إلى الله بقسوة وعنف وخرق فإنها تضر  
أكثر مما تنفع، فلا ينبغي أن يسند الأمر بالمعروف بإسناداً مطلقاً إلا لمن جمع  
بين العلم والحكمة والصبر على أذى الناس؛ لأن الأمر بالمعروف وظيفه  
الرسول وأتباعهم، وهو مستلزم للأذى من الناس " (٢).

فالسيرة النبوية حفظت لنا كيف كانت صلة الحبيب عليه أفضل الصلاة  
والسلام بربه، ومناجاته له، وعلاقته بأصحابه، وتربيته لهم، وكيف كانت  
قيادته لأمته، ومكابدته لكثير من المشاق في سبيل تبليغ هذا الدين، فهي  
حيوية العرض، تلامس مشاعر المتلقي، مرتبطة في عدة مواضع بالحياة  
المعاصرة، تضيء على مسائل العقيدة أساليب شتى، يحتاج إليها الدعاة في  
إقناع المتلقي، ومحاجة الخصم، كما تعينهم على عرض المسائل وإيصالها إلى  
المخاطبين وفق الأسس والمنهج الصحيح. (٣)

٦- إن الدراسات الاستشراقية شغلت حيزاً واسعاً في مجال الدراسات الإسلامية،  
فاهتمت بالبلاد الإسلامية أكثر من غيرها، وعكفت على دراسة تاريخها،  
وثقافتها، ومعتقداتها، وحضارتها وآدابها، وألفت في ذلك المؤلفات الكثيرة  
عن الإسلام وأهله، وبخاصة الفترة الأولى من حياة الإسلام وسيرة  
المصطفى ﷺ.

فظهرت كتابات في السيرة النبوية صدرت من مفكرين -مستشرقين-  
عاشوا في بيئة بعيدة عن الإسلام تحكمها الماديات والفلسفات المغايرة لمبادئ  
الإسلام وتعاليمه السامية، متخذين في كتاباتهم منهجاً مغايراً في الدراسات

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) أضواء البيان، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (١/٤٦٣-٤٦٤).

(٣) ينظر: مختصر سيرة الرسول ﷺ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي، (ص ٥).

الإسلامية، حيث يقومون بالاعتقاد قبل الدليل، والاستنتاج قبل المقدمات، فخلا منهجهم من التزاهة والتجرد، وغدا عارياً من الروح العلمية المنصفة في أكثر بحوثه، وأغلب إنتاجه الفكري مما أدى بهم الأمر إلى تشويه الحقائق.<sup>(١)</sup>

وتأثر بهم بعض أبناء المسلمين ممن درسوا أو تربوا في أحضانهم، وادعوا العلم، والمنهج، والتقدمية، وكتبوا كتباً عن سيرة النبي ﷺ وأبحاثاً إسلامية، فكانت نسخاً مطابقة لأصلها الاستشراقي الغربي، بل إن البعض منهم تخطى ما كتبه المستشرقون وتعداه.

فبدأ هؤلاء المستشرقون ومن سلك مسلكهم يشككون في الإسلام تارة ويطعنون في سيرة النبي ﷺ تارة أخرى، فيصححون، ويجرحون، كيفما شاءوا، بل تجاوز الأمر أن طعنوا في عقيدة هذه الأمة.<sup>(٢)</sup>

وعلى سبيل المثال: الحجر الأسود الذي أخذ حيزاً واسعاً في الدراسات الاستشراقية، واعتبر رمزاً على وثنية الإسلام.

فيتحدث عنه المستشرق فلهوزن<sup>(٣)</sup> بقوله: "وأصبح الحج إلى الكعبة، بل تقبيل الحجر المقدس من الشعائر الدينية المفروضة، وبذلك دخل في الإسلام مركز للشعائر، وعيد وثني شعبي".<sup>(٤)</sup>

---

(١) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، (٣٤/١)؛ الجامع الصحيح للسيرة النبوية، د. سعد المرصفي، (ص ١١٢-١١٦).

(٢) ينظر: مصادر السيرة النبوية وتقويمها، د. فاروق حمادة، (ص ٧-٨).

(٣) يوليوس فلهوزن **Julius Wellhausen** عالم ألماني مسيحي، مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام، ومؤسس علم نقد العهد القديم، ولد في مدينة هاملين في ١٧ مايو ١٨٤٤م، تقلد عدة وظائف، كان آخرها أستاذاً للغات الشرقية في جامعة جوتينجن، وتوفي في ٧ يناير ١٩١٨م. ينظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، (ص ٤٠٨)؛ المستشرقون الألمان، صلاح الدين المنجد، (١٠٧/١-١١٤).

(٤) تاريخ الدولة العربية، يوليوس فلهوزن، ترجمة: محمد عبدالهادي أبي ريدة، (ص ١٨)؛ وينظر: الاستشراق في السيرة النبوية، محمد النعيم، (ص ٢٧٥-٢٧٦).



بل إنهم وضعوا حقائق الإسلام الغيبية وراء اكتشافات العلوم المادية، فلا يؤمنون بغيب لم يدركه علم، ولا يعرجوا على معجزة لم يؤيدها اكتشاف أو اختراع، محاولين فهم حياة الرسول ﷺ أنه عبقرى عظيم، أو قائد خطير، أو داهية محنك، بغرض الطعن في شخصه الكريم، وطمس الحقائق الكبرى التي تزخر بها حياته ﷺ وتجريده من نبوته، وإنكار ما أنزل الله من الوحي فما يقوم به هؤلاء المستشرقون لا يخلو من غايتين:

أولاهما: الحد من انتشار الإسلام في الغرب، "حماية الإنسان الغربي من الإسلام".

والغاية الثانية: التأثير على البلاد الإسلامية وأهلها، وطمس هويتها. (١)

٧- إن كثيراً من الآيات القرآنية تأتي لتحدث عن حكم واقعة حصلت زمن النبي ﷺ، أو جواب لسؤال وجه إلى النبي ﷺ - سواء كان من صحابته الكرام أم كان من غيرهم - قد يتصل بأمر مضى، نحو قوله سبحانه: *وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ* (٢)، أم يتصل بحاضر، نحو قوله سبحانه: *وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا* (٣)، أم يتصل بمستقبل، نحو قوله جل ذكره: *يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا* (٤)، فكثير من الآيات في السور المكية أو ما كان منها في السور المدنية متعلقة بقضايا العقيدة، مما يصعب علينا فهمها ما لم نعرف ظروفها وملابسات نزولها، والرجوع إلى سير النبي ﷺ والاستعانة بها على فهم هذه الآيات، إذ أن كثيراً من آيات القرآن الكريم إنما تفسرها وتجليها الأحداث التي مرت برسول الله ﷺ وموقفه منها.

(١) ينظر: مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين، د. علي النملة، (ص ٧).

(٢) الكهف: ٨٣.

(٣) الإسراء: ٨٥.

(٤) النازعات: ٤٢.

ومما لا يخفى مدى أهمية الوقوف على السيرة النبوية الصحيحة في التعرف على المعنى الأصوب والأدق للآيات القرآنية، ودفع الإشكال عنها. (١)

حتى لقد قال الواحدي<sup>(٢)</sup>: "لا يمكن معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها". (٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يُورثُ العلم بالمُسبَّب". (٤)  
ومن أمثلة ذلك:

ما أشكل على مروان بن الحكم<sup>(٥)</sup> معنى قوله تعالى: 8M 9 :  
; < = > ? @ BA LC<sup>(٦)</sup>، فقال لبوابه: اذهب يا رافع<sup>(٧)</sup> إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعون.

(١) ينظر: مناهل العرفان، الشيخ الزرقاني، (٩١/١).

(٢) هو: علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (أبو الحسن) مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، إخباري. أصله من ساوه، ومن أولاد التجار. توفي بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ٤٦٨هـ، من تصانيفه: البسيط والوسيط والوجيز في التفسير، المغازي، شرح ديوان المتنبي، الاغراب في الاعراب، ونفي التحريف عن القرآن الشريف. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٣٠٣/٣)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣٣٩/١٨)، النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، (١٠٤/٥).

(٣) أسباب النزول، الواحدي، (ص ٨).

(٤) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٣٩/١٣).

(٥) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أبو عبد الملك. ولد على عهد رسول ﷺ سنة اثنتين من الهجرة، توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين أو نحوها، ولم يره، ولي الخلافة في آخر سنة ٦٤هـ، ومات مسموماً سنة ٦٥هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (١٣٨٧/٣)، تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٥٢٥/٢).

(٦) آل عمران: ١٨٨.

(٧) قال الحافظ ابن حجر: ورافع هذا لم أر له ذكراً في كتاب الرواة إلا بما جاء في هذا الحديث والذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته. فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٣٤/٨).

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: وما لكم ولهذه، إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه، ثم قرأ ابن عباس: M ! " # \$ % & L' (١)، كذلك حتى قوله: M ; < = > ? @ .LC BA (٢).

فزال الإشكال عنه، وفهم مراد الله من كلامه هذا ووعيده.

٨- إن كثيراً من المعجزات التي أجزاها الله تعالى على يدي نبيه محمد ﷺ والدلائل الدالة على صدق نبوته لا تفهم جيداً إلا في ضوء معرفة وقائع السيرة التي حدثت خلالها تلك المعجزة، وفهمها، مما يقوي ويزيد إيمان المسلم بربه.

بل إنها جاءت بشرح كبير لكثير من الدلائل والمعجزات ذات الصلة بالقضايا الاعتقادية الغيبية التي أنكرها المتأثرون بالفكر المادي، والفلسفات الوضعية؛ لتدلل على صدق نبوة المصطفى ﷺ في جميع ما جاء به من الله تعالى، وتثبت لنا صدق رسالته عن طريق عقلي وعملي بحت. (٣)

يقول ابن حزم (٤) /: "إن سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله ﷻ حقاً، فلو لم تكن معجزة غير سيرته ﷻ لكفى". (١)

(١) آل عمران: ١٨٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: M 8 9 : ; < = L ، (٤٠/٦)، برقم (٥٦٨)؛ صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين، (٤/٢١٤٣)، برقم (٢٧٧٨). واللفظ للبخاري.

(٣) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء لعمرى، (١/١٧)؛ السيرة النبوية، د. مصطفى السباعي، (ص ١٩-٢٠)؛ السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله، (١/١٨).

(٤) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد؛ عالم الأندلس في عصره. كان في الأندلس خلق خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم "الحزمية"، أصله من فارس، وولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ، ارتحل إلى بادية ليلة (من بلاد الأندلس) وتوفي فيها سنة ٤٥٦هـ، من أشهر مصنفاة: الفصل في الملل والأهواء والنحل، والحلى، وجمهرة الأنساب. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٨٤/١٨)، الوافي بالوفيات،

ومن كانت هذه سيرته في سلمه وحره أيقن كل إنسان منصف أن  
محمدًا رسول الله حقًا، وما كان الله أن يؤيد من يكذب عليه في دعواه،  
وينصره على أعدائه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية /: "وأما الرب تعالى فلا يجوز أن  
يرسل نبيًا يكذب عليه لا عمدًا ولا خطأً، وكذلك الشاهد والمخبر الذي قد  
علم أنه تارة يصدق، وتارة يكذب يمكن أن يستدل ببعض أخباره الذي  
يظهر فيها صدقه لدلالات تقترن بذلك، بخلاف الرسول فإنه إذا كذب  
كذبة واحدة امتنع أن يكون الله أرسله، فصار جميع ما يبلغه عن الله هو  
كاذب في أن الله أرسله به، فكذبه في كلمة واحدة يوجب أنه كاذب في  
جميع ما بلغه عن الله، وأن جميع ما حكاه ورواه عن الله قد كذب  
فيه...." (٢).

قال تعالى:  $a \ \_ \ ^ \ ] \ \backslash \ [ \ z \ \ y \ x \ w \ v \ m$   
 $(٣). \ L \ k \ j \ \ i \ h \ g \ f \ e \ d \ c \ b$

يقول ابن كثير<sup>(٤)</sup> في تفسير الآيات السابقة: لو كان -أي محمد -  
كما يزعمون مفتريًا علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها، أو قال شيئًا من  
عنده فنسبه إلينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة، فما يقدر أحد منكم على  
أن يحجز بيننا وبينه إذا أردنا به شيئًا من ذلك.

---

الصفدي، (٩٣/٢٠).

(١) جوامع السيرة، ابن حزم، (٢/١).

(٢) الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٠١/٣).

(٣) الحاقة: ٤٤-٤٧.

(٤) هو الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الشيخ عماد الدين ولد سنة ٧٠٠هـ، نشأ بدمشق وسمع  
جماعة من العلماء، واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله فجمع التفسير و التاريخ وعمل طبقات  
الشافعية وجرح أحاديث أدلة التنبيه، سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته مات  
سنة ٧٧٤هـ. ينظر: الدرر الكامنة، الحافظ ابن حجر، (٤٤٥/١-٤٤٦).

ثم قال /: والمعنى في هذا: بل هو صادق بار راشد؛ لأن الله عز وجل مقرر له ما يبلغه عنه، مؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات. (١)

٩- إن الفرد المسلم بحاجة إلى السبيل المؤدي به إلى رضا ربه ﷻ والفوز بالجنة والنجاة من النار، ولا سبيل له إلى ذلك إلا الإقتداء بنبيه ﷺ، والاتباع له على ما كان عليه ﷺ هو وصحبه الكرام في أمور دينه لا سيما الأمور الاعتقادية من إيمان بالله، وصدق اليقين به، والتوكل عليه، فهو بحاجة إلى دراسة سيرة نبيه ﷺ لفهم قضايا عقيدته الإسلامية. (٢)

يقول ابن القيم /: "... وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، بعثه للإيمان به منادياً، وإلى دار السلام داعياً، وللخلق هادياً، ولكتابه تالياً، وفي مرضاته ساعياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، أرسله على حين فترة من الرسل، ودروس من السبل، فهدى به أقوم الطرق، وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته ومحبته، وتعزيره وتوقيره، والقيام بحقوقه، وسد إلى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لأحد إلا من طريقه، فلو أتوا من كل طريق، واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين، وعلى منهاجه وطريقته من السالكين". (٣)

ولذا فإن علامة محبة الله هي اتباع هذا النبي ﷺ، بل إن الله سبحانه وتعالى وعد المتبعين لرسوله ﷺ فيما يقولون ويفعلون بمحبتهم ومغفرة

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢١٨/٨).

(٢) ينظر: المسائل العقديّة المستنبطة من غزوة بدر، محمد بن سعيد الغامدي، (ص ١٥).

(٣) حادي الأرواح، ابن قيم الجوزية، (٤/١).

ذنوبهم، قال تعالى: M > ? @ BA C D E F G  
(١). L H

وقد جعله الله تعالى في مقام الأسوة للمؤمنين، فهو النموذج الأعلى للكمال البشري، يتأسى به من كان يرجو الله واليوم الآخر.

قال تعالى: M لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ  
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا<sup>(٢)</sup> L، فلا يصح إيمان مؤمن إلا بالافتداء به، ولا يقبل إسلام إلا باتباعه، ولن تتمكن من الاقتداء والتأسي به ما لم نفقه سيرته، وندرسها، ونتعرف عليها، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب<sup>(٣)</sup>، وإذا وجب التأسي وجب ما لا يتم إلا به وهو معرفة السيرة. إذا فالسيرة جزء من هذا الدين، والتعريف بها تعريف بهذا الدين.

يقف الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب t خطيباً - في أول خطبة له بعد وفاة أبي بكر الصديق t وتوليته الخلافة - يقول بعد حمد الله والثناء عليه: "إن الله نهج سبيله، وكفانا برسوله r، فلم يبق إلا الدعاء والافتداء"<sup>(٤)</sup>.

فما أحوج المسلم اليوم إلى القدوة والمثل الأعلى، كي يجعله منهجاً يتمسك به ويسير عليه في أرض الواقع في كل ناحية من نواحي الحياة، لا

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) القواعد والفوائد الاصولية، ابن اللحام الحنبلي، (١/١٣٠)؛ وينظر: فقه السيرة، د.زيد عبدالكريم الزيد، (ص ١٩).

(٤) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن المبرد، الباب الستون دعاؤه ومناجاته، (٢/٦٣٩).

شك أنه واجد ذلك في سيرة المصطفى ﷺ، فإنها منهج اعتقاد يهتدي به المسلم في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة. (١)

---

(١) ينظر: الرسالة المحمدية، الشيخ سليمان الندوي، (ص ٥٨)، فقه السيرة النبوية، منير محمد غضبان، (ص ١٥).

## ثانياً: عرض وتعريف موجز بغزوة حنين وحصار الطائف:

### سببها:

حين سمعت هوازن<sup>(١)</sup> وثقيف<sup>(٢)</sup> بمخرج النبي ﷺ من المدينة ظنوا أنه يريدهم، فلما أتاهم خبر نزوله ﷺ مكة - وقد فتح الله على رسوله، ودانت له قريش<sup>(٣)</sup> - فزعوا وأدركوا أنهم مستهدفون بعد قريش، فمشت أشرافهم بعضها إلى بعض، وقد توغر صدورهم للنصر الذي آتاه الله رسوله ﷺ والمؤمنين، وقالوا: " قد فرغ محمد من قتال قومه ولا نهاية له عنا، فلنغزه قبل أن يغزونا "، وأجمعوا أمرهم على هذا، فحشدوا حشوداً كبيرة، وولّوا عليهم مالك<sup>(٤)</sup> بن عوف النَّصْرِي<sup>(٥)</sup>.

---

(١) هوازن: نسبة إلى هوازن بن منصور بن عكرمة، من قيس عيلان، من عدنان: جد جاهلي، بنوه بطون كثيرة كانت منازلهم ما بين غور تهامة إلى ما والى بيشة، وناحية السراة والطائف. ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (ص ٢٦٤)؛ معجم ما استعجم، البكري، (١/٨٧)؛ معجم قبائل العرب، د. عمر رضا كحالة، (١/١٢٣١).

(٢) ثقيف: نسبة إلى ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، من عدنان، وقيل أن اسم ثقيف قسي، بنوه بطون كثيرة، كانت منازلهم في الطائف، بقي منهم إلى عصرنا هذا كثيرون، وصنمهم في الجاهلية (اللات). ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (ص ٢٦٦)؛ الأنساب، السمعاني، (٣/١٣٩)؛ معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة، (١/١٤٨).

(٣) قريش: تصغير قرش، وهو الجمع من ههنا وههنا ثم يضمّ بعضه إلى بعض، وقيل: سميت قريش قريشا لتقرشها إلى مكة من حوالها حين غلب عليها قصي بن كلاب، وقيل سميت قريش لأنهم كانوا أصحاب تجارة ولم يكونوا أصحاب زرع ولا ضرع، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٤/٣٣٦).

(٤) مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع النَّصْرِي، من هوازن، صحابي من أهل الطائف، كان رئيس المشركين يوم حنين، ثم أسلم، شهد القادسية، وفتح دمشق. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٣/١٣٥٦)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٤/٢٦٦)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٥/٥٥٠).

(٥) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٢/٤٣٧-٤٣٨)، دلائل النبوة، البيهقي، (٥/١٢١)، نور اليقين، محمد الخضري، (ص ١٦٩).



## تاريخها:

من خلال التتبع للروايات وكتب التاريخ والسير في تحديد خروج النبي ﷺ من مكة ومسيره إلى حنين نجد اختلافاً في ذلك:

فقيل: في اليوم السادس من شهر شوال، من السنة الثامنة من الهجرة، وهذا ما نقل عن أهل المغازي. (١)

وقيل: للخامس من شوال من نفس السنة، وهو منقول عن بعض أهل السير والتاريخ. (٢)

ومنهم من ذهب إلى أن خروجه ﷺ من مكة لليلتين بقيتا من رمضان. (٣)

وهنا من جمع بأنه بدأ بالخروج في أواخر رمضان، وسار سادس شوال، وكان وصوله في عاشره. (٤)

ولعل هذا الاختلاف يرجع إلى ارتباط هذه الغزوة بفتح مكة في سببها، ولكونها متممة له، فقد اختلفت الروايات في فتح مكة، ومدة إقامة النبي ﷺ فيها بعد الفتح. (٥)

والذي تشير إليه الروايات أن خروجه ﷺ إلى حنين في شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة، بغض النظر عن كونه خرج في الخامس من شهر شوال أو السادس، فمن قال لست ليال عدّ ليلة الخروج، ومن قال لخمسة لم يعدّها. هذا والله أعلم.

---

(١) ينظر: المغازي، الواقدي، (٨٨٩/٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٥٠/٢)، إمتاع الأسماع، المقرئ،

(٣٨٨/٨) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٧/٨)، المواهب اللدنية، القسطلاني؛ (٣٩٧/١).

(٢) وروي عن ابن مسعود، وعروة بن الزبير، واختاره الإمام أحمد، وابن جرير في تاريخه، (٦٩/٣-٧٠)، وابن كثير، البداية والنهاية، (٣٦٩/٤).

(٣) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٧/٨).

(٤) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٧/٨)؛ صحيح السيرة النبوية، د. إبراهيم العلي، (ص ٥٤٦).

(٥) فقه السيرة، د. زيد عبدالكريم الزيد، (ص ٦٠٢).

## موقع الغزوة:

جرت أحداث هذه الغزوة في منطقة تسمى حينئذٍ،<sup>(١)</sup> وهو وادٍ إلى جانب ذي الحجاز<sup>(٢)</sup>، بين مكة والطائف<sup>(٣)</sup>، يبعد عن مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات.<sup>(٤)</sup>

قال الحافظ في تعريف حنين: إنه وادٍ "قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات".<sup>(٥)</sup>

وقال ابن سعد<sup>(٦)</sup>: "بينه وبين مكة ثلاث ليال".<sup>(٧)</sup>

فمكة والطائف قريبتان من بعضهما، بينهما تسعون كيلاً فقط،<sup>(٨)</sup> ووادي حنين يعرف الآن بالشرائع، ويبعد عن مكة ستة وعشرين كيلاً شرقاً.<sup>(٩)</sup>

---

(١) سميت الغزوة باسم مكاتها، وتسمى غزوة هوازن؛ لأنهم الذين أتوا لقتال رسول الله ﷺ. ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٤٠٨/٣).

وقيل: "سمي بحنين بن قايبة بن مهلائيل". معجم ما استعجم، البكري، (٤٧٣/٢).

(٢) ذو الحجاز: من أشهر أسواق العرب في الجاهلية، ولا زال موضعه معلوماً بسفح جبل كبكب من الغرب، عن يمين الموقف بعرفة يراه من يخرج من مكة على طريق نخلة اليمانية، شعب يصب في المغمس من مطلع الشمس، وأهله قريش، وهي سوق متروكة. معجم ما استعجم، البكري، (١١٨٥/٤) معجم المعالم الجغرافية، عاتق بن غيث البلاذي، (ص ٢٧٩)..

(٣) الطائف: هي بلاد أهل ثقيف، سميت بذلك لحائط يطيف بها، وهي مدينة تقع شرق مكة مع ميل قليل إلى الجنوب، على مسافة تسعة وتسعين كيلاً، وطريق الرسول إليها من حنين على النخلة اليمانية، ثم على قرن، ثم على المليح، ثم على بحرة الرغاء من لية. معجم ما استعجم، البكري (٦٧/١)، معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٩/٤) المعالم الأثرية في السنة والسير، محمد شراب، (١٧٠/١).

(٤) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٣١٣/٢)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٧/٨).

(٥) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٧/٨)، وينظر: السيرة النبوية في فتح الباري، د. محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، (١٤٩/٢).

(٦) محمد بن سعد بن منيع الزهري، مولاهم، أبو عبد الله: محدث حافظ، مؤرخ ثقة، ولد في البصرة سنة ١٦٨هـ، وسكن بغداد، صحب الواقدي المؤرخ زمناً وكتب له، من أشهر كتبه طبقات الصحابة، يعرف بطبقات ابن سعد، توفي سنة ٢٣٠هـ. ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٢٦٦/٣)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٣٥١/٤).

(٧) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٣٨/٢).

(٨) السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، (٤٨٩/٢).

(٩) المعالم الأثرية، محمد شراب، (ص ١٠٤).

وقيل: يقع شرقها بقراية ثلاثين كيلاً، ولا يعرف اليوم اسم حنين إلا الخاصة من الناس.<sup>(١)</sup>

### أحداث ما قبل الغزوة:

إن الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم جاءت لنشر الإسلام بالدعوة إليه، ثم القضاء على كل من يقف في وجه هذه الدعوة، وعندما دخل مكة فاتحاً وجه عنايته البالغة إلى تحطيم الأوثان الموجودة داخل الحرم، ثم وجه السرايا والبعوث خارج مكة، وذلك تمهيداً لغزوة حنين ضد قبائل هوازن، وتطهيراً للأرض من رجس الوثنية، وتربية للنفوس على المنهج الرباني، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله<sup>(٢)</sup>، ومن هذه السرايا والبعوث:

### سرية خالد بن الوليد لهدم العزى:

أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه في ثلاثين فارساً لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان للهجرة؛ لهدم العزى بنخلة،<sup>(٣)</sup> وكانت بيتاً تعظمه قريش ومن دان بدينها.

عن أبي الطفيل<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت على تلال السمرات، فقطع السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي فأخبره فقال: «ارجع فإنك لم تصنع شيئاً»، فرجع خالد، فلما نظرت إليه السدنة - وهم حجابها - أمعنوا في الجبل وهم يقولون: " يا عزى خبّليه، يا عزى

(١) معجم المعالم الجغرافية، البلاذري، (ص ١٠٧).

(٢) ينظر: مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، د. إبراهيم بن إبراهيم قريبي، (١٨٩/١-٩٠).

(٣) نخلة: هي نخلة الشامية، وادي من أودية الحجاز ويقع عن يمين المتجه إلى العراق من مكة، فوق ذات عرق عرق وأعلى مساقط مياهه من السراة الواقعة غرب الطائف، ويقع على ليلة من مكة. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢٣٤/٢ و ١١٦/٤)، معجم المعالم الجغرافية، البلاذري، (ص ٢٠٦، ٣١٣)، المعالم الأثرية، محمد شراب، (ص ٢٨٧).

(٤) أبو الطفيل: هو عامر بن وائلة الكناني، ثم الليثي مشهور باسمه وكنيته، ولد عام أحد، أدرك من حياة الرسول ﷺ ثمان سنين، نزل الكوفة، مات سنة ١٠٠هـ. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (١٨٠/٥)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (١٩٣/٧).

عَوْرِيه، وإلا فموتِي برَعْم! قال: فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره، قال: «تلك العزى»<sup>(١)</sup>.

### سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة:

ولما رجع خالد بن الوليد رضي الله عنه من هدم العزى أرسله النبي ﷺ في شهر شوال من نفس السنة إلى بني جذيمة، يدعوهم إلى الإسلام، ولم يأمره بقتالهم، فخرج إليهم في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وغيرهم من قبائل العرب، فانتهى إليهم، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فقالوا: صبأنا<sup>(٢)</sup>، صبأنا، فلم يجعل خالد ذلك إسلاماً، وأمر بهم فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، ووجه أوامره أن يقتل كل واحد أسيره، فامتثل البعض وامتنع ابن عمر t وأصحابه<sup>(٣)</sup>.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة<sup>(٤)</sup>، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه، فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، مسند أبي الطفيل، (١٩٦/٢-١٩٧)، برقم (٩٠٢)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، (٢٧٩/١٠)، برقم (١١٤٨٣). قال حسين أسد محقق مسند أبي يعلى: إسناده صحيح.

(٢) صبأنا: أي انتقلنا من دين إلى دين. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٣/٣)؛ فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٥٧/٨).

(٣) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٢٨/٢-٤٣٠).

(٤) بنو جَذِيمَة: بطن من كنانة، وهم بنو جذيمة بن عامر بن مناة بن كنانة، كانوا يسكنون بأسفل مكة في منطقة تدعى الغميصاء، على ليلة ناحية يلملم، ولذا سمي يوم خالد بن الوليد معهم يوم الغميصاء. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٣٦/٢)؛ معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة، (١٧٦/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ إلى بني جذيمة، (١٦٠/٥)، برقم (٤٣٣٩).

ففهم خالد أن القوم يسخرون من الإسلام بقولهم : "صبأنا"، وأما ابن عمر رضي الله عنهما رأى أن مراد القوم بهذه الكلمة الإسلام، فامتنع هو وأصحابه عن قتل أسراهم،<sup>(١)</sup> وسنوضح - إن شاء الله - هذه المسألة بالتفصيل عند الحديث عن الدخول في الإسلام.

### التجهيزات العسكرية لمعركة حنين:

#### **تجهيز هوازن وثقيف للعداء لمواجهة الجيش الإسلامي:**

أخذت هوازن وثقيف بالاستعداد وحشد القوات لمواجهة النبي ﷺ حين سمعوا بمخرج النبي ﷺ من المدينة، فلما علموا أن مكة فتحت، ودانت طوعاً أو كرهاً فزعت، واشتد حقدتها للفتح الذي أيد الله به رسوله والمؤمنين، وقررت الخروج لغزو النبي ﷺ قبل أن يغزوهم، وجعلت زمام أمرها وقيادتها في يد مالك بن عوف النَّصْرِي رضي الله عنه.<sup>(٢)</sup>

وقد انضمت إلى هوازن بعض القبائل الأخرى من غطفان<sup>(٣)</sup> وغيرها، ولم يتخلف عنهم سوى كعب و كلاب<sup>(٤)</sup>، وكان معهم دريد بن الصمة<sup>(٥)</sup> وكان معروفاً بشدة البأس، وأصالة الرأي، إلا أنه كان كبيراً، فلم يكن له إلا الرأي والمشورة.<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٥٧/٨).

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، (٧٠/٤).

(٣) غطفان: نسبة إلى غطفان بن سعد بن قيس عيلان، من مضر، من العدنانية، جد جاهلي قديم، بنوه بطون كثيرة، كانت منازل غطفان فيما يلي وادي القرى وجبلي طيء، وصنمهم في الجاهلية (العزى). ينظر:

جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (ص ٢٤٨-٢٤٩)؛ معجم قبائل العرب، د. عمر رضا كحالة، (٣/٨٨٨).  
(٤) كعب و كلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (ص ٢٨٠).

(٥) هو دريد بن معاوية بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية، والصمة لقب لوالده اشتهر به، وهو من هوازن، ودريد من الشعراء المعمرين في الجاهلية، ورئيس بني جشم وسيدهم وفارسهم، عاش نحواً من مائتي سنة، حتى سقط حاجباه على عينيه، أدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين. ينظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري، (٣/٧٠-٧١)، جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (١/٢٧٠)؛ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ابن الجوزي، (ص ٤٥١)؛ الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، (٩/١٤).

(٦) ينظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري، (٣/٧٠-٧١)، جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (١/٢٧٠)؛ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ابن الجوزي، (ص ٤٥١)؛ الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، (٤/٤٢٤)، البداية والنهاية، ابن كثير، (٦/٧).

عن أنس **t** قال: لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم<sup>(١)</sup> ومع النبي **ر** عشرة آلاف، ومن الطلقاء فأدبروا عنه حتى بقي وحده... الحديث.<sup>(٢)</sup>

فسار مالك بن عوف بهم لملاقة النبي **ر** وقد جمع جمعاً كثيراً يفوق عددهم عدد المسلمين،<sup>(٣)</sup> مصطحباً وراء المقاتلين نساءهم وذراريهم وأموالهم، وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به، فقد كان معروفاً بشدة البأس، وأصالة الرأي، إلا أنه كان كبيراً فلم يكن له إلا الرأي والمشورة، حتى نزل بأوطاس<sup>(٤)</sup> واجتمع إليه الناس، فلما أنزل من شجار<sup>(٥)</sup> له قال: بأي وادٍ أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال: نعم، مجال الخيل لا حزن

(١) النعم: بفتح العين وقد تسكن، الإبل والشاء، أو خاص بالإبل. والذراري، جمع ذرية، وهي نسل الإنسان من ذكر وأنثى. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة: نعم، (ص ١٦٣)، لسان العرب، مادة: ذرر، (٣٠٤/٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (١٦٠/٥)، برقم (٤٣٣٧)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، (٧٣٥/٢)، برقم (١٠٥٩).

(٣) دلت الأحاديث التي وردت في الغزوة على أن هوازن كانت قد جمعت جمعاً كثيراً، وإن كانت لم تنص على عدد هوازن ومن معهم صراحة، إلا أن الواقدي يقدر عدد جيش هوازن بعشرين ألف مقاتل، ويميل إلى هذا التقدير الحافظ ابن حجر حيث قال: "إن العدو كانوا ضعفهم وأكثر من ذلك". ينظر: المغازي، الواقدي، (٨٩٣/٣)؛ فتح الباري، الحافظ ابن حجر، ٢٧/٨، مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، د. إبراهيم القريبي، (١٢١/١).

(٤) **أوطاس**: هو وادٍ في ديار هوازن. قال الحافظ ابن حجر: "قال عياض: هو وادٍ في دار هوازن، وهو موضع حرب حنين، انتهى. وهذا الذي قاله ذهب إليه بعض أهل السير، والراجح أن وادي أوطاس غير وادي حنين، ويوضح ذلك ما ذكر ابن إسحاق أن الوقعة كانت في وادي حنين، وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف، وطائفة إلى بجيلة، وطائفة إلى أوطاس، فأرسل النبي **ر** عسكرياً مقدمهم أبو عامر الأشعري إلى من مضى إلى أوطاس، كما يدل عليه حديث الباب، ثم توجه هو وعساكره إلى الطائف، وقال أبو عبيدة البكري: أوطاس وادٍ في ديار هوازن، وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين".

وحديث الباب الذي ذكره الحافظ ابن حجر هو ما ورد عن أبي بردة عن أبي موسى **t** قال: لما فرغ النبي **ر** من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دريد بن الصمة، فقتل دريد، وهزم الله أصحابه... الحديث. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس، (١٥٥/٥)، برقم (٤٣٢٣)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٢/٨)؛ وينظر: معجم ما استعجم، البكري، (٢١٢/١)؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٨١/٢)؛ معجم المعالم الجغرافية، البلاذري، (٣٥-٣٤/١).

(٥) الشجار: شبيه بالهودج إلا أنه مكشوف من أعلى وهو مركب للنساء، غريب الحديث، ابن قتيبة، (١٧٠/٢)

حَزَنٌ ضِرْسٌ، وَلَا سَهْلٌ دَهْسٌ<sup>(١)</sup>، مَا لِي أَسْمَعُ رِغَاءَ الْبَعِيرِ، وَ نَهَاقَ الْحَمِيرِ، وَبِكَاءِ الصَّغِيرِ، وَ يِعَارَ الشَّاةِ؟<sup>(٢)</sup> قَالُوا: سَاقَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ. فَسَأَلَهُ: لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ. فَقَالَ دَرِيدٌ: رَاعِي ضَانَ اللَّهِ، وَهَلْ يَرِدُ الْمُنْهَزِمُ شَيْءًا؟ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرِمْحِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فَضَحْتَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، فَارْفَعِ الْأَمْوَالَ وَالنِّسَاءَ وَالذَّرَارِي إِلَى عَلِيَاءِ قَوْمِهِمْ، وَامْتَنِعْ بِلَادِهِمْ.<sup>(٣)</sup>

وَأَصْرًا مَالِكُ عَلَى رَأْيِهِ، مَتَّهَمًا دَرِيدًا بِأَنَّهُ كَبِرَ سَنَهُ، وَقَلَ عِلْمَهُ، وَأَقْسَمَ عَلَى هَوَازِنَ بِأَنْ تَطِيعَهُ، أَوْ لِيَتَكْتَنَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى يُخْرِجَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَقَالُوا: أَطْعَمْنَاكَ.<sup>(٤)</sup> فَلَمْ يَكُنْ لَدَرِيدٍ فِيهَا رَأْيٍ وَلَا مَشُورَةٍ.

### استعداد هوازن العسكري:

أَخَذَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه، - قَبْلَ إِسْلَامِهِ إِذْ كَانَ زَعِيمًا لِقَبَائِلِ هَوَازِنَ وَتَقِيفَ - بِتَهْيِئَةِ الْجَيْشِ، وَرَفَعَ الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَةَ لَدَيْهِ، فَوَقَّفَ حَظِيبًا فِيهِمْ فَقَالَ: "إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يُقَاتِلْ قَطَّ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَلْقَى قَوْمًا أَعْمَارًا"<sup>(٥)</sup> لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ، فَيُنْصَرُ عَلَيْهِمْ."<sup>(١)</sup>

قتيبة، (١٧٠/٢)

(١) الحَزَنُ: الْمَكَانُ الْغَلِيظُ، وَهُوَ الْخَشْنُ، وَالضِّرْسُ: الْأَرْضُ وَالْآكَامُ الْحَشْنَةُ، الدَّهْسُ: الْأَرْضُ السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ الَّتِي يَنْتَقِلُ فِيهَا الْمَشْيُ. يَنْظُرُ: لِسَانَ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، مَادَةٌ "حَزَنٌ، ضِرْسٌ، دَهْسٌ" (٣/١٥٨، ٨/٥١)، (٤٢٥/٤).

(٢) رِغَاءُ الْبَعِيرِ، وَنَهَاقُ الْحَمِيرِ، وَيِعَارُ الشَّاةِ: أَصْوَاتُهَا.

يَنْظُرُ: لِسَانَ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، (٥/٢٦١)، مَادَةٌ "رِغَا" وَ (١٤/٣٠٨)، مَادَةٌ "نَهَقَ" وَ (١٥/٤٥١)، مَادَةٌ "يَعْرُ".

(٣) السِّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ، ابْنُ هِشَامٍ، (٤/٧١-٧٢)، وَيَنْظُرُ: الرُّوْحُ الْأَنْفُ، السَّهْلِيُّ، (٧/١٦٢-١٦٣)؛ عِيُونَ الْأَثَرِ، ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ، (٢/٢٥٣-٢٥٤).

(٤) يَنْظُرُ: السِّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ، ابْنُ هِشَامٍ، (٥/٧٢)، دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ، الْبَيْهَقِيُّ، (٥/١٢٣)، الْأَنْفُ، السَّهْلِيُّ، (٧/١٦٣).

(٥) أَعْمَارًا: جَمْعُ غَمْرٍ، وَهُوَ مَنْ لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ، وَهُوَ الْجَاهِلُ الْغُرُّ الَّذِي لَمْ تَخْنَكِهِ التَّجَارِبُ. تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، الْمُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ، مَادَةٌ (غ م ر) (١٣/٢٥٦-٢٥٧).

ثم قام بإعداد الجيش وترتيبه، فأمر بحشد نساء المقاتلين وذرائعهم وأموالهم خلفهم، فصف الخيل، ثم المقاتلة، ثم النساء والذرائع من ورائهم، ثم الغنم، ثم الإبل. ومن الملاحظ أن مالك بن عوف رتب جيشه في صفوف حسنة، أرادت القيادة الهوازنية من ذلك استعمال سلاح معنوي لشن الحرب النفسية ضد المسلمين من أجل إلقاء الخوف في نفوسهم، يحسب من يراه أن هذا الجيش مائة ألف مقاتل، وهو ليس كذلك.<sup>(٢)</sup>

فعن أنس بن مالك **t** قال: افتتحنا مكة، ثم إنا غزونا حينئذ، فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت، قال: فصُفَّت الخيل ثم صُفَّت المقاتلة، ثم صُفَّت النساء من وراء ذلك، ثم صُفَّت الغنم، ثم صُفَّت النعم ... الحديث.<sup>(٣)</sup>

وعنه **t**: أن هوازن جاءت يوم حنين بالصبيان، والنساء، والإبل، والنعم فجعلوهم صفوفًا يكثرون على رسول الله **ﷺ** ... الحديث.<sup>(٤)</sup>

وعمل على توجيهات الجند عسكرياً حول مجريات المعركة، فقد أشار مالك بن عوف على قومه عند ملاقاتهم الجيش الإسلامي بكسر جفون<sup>(٥)</sup> سيوفهم، وأن يسارعوا بالهجوم عليهم، فإن النصر لمن حمل أولاً، وأن يشدوا عليهم شدة رجل واحد.<sup>(٦)</sup>

(١) المغازي، الواقدي، (٨٩٣/٣)، سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف بن عبدالمهدي الصالحى، (٤٦٣/٥).

(٢) القيادة العسكرية في عهد الرسول **ﷺ**، د. عبدالله الرشيد، (ص ٢٥٢)؛ الاستخبارات العسكرية في غزوات الرسول محمد **ﷺ**، مجاهد باعشن، (ص ٣٨٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب اعطاء المؤلفه قلوبهم...، (٧٣٦/٢)، برقم (١٠٥٩).

(٤) مسند أحمد بن حنبل، مسند أنس بن مالك **t**، (٢٩١/٢٠)، برقم (١٢٩٧٧) و(٣٩٦/٢١)، برقم (١٣٩٧٥)، مصنف بن أبي شيبة، كتاب المغازي، باب غزوة حنين...، (٤١٩/٧)، برقم (٣٦٩٩٩)،

السنن الكبرى، البيهقي، كتاب قسم الفيء والغنيمه، باب السلب للقاتل، (٤٩٩/٦)، برقم ١٢٧٦٢.

قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) الجفْن: غمد السيف، والجمع أجفْن، وأجفَان، وجفُون. الصحاح في اللغة، الجوهري، مادة (غمر)، (٢٠٩٢/٥)، تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (ج ف ن) (٣٥٨/٣٤)،

(٦) السيرة النبوية، ابن هشام، (٧٣/٤)؛ دلائل النبوة، البيهقي، (١٢٣/٥)؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس،

(٢٥٥-٢٥٤/٢)؛ السيرة النبوية، ابن كثير، (٦١٢/٣)؛ زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٤١٠/٣).



## العملية الاستعلامية تكشفه أخبار هوازن:

وكان رسول الله ﷺ على منهجه السياسي في غزواته من الاهتمام بتعرف حال أعدائه، فلما سمع تجمع هوازن وثقيف، واستعدادهم لحرب المسلمين، أرسل إليهم عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي عيناً، حتى يأتيه بخبرهم، فذهب ودخل بينهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرب الرسول ﷺ، وما كان من أمر مالك وهوازن<sup>(١)</sup>، فقد كانت مهمة ابن أبي حدرد مهمة استخبارية محضة، فالرسول ﷺ يعلم قوة القوم، ويعرف شراستهم في الحرب، ويعلم أنهم لو عزموا على الحرب لا بد أن يكون ذلك عن قوة يجب أن تواجه بقوة أعظم، وتخطيط أدق.<sup>(٢)</sup>

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: فلما سمع بهم رسول الله ﷺ بعث عبدالرحمن<sup>(٣)</sup> بن أبي حدرد الأسلمي فقال: «أذهب فادخل بالقوم حتى تعلم لنا من علمهم» فدخل فمكث فيهم يوماً أو يومين ثم أقبل فأخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب **t**: «ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد؟» فقال عمر: كذب ابن أبي حدرد. فقال ابن أبي حدرد: إن كذبتني فرما كذبت من هو خير مني. فقال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد كنت يا عمر ضالاً فهداك الله عز وجل»<sup>(٤)</sup>

(١) محمد رسول الله ﷺ، محمد الصادق عرجون، (٣٦٥/٤).

(٢) ينظر: تأملات في سيرة الرسول، د. محمد السيد الوكيل، (ص ٢٧١)؛ الاستخبارات العسكرية في غزوات الرسول محمد ﷺ، مجاهد باعشن، (ص ٢٧٥-٣٧٦).

(٣) الأصح هو عبدالله، يكنى بأبي محمد، وأما اسم أبي حدرد فهو سلامة بن عمير، قيل: عبيد بن عمير بن أبي سلامة، له صحبة، وأول مشاهدته الحديبية، ثم خيبر وما بعدها، مات سنة إحدى وسبعين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، (ص ٣٨٢)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٤٨/٤)، وقد ورد اسمه عند البخاري، برقم (٢٤٢٤) ومسلم، برقم (١٥٥٨): عبدالله بن أبي حدرد، وعند الحاكم في مستدركه، في الأثر المروي عن مصعب بن عبدالله، أنه عبدالله بن أبي حدرد برقم (٦٤٤٥).

(٤) المستدرک على الصحيحين، الحاكم، كتاب المغازي، ذكر غزوة حنين، (٤٨/٣-٤٩)، مسند أبي عوانة،

إن ما جاء به ابن أبي حدرد **t** عن مدى قوة هوازن، وتسليحهم العسكري لا بد أن ينظر إليه بعين الاعتبار، وهذا ما جعل عمر **t** يستعته خوفاً وخشية من أن ينتشر هذا الخبر بين المسلمين، فيكون سبباً في تخاذلهم وتهاونهم عن قتال الأعداء.

وأما رسول الله **ﷺ** فقد نظر في هذا الأمر على حقيقته، وكيف يطوعه لصالح المسلمين، ويرفع معنوياتهم، ويشجعهم على مواجهة عدوهم،<sup>(١)</sup> ولهذا نراه عندما جاءه الخبر عن القوم من أبي حدرد تبسم وقال **ﷺ**: «تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله»<sup>(٢)</sup>، ولا شك أن النبي **ﷺ** متيقن من أن الله ناصره، وظاهره على عدوه.

### استعداد الجيش الإسلامي وخروجه من مكة:

فلما علم رسول الله **ﷺ** بما أجمعوا عليه، وبعد جمع المعلومات العسكرية المطلوبة استعد الرسول **ﷺ** لمواجهةهم، وأعد جيشاً قوامه عشرة آلاف، وهم من خرجوا معه من المدينة، وألفان من مسلمة الفتح، فكان عدد من خرج في تلك الغزوة اثني عشر ألفاً.<sup>(٣)</sup>

---

أبو عوانة الإسفرائيني، (٢٧٩/٤)، برقم (٦٧٥٤)، دلائل النبوة، البيهقي، (١٢١/٥)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) ينظر: تأملات في سيرة الرسول **ﷺ**، د. محمد السيد الوكيل، (ص ٢٧١-٢٧٢)؛ الاستخبارات العسكرية في غزوات الرسول محمد **ﷺ**، مجاهد باعشن، (ص ٣٧٦-٣٧٧).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب فضل الحرس في سبيل الله...، (٤٣٩/٩)، برقم (٢٥٠١)؛ قال الألباني: اسناده صحيح. صحيح أبي داود، الألباني، (٢٦٢/٧).

(٣) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٤٠/٢)، تاريخ الأمم والملوك، الطبري، (٧٠/٣) البداية والنهاية، ابن كثير، (٣٧١/٤)، قال النووي /: الرواية الأولى - عشرة آلاف والطلاق - أصح لأن المشهور في كتب المغازي أن المسلمين كانوا يومئذ اثني عشر ألفاً، عشرة آلاف شهدوا الفتح وألفان من أهل مكة، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٥٣/٧)، والحديث المروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه المذكور في المتن - وهو في صحيح البخاري - دليل واضح على أن الذين خرجوا مع الرسول ﷺ لفتح مكة المكرمة، كانوا عشرة آلاف مقاتل. وقد خرجوا إلى غزوة حنين مع من انضم إليهم من الطلقاء.

عن أنس بن مالك **t** قال: لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذراريهم ، ونعمهم ومع النبي **r** يومئذ عشرة آلاف، ومعه الطلقاء<sup>(١)</sup>.... الحديث.

واستعار **r** من صفوان بن أمية<sup>(٢)</sup> -وهو مشرك- أدرعًا بلغت المائة مع أسلحتها، وتكفل **t** بحملها، وأعانه ابن عمه نوفل بن الحارث<sup>(٣)</sup> بن عبد المطلب بثلاثة آلاف رمح<sup>(٤)</sup>، واستقرض النبي **r** من حويطب بن عبد العزى<sup>(٥)</sup> أربعين ألف درهم.<sup>(٦)</sup>

عن جابر بن عبد الله **رضي الله عنه** أن رسول الله **r** سار إلى حنين ... فذكر الحديث وفيه: ثم بعث رسول الله **r** إلى صفوان بن أمية فسأله أدرعًا عنده مائة درع، وما يصلحها من عدتها<sup>(٧)</sup>.... الحديث.

إن الأخذ بالأسباب المادية، وأخذ الحيلة والحذر عند ملاقات العدو أمر لازم، وسبب من أسباب النصر، فأعد الرسول **r** لكل أمر عدته، فلم يترك سببًا يمكن

(١) سبق تخريجه ص ٣٣.

(٢) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي المكي، أبو وهب، صحابي من المؤلف، فر يوم الفتح، ثم رجع وشهد حنينًا والطائف وهو كافر، ثم أسلم وأقام في مكة، مات بعد مقتل عثمان **رضي الله عنه**، في أوائل خلافة معاوية. وقيل سنة ٤١هـ، وقيل ٤٢هـ. ينظر: الإصابة، الحافظ ابن حجر، (٢٤٦/٣).

(٣) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، يكنى أبا الحارث، كان أسن من إخوته ومن سائر من أسلم من بني هاشم، أسر يوم بدر وفداه العباس، ثم أسلم وهاجر أيام الخندق. وشهد نوفل مع رسول الله **ﷺ** فتح مكة وشهد حنينًا، والطائف، مات في خلافة عمر. ينظر: الإصابة، الحافظ ابن حجر، (٣٥٨/٦).

(٤) سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف بن عبدالهادي الصالح، (٣١٢/٥)، السيرة الحلبية، نور الدين الحلبي، (١٥٣/٣).

(٥) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس القرشي العامري يكنى أبا محمد، وهو من مسلمة الفتح، ومن المؤلف قلوبهم، وشهد حنينًا مع النبي **ﷺ** فأعطاه النبي **ﷺ** مائة من الإبل، وهو أحد نفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب **رضي الله عنه**، بتجديد أنصاب الحرم، ومن دفن عثمان بن عفان **رضي الله عنه**، مات آخر خلافة معاوية، ٥٤هـ. ينظر: الإصابة، الحافظ ابن حجر، (٤٨/٢).

(٦) دلائل النبوة، البيهقي، (٩٩/٥)؛ السيرة الحلبية، نور الدين الحلبي، (١٤٨/٣).

(٧) المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، كتاب المغازي، (٥١/٣)، برقم (٤٣٦٩)؛ السنن الكبرى، البيهقي، البيهقي، كتاب العارية، باب العارية مضمونة، (٨٩/٦). قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

اتخاذها وهو يعلم أنه سيواجه قوماً عتاة شرسين، وأنه يلزم لقتالهم من العدة ما لا يلزم لقتال غيرهم. (١)

وبعد هذه الاستعدادات العسكرية تحرك الجيش الإسلامي تجاه حنين، لخمس وقيل لست خلون من شوال سنة ثمان، وقد استخلف ٢ عتّاب بن أسيد (٢) أميراً على مكة، على من تخلف عنه من الناس، وقد كان من أمره ٢ أنه إذا أراد الخروج إلى غزوة عين أميراً يقوم بأحوال الناس من تعليمهم دينهم، وقضاء حوائجهم. (٣)

### في الطريق إلى حنين:

وسار رسول الله ٢ في طريقه إلى حنين، وجد في السير حتى إذا اقترب من حنين أبطأ في سيره، متخذاً الحيطه والحذر، حتى إذا أدنى من العدو وحضرهم صلاة العشاء بعث رسول الله ٢ أحد الصحابة ليأتيه بخبر هوازن، ومراقبة تحركاتها من فوق أحد الجبال المطلّة على وادي حنين، فجاءه وأخبره بما رأى.

وقد ورد من حديث سهل بن الحنظلية (٤) أنهم ساروا مع رسول الله ٢ يوم حنين، فأطنبوا السير (٥) حتى كان عشيةً فحضرت الصلاة عند رسول الله ٢ فجاءه رجل (٦)

(١) ينظر: تأملات في سيرة الرسول ٢، د. محمد السيد الوكيل، (ص ٢٧٢).

(٢) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الرحمن. أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ على مكة عام الفتح حين خروجه إلى حنين، فأقام للناس الحج تلك السنة، فلم يزل عتاب أميراً على مكة حتى قبض رسول الله ﷺ، وأقره أبو بكر عليها، فلم يزل إلى أن مات، وكانت وفاته يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه. ينظر: الاستيعاب، ب (٣/١٠٢٣-١٠٢٤).

(٣) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٤/٢)، السنن الكبرى، البيهقي، (٤/٥٥٧)، برقم (٨٧٠٣)، المستدرک، الحاكم، (٣/٦٨٧)، برقم (٦٥٢٢)، وقد حسن الألباني وحسن الألباني القدر الوارد في تولية عتاب بن أسيد على مكة ثم ذكر شواهد لذلك، ينظر: فقه السنة، للغزالي بتخريج الألباني، (ص ٣٠٨).

(٤) سهل بن الربيع بن عمرو بن عدي بن زيد بن جشم الأنصاري نزيل الشام، ويقال فيه سهيل، والأول أشهر، له صحبة والحنظلية أمه شهد بيعة الرضوان وأحدا والخندق والمشاهد كلها ما خلا بدرًا، توفي في صدر خلافة معاوية. ينظر: تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٤/٢٥٠).

(٥) فأطنبوا السير: أي بالغوا فيه، وهو السير المتتابع يقال أطنبت الإبل: إذا تبع بعضها بعضًا في السير. ينظر: ينظر: الصحاح في اللغة، الجوهري، باب الباء، فصل الطاء، (١/١٧٣)، القاموس المحيط، الفيروزبادي، مادة (طنب)، (١/٩٨).

(٦) قال ابن حجر: "وعند ابن إسحاق من حديث جابر ما يدل على أن هذا الرجل هو عبد الله بن أبي حردر". فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٨/٢٧). وقد تقدم حديث جابر ص ٣٩

فارس فقال: "يا رسول الله، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم، بظعنهم، ونعمهم، وشائهم اجتمعوا إلى حين." فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله»<sup>(١)</sup>.

وفي تلك الليلة تطوع أنس بن أبي مرثد<sup>(٢)</sup> الغنوي بحراسة المسلمين إلى الفجر، فأدى مهمته t خير أداء، فلم يبرح من موضعه كما أوصاه النبي ﷺ إلا مصليًا، أو لقضاء حاجته، فأثنى عليه ﷺ ووعده بالجنة.

وهذا ما دل عليه حديث سهل بن الحنظلية، فقد جاء فيه: أن النبي ﷺ قال: «من يجرسنا الليلة» قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله، قال: «فاركب» فركب فرسا له فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا تُعَرَنَّ من قبلك الليلة» فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال: «هل أحسستم فارسكم؟» قالوا: يا رسول الله، ما أحسسناه، فثوب<sup>(٣)</sup> بالصلاة فجعل رسول الله ﷺ يصلى وهو يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلّم قال: «أبشروا فقد جاءكم فارسكم» فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فسلم فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ، فلما أصبحت اطلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحداً، فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة؟» قال: لا، إلا مصليًا أو قاضيًا حاجة، فقال له رسول ﷺ: «قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها»<sup>(٤)</sup>.

(١) سبق تخريجه ٣٧.

(٢) أنس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي، ويقال أنيس، يكنى أبا يزيد، وهو من مضر، صحب هو وأبوه مرثد وجده أبو مرثد الغنوي رسول الله ﷺ، وشهد أنس بن مرثد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحينئذ، وتوفي سنة ٢٠هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١ / ١١٣-١١٤).

(٣) التثويب: المقصود به هنا إقامة الصلاة. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (١ / ٢٢٦).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب فضل الحراسة، (٩/٢)، برقم (٢٥٠١).

قال الألباني: إسناده صحيح. صحيح سنن أبي داود، الألباني، (٧ / ٢٦٣).

ومرّ الجيش الإسلامي في طريقه إلى حنين بشجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط<sup>(١)</sup> كانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب، يعظموها، ويعلقون بها أسلحتهم، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوماً من كل سنة، وكان في الجيش حديثو عهد بالجاهلية، فقال بعضهم: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله، كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم».<sup>(٢)</sup>

وانتاب بعض جند الإسلام شعور بالإعجاب لما رأوا من كثرتهم، وعبر عنه أحدهم صراحة وقال: "لن نغزم اليوم من قلة"، نظراً لما رأى من كثرة عدد جيش المسلمين، وحسن تجهيزهم بالعتاد، في مشهد لم يسبق لهم ضد أعداءهم فيما سبق من الغزوات، فسرت في نفوسهم الفرحة، والزهو بما تعلق به من كثرة الأعداد والعتاد.<sup>(٣)</sup>

(١) أنواط: "اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم، أي يعلقونه بها، ويعكفون حولها، فسألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك". النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (١٢٨/٥).

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، (٢٣١/٣٦)، برقم (٢١٩٠٠)، سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب لتركبن سنن من كان قبلكم، (٤٧٥/٤)، برقم (٢١٨٠)، صحيح ابن حبان، ابن حبان، (٩٤/١٥)، برقم (٦٧٠٢). قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال الألباني: صحيح. سنن الترمذي، الألباني، (٤٦٥/٢).

(٣) وردت آثار في قائل العبارة: "لن نغلب اليوم من قلة".

فقليل: أن القائل رجل دون ذكر اسمه، وقيل: رجل من بني بكر، وقيل: غلام من الأنصار، وقيل: فتى من الأنصار، هو سلمة بن الأكوع **t**، أو سلامة بن وقش **t**، وقيل: أبو بكر الصديق **t**، وقيل: الرسول ﷺ. ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٤٤/٢)؛ المغازي، الواقدي، (١٦٩/٧)؛ الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٥٠/٢)، دلائل النبوة، البيهقي، (١٢٣/٥)، الروض الأنف، السهيلي، (٢١٣/٤)؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، (١٣٦/٢)، البداية والنهاية، ابن كثير، (٦/٧)؛ السيرة النبوية، ابن كثير، (٦١٠/٣).

وكلها روايات ضعيفة في تحديد قائل العبارة، ولا سيما من نسبها إلى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر الصديق **t**، وهذا مرفوض لضعف الرواية، ولمعرفة النبي ﷺ بربه، وخالص توكله عليه، وتضرعه إليه.

وأخذ النبي ﷺ بالدعاء والتضرع إلى خالقه ومؤيده وناصره، مؤكداً لهم افتقاره إليه في السراء والضراء، فقال **ر**: «اللهم بك أحاول، وبك أصاول، وبك أقاتل». (١)

وجاء القرآن الكريم معاتباً ومذكراً إياهم نصر الله لهم في مواقع كثيرة عندما أخذوا بالأسباب، وتوكلوا عليه، لا بعددهم، فقال تعالى:  $r \quad qpo \quad n \quad M$

$\sim \} \quad | \quad \{ \quad z \quad y \quad xiv \quad u \quad is$

وَصَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ **ل**. (٢)

وجاء رجل - عين لهوازن- يتجسس على أحوال المسلمين وما أعدوا له تجاه أعدائهم؛ لينقل هذه المعلومات العسكرية، ويبلغها إلى خصومهم، إلا أنه لم يتسن له ما أراد حتى أطار الصحابي الجليل سلمة بن الأكوع (٣) برأسه من على جسده، وأعطاه النبي **ر** سلبه كله.

وكذا لا يمكن أن يكون الصديق قائلها لعلمه بأحكام الدين، ومعرفته بالله تعالى، و يقينه بربه جل وعلا، وهو في الذروة بعد رسول الله **ر**، ولأنها عبارة لا تتصور إلا من رجل حديث عهد بالإسلام.

هذا وإن كانت هذه الآثار في مجملها تتفق على حصول القول من أحد أفراد الجيش المسلم، ويؤيد بعضها بعضاً، ويزيدها قوة قوله تعالى:  $X M \quad y \quad L Z$  التوبة: ٢٥، فصرحت الآية ونصت أنه حصل إعجاب من بعض المسلمين. هذا والله أعلم. ينظر: مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، د. إبراهيم قريبي، (١٣٥/١).

(١) مسند أحمد، مسند الكوفيين، (٢٦٢/٣١-٢٦٣)، برقم (١٨٩٣٣)، سنن الدارمي، كتاب السير، باب في الدعاء عند القتال، (١٥٨٥/٣)؛ برقم (٢٤٨٥)، السنن الكبرى، النسائي، كتاب السير، باب الدعاء إذا خاف قومًا، (٣٠/٨)؛ برقم (٨٥٧٩). قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة: صحيح، (٥٠/٣)، وقال شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم الزبيق في تعليقهما على الحديث: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) التوبة: ٢٥.

(٣) سلمة بن عمرو بن الأكوع بن عبد الله بن قشير الأسلمي. يكنى أبا مسلم، وقيل: يكنى أبا إياس، وهو الأكثر، كان ممن بايع تحت الشجرة، وكان شجاعاً رامياً سخياً خيراً فاضلاً، غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، سكن بالربذة، وتوفي بالمدينة سنة ٧٤هـ، وهو ابن ثمانين سنة. ينظر: الاستيعاب في معرفة

فمن سلمة بن الأكوع **t** قال: غزونا مع رسول الله **ﷺ** هوازن، فبينما نحن نتضحَّى<sup>(١)</sup> مع رسول الله **ﷺ** إذ جاء رجل على جمل أحمر فأناخه، ثم انتزع طلقاً<sup>(٢)</sup> من حقه<sup>(٣)</sup> فقيد به الجمل، ثم تقدم يتغدى مع القوم، وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقة في الظهر<sup>(٤)</sup> وبعضنا مشاة، إذ خرج يشتد فأتى جملة فأطلق قيده، ثم أناخه وقعد عليه، فأثاره فاشتد به الجمل، فاتبعه رجل على ناقة ورفاء.<sup>(٥)</sup>

قال سلمة: فخرجت أشتد، فكنت عند ورك الناقة، ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل فأختته، فلما وضع ركبته في الأرض اخترطت سيفي<sup>(٦)</sup> فضربت رأس الرجل فندر<sup>(٧)</sup>، ثم جئت بالجمل أقوده، عليه رحله،

- 
- الأصحاب، ابن عبد البر، (٦٣٩/٢)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٢٧١/٢)..
- (١) نتضحَّى: أي نتغدى، ويقال لكل من أكل في وقت الضحى يتضحَّى. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، باب الضاد، (٧٦/٣)، العين، الفراهيدي، باب الحاء والضاد (٢٦٥/٣)، مادة (ضحى)، لسان العرب، ابن منظور، (٢٨٨-٢٩)، مادة (ضحأ).
- (٢) طلقاً: الطلق قيد يتخذ من الجلود، وقيل: حبل مفتول شديد القتل. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (١٣٤/٣)؛ العين، الفراهيدي، (١٠٣/٥)، مادة (طلق)، لسان العرب، ابن منظور، مادة (طلق)، (١٩١/٨).
- (٣) الحَقَب: حبل يشد به رحل البعير إلى بطنه؛ كي لا يتقدم إلى كاهله، وقيل: حبل يشد على بطن البعير مما يلي مؤخره. ينظر: جامع الأصول، ابن الأثير، (٣٩٧/٨)؛ العين، الفراهيدي، مادة (حقب)، (٥٢/٣)، تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (حقب)، (٢٩٧/٢).
- (٤) ورقة في الظهر: رَقَّ أي ضعف، والرِّقَّة في حال الضعف. والظَّهْر: الرِّكَّاب تحمل الأثقال في السفر، أي أن هناك ضعف في دواب الحمل. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (ظهر)، (٣٥٨/٢٥)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (رَقَق)، (٣٧٦/٢).
- (٥) ناقة ورفاء: أي ذات لون أسمر، والورقة: السُمرة. ينظر: جامع الأصول، ابن الأثير، (٣٩٧/٨)، لسان العرب، ابن منظور، مادة (ورق)، (٢٧٦/١٥).
- (٦) اخترط السيف: أي سلَّه من غمده. ينظر: العين، الفراهيدي، مادة (خرط)، (٢١٥/٤)، لسان العرب، ابن منظور، مادة (خرط)، (٦٥/٤).
- (٧) فندر: يقال ندر الشيء يَنْدُرُ نُدُورًا بالضم أي سقط، أو خرج من غيره، ويقال: ضرب يده بالسيف فأندرها أي قطعها فسقطت. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٣٥/٥)، العين، الفراهيدي، مادة (ندر)، (٢١/٨)، الصحاح في اللغة، الجوهري، مادة (ندر)، (٨٢٥/٢).



وسلاحه، فاستقبلني رسول الله ﷺ والناس معه، فقال: «من قتل الرجل؟» قالوا: ابن الأكوع، قال: «له سلبه<sup>(١)</sup> أجمع». (٢)

المسير إلى أرض المعركة والتقاء الجيشين:

وعبأ النبي ﷺ جيشه بالسحر<sup>(٣)</sup> ليلة العاشر من شوال لسنة ثمان، ورتب الجند في صفوف منتظمة، ووضع الألوية والرايات في أهلها، وركب ﷺ بغلته البيضاء، ولبس درعين والمغفر والبيضة<sup>(٤)</sup>، وطاف بالصفوف، وتفقد أحوال الجند، وحضهم على القتال، ثم سار بهم ﷺ في عماية الصبح<sup>(٥)</sup> مستقبلاً وادي حنين، فأراد ﷺ أن يصبح العدو كعادته، وقد أعد ﷺ لكل أمر عدته.

وأما مالك بن عوف فقد سبق المسلمين إلى وادي حنين، وادخل جيشه ليلاً، واختاروا مواقعهم، وكمنوا لهم في شعابه ومضايقه وأشجاره، وبث الكتائب في جميع نواحيه، وأصدر أوامره إليهم برشق المسلمين بالنبل حال تقدمهم في الوادي، ثم يهجمون بسيوفهم فيحملون عليهم حملة رجل واحد؛ فإن الغلبة لمن حمل أولاً<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) السلب: ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قِرْنِه مما يكون عليه ومعه من سلاح، وثياب، ودابة وغيرها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٣٨٧/٢)؛ لسان العرب، ابن منظور، مادة (سلب)، (٣١٧/٦)، تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (سلب) (٧٠/٣).
- (٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القاتل، (١٣٧٤/٣)، برقم (١٧٥٤).
- (٣) السَّحْر: طرف كل شيء وآخره، وهو البياض يعلو السواد آخر الليل قبيل الصبح. ينظر: لسان العرب، مادة (سحر)، (١٩٠/٦)، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (سحر)، (٥١٢/١١).
- (٤) المغفر: حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه، والبيضة: الحديد الذي يُعرض ثم يُدار فيجعل فوق الرأس ليقيه من ضرب السيوف وغيرها. لسان العرب، ابن منظور، مادة: غفر (٢٥/٥)، المخصص، ابن سيده، باب السلاح، (٤٦/٢).
- (٥) عماية الصبح: بقية ظلمة الليل. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، باب العين مع الميم، (٣٠٥/٣)؛ لسان العرب، ابن منظور، مادة (عمي)، (٤١١/٩).
- (٦) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٤٢/٢-٤٤٣)؛ المغازي، الواقدي، (٨٩٣/٣-٨٩٧)؛ جوامع السيرة، ابن حزم، (٢٣٩/١)، الروض الأنف، السهيلي، (١٦٣/٧).

هكذا أحكم مالك بن عوف الخطة باختياره الموقع المناسب من أرض المعركة،  
وتوجيهه بالمبادرة بالهجوم، وبث الحماس في صفوف مقاتليه.

وحين انحدر الجيش الإسلامي إلى بطن الوادي شدت عليهم هوازن شدة رجل  
واحد، وخرجت الكتائب المستترة من شعاب الوادي ومضايقه، فأمطروهم بوابل من  
السهم ما يكاد يسقط لهم سهم.

وهنا حصلت المفاجأة، إذ اختلط أمر المسلمين، واضطربت صفوفهم، فانكشفت  
الخيل وانهمت الطلقاء من هول الموقف، وتبعهم معظم الجيش، ولاذوا بالفرار لا  
يلوي أحد على أحد، حتى أنه لم يثبت مع النبي ﷺ في ساحة المعركة سوى نفر من  
المهاجرين والأنصار، وأهل بيته فيهم العباس وأبو سفيان بن الحارث<sup>(١)</sup> وأبو بكر  
وعمر وعلي رضي الله عنهم جميعاً، وانحاز النبي ﷺ ذات اليمين فقال: «إلي أيها الناس؟ هلموا  
إلي، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله» فلا مجيب.

ولترك الحديث لأحد شهود المعركة، يصف لنا الموقف،  
الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما استقبلنا وادي حنين  
انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة أجوف حطوط إنما انحدر فيه انحذاراً،  
قال: وفي عماية الصبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكمنوا  
لنا في شعابه، وأحنائه، ومضايقه، وقد أجمعوا وتهيؤوا وأعدوا، فوالله  
مارعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد،  
وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ  
ذات اليمين ثم قال: «إلي أيها الناس، هلموا إلي، أنا رسول الله، أنا  
محمد بن عبد الله» قال: فلا شيء، حملت الإبل بعضها على بعض،  
فانطلق الناس، إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين  
والأنصار، وأهل بيته، وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر،  
ومن أهل بيته علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وأبو

(١) هو: أبو سفيان- واسمه المغيرة- بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن  
عم النبي ﷺ، وأخاه من الرضاعة أرضعتها حليلة بنت ذؤيب السعدية، كان أبو سفيان من الشعراء  
المطبوعين، وكان سبق له هجاء في رسول الله ﷺ، وكان حسان بن ثابت يرد عليه يدافع عن رسول الله  
ﷺ ثم أسلم وحسن إسلامه، وحضر مع النبي فتح مكة وشهد حنيناً وأبلى فيها بلاء حسناً، مات سنة  
عشرين، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (١٤٤/٥-١٤٧).

سفيان بن الحارث، وابنه، والفضل بن العباس، وربيعة بن الحارث<sup>(١)</sup>،  
وأسامة بن زيد<sup>(٢)</sup>، وأيمن بن عبيد<sup>(٣)</sup>...<sup>(٤)</sup>.

### بعض ردود الأفعال تجاه الجولة الأولى من المعركة:

ولما كان انكسار المسلمين في الجولة الأولى عبّر بعض من كان حديث عهد  
بالإسلام عما حصل للمسلمين من إرباك بين الصفوف، فقال أبو سفيان  
ابن حرب<sup>(٥)</sup> - وكان حديث عهد بالإسلام آنذاك -: "لا تنتهي هزيمتهم دون  
البحر".<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) هو: ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يكنى أبا أروى، هو الذي قال فيه رسول  
الله ﷺ فتح مكة: «ألا إن كل دم ومأثرة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي، وأن أول دم أضعه دم  
ربيعة بن الحارث»، وذلك أنه قتل لربيعة بن الحارث ابن في الجاهلية، فأبطل رسول الله ﷺ الطلب به  
في الإسلام، ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة، وكان ربيعة هذا أسن من العباس فيما ذكروا بستتين. وقيل:  
إن ربيعة بن الحارث توفي سنة ٢٣هـ في خلافة عمر. الاستيعاب، ابن عبد البر، (٤٩٠/٢).
- (٢) هو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، يكنى أبا محمد، وقيل: أبو زيد. وهو مولى رسول الله  
من أبويه، وكان يسمى: حب رسول الله، واستعمله النبي ﷺ وهو ابن ١٨ سنة، توفي آخر أيام معاوية  
سنة ٥٨ أو ٥٩هـ، وقيل: توفي سنة ٥٤هـ، أسد الغابة، ابن الأثير، (٧٩/١).
- (٣) أيمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن خلال الخزرجي، أخو أسامة بن زيد لأمه، كذا نسبه ابن سعد وابن  
منده، وأما أبو عمر، فقال الحبشي: وقد فرق ابن أبي خيثمة بين الحبشي وبين ابن أم أيمن وهو الصواب،  
فإن أيمن الحبشي أحد من جاء مع جعفر بن أبي طالب، قاله في الإصابة، والخزرجي أحد الثابتين. ينظر:  
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٢٨/١)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٣٤٦/١)، الإصابة في  
تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٣١٦/١)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية،  
الزرقاني، (٥٣٠/٣).
- (٤) مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، باب مسند جابر بن عبد الله، (٢٧٣/٢٣). قال شعيب الأرنؤوط في  
تعليقه على مسند أحمد: حسن.
- (٥) هو: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سفيان القرشي الأموي. أسلم يوم فتح  
مكة، وشهد حنينًا. وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائمها، واستعمله النبي ﷺ على بخران، فمات النبي ﷺ  
وهو وال عليها، ورجع إلى مكة فسكنها برهة، ثم رجع إلى المدينة فمات بها. ينظر: الاستيعاب في معرفة  
الأصحاب، ابن عبد البر، (٧١٤/٢).
- (٦) السيرة النبوية، ابن هشام، (١١٢/٥)، السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، (٤٩٨/٢) -  
(٤٩٩).

وصرخ كَلْدَة<sup>(١)</sup> - وهو أخو صفوان بن أمية-: "ألا بطل السحر اليوم" فقال له صفوان - وكان مشرکاً آنذاك-: "اسكت فض<sup>(٢)</sup> الله فاك، فوالله لأن يليبي رجل من قريش أحب إلي من أن يليبي رجل من هوازن".<sup>(٣)</sup>

ولكن ما دار في نفوس بعض من كانوا حديثي عهد بالإسلام ولم يتمكن الإيمان من قلوبهم في تلك الفترة مما ظنوا حصوله من الهزيمة بنظرهم إلى مجريات المعركة ابتداء لم يستمر فيه الحال على ظنهم، فقد كانت العاقبة بمشيئة الله للرسول ﷺ والمؤمنين.

---

(١) كَلْدَة بن حنبل، واختلف في اسم أبيه، فقيل: حنبل، وقيل: عبدالله بن حنبل، وقيل: قيس بن حنبل الأسلمي، حليف بني جمح، وهو أخو صفوان بن أمية لأمه، ويقال: ابن أخيه، شهد يوم حنين وهو كافر، ثم أسلم بعدها، له صحبة، سكن مكة، ولم يزل مقيماً بها إلى أن توفي. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٣/١٣٣٢)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٤/٤٦٨)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٥/٤٦٣).

(٢) الفض: الكسر، وهو دعاء عليه بأن يكسر الله أسنانه، يقال: لا يفض الله فاك، أي لا يكسر الله أسنانه. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (٣/٤٥٣).

(٣) مسند أبي يعلى، باب مسند جابر t، (٣/٣٨٩)؛ برقم (١٨٦٣)، صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب الخروج وكيفية الجهاد، (١١/٩٥)، برقم (٤٧٧٤) واللفظ له. وعلق الشيخ شعيب الأرناؤوط على الحديث بقوله: إسناده حسن.

## الثبات في أرض المعركة والكر على العدو

ولما رأى رسول الله ﷺ الجيش الإسلامي على كثرتة، قد اختل واضطرب أمره وفر الكثير من ساحة المعركة، انحاز ﷻ ذات اليمين، وجعل ينادي في الناس: «أين أيها الناس؟، أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله»<sup>(١)</sup>، فلا يلوي عليه أحد.

فما كان منه ﷻ إلا أن امتطى بغلته يركض بها قبل الكفار بشجاعة تامة، واثقاً بربه متوكلاً عليه، يعلم أنه سبحانه ناصره ومؤيده وظاهره على عدوه، فأخذ أبو سفيان بن الحارث -ابن عم رسول الله ﷻ- يركاب بغلة النبي ﷻ، وعمه العباس بلجامها، يكفأهما عن الإسراع به ﷻ تجاه العدو، والنبي ﷻ يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، اللهم نزل نصرك»<sup>(٢)</sup>.

ولما غشيه المشركون نزل عن بغلته وترجل، ودعا واستنصر وتضرع، فكان من دعائه: «اللهم إن تشأ أن لا تعبد بعد اليوم»<sup>(٣)</sup>.

ثم أمر ﷻ عمه العباس t أن ينادي بالناس للعودة والثبات في أرض المعركة، فنادى بالصحابة، فأقبلوا مسرعين تجاه الصوت حتى انتهوا إلى رسول الله، والتقوا هم والمشركون.<sup>(٤)</sup>

جاء في صحيح مسلم من حديث كثير<sup>(٥)</sup> بن عباس بن عبد المطلب، قال: قال عباس رضي الله عنه: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث

(١) هذا جزء من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه السابق ص ٥١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاد دابة غيره في الحرب، (٣٠/٤)، برقم (٢٨٦٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، (٣/١٤٠١)، برقم (١٧٧٦).

(٣) مسند أحمد، مسند أنس بن مالك t، (٢٥٠/١٩)، برقم (١٢٢٢٠). قال شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد في تعليقهما في المسند على الحديث: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٤٥/٢)، الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر، (ص ٢٣٩).

(٥) كثير بن العباس بن عبد المطلب، يكنى بأبي تمام، ولد قبل وفاة النبي ﷻ بأشهر في سنة عشر من الهجرة، ليس له صحبة، روى عن أبيه وأخيه عبد الله وأبي بكر وعمر وعثمان والحجاج بن غزوة وعنه الأعرج والزهري وأبو الأصبع السلمي، كان فقيهاً فاضلاً صالحاً لا عقب له، مات بالمدينة في أيام عبد الملك بن مروان. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٣٠٨/٣)، أسد الغابة، ابن الأثير، (١٦٠/٤).

بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم يفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي<sup>(١)</sup>، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، قال عباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أي عباس، ناد أصحاب السمرة»<sup>(٢)</sup>، فقال عباس: وكان رجلاً صيِّتاً، فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله، لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك، يا لبيك، قال: فاقتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله ﷺ: «هذا حين حمي الوطيس»<sup>(٣)</sup>، قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: «انهزموا ورب محمد» قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى،

(١) فروة بن نفاثة الجذامي، اختلف في اسم أبيه فقيل: فروة بن عمرو، وقيل: ابن عامر، وقيل: ابن نباته، كان عاملاً لقيصر ملك الروم على من يليه من العرب، وكان مثله بعمان من أرض الشام وفلسطين ومحاولها، اختلف في إسلامه، فذكر الطبري أنه أسلم وعمر عمراً طويلاً، وإلى هذا ذهب البيهقي، قال ابن إسحاق: بعث فروة بن عمرو ... إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه ... فبلغ الروم إسلامه، فطلبوه فحبسوه ثم قتلوه، وقال ابن عبد البر: إن الذي أسلم هو فروة بن نفاثة السلوي، والذي يظهر أن هناك لبس، فالسلوي صحابي لقي الرسول ﷺ، وأما الجذامي لم يلتق به. ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٥٩١/٢-٥٩٢)، الزهد الكبير، البيهقي، (٢٤٧/٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٢٥٩/٣)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٥٧/٤).

(٢) السَّمْرَة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية.

(٣) الوطيس: شبه التنور، وقيل: هو الضراب في الحرب، وقيل: هو الوطاء الذي يطس الناس أي يدقهم

التنور، وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب. وهو من فصيح الكلام عبر فيه عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٤٤٧/١)، (١٧٧/٥).

قال: فوالله، ما هو إلا أن رماهم بحصيائه فما زلت أرى حدهم كليلاً<sup>(١)</sup>، وأمرهم مدبراً.<sup>(٢)</sup>

وفي أرض المعركة أصدر النبي ﷺ أوامره الصارمة بحق المشركين بمطاردتهم وقتل من قدر عليه منهم.<sup>(٣)</sup>

كما أنه ﷺ أخذ يشجع أصحابه معلناً مبيحاً سلب المشرك لقاتله، تأديباً لهم حتى لا يعودوا إلى قتال المسلمين مرة أخرى.

فقد جاء في صحيح البخاري من حديث أبي قتادة<sup>(٤)</sup> t أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: «من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه». <sup>(٥)</sup> "فقتل أبو طلحة<sup>(٦)</sup> يومئذ عشرين رجلاً، وأخذ أسلابهم".<sup>(٧)</sup>

---

(١) كليلاً: أي ضعيفاً نابياً، يقال كل السيف كلا وكلولا إذا نبا عن الضربة ولم يسرع قطعها، ضربه مثلاً لضعف أمرهم وانحلال شدتهم. تفسير غريب ما في الصحيحين، ابن أبي نصر الحميدي، (٣٧٨/١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، (١٣٨٩/٣)، برقم (١٧٧٥)

(٣) ينظر: المغازي، الواقدي، (٩٠٨/٣) كشف الأستار عن زوائد البزار، الهيثمي، (٣٤٩/٢)، سبل الهدي والرشاد، محمد بن يوسف الصالح، (٣٣٢/٥).

(٤) هو: الحارث بن ربيعي بن بلدمة أبو قتادة الأنصاري السلمي الخزرجي، قال ابن إسحاق وأهله يقولون اسمه النعمان بن عمرو، يقال له فارس رسول الله، توفي بالمدينة سنة ٥٤هـ، قال الحافظ ابن عبد البر: والصحيح أنه توفي بالكوفة في خلافة علي عليه السلام وهو الذي صلى عليه، الاستيعاب، ابن عبد البر، (٢٨٩/١).

(٥) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى:  $LZ \quad y \quad xiv \quad u \quad M$

(٥/١٥٤)، برقم (٤٣٢١)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القاتل،

(٣/١٣٧٠)، برقم (١٧٥١).

(٦) هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري، النجاري، أبو طلحة المشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها، وممن شهد العقبة من الخزرج، وقد اختلف في سنة وفاته، فقيل: ٣١هـ، وقيل سنة ٣٤هـ وصلى عليه عثمان بن عفان عليه السلام، إلا أن الحافظ ابن حجر تتبع الروايات والتي دلت على تأخر وفاة أبي طلحة، فقال: / فعلى هذا يكون موته سنة خمسين أو سنة إحدى وخمسين وبه جزم المدائني. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (١٨١/٥)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٤٥/٤).

(٧) صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب الغنائم وقسمتها، (١٦٧/١١)، برقم (٤٨٣٦) من حديث أنس بن

بن مالك عليه السلام. قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان: إسناده صحيح على شرط

ومع هذه التوجيهات التي أشار بها النبي ﷺ إلى أصحابه إلا أنه نهى عن قتل النساء والصبيان ومن كان في حكمهم عندما رأى امرأة مقتولة، مؤكداً هذا الخلق، وهذا السلوك القويم المنبثق من تعاليم الإسلام ومحاسنه، مبيّناً أنه دين الرحمة والعدالة، حتى في أشد الظروف، فما أحوج العالم اليوم إلى مثل هذا الخلق، وهذا المبدأ العظيم.

فعن رباح بن الربيع<sup>(١)</sup> قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة<sup>(٢)</sup> على مقدمة الناس خالد بن الوليد فإذا امرأة مقتولة على الطريق فجعلوا يتعجبون من خلقها قد أصابتها المقدمة، فأتى رسول الله ﷺ فوقف عليها فقال: «هاه ما كانت هذه تقاتل»، ثم قال: «أدرك خالدًا فلا تقتلوا ذرية، ولا عسيماً<sup>(٣)</sup>». (٤)

وكذلك نهى عن قتل الذراري لما بلغه أن بعض المسلمين يقتلونهم، فلما ذكروا:

مسلم.

(١) رباح بن الربيع ويقال: ابن ربيعة، وابن الربيع أكثر، هو أخو حنظلة بن الربيع الكاتب الأسدي. له صحبة، يعد في أهل المدينة، ونزل البصرة، وهو الذي قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، لليهود يوم، وللنصارى يوم، فلو كان لنا يوم! فزلت سورة الجمعة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٤٨٦/٢).

(٢) الحديث ذكره الحافظ عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه بتمامه في غزوة حنين من طريق عبدالرحمن بن أبي عمرة، قال: "مر النبي ﷺ يوم حنين بامرأة مقتولة فقال: «ألم أنه عن هذا فقال رجل أردفتها فأرادت أن تقتلني فقتلتها فأمر النبي ﷺ بدفنها». (١٣٧/٥)، برقم (٩٤٤٦)، وذكره أبو داود في مراسيله، (ص٢٤٧)، برقم (٣٣٣)، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص: "ووصله الطبراني في "الكبير" - (٣٨٨/١١)، برقم (١٢٠٨٣) من حديث مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه الحجاج بن أرطاة، وروى ابن أبي شيبة - في مصنفه، (٥٧٦/١٧)، برقم (٣٣٧٩٧) من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري نحوه، وهو مرسل أيضاً. التلخيص الحبير، الحافظ ابن حجر، (٢٧٦/٤). وقد ذكر أيضاً

(٣) الذرية: تطلق على نسل الرجل من ذكر وأنثى، وتطلق أيضاً على النساء. ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد بن سلام، (٣٦٦/٣)، غريب الحديث، ابن قتيبة، (٢٣٠/١)، الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (٧/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٣٩٤/٢).

- العسيف: الأجير والعبد المستهان به. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، (٧/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٣٦/٣).

(٤) صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب الخروج وكيفية الجهاد، (١١٠/١١)، برقم (٤٧٨٩). قال شعيب الأرنؤوط تعليقاً على صحيح ابن حبان: إسناده صحيح.



إنما هم أولاد المشركين؟ قال: «أو هل خياركم إلا أولاد المشركين؟ والذي نفس محمد بيده ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يُعرب عنها لسانها». (١)

عندها فرت هوازن، وفي مقدمتهم قائدهم مالك بن عوف، واستحر القتل في بني مالك من ثقيف، فقتل منهم خاصة يومئذ سبعون رجلاً.

فأخذ المسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون، فلم يرجع آخر الصحابة إلى رسول الله ﷺ إلا والأسارى بين يديه.

وأمر الرسول ﷺ بالغنائم فجمعت من السبايا والأموال، ثم أمر أن تساق إلى الجعرانة فتحبس هناك. (٢)

وجعل عليها مسعود بن عمرو القاري. (٣)

وهنا وجه النبي ﷺ سراياه إلى كل فج (٤) فر إليه جماعة منهم، فأرسل أبا عامر (٥) الأشعري في فرقة تلاحق من سلك أوطاس، وأرسل طائفة من خيل المسلمين إلى نخلة تتعقب بنو غيرة (٦) وهم من الأحلاف من ثقيف، ثم جمع جيشه، وتوجه به نحو الطائف قاصداً مالك بن عوف ومن معه من ثقيف. (٧)

لقد دعا الموقف ملاحقة فلول المشركين من هوازن وثقيف، وإخماد فتنتها، حتى

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكين، (٣٥٤/٢٤)، برقم (١٥٥٨٨). قال شعيب الأرنؤوط تعليقاً على المسند: رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن الحسن - وهو البصري - لم يسمع من الأسود بن سريع.

(٢) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٥٩/٢)، الفصول في سيرة الرسول ﷺ، لابن كثير، (ص ٢٠٦)، جوامع السيرة، ابن حزم، (ص ٢٤٠).

(٣) مسعود بن عمرو القاري، من القارة، صاحب رسول الله ﷺ، وكان قديم الإسلام، قال الكلبي: هو مسعود ابن عامر بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى ابن محلم صاحب النبي ﷺ، يقال له القاري. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٣٩٤/٣)، الإصابة، المحافظ ابن حجر، (٨٠/٦).

(٤) الفج: الطريق الواسع. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٤١٢/٣).

(٥) اسمه: عبيد بن سليم بن حضار الأشعري، عم أبي موسى الأشعري، مشهور بكنيته، ذكره ابن قتيبة فيمن هاجر إلى الحبشة، فكانه قدم قديماً فأسلم. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (٢١٠/٧).

(٦) بنو غيرة: بطن من بطون ثقيف، ومنهم الأحنس بن شريق حليف بني زهرة ورئيسهم، ينتسبون إلى غيرة ابن عوف بن ثقيف بن منبة بن بكر بن هوازن. ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (ص ٢٦٨).

(٧) ينظر: جوامع السيرة، ابن حزم، (ص ٢٤٠-٢٤٢)، السيرة النبوية، ابن كثير، (٦٤٠/٣).

لا تتجمع وتزداد عددًا وقوة فتقف عائقًا في وجه الدعوة إلى الله جل وعلا.

تعقب الفارين نحو نخلة وأوطاس:

### مطاردة فلول الفارين إلى نخلة:

فر بنو غيرة من ثقيف إلى نخلة، وعسكروا بها فأرسل إليهم النبي ﷺ خيل المسلمين فتبعتهم، ولم تتبع من سلك الثنايا<sup>(١)</sup>. (٢)

وانحاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس إلى جبيل، فلحق بهم الزبير بن العوام<sup>(٣)</sup> وجماعة من المسلمين فقضوا على ثلاثمائة منهم دريد بن الصمة نفسه.

فغن أنس بن مالك **t** قال: "فانهزم المشركون وانحاز دريد بن الصمة على جبيل<sup>(٤)</sup>، أو قال: على أكمة في زهاء ستمائة فقال له بعض القوم: أرى والله كتيبة قد أقبلت، قال: خلوهم لي، قال: سيماهم كذا، من هيئتهم كذا، قال: لا بأس عليكم، قضاة<sup>(٥)</sup> منطلقه في آثار القوم، قالوا: نرى والله كتيبة خشنة قد أقبلت،

---

(١) الثنايا: العقاب: جبال طوال بعرض الطريق تأخذ فيها، وكل عقبة مسلوكة ثنية وجمعها ثنايا. لسان العرب لابن منظور، مادة (ثني) (١٤٢/٢).

(٢) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي، (١٥٤-١٤٣/٥)، والسيرة النبوية، ابن هشام، (٤٥٣/٢)، والروض الأنف، السهيلي، (١٧٧/٧).

(٣) هو: الزبير بن العوام بن حويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، يكنى أبا عبد الله. أمه صفية بنت عبد المطلب عممة رسول الله ﷺ، أسلم الزبير وهو ابن ١٥ سنة. لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وكان أول من سل سيفاً في سبيل الله، وهو أيضاً من العشرة، الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة. شهد الزبير الجمل، فقاتل فيه ساعة، ثم انصرف عن القتال، فاتبعه ابن جرموز فطعنه ثم حمل عليه ابن جرموز وصاحبيه فقتلوه. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٥١٠/٢).

(٤) الجبيل: هو الجبل الصغير. ينظر: النهاية في لغريب الحديث، ابن الأثير، (٥٤/٤).

(٥) قضاة: شعب عظيم يشتمل على قبائل كثيرة، منهم: كلب وبلق وجهينة وغيرها، وقد اختلف في قضاة فقيل إنه من معد وقيل: من اليمن. والذي عليه أكثر النسابين على أن قضاة هو ابن معد بن عدنان، ينظر: تهذيب الأنساب، ابن الأثير، (١٠٥/٣)، الروض الأنف، السهيلي، (١١٧/١)، معجم قبائل العرب، عمر كحالة، (٩٥٧/٣).

قال: خلوهم لي قال: سيماهم كذا، من هيئتهم كذا، قال: لا بأس عليكم، هذه سليم، ثم قالوا: نرى فارساً قد أقبل، قال: ويلكم! وحده؟ قالوا: وحده، قال: خلوه لي، قالوا: معتجزاً بعمامة سوداء.

قال دريد: ذاك والله الزبير بن العوام، وهو والله قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا، قال: فالتفت إليهم فقال - أي الزبير رضي الله عنه -: علام يترك هؤلاء هاهنا، فمضى ومن اتبعه فقتل زهاء ثلاثمائة، وجز رأس دريد بن الصمة<sup>(١)</sup>، فجعله بين يديه<sup>(٢)</sup>.

## سرية أوطاس

بعث النبي ﷺ في آثار من توجه قبل أوطاس وأمر عليهم أبا عامر الأشعري، فقاتلهم، وأبلى بلاءً حسناً فقتل تسعة منهم بعد أن كان يدعو كل واحد منهم إلى الإسلام، ويشهد الله عليه، ثم يحمل عليه فيقتله، ثم رماه رجل من بني جشم<sup>(٣)</sup> بسهم فأصاب ركبته، وأخذ أبو موسى الأشعري الراية وشد على قاتل عمه فقتله<sup>(٤)</sup>.

(١) اختلف في قاتل دريد بن الصمة، فجزم محمد بن إسحاق بأنه: ربيعة بن رفيع السلمى رضي الله عنه المشهور بابن الدغنة، إلا أن في الحديث ما يشعر أن قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام، وقد جمع الحافظ ابن حجر بين ما ذكر في قاتل دريد، فقال: / "ويحتمل أن يكون ابن الدغنة كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب إلى الزبير مجازاً". فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٢/٨)، وينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٥٣/٢).

(٢) البحر الزخار، الحافظ أبي بكر البزار، مسند أنس بن مالك **t**، (١٢٨/١٣ - ١٢٩) برقم (٦٥١٨). قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٢/٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، (١٧٩/٦): رواه البزار، وفيه علي بن عاصم بن صهيب وهو ضعيف لكثرة غلظه وتماديته فيه، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات.

(٣) **بنو جشم** بطن كبير من بطون هوازن، منهم دريد بن الصمة، وينسبون إلى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (٢٧٠/١).

(٤) اختلف في قاتل أبي عامر، فقال ابن هشام: أخوان من بني جشم وهما أوفى، والعلاء ابنا الحارث، وقال ابن إسحاق: سلمة بن دريد بن الصمة، وذكر ابن إسحاق في المغازي أيضاً، أن أبا عامر لقي يوم أوطاس عشرة من المشركين إخوة فقتلهم واحداً بعد واحد، حتى كان العاشر فحمل عليه فقتله العاشر، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه، قال الحافظ: وهذا يخالف الحديث الصحيح في أن أبا موسى قتل قاتل أبي عامر، وما

وأخبر عمه بقتل صاحبه ونزع السهم من ركبته فاستشهد بعد أن استخلف أبا موسى الأشعري وأوصاه بتبليغ السلام لرسول الله ﷺ وأن يطلب منه أن يستغفر له، وقد دعا الرسول ﷺ له ولأبي موسى. (١)

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري **t** قال: لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد، وهزم الله أصحابه.

قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر، فرُمي أبو عامر في ركبته، رماه جُشميٌ بسهم فأثبته في ركبته، فانتهيت إليه فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى فقال: ذاك قتلي الذي رماني، فقصدت له، فلحقته، فلما رأني ولى، فاتبعته وجعلت أقول له: ألا تستحي ألا تثبت فكف، فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته.

ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك قال: فانزع هذا السهم، فترعته فترا منه الماء.

قال: يا ابن أخي، أقرئ النبي ﷺ السلام وقل له: استغفر لي، واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيراً ثم مات، فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مُرمل (٢) وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال: قل له استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر»، ورأيت بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس»، فقلت: ولي فاستغفر، فقال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً»، قال أبو بردة (٣): إحداهما لأبي عامر، والأخرى لأبي موسى. (٤)

---

في الصحيح أولى بالقبول. فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٢/٨-٤٣).

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٥٤/٢-٤٥٥)، جوامع السيرة، ابن حزم، (ص ٢٤١)، الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر، (ص ٢٤١).

(٢) مُرمل: أي معمول بالرمال، وهو جبال الحصر التي تظفر بها الأسرة. ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٢/٨)، لسان العرب، ٣٢٠/٥، تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي (٩٨/٢٩).

(٣) أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري، مشهور بكنيته، قيل اسمه عامر وقيل الحارث، ثقة من الثالثة، توفي سنة ١٠٤ هـ، وقيل غير ذلك حاز الثمانين. تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (ص ٦٢١)

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزاة أوطاس، (١٥٥/٥)، برقم (٤٣٢٣).

## حصار الطائف

بعد أن شتت المسلمون هوازن وتعقبوا فلول الهاربيين من هوازن في أوطاس ونخلة، فرت فلول المنهزمين من ثقيف إلى بلدها الطائف ومعهم مالك بن عوف قائد هوازن، وتحصنت بحصونها المنيعة، وأغلقت أبوابها بعد أن أعدت للأمر ما يلزمه من وسائل الحرب الدفاعية ومن الأقوات لسنة كاملة ما يكفل لها الصمود طويلاً.

فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتهيؤ للمسير إلى الطائف، وتوجه إليهم في جيش كثيف بنفسه، وأمر خالد بن الوليد أن يسير على مقدمته في شوال سنة ثمان، وهو في طريقه مرّ بحصن لمالك بن عوف، فأمر به فهدم، سالكاً الطريق القديم من ناحية الجنوب للطائف، مروراً بنخلة اليمانية<sup>(١)</sup>، ثم قرن المنازل<sup>(٢)</sup> وهي طريق طويلة، قصدتها الرسول ﷺ ليحول بين ثقيف وبين إمدادها من هوازن.<sup>(٣)</sup>

وقد كان وصول المسلمين إلى الطائف في حدود العشرين من شوال، فترلوا قريباً من حصون ثقيف، فأصيب من المسلمين رجال بالنبل، فحوّل النبي ﷺ أصحابه إلى الموضع الذي بني في مسجده، وهو المعروف اليوم بمسجد عبد الله بن عباس **t**، وكانت الطائف آنذاك جنوبي غربي المسجد.

---

(١) نخلة اليمانية: واد يصب فيه "يدعان" جدعان، وبه مسجد لرسول الله ﷺ، ويجمع بوادي نخلة الشامية في بطن مرّ، ويقع على الطريق القديم بين مكة والطائف. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢٧٧/٥)، معجم العالم الجغرافية، البلاذري، (ص٣١٧-٣١٨).

(٢) قرن المنازل: وهو ما يعرف اليوم بالسيل الكبير، وهو من مواقيت الحج المكانية، ومسافته من بطن الوادي إلى مكة ثمانية وسبعون كيلاً، ومن الأمكنة التي اعتاد الناس أن يجرموا منها خمسة وسبعون كيلاً، ويجرم منه: أهل نجد وحاج الشرق كله. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٣٣٢/٤)، تيسير العلام، عبد الله البسام، (٣٦٠/١).

(٣) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٧٨/٢-٤٨٢)، سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف بن عبد الهادي الصالح، (٥٥٦/٥-٥٥٧).

فحاصره رسول الله ﷺ وقاتلهم قتالاً شديداً وتراموا بالنبل، وأخذ النبي ﷺ يحث أصحابه في رماية السهام على حصن الطائف. (١)

فعن أبي نجيح عمرو بن عبسة<sup>(٢)</sup> السلمي **t** قال: حاصرنا مع رسول الله ﷺ قصر الطائف، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسهم فله درجة في الجنة».

فبلغت يومئذ بستة عشر سهماً، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر، ومن شاب شيبه في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة، وأبما رجل مسلم أعتق رجلاً مسلماً فإن الله عز وجل جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظماً من عظام محرره من النار، وأبما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة، فإن الله عز وجل جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظماً من عظام محررها من النار».<sup>(٣)</sup>

ورماهم ﷺ بالمنجنيق، فكان ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق ثم دخل نفر من المسلمين تحت دبابه،<sup>(٤)</sup> ودنوا من سور الطائف ليثقبوه، فألقت ثقيف عليهم قطع حديد، محماة، فأحرقت الدبابه، ورموا بالنبل، فأصابوا منهم قوماً.<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٨٢/٢-٤٨٣)، الروض الأنف، السهيلي، (٢٣٤/٧-٢٣٥)، السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، (٥٠٧/٢-٥٠٨)، صحيح السيرة النبوية، د. إبراهيم العلي، (ص ٥٦٥).

(٢) عمرو بن عبسة بن خالد السلمي، أبو نجيح، صحابي، أسلم قديماً بمكة، ثم رجع إلى بلاده إلى أن هاجر بعد خيبر، كان أبا أبي ذر لأمه، مات في خلافة عثمان بن عفان **t**. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٧٤٨/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٥٤٥/٤).

(٣) مسند أحمد بن حنبل، مسند الشاميين، (٢٤٦/٢٨-٢٤٧)، برقم (١٧٠٢٢)، السنن الكبرى للنسائي، كتاب الجهاد، ثواب من رمى بسهم في سبيل الله، (٢٨٨/٤)، برقم (٤٣٣٦)، سنن أبي داود، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، (٤٢٤/٢)، برقم (٣٩٦٥) سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، فضل الرمي في سبيل الله، (١٤٧/٤)، برقم (١٦٣٨)، المستدرک، الحاكم، كتاب الجهاد، (١٠٤/٢)، برقم (٢٤٩٦). قال محققوا الحديث في تعليقهم على المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) المنجنيق: آلة ترمى بها الحجارة أو مواد محترقة فتسقط على الأسوار، فتقتل أو تحرق ما تسقط عليه. الدبابه: آلة من الخشب التخين المغلف بالجلود فهي عبارة عن قلعة متحركة تدفع في أصل الحصن فيثقبون بها وهم في جوفها. ينظر: المخصص، ابن سيده، (٦٣/٣)، تهذيب اللغة، الأزهرى، (٢٤٥/٨)، الرسول القائد، محمود شيت، (ص ٣٨٧).

(٥) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٨٣/٢)، دلائل النبوة، البيهقي، (١٦١/٥)، الروض الأنف، السهيلي، (٢٣٥/٧).

وفي محاولة لإضعاف معنويات ثقيف، أمر النبي ﷺ بقطع أعناقهم فوق الناس فيها يقطعون.

ثم سأله أن يدعها لله وللرحم فقال رسول الله ﷺ: «فإني أدعها لله وللرحم». وذلك بعد أن حققت المحاولة أهدافها.<sup>(١)</sup>

ونادى منادي رسول الله ﷺ: "أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر"<sup>(٢)</sup>، فترل إليهم ثلاثة وعشرون، منهم: نفيح بن مسروح الثقفي،<sup>(٣)</sup> نزل في بكرة فقيل أبو بكرة: فأعتقهم رسول الله ﷺ ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة وزاد من ألمهم.<sup>(٤)</sup>

لقد نجحت تلك التوجيهات العسكرية في إضعاف شوكة ثقيف وخلخلة صفوفهم وتفريق جمعهم.

ولما أصر أهل الطائف وشق ذلك عليهم ولم يتمكن منهم، استشار نوفل بن معاوية الديلي<sup>(٥)</sup> في شأنهم فقال ثعلب في حجر: إن قمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك.<sup>(٦)</sup>

---

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٨٣/٢)، المغازي، الواقدي، (٩٢٨/٣)، دلائل النبوة، البيهقي، (١٦٢/٥)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٤٦/٢).

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٤٦/٢)، المعجم الكبير، الطبراني، (٣٩٨/١١).

(٣) نفيح بن مسروح، كان أبوه عبدًا للحارث بن كلدة فاستلحق الحارث أبا بكرة، مشهور بكنيته، وكان من فضلاء الصحابة، وسكن البصرة، وأنجب أولادًا لهم شهرة. وروى عن النبي ﷺ، وروى عنه أولاده. ينظر: الإصابة، الحافظ ابن حجر، (٣٦٩/٦).

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٤٦/٢)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٦/٨).

(٥) نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر الديلي، أبو معاوية شهد بدرًا والخندق مع المشركين، وكان له ذكر ونكايه، ثم أسلم وشهد الفتح وحنينًا والطائف، ونزل المدينة فمات بها في خلافة معاوية وقيل في أول خلافة يزيد، عاش نوفل مائة وعشرين سنة، ستون سنة في الجاهلية وستون سنة في الإسلام. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٥١٣/٤)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٥٩٥/٤).

(٦) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٤٦/٢)، البداية والنهاية، ابن كثير، (٤٠١/٤)، وزاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٤٣٥/٣).

فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب **t** أن يؤذن في الناس بالرحيل، حين رأى صعوبة الموقف، وكثرة الإصابات في أصحابه، ولكن ضج المسلمون من ذلك، وقالوا: نرحل ولم تفتح علينا الطائف؟ فلما رأى عمر **t** إصرارهم وتحمسهم على الفتح، لم يرغمهم على الرحيل، بل قال لهم: «اغدوا على القتال» فغدوا فأصابتهم الجراحات، فشكوا إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: أحرقتنا نبال ثقيف، فادع الله عليهم، فقال **t**: «اللهم اهد ثقيفاً»<sup>(١)</sup>، ثم قال **t**: «إنا قافلون غداً إن شاء الله»<sup>(٢)</sup>، فسر المسلمون بذلك، وأذعنوا ورسول الله ﷺ يضحك.<sup>(٣)</sup>

روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر **t** قال: لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف فلم ينل منهم شيئاً قال: «إنا قافلون إن شاء الله»، فثقل عليهم، وقالوا: نذهب ولا نفتح، وقال مرة (نقل) فقال: (اغدوا على القتال) فغدوا فأصابتهم جراح، فقال: "إنا قافلون غداً إن شاء الله". فأعجبهم فضحك النبي ﷺ وقال سفيان<sup>(٤)</sup> مرة فتبسم.<sup>(٥)</sup>

(١) مسند أحمد بن حنبل، مسند جابر بن عبد الله **t**، (٥٠/٢٣)، برقم (١٤٧٠٢). سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب ثقيف وبنو حنيفة، (٧٢٩/٥)، برقم (٣٩٤٢)، قال محققو الحديث في تعليقه على مسند أحمد: إسناده قوي على شرط مسلم. وقال الترمذي في سننه: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالضعف، وقد بين سبب الضعف، فقال: أبو الزبير مدلس وقد عنعنه، وقد تابعه عبدالرحمن بن سابط عند أحمد، ولكنه لم يسمع من جابر، كما قال ابن معين، ينظر: ضعيف سنن الترمذي، (٤٥٢/١)، فقه السيرة، ص ٣٠٦، قال صاحب تنبيه القارئ: "في تضعيفه نظر، والصواب قول الترمذي وأما ما ذكره عن ابن معين من أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من جابر فقد خالفه البخاري في التاريخ الكبير (٥: ٣٠١، ٣٠٢) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٢٤٠). تنبيه القارئ على تقوية ما ضعفه الألباني، الشيخ عبدالله بن محمد الدويش، (ص ١٤٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (١٥٦/٥)، برقم (٤٣٢٥)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الطائف، (١٤٠٢/٣)، برقم (١٧٧٨).

(٣) السيرة النبوية، ابن كثير، (٦٦١/٣-٦٦٣)، البداية والنهاية، ابن كثير، (٧٨-٧٥/٧).

(٤) سفيان: هو ابن عيينة. ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٤/٨).

(٥) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (١٥٦/٥)، (٤٣٢٥)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الطائف، (١٤٠٢/٣)، برقم (١٧٧٨).



وحين أرادوا أن يرتحلوا، قال لهم رسول الله ﷺ: «قولوا آثيون تائبون عابدون حامدون»<sup>(١)</sup>، بعد أن حاصر المسلمون الطائف بضعة عشرة ليلة.

إن ما حمل النبي ﷺ من فك الحصار عن ثقيف، كان حرصاً منه لئلا يشق على المسلمين فتكثر الجراحات ويكثر الشهداء، وهذا من شفقتة ﷺ على أصحابه.

قال الإمام النووي<sup>(٢)</sup> في شرح مسلم: قصد ﷺ الشفقة عليهم والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره، وشدة الكفار من أهله، وتقويهم بحصنهم، فلما رأى رسول الله ﷺ حرص الصحابة على المقام والجهاد أقام وجدّاً في القتال، فلما أصابتهم الجرح رجع ﷺ إلى ما كان قصده أولاً من الرفق بهم.<sup>(٣)</sup>

وأما موقفه من ثقيف فقد كان موقف الحريص على هدايتهم، بل كان ﷺ حريصاً على عدم الإسراف في القتل وإراقة الدماء، وقد تطفب بهم وأشفق عليهم من سيوف أصحابه **Y**.

ولو أننا رجعنا إلى ما قبل الهجرة، وعلى وجه التحديد عام الحزن؛ لرأينا موقف ثقيف من رسول الله ﷺ حين ذهب إليهم يدعوهم إلى الله تعالى، ويطلب منهم أن

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٤٦/٢)، عيون الأثر، ابن سيد الناس، (٢٥١/٢)، وقد ثبت في الصحيحين ما يشهد لهذا ولفظه:

من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. فتح الباري، الحافظ ابن حجر، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (٤٠٧/٧)، برقم (٤١١٤)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول: إذا قفل من سفر الحج وغيره، (ص ٥٣١)، برقم (١٣٤٤).

(٢) يحيى بن شرف بن مري النووي، الدمشقي، الشافعي، محيي الدين، أبو زكريا الفقيه المحدث الحافظ، ولد في نوى من قرى حوران سوريا، سنة ٦٣١هـ، قدم دمشق، وسكن المدرسة الرواحية، واشتغل بطلب العلم الشرعي، ثم اشتغل بالتصنيف، فصنف العديد، منها: منهاج في شرح صحيح مسلم، والأربعين النووية، والجموع شرح المذهب، وروضة الطالبين، ورياض الصالحين، ولى مشيخة دار الحديث الأشرفية، مات سنة ٦٧٦هـ، ولم يتزوج. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى السبكي، (٣٩٥/٨)، طبقات الشافعية ابن قاضي شعبة، (١٥٣/٢).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد، باب غزوة الطائف، (١٢٤/١٢).

يؤووه وينصروه حتى يبلغ رسالة ربه، فرفضوا دعوته، وكذبوه وأخرجوه من ديارهم، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم فرموه بالحجارة حتى أدموا عقبه الشريفين، فكانوا أشد أهل الشرك قبحاً في ردهم عليه، وإيذائهم له عليه الصلاة والسلام.<sup>(١)</sup>

ولكن - كما هو دأبه - تحمله إيذاء أعدائه وصبره عليهم، بل رحمته ﷻ وشفقته بألد أعدائه والدعاء لهم بالهداية، وما هذا إلا منهج الهداية في نشر رسالة الإسلام الذي يوجب على كل مسلم أن يسلكه في مواقفه الداعية إلى الله.

### عروة بن مسعود يدعو قومه إلى الإسلام:

ولما انصرف الرسول ﷺ عن أهل ثقيف اتبع أثره عروة بن مسعود<sup>(٢)</sup> حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام.

فحذره النبي ﷺ من الذهاب إليهم خشية أن يقتله قومه، ولكن أصر إلا الذهاب إليهم، يدعوهم إلى الإسلام لمتزلته ومكانته في قومه، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً.

فخرج يدعو قومه للإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمتزلته فيهم.

فلما أشرف لهم على عُلْيَةٍ له، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله.

فقيل لعروة: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلي، فليس فيه إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فأدفوني معهم، فدفنوه معهم.<sup>(٣)</sup>

---

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤١٩/١-٤٢١)، والسيرة النبوية، ابن كثير، (١٤٩/٢-١٥٠)، والسيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، (١٨٥/١-١٨٦).

(٢) عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي، يكنى بأبي مسعود، وكان له اليد البيضاء في تقرير صلح الحديبية، لحق رسول الله ﷺ قبل أن يصل إلى المدينة منصرفاً من حصار الطائف فأسلم وعاد إلى قومه داعياً فقتلوه. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (ص ٥٦٤)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٣١-٣٠/٤)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٢٣٨/٤).

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، (٥٣٧/٢-٥٣٨)، تاريخ الرسل والملوك، الطبري، (٩٦/٣-٩٧)، الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر، (ص ٢٤٧).

## من استشهد من المسلمين بحنين والطائف

فكان عدد من استشهد يوم حنين وسرية أوطاس أربعة، وقد ذكرهم ابن إسحاق<sup>(١)</sup> إمام أهل المغازي والسير، فقال /: "وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم: أيمن بن عبيد، ومن بني أسد بن عبد العزى<sup>(٢)</sup>: يزيد بن زمعة<sup>(٣)</sup> بن الأسود بن المطلب بن أسد، جمح به فرس يقال له الجناح فقتل، ومن الأنصار: سراقه<sup>(٤)</sup> بن الحارث، ومن الأشعرين: أبو عامر الأشعري<sup>(٥)</sup>.

وأما من استشهد في حصار الطائف فجميعهم اثنا عشر رجلاً: سبعة من قريش، وأربعة من الأنصار، ورجل من بني ليث.<sup>(٦)</sup>(٧)

ومن أصيب في هذه الغزوة أبو سفيان فقد فقئت عينه.<sup>(٨)</sup>

وذهب محمد باشميل - من الباحثين المعاصرين - أن عدد القتلى في هذه الغزوة يبلغون المئات، مستبعدين هذه الأعداد القليلة من الشهداء، مستندين في ذلك على

---

(١) محمد بن إسحاق بن يسار مولى عبد الله بن قيس بن مخزوم القرشي، المدني، كنيته أبو بكر، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، روى عن الزهري ونافع وروى عنه الثوري وشعبة والناس، وقد احتج بروايته في الأحكام قوم من أهل العلم، وصد عنها آخرون، مات سنة ١٥١هـ، ببغداد. ينظر: الثقات، ابن حبان، (٣٨٠/٧)، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٧/٢).

(٢) أحد قبائل القرشية، نسبة إلى أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب من قريش، ينظر: الأنساب، السمعاني، (ص ٢١٤).

(٣) هو: يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي، أسلم قديماً، وكان من مهاجرة الحبشة، ومن أشرف قريش ووجهاءهم، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٥٧٤/٤)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٧١٢/٤)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٥١٥/٦).

(٤) هو: سراقه بن الحارث بن عدي العجلاني قتل يوم حنين شهيداً سنة ثمان من الهجرة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٥٨٠/٢).

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٥٩/٢).

(٦) بنو ليث: بطن من بطون بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (ص ٤٦٥)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر كحالة، (٩٢/١).

(٧) ورد تسميتهم عند ابن إسحاق. ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٨٦/٢).

(٨) ينظر: العبر في أخبار من غير، الذهبي، (ص ١٢٣)، المواهب اللدنية، القسطلاني، (٤٠٧/١).

شدة المعركة، وكثرة نبال هوازن، وانهزام المسلمين في بداية المعركة، مما يقتضي واقع المعركة مزيداً من الضحايا، وعولوا كذلك على الجيش الإسلامي بأنه مؤلف من قبائل متفرقة، فحين انتهت المعركة عادوا إلى أماكنهم، مما فات على المؤرخين تدوين أسماء الشهداء وأعدادهم، حيث لم يتمكنوا من الاتصال بتلك القبائل المتفرقة في أنحاء الجزيرة، واكتفوا بما نقله الرواة إليهم بأمانة.

ولكن هذا القول مستبعد لما هو معروف عند المسلمين من اهتمامهم بالشهداء في غزواتهم وسراياهم، بل إن القبائل على تفرقتها كانت تسجل لهم مواقفهم في المارك شعراً ونثراً، وتفتخر بذلك، ولا يخفى أن المسلمين قد أحصوا الغنائم من سبي وأنعام مما غنموه من هذه المعركة، كيف لا يحصون عدد شهدائهم؟

إن ما ذهب إليه المعاصرون ما هو إلا مجرد استنتاجات وتلمسات تفتقر إلى الأدلة الواضحة.<sup>(١)</sup>

### رجوع النبي ﷺ إلى الجعرانة<sup>(٢)</sup> وقسمة الغنائم:

عاد النبي ﷺ من حصار الطائف إلى الجعرانة حيث حبست غنائم حنين قبل توجهه لحصار الطائف، فوصلها ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة، وأقام بها ثلاث عشرة ليلة، ينتظر هوازن قبل أن يتصرف فيما أفاء الله عليه من الغنائم، رجاء منه ﷺ أن تقدم مسلمة فيرد إليها سبيها وأمواها.<sup>(٣)</sup>

وكانت غنائم حنين كثيرة لم يغنم النبي ﷺ مثلها في جميع غزواته، فبلغت الإبل أربعة وعشرين ألفاً، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة، ومن

---

(١) وإلى هذا القول ذهب محمد بن أحمد باشمبل في كتابه غزوة حنين. ينظر: كتاب غزوة حنين، (ص ٣٥٥ - ٣٥٨).

(٢) الجِعْرَانَةُ، أو الجِعْرَانَةُ: وهي مكان بين مكة والطائف، وهو إلى مكة أقرب، ويقع شمال شرقي مكة في وادي صرف، ولا زال الاسم معروفاً. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١٤٢/٢ - ١٤٣)، معجم العالم الجغرافية، البلاذري، (ص ٨٣)، المعالم الأثيرة، محمد شراب، (ص ٩٠).

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٥٤/٢)، امتاع الأسماع، تقي الدين المقرئزي، (٢٧/٢).

## السي ستة آلاف من الذراري والنساء.<sup>(١)</sup>

ولكنها أبطأت عليه ٣ فبدأ بتقسيم الغنائم حسب ما تقتضيه المصلحة العامة، فوضعها في موضعها اللائق بها، بحكمة عادلة بإعطاء أقوام دون آخرين لإنقاذ أناس من النار بحطام زائل من الدنيا، ووكّل آخرين إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، والإيمان واليقين، فأعطى الكثير من مسلمة الفتح يتألفهم بذلك العطاء الذي كان له الأثر الكبير في انشراح صدورهم للإسلام وتحسن إسلامهم، حتى أصبحوا جنوداً في صفوف الجيش الإسلامي يدافعون عن الإسلام وأهله.

فأعطى مائة من الإبل لكل من عيينة<sup>(٢)</sup> بن حصن - من زعماء غطفان - ، والأقرع<sup>(٣)</sup> بن حابس - من زعماء تميم - ، وعلقمة<sup>(٤)</sup> بن عُلّثة، والعباس<sup>(٥)</sup> بن مرداس، وسهيل<sup>(٦)</sup> بن عمرو، وحكيم<sup>(١)</sup> بن حزام، وأبي سفيان بن حرب،

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٥٢/٢)، زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٤١٥/٣)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٨/٨).

(٢) عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري، يكنى أبا مالك له صحبة، أسلم قبل الفتح، وارتد في عهد أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام، وقد سماه الرسول ٣ الأحق المطاع. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٢٤٩/٣)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٣١/٤).

(٣) الأقرع بن حابس بن مجاشع التميمي، أحد المؤلفات قلوبهم، وقد حسن إسلامه، شهد مع رسول الله ٣ فتح مكة وحنيناً والطائف، قيل: قتل باليرموك. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٠٣/١)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٢٦٤-٢٦٧/١)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (ص ٥٨-٥٩).

(٤) علقمة بن عُلّثة بن عوف من بني عامر بن صعصعة الكندي، من المؤلفات قلوبهم، وكان سيداً في قومه حليماً عاقلاً، ارتد حين عاد النبي ٣ من الطائف ولحق بالشام، ثم أسلم على عهد أبي بكر t فقبل ذلك منه، وحسن إسلامه، واستعمله عمر t على حوارن فمات بها. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٠٨٨/٣)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٨٢/٤-٨٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٢٦٤-٢٦٦/٤).

(٥) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، يكنى بأبي الفضل، أسلم قبل فتح مكة بيسير، وكان من المؤلفات قلوبهم ومن حسن إسلامهم، شهد مع النبي ٣ الفتح وحنيناً، كان شاعراً محسنًا، وشجاعاً مشهوراً. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٨١٧/٢)، أسد الغابة، ابن الأثير، (١٦٧-١٦٩/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٣١/٤).

(٦) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، يكنى أبا يزيد، كان أحد الأشراف من قريش

وصفوان بن أمية من زعماء قريش.<sup>(٢)</sup>

فعن رافع بن خديج<sup>(٣)</sup> t قال: أعطى رسول الله r أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك، فقال عباس بن مرداس:

أجعل فحبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع  
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع  
وما كنت دون امرئ منهما ومن يخفض اليوم لا يرفع

قال: فأتى له رسول الله r مائة<sup>(٤)</sup>، وزاد مسلم في رواية: وأعطى علقمة بن عُلاثة مائة.

وعن حكيم بن حزام t قال: سألت النبي r فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له

---

وسادقهم في الجاهلية، أسر يوم بدر كافرًا، وهو الذي عقد مع الرسول r الصلح يوم الحديبية، أسلم يوم الفتح، وكان له موقف محمود بعد وفاة النبي r حين ارتد من ارتد من العرب، كان كثير الصلاة والصوم والصدقة، مات باليرموك، وقيل في طاعون عمواس. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٦٦٩/٢)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٥٨٥/٢-٥٨٧)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (١٤٦/٣-١٤٧).

(١) حكيم بن حزام بن حويلد بن أسد القرشي الأسدي، يكنى أبا خالد هو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي r، ولد في الكعبة، كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة، وتأخر إسلامه إلى عام الفتح، وكان من المؤلفات قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٣٦٢/١)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٥٨/٢-٦٠)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٣٣-٣٢/٢).

(٢) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٩٢/٢-٤٩٣)، تاريخ الرسل والملوك، الطبري، (٩٠/٣)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٨/٨).

(٣) رافع بن خديج بن عدي الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا عبد الله، رده الرسول r يوم بدر لصغر سنه، وأحازه يوم أحد، وشهد أحدًا والحنديق وأكثر المشاهد، مات زمن معاوية. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٤٧٩/٢)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٢٣٢/٢-٢٣٤)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (١٨٦/٢-١٨٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفات قلوبهم...، (٧٣٧/٢)، برقم (١٠٦٠).

فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى». (١)

إن أولئك المؤلففة قلوبهم ما كانوا ليلغوا ما بلغه أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار من الدعوة إلى الله، والصمود في وجوه أعداء الله ورسوله ﷺ.

ولكن معرفته ﷺ بأحوال هؤلاء المؤلففة، وما بقي في نفوسهم من الطبع البشري في محبة المال، فالنفوس عبید الإحسان، جبلت على حب من أحسن إليها.

ولعلمه ﷺ بما يصلح آخرهم قبل دنياهم، وإنقاذهم من النار بحطام زائل من الدنيا، وكما أن في هذه الأعطيات والمنح استجلاب لقلوب هؤلاء المؤلففة فإن فيها استجلاب قلوب أتباعهم إلى الإسلام الذين كانوا يرضون إذا رضي رئيسهم، ولقد آتت تلك الأعطيات أكلها وينعت ثمارها. (٢)

فعن أنس **t** أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم أسلموا فوا الله إن محمداً يعطي عطاء ما يخاف الفقر، فقال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها. (٣)

وقد عبر صفوان بن أمية **t** عن أثر ذلك التحول العظيم من حب الدنيا إلى حب الإسلام حيث قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي. (٤)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (١٢٣/٢)، برقم (١٤٧٢)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، (٧١٧/٢)، برقم (١٠٣٥). واللفظ له.

(٢) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٩/٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً فقال لا، (١٨٠٦/٤)، برقم (٢٣١٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً فقال لا، (١٨٠٦/٤)، برقم (٢٣١٢).

فكانت نتائج هذه الأعطيات وتخصيصها على هؤلاء المؤلفرة عظيمة، حيث استمالت قلوب هؤلاء الزعماء وأتباعهم، فأظهروا الرضا وازدادوا إيماناً مع إيمانهم، وأقبلوا على الله بقلوب مخلصفة، وصار الكثير منهم من أجلاء المسلمين، وأعظمهم نفعاً للإسلام.



## اعتراض بعض المؤلفات قلوبهم عند قسمة الغنيمة:

لما سمع بعض الناس ولا سيما الأعراب أن النبي ﷺ سيرد إلى هوازن سباياها تخوفوا أن يرد إليهم أموالهم أيضاً، وحين قدم النبي ﷺ من حنين يريد قسمة الغنائم تعلقت به بعض الأعراب وازدحموا عليه ۳ يقولون: اقسم علينا فيئنا بيننا، حتى ألقأوه إلى سَمْرَةَ<sup>(١)</sup> فخطفت رداءه وهو راكب على راحلته، فوقف رسول الله ۳ فقال: «أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العِصاة<sup>(٢)</sup> نعمًا لقسمته بينكم، ثم لا تجدونني بخيالاً ولا كذوباً ولا جباناً». (٣)

ثم دنا من بعيره فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصابعه السبابة والوسطى ثم رفعها فقال: «يا أيها الناس ليس لي من هذا الفيء، ولا هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم فردوا الخياط والمخيط، فإن الغلول<sup>(٤)</sup> يكون على أهله يوم القيامة عاراً وناراً وشناراً<sup>(٥)</sup>». (٦)

(١) السَمْرَةُ: شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل، صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب. ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٥٤/٦)، المخصص، ابن سيده، (٢٥٧/٣)، لسان العرب، ابن منظور، (٣٧٩/٤)، مادة "سمر".

(٢) العِصاة: كل شجر ذي شوك مما جل أو رق، وقيل: ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكة، وما صغر من شجر الشوك فإنه يقال له العِص. ينظر: المخصص، ابن سيده، (١٧٥/٢)، لسان العرب، ابن منظور، (٥١٦/١٣)، مادة (عضض)، تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (عضض)، (٤٣٩/١٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الشجاعة في الحرب والجن، (٢٢/٤)، برقم (٢٨٢١).

(٤) الغلول: الخيانة في المغنم. قال ابن قتيبة: الغلول في المغنم أصله أن الرجل كان إذا اختار من المغنم شيئاً غلّه أي أدخله في أضعاف متاعه وستره، وسمى الخائن غالاً، يقال: غللت الشيء فانغل أي أدخلته، سمي بذلك لأنه أخذ به غله في متاعه أي يخفيه. غريب الحديث، ابن قتيبة، (٢٢٦-٢٢٧) وينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (غلل) (٥٠١/١١).

(٥) شَنَارٌ: الشنار: أقبح العيب والعار. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٥٠٤/٢)، لسان العرب، ابن منظور، مادة (شنر)، (٤٣٠/٤).

(٦) مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، (٣٤٠/١١-٣٤١)، برقم (٦٧٢٩). قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الحديث: حديث حسن.

وجبذه أحدهم جبذة شديدة أثرت في عاتقه لخشونة البرد الذي كان عليه، وقال:  
"مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه الرسول ﷺ فضحك، ثم أمر له  
بعطاء. (١)

إن ما فعله النبي ﷺ وما نطق به يدل على سعة صدره وحلمه مع هؤلاء المؤلفعة  
قلوبهم، إذ كانوا بحاجة إلى ذلك العطاء، وإلى تلك الأخلاق السامية الصادرة منه ﷺ  
لتكن لهم منهج في حياتهم لترفع من قدرهم، وترفعهم عن حطام الدنيا الزائل، وبهذه  
الحكمة النبوية الشريفة التي كان لها أثر كبير في تحسن إسلام الكثير منهم ﷺ  
وأرضاهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفعة قلوبهم وغيرهم من الخمس،  
(٩٤/٤)، برقم (٣١٤٩)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، (٧٣٠/٢)،  
برقم (١٠٥٧).

## الأعرابي الذي رفض البشري:

عن أبي موسى الأشعري **t** قال: كنت عند رسول الله **ﷺ** وهو نازل بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتى النبي **ﷺ** أعرابي، فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني.

فقال له: «أبشر» فقال: قد أكثرت علي من أبشر. (١)

فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: «رد البشري فأقبلا أنتما» قالوا: قبلنا، ثم دعا بقدر فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه، ثم قال: اشربا منه، وأفرغا علي وجوهكما ونحوركما وأبشرا، فأخذ القدر ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما، فأفضلا لها منه طائفة. (٢)

## اعتراض بعض الحاضرين على الرسول **ﷺ** في قسمة الغنائم.

وحين شرع النبي **ﷺ** بقسمة الغنائم حسب ما تدعو إليه المصلحة العامة، قام بعض المعارضين على قسمة النبي **ﷺ** بعد رجوعه من الطائف وحصاره له بمخاطبته بألفاظ غير لائقة بمقامه **ﷺ**.

فعن أبي سعيد الخدري **t** قال: بينما نحن عند رسول الله **ﷺ** وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة (٣) وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: "دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم

---

(١) أبشر: أي بقرب القسمة، أو بالثواب الجزيل على الصبر. ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٦/٨).  
(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (١٥٧/٥)، رقم (٤٣٢٨)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة **رضي الله عنهم**، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين **رضي الله عنهم**، (١٩٤٣/٤)، رقم (٢٤٩٧).  
(٣) ذو الخويصرة التميمي: زعم أبو عمر - ابن عبد البر - أن حرقوص بن زهير التميمي هو ذو الخويصرة التميمي رأس الخوارج المقتول بالنهروان، وذكره ابن الأثير في الصحابة، قال ابن حجر في الإصابة وعندي في ذكره في الصحابة وقفة، انتهى. ومن العلماء من قرر بأن حرقوص العنبري هو ذو الخويصرة جزم بذلك بن أبي داود بعد تحريج قصته وقرربأنه ذو الثدية: وقد قيل في ذي الثدية إنه ذو الخويصرة وقيل في ذي الخويصرة إنه حرقوص المقتول مع الخوارج. والله أعلم.  
ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٢٠/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٢١٤/٢)، (٤٤٥/٢).

صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم<sup>(١)</sup>،  
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...»<sup>(٢)</sup> الحديث.

وعن جابر بن عبد الله قال: أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة منصرفه من حنين  
وفي ثوب بلال فضة ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس، فقال: يا محمد اعدل،  
قال: «ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل، لقد خبت وخست إن لم أكن أعدل». فقال  
عمر بن الخطاب **t**: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: «معاذ الله أن  
يتحدث الناس أي أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم  
يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية»<sup>(٣)</sup>.

وأعطى النبي ﷺ أناساً من أشرف العرب فأثرهم في القسمة يوم حنين فقال  
رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، وأخبر النبي ﷺ  
بذلك، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أودى بأكثر  
من هذا فصبر»<sup>(٤)</sup>.

لقد قابل النبي ﷺ كل تلك المواقف الحرجة، بالحكمة والصبر والحلم، متحملاً  
تلك الأقوال والأفعال بسمو الأخلاق، والوعظ الجميل، كما هي سيرة أولي العزم من

---

(١) تراقيهم: التراقي جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين.  
والعنى: أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها، وقيل لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم  
الإسردة، وقال النووي: إن قوماً ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان فلا يجاوز تراقيهم ليصل  
قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعلقه وتدبره بوقوعه في القلب. ينظر: النهاية في غريب  
الحديث والأثر، ابن الأثير، (١٨٧/١)، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٠٥/٦)، فتح الباري،  
الحافظ ابن حجر، (٩٢/١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة...، (٢٠٠/٤)، برقم (٣٦١٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (٧٤٤/٢)، برقم (١٠٦٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم...، (٩٥/٤)، برقم  
(٣١٥٠)، صحيح مسلم، كتاب، باب، (٧٤١/٢)، (١٠٦٤).

الرسول صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً في تحملهم وصبرهم على أقوامهم في سبيل الدعوة إلى الله، ممثلاً لقول الله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَةُ** . (١)

### قدوم وفد هوازن إلى الجعرانة يعلن إسلامه:

وبعد فراغ النبي ﷺ من قسمة الغنائم، قدم وفد هوازن على النبي ﷺ وهو بالجعرانة يعلن إسلامه، ويطلب من رسول الله ﷺ رد الأموال والسيبي عليهم، وقالوا: "يا رسول الله، إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك".

فخبرهم بين المال والسيبي، فاختاروا السيبي، وقال لهم ﷺ: «أما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صليت الظهر بالناس فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فإني سأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم». (٢)

فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر بالناس قاموا فقالوا مثل ما قال لهم، فقام النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤوا تائبين، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سيبيهم، فمن أحب أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول مال يفيء الله عز وجل علينا، فليفعل»، فقال الناس: قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ. (٣)

(١) الأنعام: ٣٠.

(٢) مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، (١١/٦١٣)، برقم (٧٠٣٧) سنن النسائي، كتاب الهبة، هبة المشاع، (٦/٢٦٢)، برقم (٣٦٨٨)، قال محققوا هذا الحديث في المسند: إسناده حسن.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، مسند الكوفيين، (٣١/٢٣٠)، برقم (١٨٩١٤). قال محققوا هذا الحديث في المسند: حديث صحيح.

فقال المهاجرون: "ما كان لنا فهو لرسول الله، وقال الأنصار مثل ذلك، وتمنع أناس منهم الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، والعباس بن مرداس، وما زال بهم رسول الله حتى أرضاهم".<sup>(١)</sup>

### إسلام زعيم هوازن مالك بن عوف:

وكان إسلامه بعد قدوم وفد هوازن إلى النبي ﷺ، وقد سُر الرسول ﷺ بإسلام هوازن، فأتى الرسول ﷺ بالجعرانة أو بمكة، وأعطاه الرسول ﷺ ما وعده به، وأسلم وحسن إسلامه، فاستعمله الرسول ﷺ على من أسلم من قومه، وكان يقاتل بهم ثقيفاً، حتى ضيق عليهم.<sup>(٢)</sup>

وقد أورد الطبراني في معجمه قصة إسلام مالك بن عوف عن ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قال لوفد هوازن بجنين، وسألهم عن مالك بن عوف النصراني: «ماذا فعل مالك؟» قال: هو بالطائف. فقال رسول الله ﷺ: «أخبروا مالكاً أنه إن يأتي مسلماً رددت إليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل»، فأتى مالك بذلك فخرج إليه من الطائف، وكان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسول الله ﷺ قد قال له ما قال فيحبسوه، فأمر براحلة له، فهيأت، وأمر بفرس له وأتى به من الطائف، فخرج ليلاً فجلس على فرسه، فلحق برسول الله ﷺ فأدركه بالجعرانة أو مكة، فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل.<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٨٩/٢).

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٩١/٢).

(٣) المعجم الكبير، الطبراني، باب الميم، (٣٠٢/١٩) برقم (٦٧٣). قال الهيثمي: رجاله ثقات. ينظر: مجمع الروائد، (١٨٩/٦).

## موقف الأنصار من تقسيم الغنائم

كان الأنصار مع إخوانهم المهاجرين الركائز الأساسية للجيش النبوي، فلم تفتهم غزوة قادها النبي ﷺ بنفسه، ولا سرية من سرايا الجهاد، ولا بعثة من بعوث الدعوة إلى الله إلا كانوا السابقين إليها لإعلاء كلمة التوحيد، ونصرة هذا الدين.

وكانوا حرسه الخاص ﷺ في كل غزواته التي قادها بنفسه، واصطفاهم يوم الفتح الأعظم ليكونوا كتيبته الخضراء، ولا ، ولا أدل على هذه المكانة حين ناداهم الرسول الأعظم في هذه الغزوة - غزوة حنين - بألقاب العزة والشجاعة، يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة، يا أنصار الله، تذكيراً لهم بما عاهدوا الله عليه عن نصرة نبيه وإعلاء دينه.

فأجابوا بقولهم: يا لبيك يا لبيك، وكروا على العدو كأنهم الشهب في ساعة فر عنه هؤلاء الطلقاء ممن استأثروا بالغنائم ولم ينلهم منها شيئاً.<sup>(١)</sup>

وقد تأثر بعض أحداث الأنصار، ووجدوا في أنفسهم لعدم أخذهم شيئاً من الأعطيات، وقالوا: "إذا كانت الشدة فنحن ندعى، وتعطى الغنائم غيرنا"<sup>(٢)</sup>، وقالوا: "يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم".<sup>(٣)</sup>

وحين بلغت هذه المقولة رسول الله ﷺ جمعهم في قبة من آدم<sup>(٤)</sup> ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: «ما كان حديث بلغني عنكم». قال له فقهاؤهم: أما ذوو آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثه أسنانهم، فقالوا: يغفر الله لرسوله ﷺ يعطي قريشاً ويترك الأنصار، وسيوفنا

(١) ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٥١/٢)، دلائل النبوة، البيهقي، (١٤٢/٥)، السيرة النبوية، ابن كثير، (٦٢٦/٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام، (٧٣٥/٢)، برقم (١٠٥٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (١٥٨/٥)، برقم (٤٣٣١).

(٤) من آدم: أي من جلد مدبوغ. ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٣١٣/١٠).

تقطر من دمائهم، فقال رسول الله ﷺ: «إني أعطي رجالاً حديث عهدهم بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رجالكم برسول الله ﷺ، فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به» قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا، فقال لهم: «إنكم سترون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض»، قال أنس: فلم نصبر. (١)

فلما أظهر لهم رسول الله ﷺ الحكمة من قسمة الغنائم، وسبب منع الأعطيات عنهم أن وكلهم إلى إيمانهم، وخص غيرهم بالغنائم يتألفهم حتى لا تتزعزع قلوب بعد دخولها في الإسلام وتزل أقدام بعد ثبوتها رضوا.

### إرسال ثقيف وفدًا إلى المدينة للتفاوض مع النبي ﷺ:

اشتد الحصار على ثقيف، وشعرت بخرج الموقف، حين أحاط الإسلام بالطائف من كل مكان، وقد أسلمت القبائل وبايعت، وأيقنت ثقيف أن لا طاقة لها بحربهم، وأخذ الإسلام ينتشر في أرجاء الجزيرة يومًا بعد يوم، فخافت القبائل الوثنية على مكانتها وأموالها.

حينها فكر زعمائهم في الخلاص من هذا المأزق، وتشاوروا فيما بينهم أن يجتمعوا على أمر يأمنون فيه على أنفسهم وأموالهم.

فأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً، فكلموا عبدياليل (٢) الثقفي، وعرضوا عليه أن يكون رسولهم إلى رسول الله ﷺ، فأبى أن يفعل، وقال: لست فاعلاً

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب ما كان للنبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم...، (٩٤/٤)، برقم (٣١٤٧) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفه قلوبهم على الإسلام...، (٧٣٣/٢)، برقم (١٠٥٩).

(٢) عبدياليل بن عمر بن عمير الثقفي، وجهاً من وجوه ثقيف، ذكره ابن حبان في الصحابة، وقال: كان له صحبة، وقد اختلف في اسم من أرسل رئيساً على وفد ثقيف، فقيل: كنانة بن عبدياليل الثقفي، وأنه لم يسلم وفر إلى الروم فمات بها كافراً، وقيل: ابنه مسعود بن عبدياليل، قاله موسى بن عقبة، وابن الكلبي وأبو عبيد. ينظر: الثقات، ابن حبان، (٣٠٥/٣)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٧٠٥/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (١٩٢/٥).



حتى ترسلوا معي رجالاً، فأجمعوا أن يرسلوا معه رجلين<sup>(١)</sup> من الأحلاف،  
وثلاثة<sup>(٢)</sup> من بني مالك، فكانوا ستة يرأسهم عبدياليل.<sup>(٣)</sup>

فأرسلوا في رمضان من العام التاسع بعد عودته **ر** من تبوك<sup>(٤)</sup>، وقد لقيهم المغيرة  
بن شعبة<sup>(٥)</sup> **t** في وادي قناة<sup>(٦)</sup> شمال المدينة بيسير، فنبشروهم، وأخبر أبو بكر  
بقدمهم، وأهم يريدون البيعة والإسلام، فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمت عليك بالله

(١) الرجلان هما: **الحكم بن عمرو** بن وهب بن مَعْبِ الثقفى، كان أحد الوافدين الذين قدموا مع  
عبدياليل، وهو من الأحلاف، و **شريحيل بن غيلان** بن سلمة الثقفى، له ولأبي غيلان صحبة، نزل  
الطائف، ومات بها سنة (٦٠هـ)، وكان ممن وفد إلى الرسول **ر**. ينظر: الثقات، ابن حبان،  
(٨٥، ١٨٧/٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٣٦١/١، ٧٠٠/٢)، أسد الغابة، ابن  
الأثير، (٢٥٣/٢، ٦٢٣).

(٢) وهم **عثمان بن أبي العاص** بن بشر الثقفى، وأوس بن عوف بن جابر بن عبدياليل الثقفى، ونمير بن  
خرشة بن ربيعة بن مالك الثقفى. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٥٠٨/٥، ٥١٠، ٥١٤)،  
معجم الصحابة، **البغوي**، (٣٤٩/٤)، الثقات، ابن حبان، (٩/٣، ٢٦١، ٤١٨)، الاستيعاب في  
معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٢٠/١، ١٠٣٥/٣، ١٥١١/٤).

(٣) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٥٣٩/٢) وتاريخ الرسل والملوك، الطبري، (١٨٠/٢)، ذكر ذلك ابن  
إسحاق في حديث طويل، وقال الألباني عنه: "ضعيف ذكره ابن هشام عن ابن إسحاق معضلاً، والجملة  
الأخيرة وصلها أبو داود وأحمد عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص مرفوعاً نحوها، ورجاله ثقات، لكن  
الحسن وهو البصري مدلس وقد عنعنه.

(٤) تبوك: كانت منهلاً من أطراف الشام، وكانت من ديار قضاة تحت سلطة الروم، وقد أصبحت اليوم  
مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية، لها إمارة تعرف بإمارة تبوك، وهي تبعد عن المدينة شمالاً (٧٧٨)  
كيلواً على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء، وقد مرت بها سكة حديد الحجاز سنة ١٣١٢ هـ، وهي سكة  
عطلت إبان الثورة العربية الكبرى، ولا زالت معطلة. معجم المعالم الجغرافية، عاتق بن غيث البلاذري،  
(ص ٥٩).

(٥) **المغيرة بن شعبة** بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفى، يكنى أبا عبد الله. أسلم عام الخندق،  
وقدم مهاجراً، وقيل: إن أول مشاهدته الحديبية، وكان المغيرة رجلاً طويلاً ذا هيبه، داهية من دهاة  
العرب، توفي سنة ٥٠ هـ بالكوفة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٤٤٥/٤).

(٦) وادي قنّاة: أحد أودية المدينة، يقع في الناحية الشمالية عن المدينة، يأتي من الطائف، يبعد عن المدينة بأربعة  
كيلو ونصف في طريق الشهداء، يقع في شماله جبل أحد، ويبعد أحد عنه بنحو كيلو متر واحد. ينظر:  
معجم البلدان، الحموي، (٤٠١/٤)، معجم المعالم الجغرافية، البلاذري، (ص ٢٥٧)، المعالم الأثرية، محمد  
شراب، (٣٥).

لا تسبقني إلى رسول الله، حتى أكون أنا أحدثه، ففعل المغيرة، ثم رجع المغيرة إلى ركب قومه، وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ.

فأقبل أبو بكر الصديق **t** على رسول الله ﷺ وأخبره بقدمهم عليه مسلمين، وما أرادوا من البيعة والكتاب في قومهم.

ولما قدموا على رسول الله ﷺ حيوه بتحية الجاهلية، على ما ألفوا من السلام فيما بينهم، ولم يحيوه بتحية الإسلام.

وأنزل الرسول ﷺ وفد ثقيف في المسجد، وبني لهم خياماً لكي يسمعوا القرآن، ويروا الناس إذا صلوا. (١)

فكان خالد (٢) بن سعيد بن العاص، هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى اكتتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وقد طلبوا من الرسول ﷺ أن يؤخر لهم هدم اللات (٣) ثلاث سنين، فأبى ذلك عليهم حتى طلبوه شهراً واحداً بعد مقدمتهم، فأبى أن يدعها ولكنه أعفاهم من هدمها بأيديهم. (٤)

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم، أمر عليهم عثمان (٥) بن أبي العاص، العاص، وكان من أحدثهم سناً، وذلك لحرصه على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن.

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٥٣٩/٢-٥٤٠)، السيرة النبوية، ابن كثير، (٥٥/٤)

(٢) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يكنى أبا سعيد، أسلم قديماً، يقال: إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق، شهد مع النبي ﷺ مشاهد كثيرة، واستعمله على صنعاء اليمن، فلم يزل عليها إلى أن مات رسول الله ﷺ، قتل يوم أحنادين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٢ / ٤٢٠).

(٣) اللات: قال ابن كثير: كانت اللات صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت الطائف، له أستار وسدنة وحولها فناء معظم عند أهل الطائف. وقال ابن جرير الطبري: "اللات" اشتقاقاً منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، يعنون مؤنثة منه - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. وفسره ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد والربيع بن أنس: بأنه كان رجلاً يلت للحجيج السويق، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه. ينظر: جامع البيان، ابن جرير، (٢٨٢/١٣) الطبري تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٥٥/٧).

(٤) السيرة النبوية، ابن هشام، (٥٣٧/٢-٥٤٠)، الروض الأنف، السهيلي، (٤١٣/٧)، السيرة النبوية، ابن كثير، (٥٥/٤). سبق الحكم على هذه الرواية ص ٧٨

(٥) عثمان بن أبي العاص، بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي، أبو عبد الله، نزيل البصرة، أسلم في وفد ثقيف، فاستعمله النبي ﷺ على الطائف، وأقره أبو بكر ثم عمر، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة ١٥هـ، ثم سكن البصرة حتى مات بها خلافة معاوية قيل سنة ٥٠هـ. وقيل سنة

يقول عثمان بن أبي العاص **t**: فدخلت فقلت يا رسول الله: ادعُ الله أن يفقهني في الدين ويعلمني، قال: «ماذا قلت؟».

فأعدت عليه القول، فقال: «لقد سألتني شيئاً ما سألتني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من تقدم من قومك وأمّ الناس بأضعفهم». فخرجت حتى قدمت عليه مرة أخرى، فقلت: يا رسول الله اشتكيت بعدك، فقال: «ضع يدك اليمنى على المكان الذي تشتكى، وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد، سبع مرات». ففعلت فشفاني الله عز وجل. (١)

وكان في وفد ثقيف رجل مجذوم (٢)، فأرسل إليه النبي **ﷺ**: «إنا قد بايعناك فارجع». (٣)

وأتى أوس (٤) فيمن أتى من وفد ثقيف، وكانوا في قبة فقام من كان فيها غير أوس **t** والرسول **ﷺ**، فجاء رجل فساره، فقال: اذهب فاقتله.

ثم قال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله» قال: بلى، ولكنه يقولها تعوداً، فقال: رده، ثم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها حرمت علي دماؤهم وأموالهم إلا بحقها». (٥)

فأسلم الوفد وحسن إسلامهم وانصرفوا إلى قومهم ثقيف فأسلموا كلهم.

- 
- ٥١هـ، وكان هو الذي منع ثقيفاً عن الردة، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٣٧٣/٤).
- (١) المعجم الكبير، الطبراني، (٥٠/٩)، برقم (٨٣٥٦). قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عباد وقد وثق. ينظر: مجمع الزوائد، الهيثمي، (٣٧١/٩).
- (٢) الجذام: أصله مأخوذ من الجذم، وهو القطع، وهو داء تتآكل الأعضاء منه وتتساقط. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، باب الجيم مع الذال، (٢٥١/١)، المخصص، ابن سيدة، (٤٨٥/١).
- (٣) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، (١٧٥٢/٤)، برقم (٢٢٣١).
- (٤) أوس بن حذيفة الثقفي: وهو أوس بن أبي أوس، واسم أبي أوس حذيفة، وأوس هو والد عمرو بن أوس وجد عثمان بن عبد الله بن أوس، ومن وفد على النبي **ﷺ** في المدينة المنورة، توفي سنة تسع وخمسين. ينظر: الثقات، ابن حبان، (١٠/٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٢٠/١)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٢٩٧/١).
- (٥) مسند أحمد بن حنبل، مسند المدنين، (٨١/٢٦)، برقم (١٦١٦٠). قال شعيب الأرنؤوط تعليقا على الحديث: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح غير صحابيه.

## إرسال أبي سفيان والمغيرة لهدم اللات:

مكث وفد ثقيف خمسة عشر يوماً في المدينة، ثم توجهوا إلى الطائف، ومعهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة الثقفي ليهدهما اللات، حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه، وقال: "ادخل أنت على قومك، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول، وقام قوم دونه - بنو مُعْتَب<sup>(١)</sup> - خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة، وخرج نساء ثقيف حسراً ييكن عليها.

فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع<sup>(٢)</sup> ليقوم بما أمره به رسول الله ﷺ من قضاء دين عروة بن مسعود من مال الطاغية - أي صنم أهل ثقيف اللات - .<sup>(٣)</sup>

وهدم اللات دليل واضح على رفض الإسلام بقاء مواضع الشرك ومحو كل أثر لها لكي تبقى عقيدة التوحيد نقية صافية.

---

(١) بطن من ثقيف، من هوازن ومن العدنانية، وهم: بنو معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر كحالة (١١٢١/٣).

(٢) الجزع والجزع: الخرز اليماني فيه سواد وبياض، وسمي جزعاً؛ لأنه مجرع أي مقطوع بألوان مختلفة، أي قُطع سواده ببياضة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (جزع)، (٤٨/٨)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (جزع)، (٧٠٩/١).

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، (٥٤١/٢-٥٤٢)، السيرة النبوية، ابن كثير، (٦١/٤)، الروض الأنف، السهيلي، (٣٣٦/٧-٣٣٧).

أهم السرايا والأحداث بعد غزوة حنين:

سرية الطفيل بن عمرو<sup>(١)</sup> إلى ذي الكفين<sup>(٢)</sup>:

بعث النبي ﷺ الطفيل بن عمرو لهدم ذي الكفين، لما أراد الرسول ﷺ المسير إلى الطائف في شهر شوال سنة ثمان من الهجرة، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف، فخرج سريعاً إلى قومه فهدم ذي الكفين، وجعل يحشو النار في وجهه ويجرقه ويقول:

يا ذا الكفين لست من عبادكا      ميلادنا أقدم من ميلادكا

إني حشوت النار في فؤادكا

وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً مدداً لرسول الله ﷺ فوصلوا إليه بعد مقدمه الطائف بأربعة أيام.<sup>(٣)</sup>

---

(١) الطفيل بن عمرو بن طريف الأزدي الدوسي، يلقب بذي النور، وكان شريفاً في قومه، شاعراً لبيباً، قدم مكة قديماً فحذرته قريش من الاستماع للرسول ﷺ فأبى الله إلا أن يسمعه كلام الحق، فأسلم، وطلب من الرسول ﷺ أن يجعل له آية تكون له عوناً على قومه فدعا له فكان نور في طرف عصاه، رجع مع النبي ﷺ بعد حصار الطائف إلى المدينة فكان معه، حتى قبض الله رسوله، قتل يوم اليرموك بالشام في عهد عمر بن الخطاب. ينظر: الثقات، ابن حبان، (٢٠٣/٣-٢٠٤)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٧٥٧/٢)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٤٦٠/٢-٤٦١)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٤٢٢/٣).

(٢) ذو الكفين: هو صنم لدوس، ثم لبني مُنهب بن دوس، وكان في بلاد زهران. ينظر: الأصنام، أبو منذر الكلي، (ص ٣٧)، معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٤٧١/٤-٤٧٢)، معجم المعالم الجغرافية، البلاذري، (ص ٢٦٥).

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، (٣٨٥/١)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٥٧/٢)، الروض الأنف، السهيلي، (٣٦٧/٣-٣٦٨).

## سرية عبد الله (١) بن حذافة السهمي:

بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من الحبشة تراهم أهل جدة<sup>(٢)</sup> فبعث إليهم علقمة بن مُحزَّر<sup>(٣)</sup> في ثلاثمائة رجل، فانتهى إلى جزيرة في البحر، وقد خاض إليهم البحر فهربوا منه، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم، فأذن لهم فتعجل عبد الله بن حذافة السهمي فيهم فأمره على من تعجل.<sup>(٤)</sup>

عن علي بن أبي طالب **t** قال: بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل عليها رجلاً<sup>(٥)</sup> من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب، فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوها، فقال: ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضاً، ويقولون: فررنا إلى النبي ﷺ من النار،

---

(١) عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سهم القرشي السهمي، يكنى أبا حذافة، أسلم قديماً، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة المهجرة الثانية، يقال: شهد بدرًا، وتوفي بمصر في خلافة عثمان **t**. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١١٨٨/٣)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٤٥٥/١)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٥٠/٤).

(٢) جدة: مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر الأحمر، بينهما وبين مكة مسافة يوم وليلة. تقع غرب مكة على مسافة ٧٣ كيلاً، وجنوب المدينة على بعد ٤٢٠ كيلاً، تعتبر من أقدم المدن، عامرة كثيرة التجارات والأموال ليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها. المسالك والممالك، الاصطخري، (ص ١٩)، معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١١٤/٢) المعالم الأثرية، محمد شراب، (ص ٨٨).

(٣) علقمة بن مُحزَّر بن الأعور الكنايني المدلجي، أمره الرسول ﷺ على بعض سراياه، وبعث عمر بن الخطاب **t** علقمة في جيش إلى الحبشة، فهلكوا كلهم. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٥٨٤/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٤٦٠/٤).

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٦٣/٢)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٥٨/٨-٥٩).

(٥) هو عبد الله بن حذافة السهمي، وهو قرشي من المهاجرين، ووصف بأنه أنصاري في رواية البخاري، قال الحافظ ابن حجر: ويُحتمل الحمل على المعنى الأعم، أي أنه نصر رسول الله ﷺ في الجملة، وإلى التعدد جنح ابن القيم، وأما ابن الجوزي فقال: قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة، وإنما هو سهمي، انتهى. وصرح الإمام أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه باسم أمير السرية - عبد الله بن حذافة من حديث أبي سعيد الخدري **t**. ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٥٩/٨).

فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه، فبلغ النبي ﷺ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس **t** قال: نزل قوله تعالى: **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**<sup>(٢)</sup> في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية<sup>(٣)</sup>.  
فيحتمل أن ابن عباس **t** أراد بقوله أنها نزلت حين تعيينه أميراً على السرية، وأن الأمر الذي فيها هو الذي أوجب تردد أهل السرية في الدخول في النار، ويحتمل أنها نزلت بعد ما بلغ خبرهم رسول الله ﷺ، فيكون المقصود منها هو قوله: **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**، ويكون ابتداءها بالأمر بالطاعة لثلاث يظن أن ما فعله ذلك الأمير يبطل الأمر بالطاعة<sup>(٤)</sup>.

### سرية علي بن أبي طالب إلى الفلّس<sup>(٥)</sup>.

بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل، في ربيع الآخر سنة تسع للهجرة إلى الفلّس - صنم - ليهدمه، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم الطائي

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة، (١٦١/٥)، برقم (٤٣٤٠).

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** L النساء: ٥٩، (٤٦/٦)، برقم (٤٥٨٤).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور. (١٠٢/٥).

(٥) الفلّس، والفلّس: وهو اسم صنم لطيء ومن يليها بجبلي طيء، يعني أجا وسلمى، قال الكلبي: وكان أنفاً أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له: أجا، أسود كأنه تمثال إنسان، وجبلا طيء هما اليوم جبلا شيمر، وشيمر تعد فرعاً من طيء، أما الفلّس لم يعد معروفاً اليوم. ينظر: الأصنام، أبو منذر الكلبي، (ص ٥٩)، معجم البلدان، الحموي، (٤/٢٧٣-٢٧٤)، معجم المعالم الجغرافية، البلاذري، (ص ٢٣٧-٢٣٨).

مع الفجر، فهدموه وأخذوا ما به، وملؤوا أيديهم من السبي والنعم والنساء، وفر عدي  
(١) بن حاتم إلى الشام، والفلس هو صنم لطيء (٢). (٣)

عن عدي بن حاتم **t** قال: جاءت خيل رسول الله **r** أو قال: رسل رسول الله **r** وأنا بعقرّب<sup>(٤)</sup>، فأخذوا عمي وناسًا، قال: فلما أتوا بهم رسول الله **r** قال: فصفوا له، قالت: يا رسول الله، نأى الوافد، وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة، ما بي من خدمة، فمنّ عليّ منّ الله عليك، قال: «ومن وافدك؟» قالت: عدي بن حاتم. قال: «الذي فر من الله ورسوله؟» قالت: فمنّ عليّ، قالت: فلما رجع ورجل إلى جنبه تُرى أنه عليّ، قال: «سليه حُملاًناً». قال: فسألته، فأمر لها، قالت: فأتاني، فقالت: لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها، قالت: ائته راغبًا أو راهبًا، فقد أتاه فلان، فأصاب منه، وأتاه فلان، فأصاب منه قال: فأتيته، فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي، فذكر قُرْبهم من النبي **r** فعرفت أنه ليس مُلك كسرى ولا قيصر، فقال له: «يا عدي بن حاتم ما أفرك أن يقال: لا إله إلا الله؟ فهل من إله إلا الله؟ ما أفرك أن يقال:

- 
- (١) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن طيء الطائي مهاجري، وأبوه حاتم هو الجواد الموصوف بالجود، يكنى عدي أبا طريف، وفد على النبي **r** سنة تسع في شعبان، وقيل: سنة عشر، فأسلم وكان نصرانيًا، ولما توفي رسول الله **r** قدم على أبي بكر في وقت الردة بصدقة قومه، وثبت على الإسلام ولم يرتد، وشهد فتوح العراق، ووقعة القادسية، والجمل والصفين والنهراوان وغيرها، وكانت وفاته بالكوفة سنة سبع وستين، وله مائة وعشرون سنة. ينظر: الإصباة في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٠٥٧/٣)، أسد الغابة، ابن الأثير، (١٠٧/٨٤)، الإصباة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٢٢٨/٤-٢٢٩).
- (٢) طيء، وطيء: قبيلة عربية قحطانية: كانت منازلهم في اليمن ثم خرجوا منها، ونزلوا "سميراء"، و"فيد" وكان لهم جبال طيء أجا وسلمى في منطقة حائل إلا أنهم افترقوا في أول الإسلام في الفتوحات. ينظر: نهاية الأرب، القلقشندي، (ص٣٢٦)، المعالم الأثرية، محمد شراب، (ص١٥٥).
- (٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٦٤/٢)، تاريخ الإسلام، الذهبي، (٦٢٤/٢).
- (٤) ولعل الصواب بعقرباء، وهو اسم مدينة الجولان من كور دمشق، وكان يتزل بها ملك غسان، وأيضاً موضع باليمامة كانت بها وقائع للمسلمين بقيادة خالد بن الوليد مع مسيلمة الكذاب. ينظر: الأماكن، الحازمي، (ص٦٨٦)، السيرة النبوية، ابن كثير، (١٢٧/٤).



الله أكبر؟ فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل؟»، قال: فأسلمت فرأيت وجهه  
استبشر... (١) الحديث.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، مسند الكوفيين، (١٢٣/٣٢-١٢٥)، برقم (١٩٣٨١). قال شعيب الأرنؤوط في  
تعليقه: بعضه صحيح، وفي هذا الإسناد عباد بن جُش، لم يرو عنه غير سماك بن حرب، ولم يوثقه غير  
ابن حبان، وقال الذهبي في الميزان: لا يعرف، قلنا: وبقيّة رجال الإسناد ثقات، رجال الشيخين، غير  
سماك بن حرب، فمن رجال مسلم.

## **الفصل الأول**

**الدعوة إلى التوحيد الواردة في الغزوة**

**والحصار**

## مباحث الفصل الأول

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بالدعوة إلى التوحيد.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات.

المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بالعبادات الظاهرة.

المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بالعبادات القلبية الباطنة.

## المبحث الأول: المسائل المتعلقة بالدعوة إلى التوحيد:

### الترغيب في الإسلام:

إن النبي ﷺ وصحابته الكرام ما خرجوا إلى الجهاد إلا للدعوة إلى الإسلام ونصرته، وقد أخذ النبي ﷺ في هذه الغزوة كل وسائل الترغيب في الإسلام والدعوة إليه، ومن هذه الوسائل التي اتخذها النبي ﷺ ما ورد في الأحاديث الآتية:

عن أنس **t** أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطي عطاء ما يخاف الفقر، فقال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها. (١)

فالحديث دليل على الترغيب في الإسلام والدعوة إليه، وذلك لإنقاذ البشرية من عذاب الآخرة وظلمات الجاهلية في الدنيا إلى عدل الإسلام وسماحته وفوزهم في الدارين.

فقد كان النبي ﷺ إذا رأى الرجل ضعيف الإيمان يجزل له في العطاء خوفاً عليه من الانزلاق والبعد عن الله فيكبه الله في النار. (٢)

جاء في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا سعد إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي منه، مخافة أن يكبه الله في النار». (٣)

فالصحابي الجليل أنس بن مالك **t** قصد من حديثه: أن الرجل كان يدخل في دين الإسلام رغبة في كثرة العطاء، فلا يزال يُعطي حتى ينشرح صدره للإسلام، ويستقر فيه، ويتنور بنوره، حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها (٤)، كما

(١) سبق تخريجه ص ٧٩.

(٢) ينظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، (١/١٤)، برقم (٢٧)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، (١/١٣٢)، برقم (١٥٠).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبي العباس القرطبي، (٦/١٠٦).

صرح بذلك صفوان بن أمية حيث قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني،  
وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي<sup>(١)</sup>.

وبيّن الإمام النووي المقصود من حديث أنس **t** فقال: والمراد أنه يُظهر الإسلام  
أولاً للدنيا، لا بقصد صحيح بقلبه، ثم من بركة النبي ﷺ ونور الإسلام لم يلبث إلا  
قليلاً حتى ينشرح صدره بحقيقة الإيمان ويتمكن من قلبه، فيكون حينئذ أحب إليه من  
الدنيا وما فيها<sup>(٢)</sup>.

فالنبي ﷺ اتخذ مع هؤلاء المؤلفّة قلوبهم أحد الأساليب المؤثرة لدعوتهم إلى الإسلام  
وترغيبهم فيه، وهو أسلوب البذل والعطاء لمعرفته ﷺ بالعلاج الذي يصلح به نفوسهم  
وقلوبهم.

قال القسطلاني<sup>(٣)</sup> في المواهب: "وإنما أعطاه ذلك - يقصد صفوان بن أمية - لأنه  
ﷺ علم أن داءه لا يزول إلا بهذا الدواء، وهو الإحسان فعالجه به حتى برئ من داء  
الكفر وأسلم"<sup>(٤)</sup>.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة في اتخاذ الوسائل والأساليب والسبل التي سلكها  
هو والأنبياء من قبله عليهم السلام في هداية الناس وتهيئة نفوسهم لقبول الدعوة إلى  
الله والدخول في دينه.

فمن السبل التي كان يسلكها ﷺ في هداية الناس الإحسان إليهم بالعفو والامتنان

---

(١) سبق تخريجه ص ٧٩.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٥/٧٢-٧٤).

(٣) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القشيري المصري، أبو العباس: من علماء الحديث،  
كان مولده سنة (٨٥١هـ) في القاهرة، من أشهر كتبه: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،  
والمواهب اللدنية في المنح الحمديّة" توفي سنة (٩٢٣هـ) في القاهرة، وصلي عليه بعد الجمعة بالجامع  
الأزهر. ينظر: النور السافر، يحيى الدين العيدوسي، (ص١٠٦)، البدر الطالع، الشوكاني، (١/١٢٠)،  
الأعلام، الزركلي، (١/٢٣٢).

(٤) المواهب اللدنية، القسطلاني، (٢/١٣٦).

ممثلًا قول الله عز وجل: J I H G F E M .LK (١).

ومما يدل على ذلك من أفعاله ۞ ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله t أنه غزا مع رسول الله ۞ قبل نجد<sup>(٢)</sup>، فلما قفل رسول الله ۞ قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة فتزل رسول الله ۞ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فتزل رسول الله ۞ تحت سمرة وعلق بها سيفه، ونمنا نومة فإذا رسول الله ۞ يدعوننا وإذا عنده أعرابي، فقال رسول الله ۞: «إن هذا اخترط عليّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتًا<sup>(٣)</sup> فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله -ثلاثًا-» ولم يعاقبه وجلس<sup>(٤)</sup>.

ففي هذا العفو والمن دليل على شدة رغبته ۞ في تأليف الكفار ليدخلوا في الإسلام<sup>(٥)</sup>، وتظهر ثمار العفو والملاطفة في تأليف القلوب إلى الإسلام ما فعله ۞ مع ثمامة بن أثال<sup>(٦)</sup> سيد أهل اليمامة، حين أسر وربط بسارية من سواري المسجد،

---

(١) الأعراف: ١٩٩.

(٢) نجد إقليم من جزيرة العرب، وهو أوسعها وأكثرها صحارى وفجاجًا ورمالاً، والعرب تطلق اسم نجد على كل ما علا من الأرض، أما نجد العلم فهو قلب الجزيرة العربية، تتوسطه مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، ويشمل أقاليم كثيرة منها: القصيم وسدير والأفلاج واليمامة والوشم وغيرها، وهو يتصل بالحجاز غربًا، وباليمن جنوبًا، ويقليم الأحساء شرقًا، وبيادية العرب شمالًا. ينظر: معجم المعالم الجغرافية، عاتق بن غيث البلاذي، (ص ٣١٢).

(٣) صلت: أي مجرد، يقال: أصلت السيف إذا جرده من غمده. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٤٥/٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، (٣٩/٤)، برقم (٢٩١٠).

(٥) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٢٧/٧).

(٦) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن حنيفة الحنفي، أبو أمامة اليمامي، وبعد إسلامه اعتمر بالبيت الحرام، ومنع عن قريش أن تأتيهم حبة، فكتبت قريش إلى النبي ۞ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة أن يخلي لهم حمل الطعام، ففعل ۞، وأرسل إليه النبي ۞ في قتال مسيلمة وقتله. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٢٩٤/١)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٥٢٥/١).

حيث قال **ر** «أطلقوا ثمامة»<sup>(١)</sup> فاغتسل وشهد شهادة الحق وانقلب بغضه للإسلام ولرسول الله **ر** حباً في ساعة واحدة لما أسداه النبي **ر** من العفو والمن بغير مقابل.<sup>(٢)</sup>

ويشير الإمام النووي إلى ما في هذا الحديث من الحكمة النبوية فيقول:

هذا من تأليف القلوب وملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير.<sup>(٣)</sup>

وكان **ر** يستخدم شتى الأساليب والطرق في الدعوة إلى الله والترغيب إلى هداية الناس تارة بالرفق وتارة باللين وتارة أخرى بالحكمة والموعظة الحسنة ممثلاً أمر ربه جل وعلا.

قال الله تعالى:  $M \vee w \times y z \{ \} \sim$  بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ ل. <sup>(٤)</sup>

وقوله سبحانه وتعالى:  $M$  لِلنَّاسِ حُسْنًا ل. <sup>(٥)</sup>

وقوله سبحانه وتعالى عن رسوله **ر**:  $M$  ) \* + , - 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ل. <sup>(٦)</sup>

وأمر سبحانه وتعالى نبيه موسى **u** وأخاه هارون في مخاطبتهم لفرعون بالملاطفة واللين:  $M$   $\{ z y \times \} \sim$  يَخْشَى ل. <sup>(٧)</sup>

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الاغتسال إذا أسلم، (٩٩/١)، برقم (٤٦٢).

(٢) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٨٨/٨).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٨٩/١٢).

(٤) النحل: ١٢٥.

(٥) البقرة: ٨٣.

(٦) آل عمران: ١٥٩.

(٧) طه: ٤٤.

قال الحافظ ابن كثير: هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون، وموسى صفوة الله إلى خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين<sup>(١)</sup>.

وحدث النبي ﷺ علي بن أبي طالب **t** يوم خيبر<sup>(٢)</sup> بتألف كافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله وإنقاذه من الكفر والضلال بدلالته له على الإسلام والهدى<sup>(٣)</sup>، فقد حلف **t** ترغيباً في الدعوة إلى الله فقال **t**: «فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

وواجب الدعوة اليوم ألا يدخروا وسيلة تعينهم على هداية البشر وترغيبهم في الإسلام، ولا سيما واقعنا المعاصر الذي كثرت فيه الحملات التنصيرية والدعوات التبشيرية المسيحية لاعتناق النصرانية المحرفة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٩٤/٥).

(٢) خيبر وهي بلدة معروفة، تبعد عن المدينة ١٦٥ كيلاً شمالاً على طريق الشام، بها نخل وأشجار وأودية فحول، وكانت فيها حصون اليهود ومزارعهم وأمواهم، ففتحت عنوة سنة سبع. ينظر: معجم ما استعجم، البكري، (٥٢١/٢)، معجم البلدان، الحموي، (٤٠٩/٢)، معجم المعالم الجغرافية، البلاذري، (ص١١٨).

(٣) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٧٨/٧).

(٤) حُمُر النَّعْم: الإبل خاصة، وحمرها أفضلها، وهومن ألوان الإبل المحمودة، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٩٦/١)، و (٤٧٨/٧).

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب **t**، (١٨/٥)، برقم (٣٧٠١).



## الأصل في ثبوت الإسلام للمعين:

إذا تأملنا أحداث هذه الغزوة العظيمة، فإننا سنقف على أمر في غاية الأهمية، لا سيما أنه متعلق بالدعوة إلى التوحيد، بل أول ما يدعى إليه من أمور الدين، ألا وهو الإقرار بالشهادتين، والتي يحكم بها للمرء بالإسلام وتحرم دمه وماله.

والذي يدل على ذلك:

الحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن عمر **t** قال: "بعث النبي **ﷺ** خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يومَ أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي **ﷺ** فذكرناه فرفع النبي **ﷺ** يديه فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» مرتين<sup>(١)</sup>.

ويتبين من الحديث أن عبد الله بن عمر **رضي الله عنهما** فهم مراد القوم الدخول في الإسلام بقولهم: "صبأنا صبأنا" وأما خالد بن الوليد **t** تأولها بأن القوم ينتقصون الإسلام أو يحتقرنه، ولم يفهم عنهم أنهم أسلموا فقتل منهم من قتل، ولذا تبرأ النبي **ﷺ** من فعله وغضب لتسرعه في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم، ولم يعاقبه النبي **ﷺ** لكونه مجتهداً<sup>(٢)</sup>.

ومعلوم أن النبي **ﷺ** كان يقبل ممن جاء يريد الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه وماله ويجعله مسلماً، فقد كان هذا منهج النبي **ﷺ** الثابت وسار عليه صحابته من بعده والتزمت به جماهير الأمة.

(١) سبق تخريجه ص ٤٤.

(٢) ينظر: فتح الباري، للحافظ ابن حجر، (١٨٢/١٣).

يقول الإمام ابن رجب<sup>(١)</sup>: "من المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ كان يقبل من كل من جاء يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، ويجعله مسلماً، فقد أنكر على أسامة بن زيد قتله لمن قال: لا إله إلا الله، لما رفع عليه السيف، واشتد نكيره عليه، ولم يكن النبي ﷺ يشترط على من جاءه يريد الإسلام أن يلتزم الصلاة والزكاة".<sup>(٢)</sup>

ومراده - ابن رجب - : أن من أظهر إسلامه، وأقر بالشهادتين، ولم يأت منه ما ينافيهما يحكم بإسلامه، ويؤمر ببقية الشرائع.<sup>(٣)</sup>

وقبل البدء في مسألة - ثبوت وصف الإسلام للمعين - بالتفصيل، كان لزاماً من توضيح ما أشكل على الباحثين فيها، وبيان القصد منها.

فكثير من الباحثين يخلطون بين الحكم الديني والأخروي في هذه المسألة، فالبعض منهم يظن أنه يلزم من الحكم بإسلام الشخص، الحكم له بالفلاح في الآخرة، والبعض الآخر يظن أن الشروط التي أوردها العلماء لكلمة التوحيد التي يجب تحقيقها من العلم والإخلاص واليقين... إلخ، لا يحكم للشخص بالإسلام إلا إذا أتى بها.

ومعلوم عند أهل العلم من أهل السنة والجماعة أن مجرد النطق بكلمة التوحيد لا ينجي العبد عند الله إلا إذا أتى بشروطها.<sup>(٤)</sup>

---

(١) أبو الفرج، زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، محدث، حافظ، فقيه، أصولي مؤرخ، ولد ببغداد سنة ٧٣٦هـ، وقدم دمشق، من مصنفاته، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ذيل طبقات الحنابلة، شرح صحيح الترمذي، وتقرير القواعد وتحرير الفوائد، توفي بدمشق ٧٩٥هـ. ينظر: الدرر الكامنة، الحافظ ابن حجر، (١٠٨/٣)، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (٥٧٨/٨)، البدر الطالع، الشوكاني، (٣٢٨/١).

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (٢٢٨/١).

(٣) ينظر: مصباح الظلام، عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، (٥٤٢/٣).

(٤) ينظر: الترهيب والترغيب، المنذري، (٢٦٦/٢).

فالقصد: هو القدر الشرعي في الحكم الديني بإسلام المرء، وبه يكون الكافر مسلماً، والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال، وتجري عليه الحقوق والواجبات، حتى يظهر لنا ما يناقض ذلك.

بوّب الإمام ابن منده<sup>(١)</sup> في كتابه الإيمان: "ذكر ما يدل على أن قول لا إله إلا الله يوجب اسم الإسلام ويحرم مال قائلها ودمه".<sup>(٢)</sup>

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٣)</sup>: "علم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ واتفقت عليه الأمة، أن أصل الإسلام، وأول ما يؤمر به الخلق: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فبذلك يصير الكافر مسلماً، والعدو ولياً، والمباح دمه وماله، معصوم الدم والمال".<sup>(٤)</sup>

ويذكر الحافظ ابن حجر<sup>(٥)</sup>: ما يدخل المرء في الإسلام حتى تجرى عليه أحكامه ما لم يأت بما يخرج منه من دائرة الإسلام.

---

(١) أبو عبد الله، محمد بن إسحاق يحيى بن منده العبدى: حافظ، محدث، مؤرخ، صاحب التصانيف، ولد سنة ٣١٠هـ، سمع من والده وخلق كثير من العلماء، وكان كثير الترحال، توفي بأصبهان سنة ٣٩٥هـ، من آثاره: كتاب الإيمان، تاريخ أصبهان، الناسخ والمنسوخ، ومصنف في طبقات الصحابة والتابعين. ينظر: سير أعلم النبلاء، الذهبي، (٢٨/١٧)، البداية والنهاية، ابن كثير، (٣٨٦/١١).

(٢) الإيمان، ابن منده، (١٩٨/٢).

(٣) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تقي الدين أبو العباس، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، إمام الأئمة المجتهد المطلق، ولد سنة (٦٦١هـ)، قرأ القرآن والفقه، وناظر واستدل وهو دون البلوغ، وأفتى ودرس وهو دون العشرين وتعرض للمحن والاعتقال، له مصنفات تربو على أربعة آلاف كراسة، توفي معتقلاً بقلعة دمشق، سنة (٧٢٨هـ)، وشيعه أمم لا يحصون. ينظر: العفود الدرية، ابن عبد الهادي الحنبلي، (ص ٢٠)، ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، (٤٩١/٤)، الدرر الكامنة، ابن حجر، (١٦٨/١)، البدر الطالع، الشوكاني، (٦٣/١).

(٤) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٠٧/٤).

(٥) شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد الكتاني، مصري المولد والمنشأ، كان مولده في السنة ٧٧٣هـ، تربو مصنفاته على ١٥٠ مصنفًا في الحديث والتاريخ والأدب والفقه والأصليين، منها فتح الباري، والإصابة في تمييز الصحابة، والدرر الكامنة، وشرح على الإرشاد في فروع الفقه الشافعي، توفي سنة ٨٥٢هـ. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي، (٣٦/٢)، شذرات الذهب، ابن العماد، (٧٤/١)، البدر الطالع، الشوكاني، (٨٧/١).

فيقول: "... وفي حديث ابن عباس **t** من الفوائد (حديث بعث معاذ إلى اليمن)<sup>(١)</sup>، غير ما تقدم: الاقتصار في الحكم بإسلام الكافر إذا أقر بالشهادتين".<sup>(٢)</sup>

وقال: "... أما بالنظر إلى ما عندنا -أي في الدنيا- فالإيمان هو الإقرار فقط، فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا، ولم يحكم عليه بكفر إلا إن اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم"<sup>(٣)</sup>.

فهذه النصوص التي ذكرها العلماء بيان واضح عن حكم الإسلام في الظاهر على المعين، ولكن ما هو مفهوم غيرهم في (ثبوت وصف الإسلام للمعين، والحكم بإسلامه)؟

الجواب:

يمكن أن نقسمهم على منهجين على النحو الآتي:

١ - منهج غلاة المرجئة ومن سار على نهجهم<sup>(٤)</sup>: والذين يرون أن مجرد النطق بالشهادتين كاف لثبوت وصف الإسلام للمعين، وبقاء ذلك الوصف مع عدم الأخذ بالأعمال الظاهرة.<sup>(٥)</sup>

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، (١٠٤/٢)، برقم (١٣٩٥)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، (٥٠/١)، برقم (١٩).

(٢) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٣٥٤/١٣). يتصرف يسير

(٣) المرجع السابق، (٤٦/١). يتصرف يسير

(٤) الإرجاء: معناه في اللغة: تأخير الشيء، أو إعطاء الرجاء، وأما في الاصطلاح: تأخير العمل عن مسمى الإيمان، وهم القائلون: "لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة". ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (١٣٩/١)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١١٠/١، ١٨٧).

وقد عدها الملطي اثنتي عشرة فرقة، وعدها عبدالقاهر البغدادي عشر، منهم مرجئة خالصة، ومنهم من جمع مع الإرجاء ضلالة أخرى كالجزر والقدر ونحو ذلك، ويجمعهم إخراجهم العمل عن مسمى الإيمان. وإن كانت المرجئة الخالصة قد اندثرت، ولا وجود لها اليوم، وآراءها الأساسية في الإيمان دخلت ضمن آراء الأشاعرة والماتريدية. ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء، أبو الحسين الملطي، (ص١٤٦)، الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، (ص١٩)، الملل والنحل، الشهرستاني، (١٣٩/١)، ظاهرة الإرجاء، د. سفر الحوالي، (ص٢٨٣).

(٥) ينظر: الإبانة الكبرى، ابن بطة العكبري، (٧٩٠/٢)، السنة، أبو بكر الخلال، (٥٦٢/٣ - ٥٧٩)، ظاهرة الإرجاء، الإرجاء، د. سفر الحوالي، (ص٢٧٣-٢٧٥).

وهذا المنهج يؤدي بالإنسان إلى التقاعس وعدم المبادرة إلى العمل الصالح، بل فيه تعطيل لأحكام الشريعة ومصالح الأمة وعدم النهوض بها في الدنيا، بل وعدم الفلاح في الآخرة.

## ٢ - منهج التوقف والتبين<sup>(١)</sup>: أو يمكن أن نسميه فكر الحد الأدنى:

وأصحاب هذا المنهج يرون أن مجرد النطق بالشهادتين، أو التظاهر ببعض شعائر الإسلام وخصائصه، لا يكفي للحكم لأحد بالإسلام، بل لا بد من التوقف في الحكم عليه حتى نتأكد من إسلامه، بالتزامه بالحد الأدنى للإسلام، وذلك بأن يلتزم أحكام الدين وإيتائه الفرائض واجتنابه الكبائر، فإن فعل ذلك حكمنا له بالإسلام، وإلا فهو باق على كفره<sup>(٢)</sup>.

ولعل أصل ما ذهب إليه أصحاب المنهجين السابقين هو اعتبار الإيمان شيئاً واحداً وحقيقة محددة يستوي فيها جميع أفراد المؤمنين بحيث لا تقبل الزيادة أو النقص.

فالمرجئة حين رأوا أنه لا يمكن تحديد أعمال هي الحد المشروط لثبوت وصف الإسلام للمعين نفوا أن يكون العمل بالكلية داخلاً في أصل الدين.

وأما أصحاب نظرية الحد الأدنى فإنهم لما رأوا أن الالتزام بالعمل الظاهر داخل في أصل الدين جعلوه منوطاً لثبوت وصف الإسلام للمعين<sup>(٣)</sup>.

---

(١) هي جماعة ظهرت حديثاً، أحببت فكر الخوارج وعلى وجه التحديد فرقة البيهسية أحد فرق الخوارج القائلة بهذه النظرية، تسمى نفسها جماعة المسلمين، ويطلق عليها: جماعة التكفير والهجرة، فكان أول من صاغ هذه الجماعة مبادئ العزلة والتكفير وأشاع فكرة الحد الأدنى للإسلام الشيخ علي إسماعيل إلا أنه تراجع عن أفكاره وأعلن توبته، ثم تولى قيادة الجماعة شكري أحمد مصطفى، ويعتبر المؤسس الفعلي لهذه الجماعة، وهذه الجماعة بعض الرسائل التي تبين أفكارهم ومعتقدهم، مثل، رسالة الحجيات، رسالة التوسعات، كتاب الخلافة، جميعها لشكري مصطفى، رسالة الهجرة، لمهر البكري. ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، (١٠٤/١)، ظاهرة الإرجاء، د. سفر الحوالي، (٢١١)، الموسوعة الميسرة في الأديان، بإشراف د. مانع الجهني، (٣٣٣/١ - ٣٣٨).

(٢) ينظر: ضوابط التكفير عند أهل السنة، عبدالله القرني، (ص ٦١).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤٨/١٣).

واحتج المرجئة بالنصوص التي فيها إثبات وصف الإسلام للمعين بمجرد إقراره  
بالشهادتين منها:

قصة أسامة بن زيد **t** المشهورة قال: بعثنا رسول الله **ﷺ** في سرية فصبحنا  
الحُرَقَات<sup>(١)</sup> من جُهَيْنَةَ<sup>(٢)</sup>، فأدركت رجلاً<sup>(٣)</sup> فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع في  
نفسي من ذلك، فذكرت للنبي **ﷺ**، فقال رسول الله **ﷺ**: «أقال لا إله إلا الله وقتلته»،  
قال: قلت: يا رسول الله! إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى  
تعلم أقالها أم لا؟»، فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ.<sup>(٤)</sup>

وما جاء في الصحيحين من حديث المقداد بن الأسود<sup>(٥)</sup> **t**، أنه قال: يا رسول  
الله، أرايت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها،  
ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله. أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول  
الله **ﷺ**: «لا تقتله» قال: فقلت: يا رسول الله، إنه قد قطع يدي، ثم قال ذلك بعد أن  
قطعها أفأقتله، قال رسول الله **ﷺ**: «لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمثلتك قبل أن تقتله،  
وإنك بمثلته قبل أن يقول كلمته التي قال».<sup>(٦)</sup>

(١) الحُرَقَات: الحُرْقَة، اسم قبيلة من جهينة، وقوله: الحُرَقَات إشارة إلى بطون تلك القبيلة. ينظر: كشف المشكل  
من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، (٢٠/٤).

(٢) جهينة: من القحطانية، نسبة إلى زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعه منهم عقبه ابن  
عامر بن عيس الجهني له صحبة. ينظر: الأنساب المنفقة، ابن القيسراني، (٣٤/١)، معجم قبائل العرب القديمة  
والحديثة، عمر كحالة، (٢٦٤/١).

(٣) الرجل: هو مرداس بن هيك الفزاري. ينظر: الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، الخطيب البغدادي، (٤٥٧/٧)،  
غوامض الأسماء المبهمة، ابن بشكوال، (٧٤٠/٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: "لا إله إلا الله"، (٩٦/١)، برقم (٩٦).

(٥) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك البهري، وقيل: الكندي، صحابي جليل، تبناه الأسود بن عبد يغوث  
الزهرري، وحالفه في الجاهلية، فقيل: المقداد بن الأسود، وهو ممن أسلم قديماً، شهد بدرًا، ثم شهد المشاهد  
كلها، مات سنة ٣٣ هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٤٨٠/٤)، أسد الغابة، ابن  
الأثير، (٤٧٥/٤)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (١٦٠/٦).

(٦) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا، (٨٥/٥)، رقم (٤٠١٩)، صحيح مسلم، كتاب  
الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: "لا إله إلا الله"، (٩٥/١)، رقم (٩٥).

وحديث أنس بن مالك في صحيح مسلم، وفيه: "... قال ۳: «يا معاذ»، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار، ...»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح مسلم: قال رسول الله ۳: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة».<sup>(٢)</sup>

أيضاً الحديث المروي عن ابن عمر **t**: في إرسال النبي ﷺ لخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني جذيمة.<sup>(٣)</sup>

فاستدلوا بهذه النصوص وما يشابهها، على ما ذهبوا إليه من الحكم على المعين بالإسلام، ووصفه به بمجرد إقراره بالشهادتين، ولا يتوقف الأمر بوصفه به في أحكام الدنيا فحسب، بل جعلوه الإيمان المنجي في الآخرة، ولا يستلزم العمل لتحقيقه، وموجبين له الجنة بمجرد الإقرار.

كما أن أصحاب هذا المنهج استدلوا بقصة الجارية التي جاء بها صاحبها إلى رسول الله ۳ ليعتقها، فاختبرها الرسول ۳، فلما أقرت، قال ۳: «أعتقها فإنها مؤمنة».<sup>(٤)</sup>

ولذا نجد البغدادي<sup>(٥)</sup> يقرر أن المعرفة كافية لخروج المرء من الكفر والنجاة عند

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوم دون قوم...، (٣٧/١)، برقم (١٢٨)، صحيح

مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، (٦١/١)، برقم (٣٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شك فيه دخل الجنة وحرّم على النار، (٥٥/١)، برقم (٢٦).

(٣) سبق تخريجه ص ٤٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، (٣٨١/١)، رقم (٥٣٧).

(٥) عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفراييني، من أئمة الأصول والكلام، ولد ونشأ ببغداد، استقر بنيسابور، درس على الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، له تصنيفات كثيرة، منها: الفرق بين الفرق، وأصول الدين، مات سنة ٤٢٩هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (١٣٦/٥)، طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، (٢٢١/١).

عند الله، ويجعل قول اللسان شرطاً لإجراء الأحكام الدنيوية، وليس جزءاً من الإيمان فيقول: "الطاعات عندنا أقسام: أعلاها يصير بها المطيع عند الله مؤمناً، ويكون عاقبته لأجلها الجنة إن مات عليها، وهي معرفة أصول الدين في العدل والتوحيد والوعد والوعيد والنبوات والكرامات، ومعرفة أركان شريعة الإسلام وبهذه المعرفة يخرج من الكفر، والقسم الثاني: إظهار ما ذكرناه باللسان مرة واحدة وبه يسلم من الجزية والقتال والسبي...".<sup>(١)</sup>

والجواب على ما سبق:

أولاً: الأحاديث التي استدل بها أصحاب هذا المنهج، نصوصها مطلقة أخذت على ظاهرها من أن النطق بالشهادتين أو النطق مع التصديق أو التصديق فقط على خلاف فيما بينهم كافية في دخول الجنة، ولكن أين ذهبوا بالنصوص التي جاءت تقيد ما ذكروه من الأحاديث بالعمل.

كما ورد في الصحيحين عن ابن عمر **t** أن رسول الله **r** قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى». <sup>(٢)</sup>

وفي صحيح البخاري من حديث أنس **t** عن النبي **r** قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإن قالوها وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وأكلوا ذبيحتنا، فقد حرمت دماءهم وأموالهم إلا بحقها» <sup>(٣)</sup>.

(١) أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي، (ص ٢٦٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الأيقان © وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ - التوبة: ٥ (١٤/١)، رقم (٢٥)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، (٥٣/١)، رقم (٢٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، (٨٧/١)، رقم (٣٩٢).



ولما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دونه حرم ماله ودمه، وحسابه على الله». (١)

وتواترت النصوص بأنه يحرم على النار من قال: "لا إله إلا الله ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقيل" (٢).

فلا إله إلا الله، إذا لم يعرف معناها ولا يعمل بمقتضاها لا تنفع قائلها، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن تلفظ بهذه الكلمة وفعل كل ما لا يليق أيدخل الجنة.

الجواب:

"من اعتقد أنه بمجرد تلفظ الإنسان بهذه الكلمة يدخل الجنة، ولا يدخل النار بحال، فهو ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع المؤمنين، فإنه قد تلفظ بها المنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار، وهم كثيرون، بل المنافقون قد يصومون ويصلون ويتصدقون، ولكن لا يتقبل منهم". (٣)

وقد أخبر الله عز وجل عن ما لهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾. (٤)

ثانياً: أما ما ذهبوا إليه من ثبوت وصف الإسلام للمعين أو بقاءه على الاستمرار بمجرد النطق بالشهادتين، وإقصائهم العمل عن مسمى الإيمان، فهو مخالف للنصوص الصحيحة الصريحة والعقول السليمة.

فلا بد على المرجئة أولاً أن يفرقوا بين جنس العمل الذي لا يتحقق الإيمان إلا به والفلاح في الآخرة، وبين جزء العمل، إن ترك بعضه كان نقصاً في إيمان المرء، لكنه لا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، (٥٣/١)، برقم (٢٣).

(٢) فتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، (ص٤٦).

(٣) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٧٧/٢).

(٤) النساء: ١٤٠.

يهدمه بالكلية وعدم فهمهم هذا المنهج القويم ذهبوا إلى أن الإيمان شيء واحد لا يتفاوت، فإما أن يذهب كله أو يبقى كله، لا يزيد ولا ينقص.<sup>(١)</sup>

فأين ذهبت مقتضيات الشهادتين والالتزام بها والتي من جملتها الالتزام بجنس العمل ليبقى وصف الإسلام في الأحكام الدنيوية، وكذا النجاة في أمور الآخرة.

### وأما أصحاب منهج التوقف والتبين:

فإنهم نظروا إلى الأحاديث المصراحة بالنطق بالشهادتين أو بخاصية من خصائصها الدالة عليها، وقالوا: لا يكفي للحكم بإسلام المعين، بل لا بد من أن نتبين إسلامه ونتوقف حتى يأتي بالحد الأدنى للإسلام، ملتزمًا بالفرائض ومجتنبًا الكبائر، وهذه الكلمة العظيمة يرونها ما هي إلا عاصمة للدم والمال فقط، ولا تعني ثبوت وصف الإسلام له. وبعد أن توقفوا في ثبوت وصف الإسلام للمعين انقسموا إلى فريقين للحكم عليه.

فمنهم من يقول: إنه في الأصل كافر، كما كان الناس على عهد النبي ﷺ حتى يتبين منه الإسلام، كالبيهسية.

ومنهم من يقول: بالتوقف عن إثبات وصف الكفر للمعين، كما كان التوقف عن إثبات وصف الإسلام له، كالعجاردة<sup>(٢)</sup>.

### الرد على أصحاب منهج التوقف والتبين:

وقبل النظر فيما ذهبوا إليه ننظر في السبب الذي دعاهم إلى ذلك.

وهي دعوى قديمة تكونت أصولها من الفكر الخارجي، وظهر لها أنصار في وقتنا الحاضر وهم ما يسمون بجماعات التوقف والتبين.

والسبب يرجع إلى حقيقة الإيمان وفهمهم له، فالإيمان عند هؤلاء كما عند المرجئة اعتباره شيئاً واحداً وحقيقة محددة يستوي فيها جميع أفراد المؤمنين دون تفاوت

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٢٣/٧).

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، (ص ٩٢، ١٠٢-١٠٣، ١٠٥).

فيما بينهم، فالإيمان لا يقبل الزيادة والنقص، ومع اتفاقهم فيما بنوا عليه معتقدتهم في الحكم إلا أن نتيجة كل فريق مختلفة عن الآخر إلى حد التناقض.<sup>(١)</sup>

وعلى هذا الاعتبار جاءت فكرة الحد الأدنى، وهو عدم الحكم لأحد بالإسلام إلا بتحقيق حد أدنى من العمل الظاهر، وهو الإتيان بالفرائض والالتزام بها.

يقول شكري مصطفى<sup>(٢)</sup> في الالتزام بذلك: "إنه لا شيء مما فرضه الله علينا في عبادته إلا وهو شرط فيها، إذ لو أمكن أن يعبد بغيره لما جاز أن يفرض لا عقلاً ولا لغة علينا ما دامت عبادته هي كل ما فرض علينا، فإن الفرض هو الواجب الذي لا بد منه".<sup>(٣)</sup>

والحقيقة أن ما ذهبوا إليه دعوى تفتقر إلى الدليل.

وكما هو معروف أن أفراد الأمة يختلفون في التكليف بحسب ما يبلغهم من الحجة، وبحسب قدراتهم، فكيف يطلب ممن يريد الدخول في الإسلام، ويتوقف في الحكم على وصف الإسلام له على أن يأتي ويلزم بجميع الفرائض، وقد فند شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الدعوى مما لم يجعل أدنى شك في فساد ما ذهب إليه هذه الطائفة فقال: "إذا قال المعترض: هذا الجزء داخل في الحقيقة، وهذا خارج من الحقيقة، قيل له: ماذا تريد بالحقيقة؟ فإن قال: أريد بذلك ما إذا صار صاحبه كافراً، قيل له: ليس للإيمان حقيقة واحدة مثل حقيقة السواد والبياض، بل الإيمان والكفر يختلف باختلاف المكلف وبلوغ التكليف له، ويزول الخطاب الذي به التكليف ونحو ذلك.

---

(١) ينظر: الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١١٩ ، ١٧٦)، النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٨٣/١-٥٨٤)، التكفير وضوابطه، د. عبدالله القرني، (ص ١٤-١٥).

(٢) شكري مصطفى، طالب في كلية الزراعة بمصر، سجن بسبب انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، وفي السجن تولدت أفكاره وباعه أتباعه أميراً للمؤمنين وقائداً لجماعة المسلمين، أعدم عام ١٩٧٨م بتهمة اغتيال د. محمد حسين الذهبي. ينظر: التكفير والهجرة وجهاً لوجه، رجب مذكور، (ص ٦٨-٦٩)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، بإشراف د. مانع الجهني، (٣٣٥-٣٣٤/١).

(٣) التكفير والهجرة وجه لوجه، رجب مذكور، (ص ٦٨-٦٩).

وكذلك الإيمان والواجب على غيره مطلق، لا مثل الإيمان الواجب عليه في كل وقت فإن الله لما بعث محمداً رسولاً إلى الخلق كان الواجب على الخلق تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر، ولم يأمرهم حينئذ بالصلوات الخمس ولا صيام شهر رمضان ولا حج البيت، ولا حرم عليهم الخمر والربا ونحو ذلك، ولا كان أكثر القرآن قد نزل، فمن صدقه حينئذ فيما نزل من القرآن وأقر بما أمر به من الشهادتين وتوابع ذلك كان ذلك الشخص حينئذ مؤمناً تام الإيمان الذي وجب عليه، وإن كان مثل ذلك الإيمان لو أتى به بعد الهجرة لم يقبل منه، ولو اقتصر عليه كان كافراً.

قال الإمام أحمد: كان بدء الإيمان ناقصاً فجعل يزيد حتى كمل، ولهذا قال:

قال الله تعالى يوم حجة الوداع: Q P O N M L K M  
L U T S R (١).

وأيضاً فبعد نزول القرآن وإكمال الدين إذا بلغ الرجل بعض الدين دون بعض كان عليه أن يصدق ما جاء به الرسول جملة وما بلغه تفصيلاً، وأما ما لم يبلغه ولم يمكنه معرفته فذلك إنما عليه أن يعرفه مفصلاً إذا بلغه.

وأيضاً فالرجل إذا آمن بالرسول إيماناً جازماً ومات قبل دخول وقت الصلاة، أو وجب شيء من الأعمال مات كامل الإيمان الذي وجب عليه، فإذا دخل وقت الصلاة فعليه أن يصلي، وصار يجب عليه ما لم يجب عليه قبل ذلك، وكذلك القادر على الحج والجهاد، يجب عليه ما لم يجب على غيره من التصديق المفصل والعمل بذلك.

فصار ما يجب من الإيمان يختلف باختلاف حال نزول الوحي من السماء، وبحال المكلف في البلاغ وعدمه، وهذا مما يتنوع به نفس التصديق ويختلف حاله باختلاف القدرة والعجز وغير ذلك من أسباب الوجوب، وهذه يختلف بها العمل أيضاً.

---

(١) المائة: ٣.

ومعلوم أن الواجب على كل من هؤلاء لا يمثال الواجب على الآخر، فإذا كان نفس ما وجب من الإيمان في الشريعة الواحدة يختلف ويتفاضل... فمن المعلوم أن بعض الناس إذا أتى ببعض ما يجب عليه دون بعض كان قد تبعض ما أتى به فيه من الإيمان كتبعض سائر الواجبات.

يبقى أن يقال: فالبعض الآخر قد يكون شرطاً في ذلك البعض وقد لا يكون شرطاً فيه، فالشرط كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعضه، أو آمن ببعض الرسل وكفر ببعضهم.

كما قال تعالى: AM: B C D E F G H I J  
K L M N O P Q R S T U V  
W X Y Z [ ] ^ \_ ` .La (١).

وقد يكون البعض المتروك ليس شرطاً في وجود الآخر ولا قبوله، وحينئذ فقد يجتمع في الإنسان إيمان ونفاق، وبعض شعب الإيمان وشعب الكفر". (٢)

أما فيما ادعوه من أن الأحاديث التي وردت في ثبوت وصف الإسلام للمعین، ما جاءت إلا في عصمة الدم والمال، ونفوا دلالة نصوصها، واعتبروها أحوال أعيان لا تصلح أن تكون قاعدة عامة في المسألة.

**والجواب:**

أن النصوص التي سبق ذكرها صريحة وواضحة في إثبات وصف الإسلام للمعین، ولا وجه لقصرها على عصمة الدماء والأموال- كما أشكل على أصحاب منهج التوقف والتبين-، بدلالة شدة نكيره ۞ على أسامة بن زيد ۞ حين قال له: «أقال لا إله إلا الله وقتلته؟!» (٣) ولم يقل له: لماذا أهرقت دمه، وماذا تفعل به يوم القيامة؟

(١) النساء: ١٥٠-١٥١.

(٢) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٢٠-٥١٨/٧).

(٣) سبق تخريجه ص ٩٧.

وذلك خلاف ما ذهبوا إليه من الفصل بين عصمة الدم والحكم بالإسلام ابتداءً، وهو قول يترتب عليه تفريق بين متلازمين، وذلك أن عصمة الدم فرع عن الحكم بالإسلام، ولذا فإن الناطق بالشهادتين لم يعصم دمه إلا لكونه دخل في الإسلام.

ومما يرد عليهم الحديث الصحيح - والذي اشتهر باسم حديث الجارية<sup>(١)</sup> - عن معاوية السلمي<sup>(٢)</sup> t حين امتحنها ليعرف أنها مؤمنة أم لا، فأقرت أن لها رباً في السماء، وعرفت ربها، فحكم بإسلامها على القول، ولم يتوقف حتى تأتي الفرائض وتلتزم بها، أو أنها جاءت من أجل أن يعصم دمها، وإنما جاءت لتبين إسلامها وإجزاءها في العتق، حيث لا يصح العتق إلا لرقبة مؤمنة.

### وخلاصة القول:

أن المرجئة وجماعة التبين والتوقف، أساءوا فهم النصوص، واستدلوا بها في غير موضعها، وأخذوا ببعض مدلولاتها، وتركوا البعض الآخر.

أما أهل السنة فينظرون إلى جميع الأدلة والأحاديث إذا ثبتت في مسألة معينة، فيضمون بعضها إلى بعض، وكأنما هي دليل واحد أو حديث واحد، فيحمل مطلقها على مقيدها ليحصل الاعتقاد والعمل بجميع ما في مضمونها.

فبات من الضروري الالتزام بمنهج أهل السنة، الذي يكتفي بمجرد الإقرار في إثبات وصف الإسلام للمعين، استناداً على مجموع الأحاديث التي وردت في المسألة: سواء كان ذلك الإقرار بالشهادتين، أو ما يقوم مقامها، أو التظاهر ببعض شعائر الإسلام وخصائصه، أو أدنى دلالة عليه ولو كان المعين قد أخطأ في التعبير عن إقراره، كما في قصة خالد بن الوليد حين أرسله النبي ﷺ إلى بني جذيمة.<sup>(٣)</sup>

(١) سبق تخريجه ص ٩٨.

(٢) معاوية بن الحكم السلمي، له صحبة، كان يتزل المدينة، ويسكن في بني سليم. له عن النبي ﷺ حديث

واحد. ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، (٣٢٨/٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر،

(١٤١٤/٣)

(٣) سبق تخريجه ص ٤٤.

ولما روي في هذه الغزوة - حين قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ - من حديث جابر  
t قال: اشترطت ثقيف على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليهم ولا جهاد، وأن  
الرسول ﷺ قال: «سيصدقون ويجاهدون إذا أسلموا» يعني ثقيفاً. (١)

وورد - أيضاً - عن نصر بن عاصم الليثي (٢) عن رجل منهم "أنه أتى النبي ﷺ  
فأسلم على أنه لا يصلي إلا صلاتين، فقبل ذلك منه".

وقد أخذ الإمام أحمد بهذه الأحاديث، وقال: "يصح الإسلام على الشرط الفاسد،  
ثم يلزم بشرائع الإسلام كلها". (٣)

هذا بالنسبة للحكم الدينوي، كما قال الإمام ابن الصلاح (٤): "وحكم الإسلام  
في الظاهر يثبت بالشهادتين". (٥)

وقال الإمام ابن رجب /: "من أقر بالشهادة صار مسلماً حكماً فإذا دخل في  
الإسلام بذلك ألزم بالقيام ببقية خصال الإسلام...". (٦)

---

(١) مسند الإمام أحمد، مسند جابر بن عبد الله t، (٣٥/٢٣)، برقم (١٤٦٧٤). قال الشيخ الأرنؤوط تعليقاً  
على الحديث في المسند: حديث صحيح. وهذا إسناد ضعيف.

(٢) نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي، تابعي، روى عن أبي بكره الثقفي ومالك بن الحويرث وعن أبيه  
عاصم ومعاوية الليثي، وعنه قتادة وحميد بن هلال، وأبو مسلمة، ومالك بن دينار، ثقة، حفظ المصاحف وقرأ  
على أبي الأسود، قال أبو داود: خارجي، توفي سنة ٨٩هـ. ينظر: الثقات، ابن حبان، (٤٧٥/٥)، الكاشف  
في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، (٣١٨/٢)، الأعلام، الزركلي، (٢٤/٨). والحديث في مسند  
الإمام أحمد، حديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، (٤٠٧/٣٣)، برقم (٢٠٢٨٧). قال الشيخ شعيب  
الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح، غير الرجل المبهم الذي روى عنه نصر بن عاصم.

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (٢٢٩/١).

(٤) عثمان بن عبد الرحمن الكردي، الشهرزوري، الموصلي، المعروف بابن الصلاح (تقي الدين، أبو عمرو)، ولد  
بشرخان سنة ٥٧٧هـ، تفقه على والده وأفتى، وتوفي بدمشق سنة ٦٤٣هـ، من أبرز مصنفاته: علوم  
الحديث، ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، معرفة المؤلف والمختلف في أسماء الرجال، وطبقات الشافعية. ينظر:  
طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (٣٢٦/٨)، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (٣٨٣/٧).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٤٨/١).

(٦) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (٩٤/١).

ومعنى ما ذهب إليه الإمامان: أن تجري على من أقر أحكام الدنيا ولم يحكم عليه بالكفر إلا إذا وُجِدَت الشروط وانتفت الموانع وقامت الحجة.



## مفهوم الإيمان وعلاقته بالإسلام:

كثر النزاع في مسمى الإيمان والإسلام قديماً وحديثاً، فكانت أول مسألة وقع فيها الخلاف، وامتحن بها الأمة ووقع فيها الافتراق لأجلها، وأخذ الناس يكفر بعضهم بعضاً، فكانت أولى المسائل العقدية التي دخلتها البدعة على يد الخوارج في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **t**، وذلك فيما يتعلق بمفهوم الإيمان وعلاقته بالإسلام.

ولا شك أن هذه المسألة تعد من أهم المسائل في أبواب العقيدة، والتي تحتاج الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله **ﷺ**، فإن الهدى كله مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله **ﷺ**.<sup>(١)</sup>

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "... ومن أنفع الأمور معرفة دلالة الألفاظ مطلقاً، وخصوصاً ألفاظ الكتاب والسنة، وبه تزول شبهات كثيرة، كثر فيها نزاع الناس، من جملتها مسألة الإيمان والإسلام...، إذ المقصود هنا بيان شرح كلام الله ورسوله على وجه يبين أن الهدى كله مأخوذ من كلام الله ورسوله بإقامة الدلائل الدالة بذكر الأقوال التي تقبل بلا دليل وترد بلا دليل...".<sup>(٢)</sup>

وقد وردت في أحداث هذه الغزوة ما هو متعلق بهذا الموضوع الذي مهدنا له بهذه المقدمة الموجزة لمدى أهميته في مصير المسلم ومآله.

فذكر لني **ﷺ** أحد صحابته عند قسمته للغنائم بعد رجوعه من الطائف، وأنه لم يعطه شيئاً، فأخبر أنه خير من طلاع الأرض. كما جاء ذلك عند أصحاب السير

فقد جاء عند ابن اسحاق /: أن قائلاً<sup>(٣)</sup> قال لرسول الله **ﷺ** من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقه الضمري فقال رسول الله **ﷺ**: «أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٦٩/٧).

(٢) كتاب الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١٣٦).

(٣) القائل المشار إليه هو الصحابي سعد بن أبي وقاص **رضي الله عنه** كما صرح بذلك الواقدي في مغازيه، (٩٤٣/٣).

خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ولكني تألفتها  
ووكلت جعيل بن سراقه الى إسلامه»<sup>(١)</sup>

فقد ثبت في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص **t**: أن رسول الله **r**  
أعطى رهطاً وسعد جالس فيهم، قال سعد: فترك رسول الله **r** منهم من لم يعطه  
وهو أعجبهم إلي، فقلت: يا رسول الله! ما لك عن فلان؟<sup>(٢)</sup> فوالله إني لأراه مؤمناً،  
فقال رسول الله **r**: «أومسلاً؟» قال: فسكت قليلاً، ثم غلبي ما أعلم منه، فقلت:  
يا رسول الله، ما لك عن فلان، فوالله إني لأراه مؤمناً، فقال رسول الله **r**:  
«أومسلاً؟ إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على  
وجهه»<sup>(٣)</sup>.

معلوم أن كلاً من الإيمان والإسلام يجتمع فيهما الدين كله، من تصديق وقول  
وعمل، وقد جاء هذا الحديث دلالة واضحة على وجود فرق بين الإيمان والإسلام،  
وبيان للفرق بين رتبة الإسلام ورتبة الإيمان، وهذا ما يدعوننا إلى ذكر العلاقة بينهما،  
وتفصيل ما في المسألة من خلاف وعرضها على الكتاب والسنة لبيان طريق الحق،  
والسير فيه بنور وبصيرة.

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، (١٧٣/٥)، وذكره أبو نعيم في حلية الأولياء، (٣٥٣/١)، برقم (٥٥)، قال  
الحافظ ابن حجر في الإصابة عن هذا الحديث: وهذا مرسل حسن لكن له شاهد موصول من رواية  
الروائي في مسنده وابن عبدالحكم في فتوح مصر. الإصابة (٤٩٠/١)  
(٢) قال الحافظ ابن حجر: الرجل المتروك اسمه: **جعيل بن سراقه الضمري**، سماه الواقدي في المغازي. ينظر:  
فتح الباري، (٨٠/١).  
(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة...، (١٤/١)، برقم (٢٧)،  
صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تأليف من يخاف على إيمانه...، (١٣٢/١)، برقم (١٥٠).

## العلاقة بين الإيمان والإسلام:

تنوعت أجوبة النبي ﷺ في تفسير الإيمان والإسلام، فتارة يفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، ويفسر الإيمان بما في القلب من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كما ورد في حديث جبريل المشهور<sup>(١)</sup>، وتارة يفسر الإسلام بما فسر به الإيمان، كما ورد في حديث عمرو بن عبسة<sup>(٢)</sup> قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما الإسلام؟ قال: «أن تسلم قلبك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك»، قال: فأبي الإسلام أفضل؟ قال: «الإيمان» قال: وما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت...»<sup>(٣)</sup>، فجعل النبي ﷺ الإيمان أفضل الإسلام، وأدخل فيه الأعمال.

وتارة يفسر الإيمان بما فسر به الإسلام كما ورد في حديث وفد عبد القيس<sup>(٤)</sup>، وفيه: "... فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة،... فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، (١٩/١)، برقم (٥٠)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ماهو الإيمان، وبيان خصاله، (٣٩/١)، برقم (٩).

(٢) عمرو بن عبسة بن خالد السلمي، أبو نجيح، صحابي، أسلم قديماً بمكة، ثم رجع إلى بلاده إلى أن هاجر بعد خيبر، كان أبا أبي ذر لأمه، مات في خلافة عثمان بن عفان<sup>(٦)</sup>. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٧٤٨/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٥٤٥/٤).

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين، (٢٥٣/٢٨).

(٤) من العرب المستعربة، أحد القبائل المضرية العدنانية، كانت مواطنهم بتهامة ثم سكنوا البحرين، وهي ما تسمى الآن الأحساء، وهي أحد القبائل التي سبقت غيرها إلى الإسلام، وفدت على النبي ﷺ مرتين، ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (ص ٢٩٦)، نهاية الأرب، القلقشندي، (ص ٣٣٨)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر كحالة، (٧٢٦/٢).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، (٢٠/١)، برقم (٥٣)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، (٤٦/١) برقم (١٧).

وهذا كله حق، ودلالة على أن في تفسير النبي ﷺ للإيمان والإسلام بهذا التنوع علاقة وترايط بينهما.

فالمتمعن في حديث جريريل **U** المشهور يبين المراحل والرتب التي يمر بها الإنسان للارتقاء إلى رتبة الإحسان التي تعد أعلى مراتب الدين، ولا يكون ذلك إلا إذا أتى بهذه المراتب جميعاً، فالحديث دل على أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، لكن هذه الأعمال الظاهرة لا تكون نافعة لمن قام بها إلا إذا كان عند صاحبها من الإيمان القلبي ما يصحح إسلامه.

وكذا من أتى بالإيمان الذي أمر الله به فقد أتى بالإسلام المتناول لجميع الأعمال الواجبة، فمن حقق الإيمان ورسخ في قلبه قام بأعمال الإسلام<sup>(١)</sup>، وذلك مصداقاً لقول النبي ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله»<sup>(٢)</sup>.

أما ما كان في حديث عمرو بن عبسة، فقد جعل النبي ﷺ "الإيمان خصوصاً في الإسلام، والإسلام أعم منه"<sup>(٣)</sup>.

فبين لهم ﷺ أن استحقاق الثواب في الآخرة لا بد له من إسلام مع لوازمه من الإيمان، مبيّناً لهم أن الإيمان أفضل الإسلام، وأدخل فيه الأعمال، وهذا يدل على أن الإسلام الذي فيه إخلاص لله مع العمل الصالح الذي أمر الله به هو، والإيمان المقرون بالعمل الصالح متلازمان<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ينظر: تذكرة المؤتسي، د. عبدالرزاق البدر، (ص ١٢٣)، التوضيح عن توحيد الخلاق، سليمان بن عبد الله، (ص ١٢٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لذمته، (٢٠/١)، برقم (٥٢)، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، (١٢١٩/٣)، برقم (١٥٩٩).

(٣) الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢١٢).

(٤) المصدر السابق، (ص ٢٠٥).

وفي حديث وفد عبد القيس أخبرهم النبي ﷺ في هذا الحال المهم، والسؤال الأهم عن الإيمان بأركان الإسلام، فدل على شمول دائرة الإيمان حيث دخل الإسلام تحت دائرته، وأصبح الإيمان متضمناً له، ولا شك أن الظاهر تابع للباطن ولازم له. "فإذا حصل إيمان القلب حصل إيمان الجوارح ضرورة"<sup>(١)</sup> ووافق ظاهره باطنه.

فشيخ الإسلام ابن تيمية بين علاقة الإسلام بالإيمان وتلازمهما كعلاقة الشهادتين إحداهما بالأخرى وترابطهما في المعنى والحكم بالشيء الواحد فيقول: "وكذا الإيمان والإسلام أحدهما مرتبط بالآخر فهما كشيء واحد لا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له، إذ لا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يحقق إيمانه..."<sup>(٢)</sup>.

فالتلازم بين الإيمان والإسلام لا يعني أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر، وإنما تلازم الروح للبدن فلا يكون أحدهما إلا بالآخر.

---

(١) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٤١/٥).

(٢) الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٦١).

## الفرق بين الإيمان والإسلام:

قال الإمام النووي عند شرحه لحديث سعد بن أبي وقاص السابق<sup>(١)</sup>: "وأما فقهه ومعانيه ففيه الفرق بين الإسلام، وفي هذه المسألة خلاف وكلام طويل... وفيه أنه لا يقطع لأحد بالجنة على التعيين إلا من ثبت فيه النص...".<sup>(٢)</sup>

وقد كثر نزاع أهل القبلة في مسمى الإيمان والإسلام، هل مسماهما واحد؟ أم الإيمان من الإسلام؟ أم الإسلام أعم من الإيمان؟ وهل الإيمان والإسلام بمعنى واحد؟ أم أنهما متغايران في المعنى، متلازمان في الوجود؟ في الظاهر والباطن.

واختلفوا في هذه المسألة على قولين:

### القول الأول: يرى أصحابه أنهما اسمان لمعنى واحد، مترادفان، وأن مسمى

أحدهما هو مسمى الآخر. به قال: الإمام محمد بن نصر المروزي، وابن عبد البر، وابن منده، وأكثر أصحاب مالك، وأصحاب الإمام أبي حنيفة، ونسب إلى الإمام البخاري، وسفيان الثوري، وإليه ذهب الوعيدية، وإن كانوا خالفوه في أصل ما انطلقوا منه، وما بنوا عليه معتقدهم من الأقوال الباطلة والشبهات الواهية.<sup>(٣)</sup>

### القول الثاني: يرى أصحابه أن معناهما يختلف على حسب الأفراد والاقتران، وأن

لكل واحد منهما مسمى غير مسمى الآخر. به قال: أكثر أهل السنة، وممن قال بذلك ابن عباس رضي الله عنه، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، والزهري، وقتادة، وحماد بن زيد، ومحمد بن أبي ذئب، وأحمد بن حنبل، وأبو جعفر الباقر، وابن معين، والخطابي، واللالكائي، وابن الصلاح، وابن تيمية، وابن رجب وغيرهم.<sup>(٤)</sup>

(١) سبق ذكره ص ١٢٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٨١/٢).

(٣) ينظر: التمهيد، ابن عبد البر، (٢٤٧/٩-٢٥٠)، الإيمان، ابن منده، (ص ٣٢١-٣٢٢)، الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٠٤، ٢٩٠)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١/٥٥، ٦٩، ١١٤).

(٤) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، (٤/٨٩٥-٨٩٦)، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١/٤٤٤)، الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٧-٨)، جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (١/١٠٧-١١٠).

(١١٠)، الإيمان، ابن منده، (٣١١/١).

واستدل أصحاب القول الأول بأدلة من أبرزها:

قول الله تعالى: M : < = > ؟ @ A B C D E F  
L H G<sup>(١)</sup>، أي غير بيت منهم.<sup>(٢)</sup>

ووجه الدلالة: أن من وصفهم الله سبحانه وتعالى بالإيمان ووصفهم بالإسلام هم أهل بيت واحد، فدل على أنهما مترادفان.<sup>(٣)</sup>

وبقوله تعالى: M ] ^ \_ a b c d e f<sup>(٤)</sup>، أي استسلمنا مخافة السيي والقتل، ولم يسلم لله، وليس هذا الإسلام الذي اصطفاه الله وارتضاه الذي هو الإيمان الذي دعا الله العباد إليه، فمن المحال أن من لم يدخل الإيمان في قلبه وهو كافر بالله أن يكون مسلماً بالله.<sup>(٥)</sup>

ومن أدلتهم ما ذكره الإمام محمد بن نصر المروزي<sup>(٦)</sup> حيث قال: "... فمدح الله الإسلام بمثل ما مدح به الإيمان، وجعله اسم ثناء وتركية، فأخبر أن من أسلم فهو على نور من ربه وهدى، وأخبر أنه دينه الذي ارتضاه، فقد أحبه، وامتدحه، ألا ترى أن أنبياء الله ورسله رغبوا فيه إليه، وسألوه إياه، فقال إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل ذبيحه: M 1 2 3 4<sup>(٧)</sup>، وقال يوسف: M تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي

(١) الذاريات: ٣٥-٣٦.

(٢) التمهيد، ابن عبد البر، (٢٤٧/٩).

(٣) ينظر: تذكرة المؤتسي، د. عبدالرزاق البدر، (ص ٢١٦ ، ٣١٦)، قوت القلوب في معاملة المحبوب، أبو طالب المكي، (٢١٧/٢).

(٤) الحجرات: ١٤.

(٥) ينظر: تعظيم قدر الصلاة، الإمام محمد المروزي، (٥٥٤/٢).

(٦) أبو عبد الله، محمد بن نصر المروزي، الحافظ، الأصولي، الفقيه، المحدث، ولد ببغداد سنة ٢٠٢هـ، ونشأ ببنيسابور، وتفقه بمصر على أصحاب الشافعي، توفي بسمرقند في الحرم سنة ٢٩٤هـ. ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية، ابن الصلاح، (٢٧٧/١)، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (٢٤٦/٢).

(٧) البقرة: ١٢٨.

بِالصَّالِحِينَ<sup>(١)</sup> L وقال تعالى: M n o p q r s t u v w x y z  
 : 9 8 7 6 5 4 3 M وقال في موضع آخر:<sup>(٢)</sup> L x w  
 ; < L إلى قوله تعالى: SM T U V W X Y Z<sup>(٣)</sup>،  
 فحكم الله تعالى بأن من أسلم فقد اهتدى، ومن آمن فقد اهتدى، فقد سَوَّى  
 بينهما"<sup>(٤)</sup>.

ومقصود الإمام هنا: أن مسمى الإيمان والإسلام واحد، ولم يفرق بينهما، وعليه  
 لا بد أن يكون كل مسلم مؤمناً.

وقد رد عليهم أصحاب القول الثاني بالتالي:

أولاً: ما استدلوا به في الآية: M : ; < = > ? @ A B C D

LG FE<sup>(٥)</sup>، إطلاق التسوية بينهما في كل حال لا يصلح؛ لأن هؤلاء كانوا  
 مؤمنين، وكل مؤمن مسلم ولا ينعكس، فاتفق الاسمان هاهنا لخصوصية الحال، ولا  
 يلزم ذلك في كل حال،<sup>(٦)</sup> ومن وجه آخر، أن من خرجوا مع لوط U كانوا  
 متصفين بالإيمان حال خروجهم، وأما لما ذكر الموجودين ذكروا بصفة الإسلام، وذلك  
 اعتبار العمل الظاهر؛ لأن فيهم من عمله الظاهر عمل أهل الإسلام، كامرأة لوط،  
 ولهذا لم تكن من المخرجين فتتصف بصفتهم، فلا حجة لهم في هذه الآية.<sup>(٧)</sup>

(١) يوسف: ١٠١.

(٢) آل عمران: ٢٠.

(٣) البقرة: ١٣٦-١٣٧.

(٤) تعظيم قدر الصلاة، الإمام محمد المروزي، (٢/٥٣٠-٥٣١).

(٥) الذاريات: ٣٥-٣٦.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١/٦٠٥-٦٠٦)، معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (١/٦٠٦).

(٧) الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص١٤-١٥)، تذكرة المؤتسي، د. عبدالرزاق البدر، (ص٢١٦-٢١٧).



أما استدلالهم بقوله تعالى: M ] ^ \_ a b c d e f g

h i j k l (١)، أثبتت للأعراب الإسلام، ونفت عنهم الإيمان الواجب

وليس أصل الإيمان، فهم مسلمون معهم من الإيمان ما يثابون عليه، فلو أنهم لم يكن معهم من الإيمان شيء، وذهب عنهم أصل الإيمان لكانوا - والعياذ بالله - في جملة المنافقين محبوبي العمل في الآخرة، ولذا خاطبهم القرآن: M e d f وأمرهم بأن يقولوا ذلك، والمنافق لا يؤمر بشيء.

فنفي الإيمان هنا عنهم من جنس قوله R: «ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» (٢)، وعليه: لا يمكن أن يطلق عليهم اسم الإيمان المطلق؛ لأن الإيمان المطلق هو الذي يستحق صاحبه الثواب ودخول الجنة، وهم لم يصلوا إلى هذه الرتبة بعد، وهذا ما يدل عليه قوله تعالى: M g h i j k l فالإيمان ما زال منتظرًا منهم، وحصول الإيمان مترقبًا، كقوله تعالى: M ( ) \* + , - . / O 1 2 3 4 (٣)، فدللت الآية أن هناك فرقًا بين الإيمان والإسلام، وأن مسمى كل منهما يختلف عن الآخر، ومن ثم أصبحت هذه الآية حجة عليهم لا لهم. (٤)

وأما ما ذكره الإمام محمد بن نصر من تفصيل واستدلال ليخلص بعد ذلك أن الله حكم بأن من أسلم فقد اهتدى، ومن آمن فقد اهتدى فقد سوى بينهما.

فإن قصد: أن المسلم المددوح هو المؤمن المددوح، وأن المذموم ناقص الإسلام والإيمان، وأن كل مؤمن فهو مسلم وكل مسلم فلا بد أن يكون معه إيمان فهذا صحيح.

(١) الحجرات: ١٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إثم الزناة، (١/١٦٤)، برقم (٦٨١٠)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، (١/٧٦)، برقم (٥٧).

(٣) آل عمران: ١٤٢.

(٤) ينظر: الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢١٦-٢١٧).

وإن قصد: أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر، فهذا لا يعرف عن أحد من السلف، وإن قال: إنهما متلازمان، فالتلازمان لا يجب أن يكون هذا هو مسمى هذا، وهو لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين، ولا أئمة الإسلام المشهورين.<sup>(١)</sup>

كما أن الله جعل اسم مؤمن اسم ثناء وتزكية ومدحة أوجب عليه الجنة فقال سبحانه: **M وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** (٤٣) ! " # % & ' ( )  
(L)<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: M } ~ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ L.<sup>(٣)</sup>

أما الإسلام المطلق المجرد فما علق به في القرآن دخول الجنة، وإن كان فرضه الله وأنه لا يقبل دينًا سواه.<sup>(٤)</sup>

وأوضح شيخ الإسلام ابن تيمية ما ذكر بنص قيم، ننقل بعضه لتمام الفائدة، قال: "والوعد الذي في القرآن بالجنة بالنجاة من العذاب إنما هو معلق باسم الإيمان، وأما اسم الإسلام مجردًا فما علق به في القرآن دخول الجنة، لكنه فرضه وأخبر أنه دينه الذي لا يقبل من أحد سواه، وبالإسلام بعث الله جميع النبيين، قال تعالى: M ?  
@ A B C D E F G H I J K L<sup>(٥)</sup>، وقال: HM  
I J K L L.<sup>(٦)</sup>

ولمجموع هذين الوصفين - أي الإسلام مع الإحسان - علق السعادة فقال: M بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

(١) المصدر السابق، (ص ٢٨٧).

(٢) الأحزاب: ٤٣-٤٤.

(٣) التوبة: ٧٢.

(٤) الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٨٧).

(٥) آل عمران: ٨٥.

(٦) آل عمران: ١٩.

يَحْزَنُونَ<sup>(١)</sup>، وهذا يدل على أن الإسلام الذي هو إخلاص الدين لله مع الإحسان وهو العمل الصالح الذي أمر الله به، هو والإيمان المقرون بالعمل الصالح متلازمان، فإن الوعد على الوصفين وعد واحد وهو الثواب، وانتفاء العقاب... وأما الإسلام المطلق المجرد فليس في كتاب الله تعليق دخول الجنة به، كما في كتاب الله تعليق دخول الجنة بالإيمان المطلق المجرد...".<sup>(٢)</sup>

واستدل أصحاب القول الثاني بأدلة منها:

قوله تعالى: M: ] ^ \_ b a c d e f g h i j  
LK.<sup>(٣)</sup>

ففرقت الآية الكريمة بين مسمى الإسلام والإيمان عند الاقتران حيث أثبتت لهم الإسلام ونفت عنهم الإيمان، فدل ذلك على تغيرهما.

وقوله سبحانه وتعالى: M: r s t u v L<sup>(٤)</sup>،  
L<sup>(٤)</sup>

وحديث جبريل **u** المشهور<sup>(٥)</sup>، حين سأل الرسول **r** عن الإسلام والإيمان، فأجابته بما يفيد التفريق بينهما، إذ خص الإيمان بالأعمال القلبية الاعتقادية، والإسلام بالأعمال الظاهرة.

وحديث سعد بن أبي وقاص **t**، وقوله في الرجل الذي أعطى الرسول **r** غيره وتركه، إني لأراه مؤمناً، فقال الرسول **r**: «أو مسلماً؟»<sup>(٦)</sup>. هذا الحديث يبين الفرق الفرق بين رتبة الإسلام ورتبة الإيمان بما يفيد ظاهره التفريق بينهما.

(١) البقرة: ١١٢.

(٢) الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٠٥).

(٣) الحجرات: ١٤.

(٤) الأحزاب: ٣٥.

(٥) سبق تخريجه ص ١٢٤.

(٦) سبق تخريجه ص ١٢٢.

وقد سئل الإمام أحمد: وهل يفرق بين الإسلام والإيمان؟ فأجابه بقوله: نعم، محتجاً لذلك بقوله تعالى:  $M: ] \wedge \_ b a c d e f [$ <sup>(١)</sup>، حيث فرقت الآية الكريمة بين الإسلام والإيمان، فأثبتت لهم الأول ونفت الثاني، وهذا ظاهر في أن أحدهما غير الآخر.<sup>(٢)</sup>

فتبين من هذه الأدلة أن الإسلام مغاير للإيمان، فقد خص الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأمور الاعتقادية.

### وهذه نقولات لبعض من ذهب إلى هذا القول:

يقول أبو عمرو ابن الصلاح في بيان الفرق بين الإيمان والإسلام على ما جاء في حديث جبريل **U** وتعليقه على أركان الإيمان والإسلام: "هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن، وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر"، ثم يقول: "وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً".<sup>(٣)</sup>

وبهذا يكون قد أوجد الإمام ابن الصلاح الفرق بين الإسلام والإيمان.

ويعلق الإمام النووي على ما ذكره ابن الصلاح بقوله: "وهذا مذهب السلف والمحدثين وجماعة من المتكلمين".<sup>(٤)</sup>

وبعد عرض واستطراد وتحقيق يبين الحافظ ابن رجب الفرق بين الإسلام والإيمان حيث يقول: "والتحقيق في الفرق بينهما أن الإيمان هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته، والإسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له، وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمي الله في كتابه الإسلام ديناً، وفي حديث جبريل وسمى النبي **R** الإسلام والإيمان والإحسان ديناً".<sup>(٥)</sup>

(١) الحجرات: ١٤.

(٢) ينظر: السنة، أبو بكر الخلال، (٦٠٤/٣).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٤٨/١).

(٤) المصدر السابق بنفس الموضع.

(٥) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، (ص١٠٨).

ويتحدث أبو سليمان الخطابي<sup>(١)</sup> / عن العلاقة بين الإسلام والإيمان بقوله:  
"والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق، وذلك أن المسلم قد يكون  
مؤمنًا في بعض الأحوال، ولا يكون مؤمنًا في بعضها؛ والمؤمن مسلم في جميع الأحوال؛  
فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنًا"<sup>(٢)</sup>.

وكل ما ذكر من بيان العلاقة بين الإيمان والإسلام أو ما كان من فرق بينهما  
قائم ومبني على قاعدة عند أهل العلم بيّنها الحافظ ابن رجب بقوله: "إن من الأسماء ما  
يكون شاملًا لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه، فإذا قرن ذلك الاسم بغيره صار  
دالًّا على بعض تلك المسميات، والاسم المقرون به دالًّا على باقيها"<sup>(٣)</sup>.  
ويعبر عنها غيره بقوله: "إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا"<sup>(٤)</sup>.

فالإيمان إذا أفرد يدخل فيه الإسلام كما ورد في حديث وفد عبد القيس  
«أتدرون ما الإيمان بالله وحده» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا  
الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من  
المغنم الخمس»<sup>(٥)</sup>.

فإن الإيمان هنا متناول للإسلام لاشتماله على أركان الإسلام.

وكذا لفظ الإسلام إذا أفرد دخل فيه الإيمان كما في مسند الإمام أحمد، جاء فيه  
قال: فأبي الإسلام أفضل؟ قال: «الإيمان»، قال: وما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله

---

(١) أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، من ولد زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب، محدث، لغوي، فقيه، أديب، ولد ببست سنة ٣١٩هـ، وتوفي بها سنة ٣٨٨هـ، من تصنيفاته: معالم السنن في شرح كتاب السنن لأبي داود، غريب الحديث، أعلام الحديث في شرح البخاري، العزلة، إصلاح غلط المحدثين. ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، (١٤٩/٣)، الوافي بالوفيات، الصفدي، (٢٠٧/٧).

(٢) معالم السنن، الخطابي، (٣١٥/٤).

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، (١٠٦/١).

(٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (٤٣٠/١).

(٥) سبق تخريجه ص ١٢٣.

وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت»<sup>(١)</sup>، فجعل النبي ﷺ الإيمان أفضل الإسلام، وفسر الإسلام بما فسر به الإيمان، فدل ذلك على أن الإسلام إذا أفرد دخل فيه أصل الإيمان<sup>(٢)</sup>.

أما إذا اجتمعا يفرق في معناه، فيدل الإسلام على الأعمال الظاهرة من الشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، ويدل الإيمان على ما في القلب من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وما سبق إيضاحه يعد موافقاً لما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وما عليه جماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم من أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان، وأن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً.<sup>(٣)</sup>

ويستنبط شيخ الإسلام ابن تيمية من حديث جبريل المشهور قاعدة عظيمة، وهي أن "الإحسان أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإيمان، والإيمان أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإسلام، فالإحسان يدخل فيه الإيمان، والإيمان يدخل فيه الإسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين، والمؤمنون أخص من المسلمين... فجعل الدين ثلاث طبقات: أولها الإسلام، وأوسطها الإيمان، وأعلىها الإحسان، ومن وصل إلى العليا، فقد وصل إلى التي تليها، فالمحسن مؤمن، والمؤمن مسلم، وأما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمناً (أي الإيمان التام)".<sup>(٤)</sup>

"فإذا خرج العبد من الإيمان لم يخرج إلى الكفر، وإنما يخرج منه إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا إلى الكفر بالله عز وجل".<sup>(٥)</sup>

---

(١) سبق تخريجه ص ١٢٣.

(٢) ينظر: التوضيح عن توحيد الخلاق، سليمان بن عبد الله، (ص ١٢٤-١٢٥).

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١/١٤٨).

(٤) ينظر: الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١١، ٢٨١).

(٥) ينظر: التوضيح عن توحيد الخلاق، سليمان بن عبد الله، (ص ٢٢٥-٢٣١).

ووصف محمد الباقر<sup>(١)</sup> الإيمان والإسلام فدور دائرة واسعة وقال: "هذا الإيمان" ودور دائرة صغيرة وسط الكبيرة، وقال: "فإذا زنا وسرق، خرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا الكفر بالله عز وجل".<sup>(٢)</sup>

ولكن لا نحمل الكلام على إطلاقه على جميع الأحوال بالنسبة للمسلم بألا يكون مؤمناً أبداً، فيمكن أن يكون في بعض الأحوال مؤمناً، ولا يكون مؤمناً في بعضها، وهذا الأمر متوقف على فعله الطاعات واجتنابه المعاصي مع إخلاص القلب.

ومصدق ذلك قول النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن». <sup>(٣)</sup>

يقول أبو سليمان الخطابي /: "والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا، ولا يطلق، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال، ولا يكون مؤمناً في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً، وإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها، ولم يختلف شيء منها...". <sup>(٤)</sup>

وعلى هذا فإن الإيمان من جهة نفسه أعم وأشمل وأوسع من الإسلام، فالإيمان هو الإسلام وزيادة، وهو ما دل عليه حديث الشعب.

أما في إطلاق حكم الإيمان على شخص لا يكون إلا بالاستثناء فيقال: هو مؤمن إن شاء الله، كما يمكن إطلاق الحكم بالإيمان في الخطاب العام ويكون المقصود أصله، كالخطاب بـ "يا أيها الذين آمنوا" فالخطاب بالإيمان يدخل فيه الثلاثة الأصناف، يدخل فيه المؤمن حقاً، ويدخل فيه المنافق في أحكامه الظاهرة فيثبت له الإسلام

---

(١) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة من الرابعة، مات سنة ١١٤ هـ.

ينظر: تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (ص ٤٩٢)، تذكرة الحفاظ، الذهبي، (١/٩٤).

(٢) الإيمان، ابن منده، (٣١١/١).

(٣) سبق تخريجه (ص ١٢٩).

(٤) نقلاً عن كتاب الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٨٢).

والإيمان الظاهر، ويدخل فيه الذين أسلموا وإن لم تدخل حقيقة الإيمان في قلوبهم، ولكن معهم جزء من الإيمان والإسلام يثابون عليه (١).

وفي خاتمة مسألة الإيمان والإسلام من حيث العلاقة بينهما يمكن أن نوجزها في ثلاثة أقوال كما أوضحها شيخ الإسلام ابن تيمية : بقوله:

"ولهذا صار الناس في الإيمان والإسلام على ثلاثة أقوال: فالمرجئة يقولون: الإسلام أفضل فإنه يدخل فيه الإيمان، وآخرون يقولون: الإيمان والإسلام سواء، وهم المعتزلة (٢) والخوارج، وطائفة من أهل الحديث والسنة وحكاه محمد بن نصر عن جمهورهم، وليس كذلك، والقول الثالث: أن الإيمان أكمل وأفضل، وهذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة في غير موضع، وهو المأثور عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان" (٣).

---

(١) ينظر: الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٩٠-١٩١).

(٢) المعتزلة: هي إحدى الفرق الكلامية التي تنسب إلى الإسلام، يطلق عليهم أسماء مختلفة، منها: المعتزلة، القدريّة، أصحاب العدل والتوحيد، ظهرت اللبنة الأولى لها في آخر أيام الصحابة على يد معبد الجهني وغيلان الدمشقي وذلك بالخوض في مسألة القدر، ثم ظهرت كفرقة فكرية لها أتباع في أواخر العصر الأموي على يد واصل بن عطاء باعتزاله مجلس شيخه الحسن البصري إثر مسألة مرتكب الكبيرة، فقال قوله فيها، وقرر مسألة القدر أكثر من سابقة خلافاً لمنهج السلف الصالح، وقد تأثرت المعتزلة بالفلسفات القديمة حتى خلطت مناهجها بمناهج الكلام، وقدمت العقل على النقل، وظهرت أكثر ما ظهرت في عصر الخلافة العباسية، وقد افتقرت المعتزلة إلى عشرين فرقة. ينظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، (ص ١٨، ٩٣-٩٧)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٢/٣)، الملل والنحل، الشهرستاني، (٤٨-٢٨/١).

(٣) الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٣٢٣).



## المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات:

وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أسماء وصفات أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ في سنته، والعلم بها أجل العلوم، وقد كان صحابة النبي ﷺ آخذين بما اتبعوا وامثالاً لما جاء منها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وظلت العقيدة في أسماء الله وصفاته صافية حقبة من الزمن، حتى ظهر المتكلمون أصحاب الأهواء والبدع، فهياً الله لهذه العقيدة من يدافع عنها ويدرء عنها شبهات المبتدعين.

فقد كان دفاعهم عنها مأخوذاً من كتاب الله وسنة رسوله فلا مرجع غيرهما، حتى إجماع السلف في إثباتها لا يمكن أن يوجد إلا بالرجوع إليهما والأخذ منهما، فهذه الأسماء والصفات الإلهية ليست أحكاماً فقهية حتى يدخلها القياس والاجتهاد، إنما هي أمور تدرك بالخبر.

والإيمان بها أحد أركان الإيمان بالله، فمن أنكرها فليس بمؤمن. (١)

### المطلب الأول: قواعد الأسماء والصفات:

استنبط أهل السنة والجماعة من كتاب الله وسنة رسوله، أسساً وقواعد بنوا عليها مذهبهم في توحيد الأسماء والصفات، وهي:

**القاعدة الأولى: الإيمان بما أخبر به الله عز وجل من أسمائه وصفاته، وبما ثبت عن رسوله ﷺ سواء عرفناه أو لم نعرفه.** (٢)

يقول الإمام الشافعي: "آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ". (٣)

---

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، (١/٨٦)، مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (١/٤١٣) - (٤١٩).

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥/٢٥٧)، تيسير اللطيف المنان، آل سعدي، (ص ١٥)، فتاوى نور على الدرب، الشيخ عبدالعزيز بن باز، (١/١١٧).

(٣) ينظر: نقلاً عن لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي، (ص ٧)، الرسالة المدنية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٣).

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية هذه القاعدة بأنها النهج الذي سار عليه سلف الأمة وخلفها، فيقول: "ووجب على كل مسلم تصديقه -أي النبي ﷺ- فيما أخبر به عن الله تعالى من أسمائه وصفاته مما جاء في القرآن وفي السنة الثابتة عنه كما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الذين ﷺ ورضوا عنه". (١)

فما جاء من عند الله عز وجل، وما ثبت عن رسوله ﷺ نؤمن به جملة وتفصيلاً، ومن حاد عن هذا النهج فقد ضل وأضل، وما كان هلاك الأمم السابقة إلا بسبب اختلافهم على أنبيائهم وكثرة سؤالهم.

**القاعدة الثانية:** إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل<sup>(٢)</sup>.

ونفي ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ مع اعتقاد ثبوت كمال ضده لله تعالى.

ويبين شيخ الإسلام هذه القاعدة بقوله /: "فلا بد من إثبات ما أثبتته الله لنفسه، ونفي مماثلته بخلقه، فمن قال ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام... كان معطلاً جاحداً ممثلاً لله بالمعدومات والجمادات، ومن قال له علم كعلمي أو قوة كقوتي أو حباً كحبي... كان مشبهاً ممثلاً لله بالحيوانات، بل لا بد من إثبات بلا تمثيل، وتزويه بلا تعطيل". (٣)

(١) مجموعة الرسائل والمسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١/١٨٨).

(٢) التحريف: هو العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره. الصواعق المرسلية، ابن القيم الجوزية، (١/٢١٥).

التعطيل: هو نفي الصفات الإلهية عن الله، وإنكار قيامها بذاته، أو إنكار بعضها. الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية، عبد العزيز السلطان، (ص ٨٧).

التكيف: هو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا، من غير أن يقيد بها بمماثل. وهذا اعتقاد باطل. القواعد المثلى، الشيخ ابن عثيمين، (ص ٢٧).

التمثيل: هو الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق، ومساواته له من كل وجه.

معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، د. محمد بن خليفة التميمي. (ص ٧٩-٨٠).

(٣) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣/١٦).

فكل ما ثبت عن الله عز وجل من الأسماء والصفات، فإنه لا يشبه فيها شيئاً من خلقه، ولا يشبهه شيء، وقد بين ذلك في قوله تعالى: M 1 2 543  
6 7 L<sup>(١)</sup>، قال تعالى: M 1 32 4 L<sup>(٢)</sup>، فنفي المماثلة والتشبيه،  
ثم أثبت لنفسه الصفات التي لا يشبهه فيها أحد من خلقه.<sup>(٣)</sup>

فهذه طريقة السلف وأئمة الهدى، تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة  
المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه، وتزويهاً بلا تعطيل.<sup>(٤)</sup>

يقول العلامة ابن القيم في معرض كلامه عن فسق اعتقاد الفرق المبتدعة والتي  
تنفي كثيراً مما أثبتته الله ورسوله جهلاً وتأويلاً، والرد عليهم في التخلص من هذا  
الفسق: "فالتوبة من هذا الفسق بإثبات ما أثبتته الله لنفسه ورسوله، من غير تشبيه ولا  
تمثيل، وتزويهاً عن ما نزه نفسه عنه، ونزوه عنه رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل،  
وتلقي النفي والإثبات من مشكاة الوحي، لا من آراء الرجال ونتائج أفكارهم التي هي  
منشأ البدعة والضلالة".<sup>(٥)</sup>

### القاعدة الثالثة: أن أسماء الله كلها حسنى.

وهذه القاعدة من القواعد الثابتة المتفق عليها عند السلف الصالح، فأسماءه جل  
جلاله كلها أسماء كمال، متضمنة لصفات كماله لا نقص فيها بوجه من الوجوه.<sup>(٦)</sup>  
وقد ورد في القرآن الكريم عدة نصوص تدل على وجوب الإيمان بها، والوعيد  
والعقوبة لمن كذب بها أو عدل عن القصد، أو انحرف بها عن ما جعلت له، منها: قوله

(١) الشورى: ١١.

(٢) النحل: ٧٤.

(٣) التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٧-٨)، الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/١٤٢-١٤٣)  
١٤٣، تقريب التدمرية، الشيخ ابن عثيمين، (ص ١٧).

(٤) ينظر: التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٧-٨)، الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية،  
(٢/١٤٢-١٤٣).

(٥) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (١/٣٧٠).

(٦) تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله، (ص ٦٠١).

تعالى: CM D E L<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ZM [ \ ] ^ \_ a b c

d e f L<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: M ^ μ ¶ ُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحَسَنُ يَسِيحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ L<sup>(٣)</sup>.

يقول العلامة ابن القيم /: "إن أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله، فهي مشتقة من الصفات، فهي أسماء وهي أوصاف، وبذلك كانت حسنى، إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى، ولا كانت دالة على مدح ولا كمال... ونفي معاني أسمائه الحسنى من أعظم الإلحاد فيها".<sup>(٤)</sup>

ويبين الشيخ عبدالرحمن آل سعدي<sup>(٥)</sup> وجه كونها حسنى وذلك عند تفسيره لقوله

لقوله تعالى: CM D E L K J I G F O M L K J I G F E D CM

LR<sup>(٦)</sup> فيقول /: "هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه بأن له الأسماء

الأسماء الحسنى، أي له كل اسم حسن، وضابطه أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنى، فإنها لو دلت على غير صفة بل كانت علماً محضاً لم

(١) الأعراف: ١٨٠.

(٢) الإسراء: ١١٠.

(٣) الحشر: ٢٤.

(٤) مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية، (١/٥١-٥٢).

(٥) هو العلامة الورع الزاهد بقية السلف عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي الحنبلي. مولده

في مدينة عنيزة سنة ١٣٠٧هـ، حفظ القرآن وهو في الحادية عشرة من عمره، تتلمذ على يد الشيخ

إبراهيم بن جاسر في الحديث، وقرأ على يد الشيخ محمد الشنقيطي التفسير والحديث ومصطلحه وقرأ على

غيرهما من العلماء، وبرع في علوم كثيرة، جلس للتدريس وهو في الثالثة والعشرين من عمره، تتلمذ على

يديه خلق كثير منهم العلامة ابن عثيمين، وفي عام ١٣٧١هـ أصيب الشيخ بمرض ضغط الدم، وتوفي سنة

١٣٧٦هـ. له مؤلفات كثيرة نافعة، منها: تيسير الكريم المنان، القواعد الحسان في تفسير القرآن، إرشاد

أولي البصائر والألباب، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، القول السديد في مقاصد

التوحيد. ينظر: الأعلام، الزركلي، (٣/٣٤٠)، مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن بن عبداللطيف،

(ص ٢٥٦).

(٦) الأعراف: ١٨٠.

تكن حسني، وكذلك لو دلت على صفة ليست بصفة كمال، بل إما صفة نقص أو صفة منقسمة إلى المدح والقدح لم تكن حسني، فكل اسم من أسماء دال على جميع الصفة التي اشتق منها، مستغرق لجميع معانيها".<sup>(١)</sup>

فلا يعدل إلى ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ إلى غيره فصفاته أكمل الصفات وأسماءه كلها حسني، وذلك لدلالاتها على أحسن مسمى، وأشرف مدلول، وكلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد.<sup>(٢)</sup>

#### القاعدة الرابعة: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.

فإذا أثبتنا لله أي صفة مما وصف الله بها نفسه، فلا بد أن نثبت بقية الصفات، وهذا منهج أهل السنة والجماعة، وهذه القاعدة رد بها شيخ الإسلام على الأشاعرة<sup>(٣)</sup>، فإنهم يثبتون سبع صفات من صفات المعاني وينكرون الباقي، وضابطها في اصطلاحهم هي أنها ما دل على معنى وجودي قائم بالذات، وهذه السبع الصفات هي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، الكلام فأثبتها الأشاعرة، فيقول /: لافرق بين ما نفيته وبين ما أثبتته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت إن إرادته مثل إرادة المخلوقين فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت له إرادة تليق به كما أن للمخلوق إرادة تليق به قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا

(١) تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (ص ٣٠٩).

(٢) ينظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (١٤٤/١).

(٣) الأشاعرة: ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، وهم ينفون أكثر الصفات ولا يثبتون إلا سبع صفات وهؤلاء المتأخرين أما متقدميهم فيثبتون الصفات دون تفريق بين العقلية والخبرية وينفون الصفات الاختيارية. ومع أن أبا الحسن الأشعري رجع إلى مذهب أهل السنة، وألف في ذلك كتابه الإبانة، وكتابه مقالات الإسلاميين، إلا أنهم متمسكون بالمذهب القديم وينكرون رجوعه وكذبوا بنسبة تلك الكتب إليه، وهم منتشرون في أكثر البلاد الإسلامية. ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (٩٤/١)، مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٠٣/٣).

وغضب يليق به... فهذا المفرق بين بعض الصفات وبعض يقال له فيما نفاه كما يقوله هو لمنازعه فيما أثبتته". (١)

ونفاها المعتزلة، وأثبتوا أحكامها، فقالوا: هو قادر بذاته، سميع بذاته، حي بذاته فراراً من تعدد القدم. (٢)

وحقيقة الأمر أن من أثبت بعض الصفات لله جل جلاله ونفى الآخر ليس له دليل شرعي ولا عقلي، وهو بذلك خالف العقل والنقل، ولو أنه سلك منهج الإثبات لصفات الله بما يليق بجلاله لسلم من هذا التخبط والوقوع في المحذور.

### القاعدة الخامسة: القول في الصفات كالقول في الذات.

فكما أن ذاته حقيقية لا تشبه الذوات، فهي متضمنة بصفات حقيقية لا تشبهه ولا تماثل سائر الصفات، وكما أن إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، كذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فإن الله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

وهذا رد على المعتزلة التي تثبت الأسماء وتنكر الصفات، والجهمية<sup>(٣)</sup> التي تنكر الأسماء والصفات، وتناسبها على الجهمية أقرب، فالجهمية تنفي أن لله أسماء وصفات، فإذا سئلوا: هل لله ذات؟ قالوا: له ذات لا تشبه ذوات المخلوقين، ذات تليق بجلاله وعظمته، إذاً فكما له ذات لا تشبه ذواتهم فكذلك له صفات لا تشبه صفاتهم.<sup>(٤)</sup>

(١) التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٣١-٣٣).

(٢) التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٣١)، منهج دراسات آيات الأسماء والصفات، الشيخ الشنقيطي، (ص ١٣، ١٧)، الصفات الإلهية د. محمد التميمي، (ص ٨٠-٨٢).

(٣) الجهمية: هم أصحاب جهنم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمد، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية، وقيل بخرسان، وهذه الفرقة قائمة بالاجبار والاضطرار، وانكرت الاستطاعات كلها، وتنسب الأعمال إلى المخلوقين مجازاً، وبأن علم الله محدث مخلوق وأنه تعالى لم يكن يعلم شيئاً حتى أحدث لنفسه علماً علم به. ينظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، (ص ١٩٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٤/١٥٥)، الملل والنحل، الشهرستاني، (١/٨٦).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣/٢٥)، التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٤٣)، التحفة المهدية، فالح آل مهدي، (١/٨٨)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبدالرحمن المحمود، (ص ١٠٨٣).

فكل صفة تناسب الموصوف، فسمع المخلوق يناسب ذاته، وسمع الله جل وعلا يناسب ذاته<sup>(١)</sup>.

وعلى ذلك يتضح أن كل صفة تناسب الموصوف، وكل صفة في المخلوق تناسب ذاته، وصفة الخالق تناسب ذاته جل جلاله، وهي صفات كمال لا يماثله ولا يشابهه فيها أحد.

**القاعدة السادسة:** كل اسم ثبت لله عز وجل، فهو متضمن لصفته، وليس العكس.

فباب الاسماء أخص من باب الصفات، فما صح اسماً صح صفة، وباب الصفات أوسع من باب الأسماء، فما صح صفة فليس شرطاً أن يصح اسماً، فقد يصح وقد لا يصح، مع أن الأسماء جميعها مشتقة من صفاته<sup>(٢)</sup>، فاسم الرحمن متضمن صفة الرحمة، والكريم متضمن صفة الكرم، واللطيف متضمن صفة اللطف، لكن صفاته سبحانه لا نستطيع أن نشق منها أسماء فنسميه بها.

فقد جاءت صفات في كتابه جل وعلا منها:

قوله تعالى:  $M$  وَجَاءَ رَبُّكَ  $L$ <sup>(٣)</sup>، وقوله:  $LWVU tM$ <sup>(٤)</sup>، وقوله:

$L > = < M$ <sup>(٥)</sup>، وقوله:  $M$  يُرِيدُ اللَّهُ  $\odot$  أَلَيْسَ رَؤُوسًا لِيُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ  $L$ <sup>(٦)</sup>.  
الْعُسْرَ  $L$ <sup>(٦)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٥/٣)، التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٤٣)، القواعد المثلى، الشيخ ابن عثيمين، (ص ٣٩-٤٠)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبدالرحمن الحمود، (ص ١٠٨٣).

(٢) ينظر: العرش، الذهبي، (١/٢٣٧-٢٣٨).

(٣) الفجر: ٢٢.

(٤) البروج: ١٢.

(٥) آل عمران: ١١.

(٦) البقرة: ١٨٥.

فنصفه سبحانه بهذه الصفات: (صفة المحيي، والباطش، والأخذ، والإرادة) ولا نسميه بها فلا نقول: (الجائي، الباطش، الآخذ، المرید) ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد أخطأ من اشتق له من كل فعل أو صفة اسماً، وبلغ بأسمائه زيادة عن الألف، فسماه (الماكر، والمخادع، والفاتن، والكائد، ونحو ذلك)<sup>(٢)</sup>.

### القاعدة السابعة: أسماء الله وصفاته توقيفية لا مجال للعقل فيها.

فيجب الوقف على ما جاء به الكتاب والسنة، ولا يثبت لله اسماً ولا صفة إلا ما ورد فيه النص، فالعقل البشري لا يمكنه إدراك ما يستحقه المولى عز وجل من الأسماء والصفات؛ لأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو يوصف بما لم يوصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ جناية في حقه تعالى، ولا ينبغي لأحد أن يدعو الله بما لم يسم به نفسه وبما لم يصفها<sup>(٣)</sup>.

ويبين السفاريني<sup>(٤)</sup> ما ذهب إليه أهل السنة في أسماء الله وصفاته وذلك عند شرحه لما نظمه في العقيدة، فيقول /:

لكنها في الحق توقيفية لنا بذا أدلة وفيه

ثم شرح النظم فقال: لكنها -أي الأسماء الحسنى- في القول الحق المعتمد عند أهل الحق توقيفية بنص الشرع، وورود السمع بها، ومما يجب أن يُعلم أن علماء السنة اتفقوا

(١) ينظر: إيثار الحق على الخلق، ابن الوزير، (ص ٣١٤).

(٢) ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (١٦٢/١)، مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٣٨٣/٣)، القواعد المثلى، ابن عثيمين، (ص ٢١، ١٢٢).

(٣) إيثار الحق على الحق، ابن الوزير، (٣٠٨/١)، لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (١٢٤/١-١٢٥).

(٤) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، النابلسي، الحنبلي (أبو العون، شمس الدين)، محدث، فقيه، اصولي، مؤرخ. ولد بسفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤هـ، ونشأ بها، رحل إلى دمشق وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى مدينة نابلس فدرس وأفتى وتوفي بها سنة ١١٨٨هـ، له مصنفات كثيرة، منها: البحور الزاهرة في علوم الآخرة، لوامع الأنوار الإلهية، شرح ثلاثيات مسند أحمد. ينظر: هدية العارفين، إسماعيل باشا الباباني، (٣٤٠/٢)، معجم المؤلفين، عمر كحالة، (٢٦٢/٨).



على جواز إطلاق الأسماء الحسنى والصفات العلى على البارى جل وعلا إذا ورد بها الإذن من الشارع، وعلى امتناعه على ما ورد المنع عنه. (١)

**القاعدة الثامنة:** التوقف في الألفاظ المحملة التي لم يرد إثباتها ولا نفيها.

أما معناها، فيستفصل فلا نوافق أحداً على إثبات لفظها أو نفيها حتى نعرف مراده، فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً رد، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً.

فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلاً في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العالم مبين للمخلوقات.

وكذا يقال لمن قال الله في جهة: أتريد بذلك أنه في مكان يحويه؟ قلنا: هذا معنى باطل يتره الله عنه، ورددناه، وإن قال: أعني جهة العلو المطلق، قلنا: هذا حق لا يمتنع على الله، وقبلنا منه المعنى.

أما اللفظ فلا نثبته ولا ننفيه لعدم ورود ذلك، ويوضح له أن هذا اللفظ لا يوجد في كتاب ولا سنة، وأن فيهما ما يعني عن هذا اللفظ كالعلو، والفوقية... (٢)

**القاعدة التاسعة:** ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار، ومجهولة باعتبار.

فمعاني صفات الله عز وجل الثابتة بالكتاب والسنة معلومة، وتفسيرها على الحقيقة لا مجازاً ولا استعارة، لا كما نفى المعطلة عنه سبحانه وتعالى صفات الكمال، وجعلوا صفاته مجازاً لا حقيقة.

فالاستواء معناه معلوم لنا فهو بمعنى العلو، والارتفاع، والصعود، والاستقرار، أما كيفية الاستواء فمجهولة؛ لأن الله أخبرنا بأنه استوى، ولم يخبرنا عن كيفية استوائه، وهكذا يقال في بقية الصفات. (٣)

(١) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (١/١٢٤).

(٢) التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص٦٥-٦٦)، تقريب التدمرية، الشيخ ابن عثيمين، (ص٥٢).

(٣) التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص٤٣-٤٥)، الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣/٢٩٤).



- إما أعيان يخصها بهذه الإضافة المقتضية للاختصاص والتشريف، مثل عبد الله، وناقاة الله، وبيت الله، ومثله: M وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ<sup>(١)</sup>، فهذه أعيان قائمة بأنفسها، وهي من جملة المخلوقات، لكنه أضافها لنفسه تفضيلاً لها على غيرها وتعظيماً.

- وإما إضافة أوصاف كعلم الله وقدرته وإرادته، وكذلك كلامه وحياته، فهذه الإضافة تقتضي قيامها بالله، وأنه موصوف بها. وكذلك ما أخبر أنه منه، فإن كان أعياناً كروح منه M وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ<sup>(٢)</sup>، فهذه منه خلقاً وتقديراً.

وإن كان ذلك أوصافاً كقوله: H G F E D M

لـ<sup>(٣)</sup>، دل على أن ذلك من صفاته لامتناع قيام الصفة بنفسها".

ثم ذكر أهمية هذه القاعدة فقال /: "ولهذا لما اهتدى السلف لهذا الفرق الذي يحصل به الفرقان بين الحق والباطل هدوا إلى الصراط المستقيم، ولما ضل عنه الجهمية ونحوهم وقعوا في الأقوال الباطلة".<sup>(٤)</sup>

### المطلب الثاني: أسماء الله وصفاته الواردة في الغزوة:

أولاً: أسماء الله الواردة في الغزوة:

#### الغفور:

أثبت الله لنفسه اسم (الغفور) في سورة التوبة مقروناً باسمه جل وعلا الرحيم في خمسة مواضع.<sup>(٥)</sup>

(١) الفرقان: ٦٣.

(٢) الحاثية: ١٣.

(٣) الزمر: ١.

(٤) توضيح الشافية الكافية، آل سعدي، (ص ٦٧).

(٥) الخمسة المواضع من سورة التوبة في الآيات رقم (٥، ٢٧، ٩١، ٩٩، ١٠٢).

ومن هذه المواضع ما ذكره الله في شأن أهل ثقيف، حين كانت الوقعة عليهم، وحل بهم من الأسر والقتل وسبي الذرية، ثم جاؤوا إلى النبي ﷺ مسلمين تائبين، فتاب الله على كثير ممن كانت الوقعة عليهم<sup>(١)</sup>.

فقال تعالى: M ! " \$ % & ' ( \* + , - .L<sup>(٢)</sup>.

وأصل العَفْرُ: التغطية والستر، غفر الله له ذنوبه، أي: سترها.

تقول العرب: غَفَرَ الشيب بالخضاب وأَغْفَرَهُ أي: ستره، والمغفرة: التغطية<sup>(٣)</sup>.

وورد اسم الغفور في القرآن الكريم في إحدى وستين آية.

ودلالة اسم الغفور في حق الله تعالى، على أمرين:

- ١- أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يستر ذنوب عباده ويغطيها بستره، ولا يكشف أمر العبد لخلقه ولا يهتك ستره بالعقوبة التي تشهره في عيونهم<sup>(٤)</sup>.
- ٢- وإنه جل وعلا يزيد عفوه وصفحه عن عباده، فلا يؤاخذهم بذنوبهم بعد إنابتهم<sup>(٥)</sup>.

وما من آية وردت في كتاب الله اقترن اسمه سبحانه (الغفور) إلا كان مقدماً على اسمه (الرحيم) إلا في آية واحدة في سورة سبأ: ٢.

ويبين الإمام ابن القيم: القول في تقديم اسم (الغفور) على اسم (الرحيم) فيقول: "ولما كان دفع الشر مقدماً على جلب الخير قدم اسم (الغفور) على اسم (الرحيم)"

---

(١) جامع البيان، الطبري، (١٤/١٨٩-١٩٠)، فتح القدير، الشوكاني، (٢/٤٩٨)، تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (١/٣٣٢).

(٢) التوبة: ٢٧.

(٣) تفسير الأسماء، الزجاج، (ص٣٧-٣٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣/٣٧٣)، لسان العرب، ابن منظور، (١٠/٩١-٩٢)، مادة "غفر".

(٤) تفسير الأسماء، الزجاج، (ص٣٨)، شأن الدعاء، الخطابي، (ص٥٢).

(٥) جامع البيان، الطبري، (١٤/١٨٩-١٩٠)، تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (١/٣٣٢).

حيث وقع... فهو أولى بالطبع؛ لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة تطلب قبل الغنيمة...".<sup>(١)</sup>

### آثار الإيمان بهذا الاسم الغفور:

١- أن العبد إذا تاب من الذنوب صغيرها وكبيرها، حتى الشرك إذا تاب منه، واستغفر الله قبل الله توبته وغفر له ذنبه<sup>(٢)</sup>.

قال الله تعالى:  $tM$  | { zy x w v u } ~

إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الرَّحِيمُ .<sup>(٣)</sup>

عن ابن عباس  $t$ : "أن ناسًا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمدًا  $r$  فقالوا: إن الذي تقول وتدعو لحسن ولو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فتر:  $M$  ! " # \$ % & ' ) \* + , - .

$v$   $u$   $tM$ : ونزل:  $L7$  6 5 4 3 2 1 0 / <sup>(٤)</sup>

{ zy x w } ~ .<sup>(٥)</sup>، <sup>(٦)</sup>

قال الإمام ابن القيم:<sup>(٧)</sup>

وهو الغفور فلو أتى بقراها من غير شرك بل من العصيان  
لأتاه بالغفران ملء قراها سبحانه هو واسع الغفران<sup>(٨)</sup>

(١) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (٦٤/١)، (٨٠).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٥١٨/١٧)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٧٦/١٣)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٢٦/٦).

(٣) الزمر: ٥٣.

(٤) الفرقان: ٦٨.

(٥) الزمر: ٥٣.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، (١١٣/١)، برقم (١٢٢).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٤٧/١٠)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦٨/٥)، تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (٤٥٦/١).

(٨) النونية، ابن قيم الجوزية، (ص ٢٠٩).



- دلالة الثبوت من كتاب الله تعالى والسنة .

- الأدلة على الرحيم من القرآن:

ومما ورد في الدلالة على ثبوت اسم الرحيم، قوله تعالى: M \$ # %

& L<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: M 9 8 ؛ < L<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: M +

L<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: M وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ L<sup>(٤)</sup>، وقوله

تعالى: M { z y | } L<sup>(٥)</sup>.

وقوله تعالى: M { z y } L<sup>(٦)</sup>.

- الأدلة على الرحيم من السنة :

عن أبي بكر الصديق **t** أنه قال لرسول **r** علمني دعاء أدعو به في صلاتي،

قال: «قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي

مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم». <sup>(٧)</sup>

وعن ابن عمر **t** قال: إن كنا لنعد لرسول الله **r** في المجلس الواحد مائة مرة:

«رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم». <sup>(٨)</sup>

### دلالة اسم الرحيم في حق الله:

اسم الله الرحيم من جهة العلمية يدل على ذات الله، ومن جهة الوصفية يدل

على صفة الرحمة الخاصة، فدلالته على الذات والصفة معاً مطابقة، ودلالته على ذات

---

(١) فصلت: ٢.

(٢) يس: ٥٨.

(٣) الفاتحة: ٣.

(٤) البقرة: ١٦٣.

(٥) النمل: ٣٠.

(٦) الحشر: ٢٢.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، (٢١١/١)، برقم (٨٣٤).

(٨) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، (٨٥/٢)، برقم، (١٥١٨). قال الشيخ الألباني:

إسناده صحيح على شرط الشيخين. ينظر: صحيح سنن أبي داود، الألباني، (٢٤٨/٥).

الله وحدها تضمن، وعلى الصفة وحدها تضمن<sup>(١)</sup>، قال تعالى: M ( ' ) \* +

، - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : L<sup>(٢)</sup>، فالآية

ورد فيها الاسم ودلالته على الوصف، وهذه رحمة خاصة بالمؤمنين تضمنها اسمه

الرحيم<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه وتعالى: M 2 3 4 5 6 7 8 9:

; < = > @ B A C D E F G H I J

K L M N<sup>(٤)</sup>، ووجه الدلالة في أن الرحيم هو المتصف بالرحمة الخاصة

أن الله عز وجل كتب على نفسه الرحمة لأنه الغفور الرحيم ، ولا تلحق هذه الرحمة

كما ورد في الآية إلا المؤمنين التائبين المصلحين<sup>(٥)</sup>، والأدلة في ذلك كثيرة وتتبعها في

القرآن والسنة يطول، فالرحيم ورد في أغلب النصوص على أنه المتصف بالرحمة

الخاصة، والاسم يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه الرحمن، ويدل أيضاً على

الأوصاف المتعلقة بالرحمة الخاصة لأن رحمة الله للمؤمنين تدل على اتصافه باللطف

والحلم والرأفة، والكرم والإحسان والود، والمنة والعفو والرفق، وكل ما يرافق الرحمة

الخاصة التي يرحم الله بها أهل طاعته، واسم الله الرحيم دل على صفة من صفات

الأفعال لأنها تتعلق بمشيئته<sup>(٦)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن اسمي الله الرحمن الرحيم يجتمعان في المعنى من جهة تعلقهما

بالمشيئة، ويفترقان من جهة تعلقهما بالحكمة، فالرحمن دل على الرحمة العامة والرحيم

دل على الخاصة، فمن الوجه الأول ورد الجمع بينهما في حديث أنس بن مالك **t**

(١) ينظر: أعلام السنة المنشورة، حافظ حكيمي، (ص ٢٩-٣٠)، أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، ابن عثيمين، (ص ١٣).

(٢) الدخان: ٤١-٤٢.

(٣) ينظر: الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١٤٨).

(٤) الأنعام: ٥٤.

(٥) ينظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، (١٧٢/٢)، مرقاة المفاتيح، الملا علي القاري، (١٥٦٤/٤).

(٦) ينظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٥٦/١).



أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ: «ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دَيْنًا لأدّاه الله عنك، قل يا معاذ: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك»<sup>(١)</sup>، فلما ذكر النبي ﷺ تعلق الرحمة بالمشيئة جمع بين الاسمين في المعنى ، أما الوجه الثاني في تعلق الاسمين بالحكمة، فإن حكمة الله اقتضت أن تكون الدنيا قائمة على معنى الابتلاء ويناسبها الرحمة العامة ، و أن تكون الآخرة قائمة على معنى الجزاء ويناسبها الرحمة الخاصة ، والأدلة السابقة كافية في إظهار الفرق بينهما.<sup>(٢)</sup>

### اقتران الرحيم بالرحمن:

عند النظر إلى أسماء الله ، وخصوصاً عند اقترانها بجد الاسمين يدلان على كمال الغاية وتمام الحكمة ، فالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ذكر الله في وصفه أنه (الرحمن الرحيم)، وهما كما قال الإمام البخاري: الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم.<sup>(٣)</sup> وكلاهما مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، وأما من منع اشتقاقهما وجعلهما جامدين فقد جانب الصواب، والدليل على أنهما مشتقان من الرحمة.

وقد بين العلامة ابن لقيم / القصد من اشتقاق الاسمين العظيمين من الرحمة، فقال: "لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله... فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي وإنما هو اشتقاق تلازم

(١) المعجم الصغير، الطبراني، باب العين، (٣٣٦/١)، برقم (٥٥٨). قال الشيخ الألباني: حسن. ينظر:

صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، (١٧١/٢).

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح، الملا علي القاري، (٦/١)، معارج القبول، حافظ الحكمي، (٦٧/١)، شرح العقيدة

الواسطية، ابن عثيمين، (٢٥١/١).

(٣) صحيح البخاري، (١٧/٦).

سُمي المتضمن بالكسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا منه ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى" (١) ومما يدل على ذلك ما جاء في الحديث القدسي أن الله تعالى قال: «أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته» (٢)، فيؤخذ من هذا الحديث الدلالة الواضحة على أنهما مشتقان.

### الفرق بين الاسمين:

وللعلماء في الفرق بين الاسمين الكريمين أقوال، يمكن حصرها في ثلاثة أقوال:  
 الأول: هو أن (الرحمن) متعلق به سبحانه، و(الرحيم) متعلق بالمرحوم، قال ابن القيم /: إن (الرحمن) دالٌ على الصفة القائمة به سبحانه، و(الرحيم) دال على تعلقها بالمرحوم - أي بمن يرحمهم الله-، فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله:  $M$  وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٣)، وقوله تبارك وتعالى:  $M$  إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ (٤)، ولم يجيء قط (رحمن بهم) فعلم أن (رحمن) هو الموصوف بالرحمة و(رحيم) هو الراحم برحمته. (٥)

الثاني: اسم (الرحمن) من الأسماء التي لا يجوز لأحد من المخلوقين أن يتسمى بها؛ قال الله تعالى:  $ZM$  [ \ ] ^ \_ ba dc e f (٦)، فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره وهو (الله)  $Y$  وأما (الرحيم) فإنه تعالى وصف به

(١) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (٢٣-٢٢/١).

(٢) سنن الترمذي، ياب ما جاء في قطيعة الرحم، (٣١٥/٤)، برقم (١٩٠٧). قال الشيخ الألباني: صحيح.

سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، (٥٠/٢).

(٣) الأحزاب: ٤٣.

(٤) التوبة: ١١٧.

(٥) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (٢٤/١).

(٦) الأسراء: ١١٠.

نيه ٢ حيث قال: Mحَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ © رَحِيمٌ<sup>(١)</sup>، قال ابن كثير /: "والحاصل أن من أسمائه تعالى ما يسمى به غيره، ومنها ما لا يسمى به غيره كاسم (الله)، (الرحمن)، (الخالق)، (الرازق) ونحو ذلك؛ ولهذا بدأ باسم الله الموصوف (بالرحمن) لأنه أخص وأعرف من (الرحيم)؛ لأن التسمية أولاً إنما تكون بأشرف الأسماء؛ فلهذا ابتداء بالأخص فالأخص".<sup>(٢)</sup>

الثالث: ومن تلك الفروق من جهة الخصوص والعموم، أن الرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل<sup>(٣)</sup>، قال أبو عبد الله القرطبي<sup>(٤)</sup>: أن الرحمن عام في الدنيا والآخرة والمنافع والثواب، وأن الرحيم مختص بالثواب والعفو، فصار الرحمن خاصاً في اللفظ لاختصاصه بالباري عاماً في المعنى، وصار الرحيم عاماً في اللفظ لجواز تسمية غير الله به خاصاً في المعنى للمؤمنين في العفو والثواب.<sup>(٥)</sup>

الرابع: أن الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة، والرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، قال الشيخ الشنقيطي: وعلى هذا أكثر العلماء.<sup>(٦)</sup>

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١/١٢٦).

(٣) كتاب الأسماء والصفات، البيهقي، (١/١٤١).

(٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، القرطبي، المالكي (أبو عبد الله) من كبار المفسرين، رحل إلى الشرق واستقر بمنية بني خصيب بمصر وتوفي فيها سنة ٦٧١ هـ، من تصانيفه: الجامع لأحكام القرآن، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، قمع الحرص بالزهد والقناعة، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة. ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد، (٧/٥٨٤)، طبقات المفسرين، السيوطي، (ص ٩٢).

(٥) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، القرطبي، (ص ٤١٩).

(٦) أضواء البيان، الشنقيطي، (١/٥).

## ثانياً: الصفات الواردة في الغزوة:

قبل أن نتناول الحديث عن الصفات الواردة في الغزوة لا بد من توضيح منهج أهل السنة والجماعة وتقسيمهم لصفات الله عز وجل.

فقد ذهبوا إلى تقسيم الصفات إلى ثلاثة أقسام، هي:

١ - صفات ذاتية: وهي التي تكون ملازمة لذات الخالق، أي أنه سبحانه متصف بها أزلاً وأبداً لا تنفك عنه.

٢ - صفات فعلية: وهي التي تتعلق بمشيئته فيفعلها الله تبعاً لحكمته سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

٣ - صفات ذاتية فعلية: وذلك باعتبارين ، الأول باعتبار أصل الصفة وملازمتها للذات فلم يزل الله ولا يزال متصفاً بها، أما الاعتبار الثاني فباعتبار تعلق الصفة بمشيئة الله وقدرته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها.

مثال الأول: صفة الحياة، وصفة السمع، وصفة البصر، والقدرة، فهذه كلها صفات لم يزل الله ولا يزال متصفاً بها ملازمة لذات الله .

قال تعالى: M : 9 8 7 6 : < ; L = <sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: M قَالَ لَا تَخَافْ إِنِّي مَعَكُمْ <sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: M : j k l m n o <sup>(٤)</sup>.

مثال الثاني: "صفة الاستواء، وصفة المحييء، والتزول..." فهذه كلها صفات فعلية متعلقة، بمشيئته، يفعلها الله حيث اقتضتها حكمته.

---

(١) ينظر: الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/٨٨-٨٩)، لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (١/٢٥٧)، إعانة المستفيد، الشيخ صالح الفوزان، (٢/٢٢٦).

(٢) الفرقان: ٥٨.

(٣) طه: ٤٦.

(٤) القيامة: ٤.

قال تعالى: DM: H G F E I K J L M N O P Q (١).

وقال جل وعلا: M وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢).

وقال ٣: «يتزل الله عز وجل في كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيته؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر» (٣)، وهذا التزول من الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئته.

ومثال الثالث: صفة الكلام فإنها صفة ذاتية باعتبار النوع، أي باعتبار أصله والقدرة عليه لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا ، ، أما باعتبار أنها صفة فعلية، فذلك باعتبار أفراد الكلام لتعلق الصفة بمشيئة الله وقدرته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها ، فالكلام صفة فعلية تتعلق بمشيئته باعتبار أنه يتكلم في وقت دون وقت ، فالله متصف بالكلام في الأزل. (٤)

ومنهج أهل السنة والجماعة في صفات الله كما بُينت من خلال القواعد التي استندوا إليها وذكرت في القاعدة الثانية (٥)، أنهم يؤمنون بها، ولكنهم يتحاشون التمثيل، أو التكييف، أي أنهم لا يشبهون ما أثبتته الله لنفسه من السمع والبصر بسمع وبصر المخلوقين، ولا استوائه على العرش باستوائهم، ولا نزوله كتزولهم، فهم لا يكيفون صفاته مع إيمانهم بأن لها كيفية لكنها غير معلومة لنا، ولا يمكن أن يتصورها

(١) يونس: ٣.

(٢) الفجر: ٢٢.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند المدنيين، (٣١٠/٢٧)، برقم (١٦٧٤٥). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الحديث: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) ينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (ص ١١٠)، أسماء الله الحسنى الثابتة في

الكتاب والسنة، د. محمود الرضواني، (ص ٢).

(٥) سبق ذكرها ص ١٣٨.

ولا أن تنطق بها ألسنتهم أو يعتقدونها في قلوبهم. (١) يقول الله تعالى: M وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا. (٢)

فهذا منهجهم بأن يثبتوا ما أثبتته الله لنفسه من الصفات وينفوا عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات كمال الضد، متقيدين في ذلك بكتابه سبحانه، وملتزمين بما أخبر به رسوله ﷺ. (٣)

- 
- (١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٥٢/٦)، الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣/٣)، القواعد المثلى، الشيخ ابن عثيمين، (٤٧/١ ، ٧٠)، تذكرة المؤتسي، د. عبدالرزاق البدر، (ص٦٧ ، ١١٠-١١١).
- (٢) الإسراء: ٣٦.
- (٣) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣١/٢)، اجتماع الجيوش، ابن قيم الجوزية، (١٤/٧).

## أولاً: الصفات الذاتية:

### صفة الوجه:

وردت صفة الوجه في الغزوة، وذلك لما كان النبي ﷺ يقسم بين أصحابه غنائم حنين فأثر النبي ﷺ أناساً في القسمة، قال رجل: "والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله".<sup>(١)</sup>

فأطبق سلف الأمة من الصحابة والتابعين على الإيمان بصفة الوجه لله تعالى كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه مع التزيه التام له سبحانه عن مماثلة خلقه في صفاتهم، وهذا ما دلت عليها النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على ذلك.

قال سبحانه:  $L o n m l j \quad i h g f M$ <sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى:  $W V U \quad T M$   $Z X$   $\backslash [$   $^ ]$   $L$ <sup>(٣)</sup>.

وقوله:  $L M L K J I M$ <sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى:  $L Y \quad X W V U T M$ <sup>(٥)</sup>.

وقد وردت نصوص صحيحة صريحة في إثبات صفة الوجه لله تعالى منها:

ما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن».<sup>(٦)</sup>

(١) سبق تخريجه ص ٨٣ ض.

(٢) القصص: ٨٨.

(٣) البقرة: ٢٧٢.

(٤) الرعد: ٢٢.

(٥) الرحمن: ٢٧.

(٦) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باقوله تعالى:  $M$   $وَمِن دُونِهِمَا جَنَّاتٌ$  الرحمن: ٦٢، (١٤٥/٦)، برقم

(٤٨٧٨)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم، (١٦٣/١)، برقم (١٨٠).

وعن صهيب<sup>(١)</sup> **t** عن النبي **r** قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجه ربنا عز وجل». (٢)

وعن جابر **t** قال: لما نزلت هذه الآية: **WM X Y Z** | { } ~  
**مِّن فَوْقِكُمْ** قال رسول الله **r**: «أعوذ بوجهك»، قال: **مَأْوٍ مِّن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ** |  
 قال: «أعوذ بوجهك»، **مَأْوٍ يَلِيْسُكُمْ شَيْعًا** © **بَعْضُكُمْ بَأْسٌ بَعْضٍ** (٣) قال رسول الله  
**r**: «هذا أهون أو هذا أيسر». (٤)

إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة المثبتة لهذه الصفة لله تبارك وتعالى.

قال الإمام ابن خزيمة<sup>(٥)</sup> بعد أن أورد جملة من الآيات تثبت صفة الوجه لله تعالى:  
 "فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر؛ مذهبنا  
 أنا نثبت لله ما أثبتته الله لنفسه، نقر بذلك بألستنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن

(١) صهيب بن سنان بن خالد، أبو يحيى، وسمي بالرومي لسبيهم إياه، وأصله من النمر بن قاسط، ويقال: كان اسمه عبد الملك، وصهيب لقب صحابي شهير، أسلم قديماً، شهد بدرًا والمشاهد بعدها، وتوفي سنة ٣٨ هـ، في خلافة علي، ودفن بالبقيع. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٧٢٦/٢)، تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٤٣٨/٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم، (١٦٣/١)، برقم (١٨١).

(٣) الأنعام: ٦٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: **مَأْوٍ يَلِيْسُكُمْ شَيْعًا** | الأنعام: ٦٥، (١٠١/٩)، برقم (٧٣١٣).

(٥) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي، النيسابوري، أبو بكر، ولد سنة ٢٢٣ هـ، إمام الحديث في عصره، صاحب التصانيف الكثيرة في الحديث والفقه كان يسكن بجنحود وكان شيخ الشيخين ومحدثي عصره، قال عنه الحافظ الذهبي: ابن خزيمة الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام، وتوفي من ذي القعدة سنة ٣١١ هـ. تاريخ نيسابور، الحاكم، (٥١/١)، تذكرة الحفاظ، الذهبي، (٢٠٧/٢).



نشبه وَجْهَ خَالِقِنَا بِوَجْهِ أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، عَزَّ رَبُّنَا أَنْ يَشْبِهَهُ الْمَخْلُوقِينَ، وَجَلَّ رَبُّنَا عَنِ  
مَقَالَةِ الْمُعْطَلِينَ".<sup>(١)</sup>

وَقَالَ قَوَّامُ السَّنَةِ الْأَصْبَهَانِي<sup>(٢)</sup>: "ذَكَرَ إِثْبَاتَ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي وَصَفَهُ  
بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْبَقَاءِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: M U T W V X Y L".<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ نَقَلَ اللَّالِكَاثِي<sup>(٤)</sup> كَثِيرًا مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي إِثْبَاتِ صِفَةِ الْوَجْهِ  
لِلَّهِ تَعَالَى عِنْدَ قَوْلِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ: M " # \$ % L<sup>(٥)</sup>، حَيْثُ فَسَّرَتْ  
الزِّيَادَةُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ<sup>(٦)</sup>

بَلْ إِنْ الْمَشْهُورِينَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ رَجَعُوا كُلُّهُمْ عَنِ تَأْوِيلِ الصِّفَاتِ وَالتَّزَمُوا مِنْهُمْ  
السَّلَفُ فِي إِثْبَاتِهَا لِلَّهِ<sup>(٧)</sup>.

فَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقَلَانِي<sup>(٨)</sup> وَهُوَ أَفْضَلُ الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُتَسَبِّبِينَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ

(١) كتاب التوحيد، ابن خزيمة، (١٨/١).

(٢) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطلحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام  
السنة، ولد سنة ٤٥٧هـ، من أعلام الحفاظ. كان إمامًا في التفسير والحديث واللغة. من كتبه الجامع في  
التفسير، دلائل النبوة، التذكرة في النحو، سير السلف في تراجم الصحابة والتابعين، الترغيب والترهيب،  
شرح الصحيحين، الحجة في بيان المحجة، توفي سنة ٥٣٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي،  
(٨٠/٢٠)، طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبه، (٣٠١/١).

(٣) الحجة في بيان المحجة، الأصبهاني، (٢١٥/١).

(٤) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي: حافظ للحديث، من فقهاء  
الشافعية، من أهل طبرستان، استوطن بغداد، وخرج في آخر أيامه إلى الدينور: فمات بها كهلاً سنة  
٤١٨هـ، من مصنفاته: مذهب أهل السنة، كتاب رجال الصحابة. ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب  
البغدادي، (١٠٨/١٦)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤١٩/١٧).

(٥) يونس: ٢٦.

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (٥٠٥-٤٥٤/٣).

(٧) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، (٢٩١/٧).

(٨) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، ثم البغدادي، المعروف بالباقلاني (أبو بكر)،  
ولد بالبصرة سنة ٣٣٨هـ، متكلم على مذهب الأشاعرة، سكن بغداد، وتوفي بها سنة ٤٠٣هـ، من  
تصنيفاته: إعجاز القرآن، تمهيد الأوائل، مناقب الأئمة ونقض المطاعن عن سلف الأمة. ينظر: تاريخ  
بغداد، الخطيب البغدادي، (٣٦٤/٣)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٩٠/١٧).

الأشعري<sup>(١)</sup>، كان يؤمن بالصفات على مذهب السلف ويمنع تأويلها منعاً باتاً، وهذا نص ما ذهب إليه: "باب في أن لله وجهاً ويدين، فإن قال قائل: فما الحجة في أن لله عز وجل وجهاً ويدين؟ قيل له: قوله: X WV U T M LY..... فإن قال قائل: فما أنكروا أن يكون وجهه ويده جارحة؟ إذ كنتم لم تعقلوا يد صفة ووجه صفة لا جارحة. يقال له: لا يجب ذلك كما لا يجب إذا لم نعقل حياً عالماً قادراً إلا جسمًا أن نقضي نحن وأنتم على الله تعالى بذلك، وكما لا يجب متى كان قائماً بذاته أن يكون جوهرًا أو جسمًا، لأننا وإياكم لم نجد قائماً بنفسه في شاهدنا إلا كذلك".<sup>(٢)</sup>

وهذا صريح فيما أثبتته من صفة الوجه لله وغيرها من الصفات، ويرى أنه لا فرق بينها، وأن جميع صفات الله مخالفة لجميع صفات خلقه.

إلا أن الجهمية ومن نهج نهجهم من المعطلة وغيرهم حرفوا صفات الله، فإنهم أولوا الوجه بالذات، وقالوا: أن وجه الله هو الله، وهذا تعطيل لصفات الله سبحانه وتعالى عن ذلك.<sup>(٣)</sup>

فجعلوا الوجه بمعنى الذات، إذ الوجه يعبر به عن الذات والجملة، وقالوا: قد تذكر صفة الشيء والمراد به الموصوف توسعاً، كما يقول القائل رأيت علم فلان ونظرت إلى علمه والمراد بذلك نظرت إلى العالم، وتقول: فعلت لوجهك أي لك. فإذا أثبت ذلك تعين صرف الوجه إلى الذات في قوله: X WV U T M

(١) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة سنة ٢٦٠هـ. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها: إمامة الصديق، الرد على الجسمة، مقالات الإسلاميين، الإبانة عن أصول الديانة. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٥/١٥)، طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبه، (١١٣/١).

(٢) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، الباقلاني، (ص ٢٩٨).

(٣) ينظر: كتاب التوحيد، ابن خزيمة، (٣٣/١).

LY<sup>(١)</sup>، FM g h i j k l m n o<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

وذهبت طائفة منهم بأن لفظ الوجه زائد والتقدير: ويبقى ربك، إلا ابتغاء ربه الأعلى ويريدون ربهم.

وقالت فرقة من المعطلة: وجه الله أي ثوابه ونعمته وجزاؤه فجعله هؤلاء مخلوقاً منفصلاً قالوا لأن الذي يراد هو الثواب وقد حكى قول المريسي<sup>(٤)</sup> أنه قال في قول النبي ﷺ: «إن الرجل إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه حتى ينقلب أو يحدث حدث سوء»<sup>(٥)</sup> يحتمل أن يقبل الله عليه بنعمته وإحسانه وأفعاله وما أوجب للمصلي من الثواب فقوله: ( ويبقى وجه ربك ) أي ما توجه به إلى ربك من الأعمال الصالحة.<sup>(٦)</sup> فهذا يحمل قولهم وما ذهبوا إليه من تعليقات في تأويلهم الباطل الذي لا يقوم به الدليل.

وقد بين أهل السنة والجماعة بطلان ما ذهب إليه المعطلة من تعطيلهم ونفيهم أن لله وجهاً يليق بجلاله وكبريائه.

(١) الرحمن: ٢٧.

(٢) القصص: ٨٨.

(٣) ينظر: أقاويل الثقات، الكرمي، (ص ١٤١-١٤٦)، إيضاح الدليل، ابن جماعة، (ص ١٢٠-١٢١)، مشكل الحديث، بن فورك، (ص ٣٥٧-٣٥٩).

(٤) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي، العدوي، أبو عبد الرحمن، فقيه معتزلي عارف بالفلسفة، يرمى بالزندقة، وهو رأس الطائفة (المريسية) القائلة بالإرجاء، وإليه نسبتها، أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف، وقال برأي الجهمية، وقيل: كان أبوه يهودياً. وهو من أهل بغداد له تصانيف. وللدارمي كتاب (النقض على بشر المريسي) في الرد على مذهبه توفي سنة (٢١٨ هـ). ينظر: تاريخ بغداد، البغدادي، (٦٥/٧)، ميزان الاعتدال، الذهبي، (٣٢٢/١)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٢٢٧/١).

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب المصلي يتنخم، (٣٢٧/١)، برقم (١٠٢٣). قال الشيخ الألباني: حسن. (١٨٥/٥).

(٦) نقض الإمام الدارمي على المريسي الجهمي، أبو سعيد الدارمي، (٧٠٤/٢)، توضيح المقاصد، ابن عيسى، (٢٩٩/٢).

LY X WV U T M: أما تأويلهم الوجه بالذات وأن معنى: أي ذاته.

فالجواب عليه من وجوه:

أولاً: يبطله وصف الوجه في الآية بأنه ذو الجلال والإكرام فهو صريح ويحمل على الحقيقة لا المجاز.

يقول ابن خزيمة /: "هذه دعوى يدعيها جاهل بلغة العرب لأن الله عز وجل قال: LY X WV U T M.... دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله صفات الذات لا أن وجه الله هو الله ولا أن وجهه غيره كما زعمت المعطلة الجهمية لأن وجه الله لو كان الله لقرئ (ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام)".<sup>(١)</sup> ومراده أنه في الآية وصف وجه الله بالإجلال والإكرام فأخذت حكمه في الإعراب وهو الرفع، ولو كان كما زعموا لجاءت صفة الإجلال والإكرام مجرورة، كما في ذكر الرب فتأخذ حكمه في الإعراب، وذلك كما في قوله تعالى: Z Y X WV M [L<sup>(٢)</sup> والله أعلم.

ثانياً: إنه لا يعرف في لغة من لغات الأمم وجه الشيء بمعنى ذاته ونفسه وغاية ما شبه به المعطل وجه الرب أن قال هو كقول القائل وجه الحائط ووجه الثوب ووجه النهار فيقال للمعطل المشبه به ليس الوجه في ذلك بمعنى الذات بل هذا مبطل لقولك فان وجه الحائط أحد جانبيه فهو مقابل لدبره، ومثل هذا وجه الكعبة ودبرها فهو وجه حقيقة ولكنه بحسب المضاف إليه، فلما كان المضاف إليه بناء، كان وجهه من جنسه، وكذلك وجه الثوب أحد جانبيه وهو من جنسه، وكذلك وجه النهار أوله،

(١) كتاب التوحيد، ابن خزيمة، (٥١/١).

(٢) الرحمن: ٧٨.

ولا يقال لجميع النهار وقال ابن عباس: (وجه النهار أوله)<sup>(١)</sup>، والوجه في اللغة مستقبل كل شيء لأنه أول ما يواجهه منه ، وهو في كل محل بحسب ما يضاف إليه، فإن أضيف إلى زمن كان الوجه زمنًا، وإن أضيف إلى ثوب أو حائط كان بحسبه، وإن أضيف إلى من M 1 2 3 L<sup>(٢)</sup> كان وجهه تعالى كذلك<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً:** وما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»<sup>(٤)</sup>.

فإضافة السبحات التي هي الجلال والنور إلى الوجه، وإضافة البصر إليه تبطل كل مجاز وتبين إن المراد وجهه سبحانه لا ما ادعاه المعطلة لصفات الله جل وعلا<sup>(٥)</sup>.

وأما ما ادعته المعطلة بأن لفظ الوجه (صلة) وتقديرهم لقوله تعالى: M U T L V<sup>(٦)</sup>، (ويبقى ربك)، M 9 : < L<sup>(٧)</sup>، (إلا ابتغاء ربه الأعلى)، ويريدون بهم، فيرد عليهم بالآتي:

أولاً: إن دعواهم كذب على الله وعلى رسوله **ﷺ**، وعلى اللغة، فإن هذه الكلمة ليست مما عهد زيادتها.

(١) جامع البيان، الطبري، (٥٠٩/٦)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١١١/٤).

(٢) الشورى: ١١.

(٣) مختصر الصواعق، الموصل، (٩٩٧/٤-٩٩٨)، توضيح المقاصد، بن عيسى، (٢٩٩/٢-٣٠٠).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «إن الله لا ينام»، (١٦١/١)، برقم (١٧٩).

(٥) مختصر الصواعق، الموصل، (١٠٠٧/٤)، نقض الإمام الدارمي على المريسي، الدارمي، (٧١٢/٢).

(٦) الرحمن: ٢٧.

(٧) الليل: ٢٠.

فإن المعطل لو استساع ما ذهب إليه من قوله بالزيادة لأتى معطل آخر وادعى الزيادة في قوله ﴿أعوذ بعزة الله وقدرته﴾<sup>(١)</sup> ويكون التقدير، أعوذ بالله، ويدعى معطل ثالث الزيادة في السمع والبصر وهكذا<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: إن هذا التضمن إلغاء وجهه الكريم لفظاً ومعنى، وإن لفظه زائد ومعناه منتف<sup>(٣)</sup>.

وأما تأويلهم لوجه الله بالثواب والجزاء ونحو ذلك من مفعولاته، فباطل من وجوه:

أولاً: إن الثواب مخلوق وقد صح عن النبي ﴿أنه استعاذ بوجه الله فقال: «أعوذ بوجهك الكريم أن تضلني لا إله إلا أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون»<sup>(٤)</sup> ولا يظن برسول الله ﴿أن يستعبد بمخلوق<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: أن النبي ﴿كان يقول في دعائه: «أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاءك»<sup>(٦)</sup> ولم يكن ليسأل لذة النظر إلى ثواب المخلوق ولا يعرف تسمية ذلك وجهها لغة ولا شرعاً ولا عرفاً.

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب الدعوات، باب الرقية إذا إشتكى، (ص ٨١٥)، برقم (٣٥٨٨)، صحيح ابن حبان، كتاب الجنائز، باب المريض...، (٢٣١/٧)، مسند الإمام أحمد، مسند المدنيين، (١٩٦/٢٦) رقم (١٦٣٦٨). قال الشيخ الألباني: صحيح، سنن الترمذي، (٤٧٢/٣)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

(٢) مختصر الصواعق، الموصلي، (٩٩٥/٤).

(٣) المصدر السابق، (٩٩٥/٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل...، (٢٠٨٦/٤)، رقم (٢٧١٧).

(٥) مختصر الصواعق، الموصلي، (٩٩٨-٩٩٩/٤)، توضيح المقاصد، بن عيسى، (٣٠١/٢).

(٦) سنن النسائي، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، (٥٤/٣)، برقم (١٣٠٥)، صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، (٣٠٥/٥)، برقم (١٩٧١)، المستدرک على الصحيحين، الحاكم، كتاب الدعاء والتكبير، (٦٩٧/١)، برقم (١٩٠٠). قال الشيخ الألباني: صحيح، صحيح ابن حبان، (٣٠٥/٥).

ثالثاً: إن النبي ﷺ قال: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بوجه الله فأعطوه»<sup>(١)</sup> وفي السنن من حديث جابر t عن النبي ﷺ قال: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة»<sup>(٢)</sup>، ولو كان المراد بوجهه مخلوقاً من المخلوقات لما جاز لأحد أن يسأل به.<sup>(٣)</sup>

وطالما أن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وجميع أهل السنة والحديث والأئمة الأربعة وأهل الاستقامة من أتباعهم متفقون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة وهي الزيادة التي فسر بها النبي ﷺ والصحابة قول الله تعالى: M " # \$ % (٤)، فلا يحتاج هؤلاء المعطلة إلى هذه التبريرات الواهية والتأويلات الفاسدة التي يشغلون بها أفكار المسلمين، ويفسدون بها دينهم، بل أسمى ما في هذا الدين ألا وهو الإيمان بأسماء الله وصفاته<sup>(٥)</sup>.

### صفة البحرين

هي صفة ذاتية خبرية لله تعالى ثابتة له سبحانه كباقي صفاته، وقد ورد ذكرها في أحداث هذه الغزوة، وذلك حينما خرج النبي ﷺ والمسلمون قاصدين حنين، فبينما هم يسيرون مع رسول الله ﷺ إلى حنين مروا بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرجل يستعذ من الرجل، (ص ٩٢٤)، برقم (٥١٠٨)، مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عباس، (١١٣/٤)، برقم (٢٢٤٨). قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين. صحيح سنن أبي داود، الألباني، (٢٥٥/٣)، برقم (٥١٠٨).

(٢) سنن أبي داود، كتاب، باب كراهية المسألة بوجه الله تعالى، (٥٢/٢)، برقم (١٦٧٣). قال الشيخ الألباني: ضعيف، وعلى فرض صحته، فهو محمول على سؤال الأمور الحقيرة. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، (٣٩/١).

(٣) مختصر الصواعق، الموصلي، (١٠٠٦/٤)، توضيح المقاصد، بن عيسى، (٦١٧/٢).

(٤) يونس: ٢٦.

(٥) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (٣/٤٥٤-٥٠٥)، نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي، أبو سعيد الدارمي، (٧٢٢/٢)، مختصر الصواعق، الموصلي، (١٠٠٨/٤)، توضيح المقاصد، بن عيسى، (٣٠٢/٢)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، السقاف، (ص ١٤٤).

يعلقون عليها أسلحتهم يتبركون بها، فتنادوا من جنبات الطريق: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله ﷺ: «قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى: M / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 L<sup>(١)</sup>، إنها السنن لتركن سنن من كان قبلكم سنة سنة»<sup>(٢)</sup>.

وقد دلت على إثبات صفة اليدين لله سبحانه نصوص الكتاب والسنة.

فمن الكتاب: قوله تعالى: M قَالَ يَتَّيَلَّسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا دُمُومٌ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ L<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: M د مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ L<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* L<sup>(٥)</sup>.

وأما من السنة: فحديث الشفاعة، وفيه: «فيأتون فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه...»<sup>(٦)</sup>.

ومنها: حديث أبي موسى الأشعري t: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»<sup>(٧)</sup>.

(١) الأعراف: ١٣٨.

(٢) مسند الامام احمد، مسند الانصار، (٢١٨/٥)، برقم (٢١٩٤٧). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الحديث: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) ص: ٧٥.

(٤) المائة: ٦٤.

(٥) الفتح: ١٠.

(٦) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الانبياء، باب قوله تعالى: PM Z Y X W V U T S R Q

[ \ ] نوح: ١، (١٣٤/٤)، برقم (٣٣٤٠)، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما لالسلام، (٤٢٠٤٣) برقم (٢٦٥٢).

(٧) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب...، (٢١١٣/٤)، برقم (٢٧٥٩).





ثالثاً: بالجمع، كقوله تعالى: M ! " # \$ % & ' ( L<sup>(١)</sup>،  
فأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة لله تعالى ولا يؤولونها بتأويلات بدعية محدثة  
- كما فعلت الجهمية والمعتزلة - بل أثبتوها لله بجميع صيغها من غير تحريف ولا  
تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل.

كما أن هناك أحاديث وردت في إثبات صفات أخرى لهذه اليد، وهي:

- ١ - صفة اليمين، كما في حديث: «يمين الله ملأى». (٢)
- ٢ - صفة الشمال، كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما: «ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون». (٣)
- ٣ - صفة الكف، كما هو أيضاً في حديث أبي هريرة **t**: «فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل». (٤)
- ٤ - صفة القبض والطي، كما ورد في حديث أبي هريرة **t**: «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه». (٥)
- ٥ - صفة البسط، كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري **t**: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار». (٦)

(١) يس: ٧١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: M < = > L هود: ٧، (١٢٤/٩)،  
برقم (٧٤١٩)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة، (٦٠٩/٢)، (٩٩٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، (٢١٤٨/٤)، برقم (٢٧٨٨). "وكلمة (شمال) اختلف  
فيها الرواة، فمنهم من أثبتها، ومنهم من أسقطها،... والواجب علينا أن نقول: إن ثبتت عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فنحن نؤمن بها ولا منافاة بينها وبين قوله: "كلتا يديه يمين" كما سبق، وإن لم تثبت،  
فلن نقول بها". القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ ابن عثيمين، (٥٤٥/٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، (٧٠٢/٢)، برقم (١٠١٤).

(٥) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: M U L V الناس: ٢، (١١٦/٩)، برقم  
(٧٣٨٢).

(٦) سبق تخريجه ص ١٦٧.

فأهل السنة والجماعة قابلوا جميع ما ورد من هذه الصفات بالقبول ووصفوا الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ٣.

وأما أهل التأويل والتعطيل من الجهمية والمعتزلة فأنكروا هذه الصفات، وقالوا هذا تشبيه فتأولوا هذه الآيات وهذه الأحاديث، وفسروها على غير ما فسر أهل العلم على معنيين:

الأول: قالوا معنى اليد القدرة والقوة، وأولوا خلق آدم على الاستعمال المجازي، وقالوا: أن الله لم يخلق آدم بيده، وإنما خلق آدم بيدي القدرة لأن غالب قدرة الإنسان في تصرفاته بيده وثبت اليد مبالغة في عظم القدرة فإنها باليدين أكثر منها بالواحدة، وكذا أولوا اليمين، والكف، والقبض، والطي التي وردت في الكتاب والسنة.

الثاني: قالوا معنى اليد النعمة، وذلك أن اليد لغة حقيقة في الجارحة المعروفة وتستعمل مجازاً في معان متعددة، وإذا ثبت بالدليل العقلي تنزيه الله تعالى عن الجوارح، لما فيه من التجزىء المؤدي إلى التركيب، وجب حمل اللفظ على ما يليق بجلاله تعالى من المعاني المستعملة بين أهل اللسان وهي النعمة والقدرة والإحسان، فكان خلق آدم مزيد العناية بنعمة عليه في خلقه وإيجاده وتكريمه، وهذا سائغ في كلام العرب، كقولهم لفلان عندي يد لا أطيق شكرها، ولفلان علي أياد يعجز عن شكرها، والمراد نعم وإحسان يريدون التجوز، واستعماله أن اليد آلة الإعطاء غالباً فأطلقت على النعمة بإطلاق السبب على المسبب. (١)

ويظهر فساد هذا التأويل من عدة أوجه:

أولاً: إن ما ذهب إليه المعطلة تأويل ليس على ثقة ويقين، وإنما بنوه على الظن والاحتمال لا على القطع والتحقيق، فلا يجوز أن يبنى الاعتقاد على أمور مظنونة ويعرض عن ما ثبت بالقطع والنص، وقد ثبت عند أهل السنة وغيرهم أن إثبات

---

(١) ينظر: إيضاح الدليل، ابن جماعة، (١٢٥/١)، أقاويل الثقات، الكرمي، (١٣٨/١)، (١٥٩-١٥٠)، نقض الإمام الدارمي على المريسي، (٦٩٧/٢-٦٩٩)، مشكل الحديث، ابن فورك، (٧٩/١-٨٢).

الذات إثبات وجود لا إثبات تكيف، فكذلك إثبات صفاته إنما هي إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكيف، لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكان لابد أن تؤخذ هذه الصفات على المعنى الظاهر الذي جاءت به النصوص مع نفي الكيفية والتشبيه عن هذه الصفات.<sup>(١)</sup>

ثانياً: إن اطراد لفظ اليد في موارد الاستعمال وتنوع ذكرها في النصوص وتصرف استعماله يمنع المحاز ألا ترى إلى قوله تعالى: **M** لِمَا لَمْ يَلْمِ يَءُ، وقوله: **M** لَبَلَّ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ<sup>(٢)</sup>، وقوله: **M** قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ<sup>(٣)</sup>، فلو كان مجازاً في القدرة والنعمة لم يستعمل فيه لفظ يمين، وقوله في الحديث الصحيح: «المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»<sup>(٤)</sup>، فلا يقال كهذا في النعمة والقدرة وقوله: «يقبض الله سمواته بيده والأرض باليد الأخرى، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك»<sup>(٥)</sup>، فهنا قبض وهز، وذكر يدين.<sup>(٦)</sup>

ولما أحرهم رسول الله **ر** جعل يقبض يديه ويبسطها تحقيقاً للصفة لا تشبيهاً لها، كما قرأ: **M** وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا<sup>(٧)</sup>، ووضع يديه على عينيه وأذنيه تحقيقاً لصفة السمع والبصر، وأنها حقيقة لا مجازاً.

وقوله **ر**: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فحمد الله

(١) ينظر: مختصر الصواعق، الموصلي، (٣/٩٤٦-٩٤٧).

(٢) ص: ٧٥.

(٣) المائة: ٦٤.

(٤) الزمر: ٦٧.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب فضيلة الإمام العادل، (٣/١٤٥٨)، برقم (١٨٢٧).

(٦) هذا جزء من حديث ابن مسعود رضي الله عنه في قصة الحبر اليهودي وقد أخرجه الشيخان بأطول مما هنا وأتم إلا أن ابن القيم والموصلي اقتصرنا فيه على محل الشاهد.

(٧) الصواعق المرسله، ابن القيم الجوزية، (٣١٢، ٣٩٧)، مختصر الصواعق، الموصلي، (٣/٩٤٨).

(٨) النساء: ١٣٤.

بإذن الله فقال له ربه : يرحمك ربك يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة — إلى ملاء منهم جلوس — فسلم عليهم فقال : السلام عليكم فقالوا : وعليكم السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه فقال: هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم وقال الله -ويداه مقبوضتان-: اختر أيهما شئت فقال: اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطهما فإذا فيهما آدم وذريته فقال: أي رب ما هؤلاء ؟ فقال: هؤلاء ذريتك»<sup>(١)</sup>، وغيرها من الأدلة، فهل هذا كله مجاز لا حقيقة، وليس معهم قرينة واحدة تبطل هذه الحقيقة وتبين المجاز.<sup>(٢)</sup>

ثالثاً: إن اقتران لفظ الطي والقبض والبسط والإمساك باليد يصير المجموع حقيقة، هذا في الفعل وهذا في الصفة، بخلاف اليد المجازية، فإنها إذا أريدت لم يقترن بها ما يدل على المجاز، كقولهم (عندي يد) و (أنا تحت يده) و نحو ذلك، فهذا لا يكون إلا حقيقة، وإنما أتى هؤلاء من جهة أنهم رأوا اليد تطلق على النعمة والقدرة في بعض المواضع، فظنوا إن كل تركيب وسياق صالح لذلك.<sup>(٣)</sup>

رابعاً: أن صرف اللفظ عن معناه من الحقيقة إلى المجاز لليد وتأويلها بالقدرة والنعمة يمنع استعماله مع لفظ التثنية، إذ ليست لله قدرتين، ولا نعمتين، فهذا التأويل لم يعرف استعماله في الكتاب والسنة ولا في كلام العرب، ولذا يبطل هذا التأويل.<sup>(٤)</sup>

خامساً: إن تأويل اليد بالنعمة والقدرة مبطل بما خصه الله آدم دون غيره، بل هذا التأويل يمنع الفائدة التي ذكرها الله لإبليس ولم يكن هناك معنى لقول موسى وقت

---

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب السلام عليكم تحية آدم وذريته، (٤٥٣/٥) برقم (٣٣٦٨)، صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، (٤٠/١٤)، برقم (٦١٦٧). قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، صحيح سنن الترمذي، (٣٨٠/٣)، برقم (٣٣٦٨)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الحديث في صحيح ابن حبان: إسناده قوي على شرط مسلم.

(٢) ينظر: مختصر الصواعق، الموصلي، (٩٤٨/٣-٩٤٩).

(٣) المصدر السابق، (٩٥٠/٣).

(٤) ينظر: إبطال التأويلات، للقاضي أبي يعلى، (ص١٦٩).



ثامناً: إنه لا يوجد عظيم فائدة، ولا استقامة للمعنى إذا وضعت الحقيقة التي يدعي هؤلاء أن اليد مجاز فيها موضع اليد، فإنه سبحانه لو قال: ما منعك أن تسجد لما خلقت بقدرتي، وقال موسى: أنت أبو البشر الذي خلقك الله بقدرته، وقال أهل الموقف مثل ذلك، فأين ما خص الله به آدم على غيره.<sup>(١)</sup>

فهذه جملة من الردود التي رد بها أهل السنة على مخالفيهم ممن أولوا هذه الصفة وغيرها من الصفات التي أثبتها الله لنفسه في محكم تنزيله وأثبتها له رسوله في السنة المطهرة، فليس لنا سبيل أن نحيد عن فهمهم إلى أقوال هؤلاء المعطلة التي لم تقم حجتها على دليل ولا برهان.

---

(١) المصدر السابق، (٣/٩٥٣).

ثانياً: الصفات الفعلية:

### إثبات صفة الرحمة لله رب العالمين:

صفة (الرحمة) من الصفات الثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة والإجماع. والرحمة المضافة إلى الله تعالى نوعان: صفة ذاتية، وصفة فعلية، فهي صفة ذاتية: بأنه سبحانه ذو الرحمة التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها وهي لازمة لذاته، والرحمة الفعلية، التي تتعلق بها مشيئته: فهو ذو رحمة يرحم بها من يشاء كيف شاء، وكلاهما قائم بذاته سبحانه وتعالى. (١) وهي صفة كمال لا تفتقر لذاته سبحانه كسائر الصفات، لا يجوز أن نفيها أو نقولها أو نحرفها أو نكيفها كما هو مقرر في مذهب أهل السنة والجماعة في جميع الصفات.

### ما جاء في الغزوة من صفة الرحمة:

فقد ورد ذكر صفة الرحمة في الغزوة، وذلك حين قسم النبي الغنائم وقد آثر بعضاً من المؤلفات قلوبهم ومن لهم تأثير على أقوامه، فتفوه أحد جفاة الأعراب باقحامه النبي ﷺ بأنه لم يعدل في قسمته، فعن عبد الله **ت** قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة: فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشرف العرب فأثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: "والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله"، فقلت: والله لأخبرن النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر». (٢).

(١) توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، الشيخ عبدالرحمن البراك، (ص ٦٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفات قلوبهم وغيرهم من الخمس،

(ص ٦٠٣)، برقم (٣١٥٠)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب اعطاء المؤلفات قلوبهم على الإسلام...

(٧٣٩/٢)، برقم (١٠٦٢).



الأدلة على إثبات هذه الصفة من الكتاب والسنة:

الأدلة من الكتاب:

قال تعالى: M : < = > ? L (١).

قال تعالى: M : ! " # \$ % & ' ) \* L (٢).

قال سبحانه: M : 5 6 7 8 L (٣).

وقوله تعالى: M : , - . / L (٤).

قوله: M : إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ L (٥).

ومن السنة النبوية:

عن أبي هريرة **t** عن النبي **r** أنه قال: «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي». (٦)

وعن جرير بن عبد الله (٧) **t** قال: قال رسول الله **r**: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس». (٨)

(١) الأنعام: ٥٤.

(٢) التوبة: ٢١.

(٣) الأعراف: ١٥٦.

(٤) الأنعام: ١٣٣.

(٥) الأعراف: ٥٦.

(٦) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب قوله تعالى: M : < = > ? L هود: ٧، (١٢٥/٩)، برقم (٧٤٢٢)، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، (٢١٠٧/٤)، برقم (٢٧٥١). واللفظ للبخاري.

(٧) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجليّ الصّحابي الجليل، يكنى أبا عمرو، اختلف في وقت إسلامه، والذي يظهر من خلال الروايات أن إسلامه كان قبل سنة عشر، وكان جرير جميلاً، قال عمر رضي الله عنه: هو يوسف هذه الأمة، وقدمه عمر رضي الله عنه في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة، وأرسله علي رضي الله عنه رسولاً إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين وسكن فرقيسيا حتى مات سنة ٥١ هـ وقيل ٥٤ هـ. ينظر: الإصابة، الحافظ ابن حجر، (١/٥٨١-٥٨٣).

(٨) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تبارك وتعالى: M : [ \ ] ^ \_ ba dc e

قال الشيخ ابن عثيمين /: "ويمكن إثباتها بالعقل؛ فإن النعم التي تترى على العباد من كل وجه، والنعم التي تدفع عنهم في كل حين دالة على ثبوت الرحمة لله عز وجل ودلالاتها على ذلك آيين وأجلى من دلالة التخصيص على الإرادة، لظهور ذلك للخاصة والعامّة، بخلاف دلالة التخصيص على الإرادة، فإنه لا يظهر إلا لأفراد من الناس" (١).

وفي هذه النصوص ونحوها أبلغ دليل على ثبوت صفة الرحمة لله تعالى، وقد نفى هذه الصفة المعطلة ومن نحى نحوهم من المبتدعة، فحملوها على المجاز، قالوا: لأن الرأفة والرحمة هي رقة تعترى القلب، وهي من الكيفيات النفسية والله مزره عنها. وقد رد عليهم ابن القيم / فقال: وهذا باطل من وجوه:

أحدها: أنهم جحدوا حقيقة الرحمة، وقالوا: إن نسبتها إلى الله تعالى محال، وأنه ليس برحيم بعباده على الحقيقة، وقد سبقهم إلى هذا النفي مشركو العرب الذين قال الله فيهم:  $[ZYX M \setminus ] \wedge ] \_ \text{ba} \text{c} \text{d}$  (٢) فأنكروا حقيقة اسمه الرحمن وأن يسمى بذلك ولم يكونوا ينكرون ذاته وربوبيته ولا ما يجعله المعطلة معنى اسم الرحمن من الإحسان، فإن أحداً لم ينكر إحسان الله إلى خلقه.....، ثم قال /: ومن أعظم الإلحاد في أسمائه إنكار حقائقها ومعانيها والتصريح بأنها مجازات وهو أنواع هذا أحدها... (٣)

وذكر ابن القيم / من أوجه البطلان أيضاً: إن هذا الحامل لكم على دعوى المجاز في اسم (الرحمن) هو بعينه موجود في اسم (العليم والقدير والسميع والبصير) وسائر الأسماء.

---

$[ZYX M \setminus ] \wedge ] \_ \text{ba} \text{c} \text{d} \text{e} \text{f}$  الإسرائ: ١١٠، (١١٥/٩)، برقم (٧٣٧٦).

(١) القواعد المثلى، الشيخ ابن عثيمين، (ص ٤٦).

(٢) الفرقان: ٦٠.

(٣) مختصر الصواعق المرسلّة، الموصلي، (٣/٨٦٠-٨٦١).

فإن المعقول من العلم صفة عرضية تقوم بالقلب إما ضرورية، وإما نظرية، والمعقول من الإرادة حركة النفس الناطقة لجلب ما ينفعها ودفع ما يضرها، أو ينفع غيرها أو يضره.

والمعقول من القدرة القوة القائمة بجسم تتأتى به الأفعال الاختيارية فهل تجعلون إطلاق هذه الأسماء والصفات على الله حقيقة أم مجازاً؟

فإن قلت: حقيقة تناقضتم أقبح التناقض، إذ عمدتم إلى صفاته سبحانه فجعلتم بعضها حقيقة وبعضها مجازاً، مع وجود المحذور فيما جعلتموه حقيقة، وإن قلت: لا يستلزم ذلك محذوراً، فمن أين استلزم اسم (الرحمن) المحذور؟

وإن قلت: الكل مجاز، لم تتمكنوا بعد ذلك من إثبات حقيقة الله البتة، لا في أسمائه، ولا في الإخبار عنه بأفعاله وصفاته وهذا انسلاخ من العقل والإنسانية. (١)

ومن أوجه البطلان أيضاً: إن نفاة الصفات يلزمهم نفي الأسماء من جهة أخرى، فإن (العليم والقدير والسميع والبصير) أسماء تتضمن ثبوت الصفات في اللغة فيمن وصف بها، فاستعمالها لغير من وصف بها، استعمال للاسم في غير ما وضع له، فكما انتفت عنه حقائقها؛ فإنه تنتفي عنه أسماءها، فإن الاسم المشتق تابع للمشتق منه في النفي والإثبات، فإذا انتفت حقيقة الرحمة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر انتفت الأسماء المشتقة منها عقلاً ولغة، فيلزم من نفي الحقيقة أن تنفي الصفة والاسم جميعاً. (٢)

ومنها: إنه كيف يكون أظهر الأسماء التي افتتح الله بها كتابه في أم القرآن وهي من أظهر شعار التوحيد، والكلمة الجارية على ألسنة أهل الإسلام وهي: بسم الله الرحمن الرحيم التي هي مفتاح الطهور والصلاة وجميع الأفعال، فكيف يكون مجازاً؟

ومنها: قولهم: الرحمة رقة القلب، تريدون رحمة المخلوق أم رحمة الخالق؟ أم كل ما سمي رحمة شاهداً أو غائباً؟

(١) مختصر الصواعق المرسله، الموصلي، (١٦٥/٣-١٦٦).

(٢) مختصر الصواعق المرسله، الموصلي، (١٦٦/٣).

فإن قلت: بالأول صدقتم ولم ينفعكم ذلك شيئاً، وإن قلت: بالثاني والثالث كنتم قائلين غير الحق، فإن الرحمة صفة الرحيم وهي في كل موصوف بحسبه، فإن كان الموصوف حيواناً له قلب فرحمته من جنسه رقة قائمة بقلبه، وإن كان ملكاً فرحمته تناسب ذاته.

فإذا اتصف أرحم الراحمين بالرحمة حقيقة لم يلزم أن تكون رحمته من جنس رحمة المخلوق لمخلوق.

وهذا يطرد في سائر الصفات كالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والإرادة إلزاماً ووجوباً، فكيف يكون رحمة أرحم الراحمين مجازاً دون السميع العليم؟

ومنها: إنه من أعظم المحال أن تكون رحمة أرحم الراحمين التي وسعت كل شيء مجازاً ورحمة العبد الضعيف القاصرة المخلوقة المستعارة من ربه التي هي من آثار رحمته حقيقة. وهل في قلب الحقائق أكثر من هذا؟<sup>(١)</sup> فكيف تكون فلم حقيقة، وله مجاز، وتعتبر كمال في حقهم؟

وقد ذكر ابن القيم / وجوهاً كثيرة نكتفي بهذه.

وقد رد عليهم أيضاً ابن الوزير / فقال: "الأمر الثاني: وهو النقص في الدين، برد النصوص والظواهر، ورد حقائقها إلى المجاز، من غير حجة قاطعة، تدل على ثبوت الموجب للتأويل، إلا مجرد التقليد لبعض أهل الكلام في قواعد لم يتفقوا عليها....

ومن الضروري ورود أسماء الله الحسنى في كتابه على سبيل التمدح بها والثناء العظيم عليه بها، ألا ترى- مثلاً- أن الرحمن الرحيم متلوان في جميع الصلوات، المذكوران في أكثر محافل المسلمين، مجتمعين على أنهما أحسن الثناء على الله تعالى متقربين إلى الله تعالى بمدحه بهما؟ وكرر تعالى التمدح بالرحمة في كتابه أكثر من خمسمائة مرة، باسم الرحمن أكثر من مائة وستين مرة، وباسم الرحيم أكثر من مائتي مرة، وجمعهما مائة وستين مرة. وجاء الرحيم مقترناً مع التواب مراراً، ومراراً مع

(١) المصدر السابق، (٣/٨٦٧-٨٧٠).

الرؤوف، والرأفة أشد الرحمة، مراراً مع الغفور، وهي كثيرة، عرفت منها سبعة وستين موضعاً، وقد فطر الله العقول على معرفة رحمة الله، وسعة علمه، وكمال قدرته، فما هو المانع من إثبات صفة الرحمة ونحوها مما أثبتته الله ورسوله، مع نفي النقائص المتعلقة بصفات المخلوقين في حياتهم، وكذلك كل صفة يتصف بها الرب تعالى ويوصف بها العبد. فإنه جل وعلا يوصف بها على أكمل وجه، خالية عن جميع النقائص، والعبد يوصف بها على ما يناسبه، من نقص وضعف، وبهذا فسر أهل السنة نفي التشبيه، ولم يفسروه بنفي الصفات كما فعل المعطلة".<sup>(١)</sup>

وبعد عرضنا لأقوال الأئمة العلماء رحمهم الله تعالى يمكننا القول: أن الواجب على المسلم أن يثبت صفة الرحمة لله تعالى حقيقة لا مجازاً إثباتاً يليق بجلاله، كما هو الواجب في إثبات كل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ دون تفريق بين الصفات، وهذا هو ما قرره السلف الصالح رحمهم الله ومن تبعهم بإحسان.

---

(١) إيتار الحق على الخلق، ابن الوزير، (ص ١٢٨).

## المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بالعبادات الظاهرة:

### تعريف العبادة:

لغة: الخضوع والذل والانكسار، يقال: طريق معبّد، أي مذلّل للمارين عليه، ومنه سميّ الأسير من الكفار عبداً؛ لأنه ذليل،

قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: (عبد) العين والباء والداً أصلان صحيحان، كأنّهما متضادّان، والأول من ذينك الأصلين يدلُّ على لين وذلّ، والآخر على شدّة وغلظ.<sup>(٢)</sup>

قال الخليل<sup>(٣)</sup>: "وأما عبد يعبد عبادة فلا يقال إلا لمن يعبد الله تعالى، يقال منه: عبد يعبد عبادة، وتعبّد يتعبّد تعبداً، فالمتعبّد: المتفرد بالعبادة، واستعبدتُ فلاناً: اتخذته عبداً".<sup>(٤)</sup>

قال ابن الأنباري<sup>(٥)</sup>: "وقولهم رجل عابِدٌ: معناه رجل خاضع ذليل لربّه من قول العرب قد عبدت الله أعبدته إذا خضعت له وتذللّت وأقررت بربوبيته وهذا مأخوذ من قولهم طريق معبد إذا كان مذللاً قد أثر الناس فيه".<sup>(٦)</sup>

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين، الرازي، القزويني، المعروف بالرازي المالكي اللغوي، من أئمة اللغة المحتج بهم، ولد بقزوين سنة ٣٢٩هـ، ونشأ بهمدان، وكان أكثر مقامه بالري، وكان كاملاً في الأدب، فقيهاً، منظرًا. وكان يناظر في الكلام، توفي: سنة ٣٩٥هـ، له مصنفات بديعة، منها: مقاييس اللغة، الجمل، جامع التأويل في تفسير القرآن،. ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، (٧٤٦/٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (عبد)، (٢٠٥/٤).

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو الأزدي الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن، ولد سنة ١٠٠هـ، وهو أول من استخرج العروض وحسن به أشعار العرب، توفي بالبصرة سنة ١٧٠هـ، وله من الكتب المصنفة كتاب العين. ينظر: الفهرست، ابن النديم، (٦٥/١)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٢٤٤/٢).

(٤) العين، الفراهيدي، مادة (عبد)، (٤٨/٢).

(٥) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، ولد في الأنبار سنة ٢٧١هـ، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، قيل: كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن، توفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ. من مصنفاته: الزاهر في اللغة، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، عجائب علوم القرآن، وأجل كتبه: غريب الحديث. ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٢٩٩/٤).

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، (١٠٧/١).

من خلال ما ذكر يتبين لنا المعنى اللغوي لكلمة (عبادة) وعبودية، وهي مشتقة من أصولها الثلاثة (عبد) التي تدل على الذل واللين والخضوع، وهذا المعنى هو المستعمل في عامة المفردات.

وقد استعمل القرآن كلمة العبادة بمعناها اللغوي وهو الخضوع والطاعة والذل،

فقال تعالى: @M: A B C D E F G H I J

(١) LW VU T S R Q P O N M L K

وقال عز وجل: M: 4 5 6 7 8 9 ; L: (٢).

قال ابن جرير الطبري<sup>(٣)</sup>: " LW VM" يعنون أنهم لهم مطيعون متذللون، يأثمرون لأمرهم، ويدينون لهم، والعرب تسمي كل من دان لملك عابداً له".<sup>(٤)</sup>

وقال الشوكاني<sup>(٥)</sup>: "ومعنى M LW VU أنهم مطيعون لهم منقادون لما يأمرهم به كالتقياد العبيد".<sup>(٦)</sup>

---

(١) المؤمنون: ٤٥-٤٧.

(٢) الشعراء: ٢٢.

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المجتهد المفسر، الفقيه، المحدث، المؤرخ، الأصولي، ولد بآمل طبرستان ٢٢٤هـ، صاحب المصنفات، منها: جامع البيان في تأويل القرآن وتاريخ الأمم والملوك، توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ، ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٢/٥٤٧)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٤/١٩١)، اللباب في تهذيب الأسباب، ابن الأثير، (٢/٢٧٤)، تذكرة الحفاظ، الذهبي، (٢/٢٠١)، لسان الميزان، الحافظ ابن حجر، (٦/٩٠).

(٤) جامع البيان، الطبري، (١٧/٥١).

(٥) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الفقيه المجتهد، ولد ببحرّة شوكان من بلاد حولان سنة ١١٧٣هـ، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها، وتوفي بصنعاء سنة ١٢٥٠هـ، ودفن بمقبرة خزيمة، له مصنفات كثيرة منها: البدر الطالع، وإرشاد الفحول، وفتح القدير، والسييل الجرار، وإرشاد الثقات، والدر النضيد. ينظر: البدر الطالع للشوكاني (٢/٢١٤)، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (١١/٥٣).

(٦) فتح القدير، الشوكاني، (٥/١٥٩).

**تعريف العبادة في الشرع:** عرف جماعة من علماء الإسلام العبادة بتعاريف

مختلفة كان من أجمعها ما عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية /، بقوله: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهر والباطنة". (١)

فالذي يظهر من هذا التعريف أن العبادة: تعني أن يكون المرء المسلم مستسلماً لخالقه بكل أفعاله وسكناته وجميع أعمال جوارحه وطاقاته وتصرفاته وأفكاره وشعوره، ومع ذلك يكون منقاداً للشرع وأحكامه انقياداً تاماً في نفسه وأهله مبتعداً بذلك عن هواه وشهواته منقاداً لمعبوده في كل تصرفاته وأفعاله.

ونجد ابن القيم / يلخص ما قاله شيخه ابن تيمية في معنى العبادة في

نونيته، بقوله:

ليس العبادة غير توحيد الحب —————  
والحب نفس وفاقه فيما يجب —————  
ووفاقه نفس اتباعك أمره —————  
ووفاقه وجه الله ذي الإحسان (٢)

وعرفها ابن كثير، بقوله: "عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف". (٣)

والتعاريف هذه تبين لنا الغاية الحميدة من هذه الحياة، أن الإنسان يجعل حياته كلها لله تعالى، ونأخذ ذلك من قوله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام:

م ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ۖ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ۖ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (٤)

فالأقوال هي عبادات اللسان كالذكر والدعاء.. والأعمال الظاهرة كالصلاة والصيام والحج وغيرها.. والأعمال الباطنة هي أعمال القلب كالحب والخوف

(١) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٤٩/١٠).

(٢) النونية، ابن قيم الجوزية، (ص ٢٢١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١/١٣٤).

(٤) الأنعام: ١٦٢-١٦٣.



والرجاء وغيرها.. فجمع التعريف كل ما تقوم به العبادة من: القلب واللسان والجوارح...

### أنواع العبادات:

إن حاجة المسلم إلى العبادة حاجة ماسة، بل أشد من احتياجه للزاد والشراب، ومع أن هذا قياس مع الفارق، إذ وصف حاجة الإنسان إلى هذا الأمر هو ثروته في الدنيا، ومطلبه للنجاة في الآخرة، فهي حاجته فوق كل حاجة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً مقدار حاجة الإنسان إلى العبادة: "واعلم أن فقر العبد إلى أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً ليس له نظير فيقاس به، لكن يشبهه من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الطعام والشراب وبينهما فروق كثيرة.. فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، وهي لا صلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره".<sup>(١)</sup>

ويمكن تقسيم العبادات إلى قسمين :

١ - عبادات ظاهرة.

٢ - عبادات باطنة.

فالقسم الأول من العبادات: العبادات الظاهرة: وهذا النوع من العبادات هي العبادات التي تكون ظاهرة لأغلب الناس، وهي تشمل العبادات الكبرى في الإسلام كالصلاة والصيام والزكاة والحج، وقراءة كتاب الله تعالى، وصدق الحديث، وبر الوالدين والإحسان إلى الناس، وكذلك الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإطعام الطعام، وإقراء السلام،...، وغيرها، وهي كثيرة.

والقسم الثاني: العبادات الباطنة: ورأس ذلك حب الله ودينه، وحب رسوله ﷺ وحب من يحبهما، والخوف من الله، ورجائه، والتوكل عليه، وترك الاعتماد إلا عليه، ومنها التخلق بترك الحسد، والحقد، والكبر،...، وغيرها.

---

(١) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٤/١).

## ما جاء في الغزوة من العبادات الظاهرة.

### النذر:

وقد ذكر في الغزوة النذر، وذلك حينما عاد النبي ﷺ من حصاره للطائف ونزل بالجرعانة، جاء عمر بن الخطاب **t** إلى رسول الله ﷺ فقال: كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، قال: «فأوفِ بنذرك»<sup>(١)</sup>.

وسيكون الحديث - إن شاء الله - عن النذر من النواحي الآتية:

### أولاً: التعريف:

في اللغة: الإلزام والإيجاب. نذر الشيء نذراً ونذوراً أوجبه على نفسه، يقال: نذر ماله لله ونذر على نفسه أن يفعل كذا.<sup>(٢)</sup>

قال الأزهري: (نذر) قال الليث<sup>(٣)</sup>: النذر ما يَنْذِرُه الإنسان فيجعله على نفسه نَحْبًا واجِبًا.<sup>(٤)</sup>

وقال الخليل: النذر ما يَنْذِرُ الإنسان فيجعله على نفسه نَحْبًا<sup>(٥)</sup> واجِبًا.<sup>(٦)</sup>

### وفي الشرع:

قال الطبري: والنذر هو كل ما أوجبه الإنسان على نفسه من فعل<sup>(٧)</sup>.

قال القرطبي: والنذر حقيقته ما أوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعلُه، وإن

شئت قلت في حد النذر هو إيجاب المكلف على نفسه من الطاعات، ما لو لم يوجبه

(١) صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب الاعتكاف ليلاً، (٤٨/٣)، برقم (٢٠٣٢).

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، (٩١٢/٢).

(٣) الليث بن المظفر، وقيل: الليث بن نصر بن يسار الخراساني، مصنف العين، كان رجلاً صالحاً، وكان من أكتب الناس في زمانه بارعاً في الأدب بصيراً بالشعر والغريب والنحو، وكان كاتباً للبرامكة. ينظر: البلغة في تراجم أئمة اللغة، الفيروزآبادي، (ص ٥٦) بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، (٢٧٠/٢).

(٤) تهذيب اللغة، الأزهري، مادة (نذر)، (٣٠٢/١٤).

(٥) أوجب على نفسه أمراً، ليس واجباً عليه وألزمها الوفاء به. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة نحب، (٤٠٤/٥)، تاج العروس، الزبيدي، مادة نحب، (٢٤٣/٤).

(٦) العين، الفراهيدي، مادة (نذر)، (١٨٠/٨).

(٧) جامع البيان، الطبري، (٩٥/٢٤).

لم يلزمه<sup>(١)</sup>.

وفي الروض المربع<sup>(٢)</sup>: إزاء مكلف مختار نفسه لله تعالى شيئاً غير محال بكل قول يدل عليه.

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: النذر: إزاء المكلف نفسه طاعة لله عز وجل لم تجب عليه بأصل الشرع<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال هذه التعاريف يتبين أن النذر مداره على الإلزام والإيجاب بطاعة ليس واجب على الإنسان القيام بها في أصل الشرع.

ثانياً: الأدلة على النذر من الكتاب والسنة:

قال تعالى: M ( \* + , - / ) L<sup>(٤)</sup>.

قال ابن جرير / يقول تعالى ذكره: إن الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً، برؤا بوفائهم لله بالنذور التي كانوا ينذرونها في طاعة الله<sup>(٥)</sup>.

قال الشيخ السعدي / M ( \* L أي: بما ألزموا به أنفسهم لله من النذور والمعاهدات، وإذا كانوا يوفون بالنذر، وهو لم يجب عليهم، إلا بإيجابهم على أنفسهم، كان فعلهم وقيامهم بالفروض الأصلية، من باب أولى وأحرى<sup>(٦)</sup>.

وقال الشيخ سليمان<sup>(٧)</sup> بن عبد الله / أن الله تعالى مدح الموفين بالنذر والله تعالى لا يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب أو ترك محرم لا يمدح على فعل المباح المجرد وذلك هو العبادة<sup>(٨)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٢٧/١٩).

(٢) الروض المربع، البهوتي، (ص ٤٥٨).

(٣) إعانة المستفيد، الشيخ صالح الفوزان، (١٧٦/١).

(٤) الإنسان: ٧.

(٥) جامع البيان، الطبري، (٥٤١/٢٣).

(٦) تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (ص ٩٠١).

(٧) هو الشيخ الفقيه المحدث سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد بالدرعية سنة ١٢٠٠هـ، وتلمذ على يد والده، وأجازته الشوكاني، وكان ملماً بعلم الرجال، برع في علوم كثيرة، من مؤلفاته: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، الدلائل في عدم موالاته لأهل الشرك، استشهد عام ١٢٣٣هـ. ينظر: مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن بن عبداللطيف، (ص ٢٩)، علماء نجد، البسام، (٣٤١/٢).

(٨) تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، (ص ١٦٩).

وقال تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - .  
L O / .<sup>(١)</sup>

قال ابن كثير: يخبر تعالى بأنه عالم بجميع ما يفعله العاملون من الخيرات من النفقات والمنذورات وتضمن ذلك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين لذلك ابتغاء وجهه ورجاء موعوده، وتوعد من لا يعمل بطاعته، بل خالف أمره وكذب خبره وعبد معه غيره، فقال: M - L O / . أي: يوم القيامة ينقذوهم من عذاب الله ونقمته.<sup>(٢)</sup>

وأما من السنة فقال **٣**: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه».<sup>(٣)</sup>

وقال **٣**: «خيركم قرني ثم الذين يلوهم - قال عمران: لا أدري ذكر اثنتين أو ثلاثاً بعد قرنه - ثم يجيء قوم يندرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويظهر فيهم السمن».<sup>(٤)</sup>

قال ابن بطال<sup>(٥)</sup>: "فدل هذا أن الوفاء بالنذر مما يدفع به شر ذلك اليوم".<sup>(٦)</sup>  
ومن خلال الآيات والأحاديث يتبين أن النذر عبادة من العبادات الظاهرة التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، ومن صرف منها شيئاً لغير الله تعالى معتقداً ذلك

(١) البقرة: ٢٧٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧٠١/١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، (١٤٢/٨)، برقم (٦٧٠٠، ٦٦٩٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور، (١٧١/٣)، برقم (٢٦٥١)،

صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم، (١٩٦٣/٤)، برقم (٢٥٣٣).

(٥) العلامة، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البنسني، ويعرف: بابن اللجام، أخذ عن: أبي عمر الطلمنكي وغيره من العلماء، وكان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة؛ شرح الصحيح ورواه عنه الناس، وكان ينتحل الكلام على طريقة الأشعري توفي: في صفر، سنة ٤٤٩هـ. سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤٧/١٨)، الوافي بالوفيات، الصفدي، (٥٦/٢١).

(٦) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (١٦٦/١١).

خالصاً من قلبه فقد أشرك مع الله غيره في هذه العبادة، يعتقد في المنذور له جلب نفع أو دفع مكروه، قال ابن الأمير الصنعاني<sup>(١)</sup> /: قد علم كل عاقل أن الأموال عزيزة عند أهلها يسعون في جمعها ولو بارتكاب كل معصية، ويقطعون الفيافي من أدنى الأرض والقاصي، فلا يبذل أحد من ماله شيئاً إلا لجلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر، فالناذر للقبر ما أخرج ماله إلا لذلك، وهذا اعتقاد باطل، ولو عرف الناذر بطلان ما أراده ما أخرج درهما، فإن الأموال عزيزة عند أهلها، قال تعالى: **أَوَلَا يَسْتَلْكُم** **أَمْوَالِكُمْ** **﴿٣٦﴾** **إِنْ** **﴿٣٧﴾** **فِيْحَفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْعَانِكُمْ** **﴿٣٨﴾** فهم يعتقدون هذا الاعتقاد الباطل في المنذور له أنه يقبل هذه النذورات، وبها أيضاً يدفع عنهم المكروهات، قال ابن القيم /: "فما أسرع أهل الشرك إلى اتخاذ الأوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ويقولون: إن هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر أي تقبل العبادة من دون الله تعالى فإن النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المنذور له".<sup>(٣)</sup>

والذي عليه أئمة العلماء من السلف والخلف من أهل السنة والجماعة أن النذر عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، ولكن وللأسف الشديد نشاهد في أيامنا هذه من الطامات الكبرى، والمصائب العظمى أن بعض أبناء الإسلام ممن يصرف النذور للقبور والأضرحة والموتى والمشاهد، بناء وزينة وتشبيهاً، وهي من الأمور التي حذر منها العلماء، لأنه مَنْ نذر شيئاً من ذلك وجب عليه التوبة، وحرّم عليه الوفاء بنذره، فهذا العمل يخرج من الملة إن كان معتقداً لما يعمل، وهذا مضمون ما ذكره الأمير

(١) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، من أشهر علماء اليمن، أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام. ولد بمدينة كحلان، ونشأ وتوفي بصنعاء سنة (١١٨٢هـ)، له مؤلفات ذائعة منها: تطهير الاعتقاد من أدران الشرك والإلحاد، توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار، سبل السلام، وغيرها. ينظر: البدر الطالع، الشوكاني، (١٢٧/٢)، الأعلام، الزركلي، (٣٨/٦).

(٢) محمد: ٣٦-٣٧.

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، (٢١٢/١).

الصنعاني، حيث قال: وأما النذور المعروفة في هذه الأزمنة على القبور والمشاهد والأموات فلا كلام في تحريمها؛ لأن الناذر يعتقد في صاحب القبر أنه ينفع ويضر ويجلب الخير ويدفع الشر ويعافي الأليم ويشفي السقيم، وهذا هو الذي كان يفعله عباد الأوثان بعينه فيحرم كما يحرم النذر على الوثن، ويحرم قبضه؛ لأنه تقرير على الشرك ويجب النهي عنه، وإبانة أنه من أعظم المحرمات، وأنه الذي كان يفعله عباد الأصنام. (١)

---

(١) سبل السلام، ابن الأمير الصنعاني، (٤/١١١).

## المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بالعبادات القلبية الباطنة:

العبادة القلبية: هي ما ترجع إلى عمل القلب، مثل: الخوف، والحب، والإخلاص، والتوكل وغيرها، وتسمى الباطنة أيضاً؛ لعدم ظهورها، ولا يطلع عليها إلا رب العزة والجلال، وقد ورد في هذه الغزوة التي نحن بصدد الحديث عن المسائل العقديّة المتعلقة بها،... أن رسول الله ﷺ لما أراد الخروج إلى حنين لملاقاة جموع هوازن أرسل إلى صفوان بن أمية يطلب منه دروعاً ليلقى بها عدوه.<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ: «من يجرسنا الليلة».<sup>(٢)</sup>

### التوكل:

من العبادات العظيمة القدر، العالية الشأن، حيث إن الإنسان المؤمن بالله يكون فيها قد انقطع عن كل العلائق والأسباب، إلا بسبب واحد، وهو التوكل على مولاه، وإخلاء قلبه من كل مطلوب سواه، في كل أمره وكل ما نواه، والتوكل "من أصعب منازل العامة عليهم، وأوهى السبل عند الخاصة؛ لأن الحق تعالى قد وكل الأمور كلها إلى نفسه، وأيأس العالم من ملك شيء منها".<sup>(٣)</sup>

### التعريف:

في اللغة: التوكل: مصدر توكل يتوكل وهو مأخوذ من مادّة (و ك ل) التي تدلّ على الاعتماد على الغير في أمر ما، ومن ذلك التوكل، وهو: إظهار العجز والاعتماد على الغير، والاسم التُكْلَانُ.<sup>(٤)</sup>

التوكل في الاصطلاح: عرف العلماء التوكل على الله بعدة تعريفات منها:

(١) سبق تخريجه ص ٣٨.

(٢) سبق تخريجه ص ٤٠.

(٣) مدارج السالكين، (١٢٦/٢).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (وكل)، (١٣٦/٦)، الصحاح في اللغة، الجوهري، مادة (وكل)، (١٨٤٥/٥)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (وكل)، (ص ١٠٦٩)، تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (وكل) (٩٨/٣١).

تعريف الإمام أحمد / بقوله : التوكل : عمل القلب. (١)

وعرفه ابن القيم بأنه: تسليم الأمر إلى من هو بيده، والاعتماد على قيامه بالأمر والاستغناء بفعله عن فعلك، وبإرادته عن إرادتك. (٢)

وقيل: التوكل، هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس. (٣)

ولعل من أجمع تعاريف التوكل ما ذكره ابن رجب، بقوله: "هو صدقُ اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وِكَلَةُ الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يُعطي ولا يمنع ولا يضرُّ ولا ينفع سواه". (٤)

ومن هذه التعاريف نخلص إلى أن التوكل قوة الاعتماد على الله، والثقة بأن مرد الأمور إليه ، وقضاء الحوائج موكل عليه، وحسن الظن ليس متعلق إلا عليه، وهو مع ذلك شدة طمأنينة القلب بالله، والتمسك بسببه وقطع الأسباب ممن سواه، والرضا عنه جل وعلا، وهو باختصار: خروج العبد من الحول البشري إلى الحول الإلهي، وتفويض كل الأمور إلى رب العالمين.

وهناك أدلة على التوكل في الكتاب والسنة، نذكر بعضاً منها:

قال تعالى: M \* + , - L (٥).

قال تعالى: M ¶ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ L (٦).

وقال تعالى: M وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ L (٧).

(١) مدارج السالكين، (١١٤/٢).

(٢) المرجع السابق، (١٢٦/٢).

(٣) التعريفات، الجرجاني، (ص ٧٤).

(٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (ص ٤٣٦).

(٥) آل عمران: ١٢٢.

(٦) الزمر: ٣٨.

(٧) المائدة: ٥.



ومن هذه الآيات يتبين لنا مكانة التوكل ومترلته بين العبادات حيث إنه منها بمترلة الرأس من الجسد، فـ"التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان لجميع أعمال الإسلام، وأن مترلته منها كمترلة الرأس من الجسد، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل".<sup>(١)</sup>

وقد قال جل وعلا: M 2 3 4 5 L<sup>(٢)</sup>، قال ابن القيم: "التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإنَّ الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة"<sup>(٣)</sup>، كيف لا والله قد عظم شأنه، وأعلى قدر العاملين به، وأعظم جزاءهم، "قال بعض السلف: جعل الله تعالى لكل عمل جزاء من جنسه وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده فقال: WMZYX | L<sup>(٤)</sup> ولم يقل نوته كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه فلو توكل العبد على الله تعالى حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجًا من ذلك وكفاه ونصره".<sup>(٥)</sup>

وجاء عن الرسول الكريم ﷺ أحاديث كثيرة منها:

حديث أنس بن مالك t قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال، يعني، إذا خرج من بيته: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كُفِّيت، ووُفِّيت، وتَنَحَّى عنه الشيطان». <sup>(٦)</sup>

(١) طريق المهجرتين، ابن قيم الجوزية، (ص ٣٨٩).

(٢) الفاتحة: ٥.

(٣) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٢ / ١١٨)، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، (٢ / ٣١٥).

(٤) الطلاق: ٣.

(٥) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (٢ / ٤٦٥).

(٦) سنن أبي داود، كتاب الآداب، باب ما يقول الرجل إذا خرج من بيته، برقم، (٥٠٩٧)، (٤٨٦/٢)، واللفظ واللفظ له. سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، (٢٤٤٣)، (٤٩/٥)، سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته، (٣٦٥/٥)، برقم (٣٤٢٦)، واللفظ له، وقال: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه". وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي، (٤١٠/٣)، برقم (٣٤٢٦).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حسبنا الله ونعم الوكيل. قالها إبراهيم **u** حين ألقى في النار، وقالها محمد **ﷺ** حين قالوا: **م** إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ **L**. (١) (٢)

عن أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، واستمع الإذن متى يؤمر بالتفخ فينفخ»، فكان ذلك ثقل على أصحاب النبي **ﷺ** فقال لهم: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا». (٣)

### ما جاء في الغزوة من التوكل على الله:

إن أحداث هذه الغزوة من أولها إلى آخرها قائمة على الإيمان بالله والتوكل عليه والأخذ بأسباب الجاهدة في النصر على الأعداء والتي لا تنافي التوكل على الله، فمنذ أن هتأ النبي ﷺ للخروج هو وصحابته، وهو يدعو الله ويستنصر، مبيناً لأصحابه افتقاره إلي ربه تبارك وتعالى في سكناته وحركاته فقال **ﷺ**: «اللهم بك أحاول، وبك أصاول، وبك أقاتل». (٤)

بل جاء في هذه الغزوة ما يؤكد شدة توكل النبي ﷺ على خالقه والاعتماد التام عليه، وذلك حين ولى الناس من أرض المعركة، وبقائه فيها، وركضه ببغلتة في نحر العدو، متيقناً من نصر الله له على أعدائه.

(١) آل عمران: ١٧٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير (سورة آل عمران)، باب: **م** إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ **L** آل عمران: ١٧٣، (٣٦/٩)، برقم (٤٥٦٣).

(٣) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب شأن الصور، (٤/٦٢٠)، برقم (٢٤٣١)، مسند أحمد، مسند ابن عباس، برقم (٣٠١٠). قال الشيخ الألباني: صحيح، صحيح سنن الترمذي، (٥٧٨/٢)، برقم (٢٤٣١).

(٤) سبق تخريجه ص ٤٥

جاء في الصحيحين عن أبي إسحاق قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنه "أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين قال لكن رسول الله ﷺ لم يفر إن هوازن كانوا قوما رماة وإنما لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فأما رسول الله ﷺ فلم يفر فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء وإن أبا سفيان أخذ بلجامها والني ﷺ، يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب». (١)

قال الحافظ ابن كثير / بيان لما تضمنه الحديث من توكل النبي ﷺ على ربه ﷻ: "قلت: وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة، إنه في مثل هذا اليوم - يوم حنين - في حومة الوغى، وقد انكشف عنه جيشه، هو مع ذلك على بغلة وليست سريعة الجري، ولا تصلح لكرًّا ولا لفرًّا ولا لهرب، وهو مع هذا أيضًا يركضها إلى وجوههم وينوّه باسمه ليعرفه من لم يعرفه، صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين، وما هذا كله إلا ثقة بالله، وتوكلا عليه، وعلمًا منه بأنه سينصره، ويتم ما أرسله به، ويظهر دينه على سائر الأديان". (٢)

وقال القسطلاني / في حال ثبوت النبي ﷺ على بغلته: "يدل على قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكلاً على الله تعالى". (٣)

وبالنظر إلى بدء المعركة، وقبل إلتقاء الفريقين، صدر من بعض أفراد الجيش الإسلامي من إعجاب واغترار بكثرة عدد الجيش، وترك اللجوء إلى الله ﷻ، والاعتماد على الأسباب الظاهرة، وكلوا إلى أنفسهم، فكانت الدائرة عليهم في بدء المعركة، وجاءهم العتاب من الله سبحانه وتعالى، أمرهم بأن يقاتلوا ويتوكلوا عليه، ويطلبوا منه العون، ولا يعتمدوا على الكثرة والقلّة. (٤)

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، (٣٠/٤)، رقم (٢٨٦٤)

(٢) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، (١٢٨/٤).

(٣) المواهب اللدنية، القسطلاني، (٣٣٣/١).

(٤) بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، (٢٢١/٢).

قال تعالى: M U XIV { z y | } -

وَضَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضَ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٥﴾ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ  
عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا ۖ كَفَرُوا ۗ (١)

"ثم في حال الانهزام لما تضرعوا إلى الله قواهم حتى هزموا عسكر الكفار ، وذلك يدل على أن الإنسان متى اعتمد على الدنيا فاته الدين والدنيا ، ومتى أطاع الله ورجح الدين على الدنيا آتاه الله الدين والدنيا على أحسن الوجوه". (٢)

فبين الله ﷻ لعباده المسلمين في هذه الآية أن الغلبة إنما تكون بنصره وبإمداده، لا الاعتماد على كثرتهم وعتادهم، فلم تنفعهم ولم تحقق لهم النصر، وأراد سبحانه أن يترع من قلوبهم المباهاة بكثرة العدد واللجوء إلى الأسباب الدنيوية التي لا تجدي عنهم شيئاً دون الاعتماد عليه سبحانه، ويعلمهم أن التجرد لله ، وتوثيق الصلة به والتوكل عليه هي عدة النصر التي لا تخذلهم حين تخذلهم الجموع.

### الفرق بين التوكل والتواكل:

هناك فرق بين هذين المصطلحين، يمكن أن نوضحه على النحو الآتي:

**فالتوكل:** شدة الاعتماد على الله، ورد كل الأمور إليه، والأخذ بالأسباب، وقد سبق الكلام عنه قريباً، وأما **التواكل:** يعني ترك العمل، وعدم الأخذ بالأسباب والمسببات، والتواكل ضد التوكل، لأن فيه كسلاً وتركاً للعمل وعدم الجد، فهذه صفة ذميمة لا ينبغي أن يتصف الإنسان المسلم بها. (٣)

### العلاقة بين التوكل والأخذ بالأسباب:

أمر جل وعلا عباده المؤمنين بالتوكل عليه، وأمرهم باتخاذ الأسباب والعمل بها، ولاتنافي بين الأمرين، قال الشنقيطي في أضوائه: "أخذ بعض العلماء من قوله تعالى في

(١) التوبة: ٢٥-٢٦.

(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (١٦/١٨).

(٣) ينظر: موسوعة نظرة النعيم، بإشراف: د. صالح بن حميد، (٤/١٣٧٨-١٣٧٩).



أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: { z y x w M } | { ل الآية } .<sup>(١)(٢)</sup>

## الدعاء:

الدعاء في اللغة: "دعا يدعو دَعْوَةً ودُعَاءً"<sup>(٣)</sup>. ومادته تدل على النداء والطلب والسؤال والحث على فعل الشيء، قال ابن منظور<sup>(٤)</sup>: دَعَا يَدْعُو دَعْوَةً ودُعَاءً وَاذْعَى يَدْعِي ادِّعَاءً ودَعْوَى وفي نسبه دَعْوَةٌ أَي دَعْوَى"<sup>(٥)</sup>.

والدعاء: طَلَّب الطالب للفعل من غيره<sup>(٦)</sup>. "دعوت فلانًا وبفلان: ناديته وصحت وصحت به"<sup>(٧)</sup>.

## والدعاء شرعًا:

قال الشوكاني: معنى الدعاء حقيقة وشرعًا هو: الطلب.<sup>(٨)</sup>

قال ابن رجب: أصل الدعاء في اللغة: الطلب، فهو استدعاء لما يطلبه الداعي ويؤثر حصوله.<sup>(٩)</sup>

قال الخطابي: "معنى الدعاء استدعاء العبد ربه عز وجل العناية، واستمداده منه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة

(١) الليل: ٥-٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب مَفَسَّيْرُهُ لِلْيَسْرَى ل الليل: ٧ ، (١٧٠/٦)، برقم، (٤٩٤٦) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، (٢٠٣٩/٤)، برقم (٢٦٤٧)..

(٣) تهذيب اللغة، الأزهرى، مادة (دعا)، (٧٧/٣).

(٤) محمد بن مكرم بن علي بن أحمد ابن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي، المصري، جمال الدين أبو الفضل، ولد سنة ٦٣٠هـ، اختصر كثيرًا من كتب الأدب المطولة، ونقل أن مختصراته خمسمائة مجلد، وولي قضاء طرابلس، وكان عارفًا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعة، مات سنة ٧١١هـ. ينظر: بغية الوعاة، السيوطي، (٢٤٨/١).

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (دعا) (٢٥٤/١٤).

(٦) المخصص، ابن سيده، (٥٧/٤).

(٧) أساس البلاغة، الزمخشري، ص ١٣٤.

(٨) فتح القدير، الشوكاني، (٣٣٢/٦).

(٩) فتح الباري، ابن رجب الحنبلي، (١٨/١).

العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود والكرم إليه".<sup>(١)</sup>

ومما ورد في القرآن من الآيات التي تدل على أن الدعاء من معانيه الطلب والسؤال آيات منها:

قال تعالى: M U V W X Y Z [ \ ] ^ \_  
L<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: M O 1 2 3 4 5 6 7 8 9 L<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . /  
L 1 O<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: M o p q r s t u v w x y z {

| } ~ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ © مَا تَشْكُرُونَ L<sup>(٥)</sup>.

### مسألة الدعاء في غزوة حنين:

وقد ورد الدعاء في غزوة حنين في مواطن كثيرة، نذكر منها:

- عن أنس **t** قال: كان من دعاء النبي **r** يوم حنين: «اللهم إن تشأ أن لا تعبد بعد اليوم». <sup>(٦)</sup>

- عن صهيب **t** قال: كان رسول الله **r** يحرك شفثيه أيام حنين بشيء لم يكن يفعله قبل ذلك..... فقال: «فأنا أقول الآن اللهم بك أحاول وبك أصول وبك أقاتل». <sup>(٧)</sup>

(١) شأن الدعاء، الخطابي، (ص ٤).

(٢) الأعراف: ١٣٤.

(٣) الزخرف: ٤٩.

(٤) آل عمران: ٣٨.

(٥) الأنعام: ٤٠-٤١.

(٦) سبق تخريجه ص ٦٠.

(٧) سبق تخريجه ص ٥٤.

- فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه، ثم رفع يديه، ثم قال: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر» حتى رأيت بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك، أو من الناس»، فقلت: ولي يا رسول الله فاستغفر. فقال النبي ﷺ: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً». (١)

- فرفع النبي ﷺ يده فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين (٢).

فهذه جملة من الأدعية النبوية التي دعا بها النبي ﷺ في هذه الغزوة، وذلك لأهمية الدعاء ومترلته العالية بين العبادات ومرتبته السامية التي وردت بها النصوص من الكتاب والسنة تبين مترلته فقد جاء عن النعمان بن بشير (٣) قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ: M - . / 10 L». (٤)(٥)

عن أبي هريرة t: عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء» (٦). قال الشيخ بكر أبو زيد / وما هذه المرتبة السامية والمرتبة العالية-والله أعلم- إلا لأنه يجتمع فيه من أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيره، فيستدعي حضور

(١) سبق تخريجه ص ٦٧.

(٢) سبق تخريجه ص ٤٤.

(٣) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، من بني كعب بن الحارث ابن الخزرج الأنصاري، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثمان سنين. وقيل بست سنين، والأول أصح، له ولأبيه صحبة، استعمله معاوية على حمص، ثم على الكوفة. واستعمله عليها بعده ابنه يزيد بن معاوية. فلما مات معاوية وابنه يزيد دعا الناس إلى بيعه عبد الله بن الزبير بالشام، فخالفه أهل حمص، فخرج منها، فاتبعوه وقتلوه، وذلك سنة ٦٤هـ. ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر (٤/١٤٩٦)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٤/٥٥٢).

(٤) غافر: ٦٠.

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، (٢/١٢٥٨)، برقم (٣٨٢٨)، سنن الترمذي، باب ومن سورة البقرة، (٥/٢١١)، برقم (٢٩٦٩). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح. ينظر: صحيح سنن الترمذي، الألباني، (٣/١٩٠).

(٦) مسند أحمد، مسند أبي هريرة t، (٢/٣٦٢)، برقم (٨٧٣٣)، سنن الترمذي، (٥/٤٥٥)، برقم (٣٣٧٠). قال الألباني: حسن، صحيح الترمذي، برقم (٣/١٣٨)، (٤/٢٦٨٤).



القلب وعبادة الله بالتوجه، والقصد، والرجاء والتوكل، والرغبة فيما عنده، والرغبة من عذابه.

ويستدعي عبادة اللسان من اللهج بالتمجيد، والتحميد والتقديس والطلب والمسألة والابتهاال والتضرع، ويستدعي عبادة البدن بالانكسار والاستكانة بين يدي الله تعالى والتذلل له والترى من الحول والقوة إلا به مستغيثاً به سبحانه دون سواه إلى آخر ما هنالك من أنواع العبادة التي يشتمل عليها الدعاء<sup>(١)</sup>.

فالرسول في هذه الغزوة دعا ربه، وناشده وألح في دعائه، وقد علق العلماء على أدعيته ٣، فقالوا في معنى دعائه ٣: «إن شئت أن لا تعبد بعد اليوم»، والمقصود منها، كما ذكره السفاريني، قال: "في قوله: «إنك إن تشأ لا تعبد بعد اليوم»، أي: لأن معظم المسلمين أو كلهم إلا القليل قد كان حاضراً، وأهل مكة يومئذ لم يستحكم الإيمان فيهم، ولم تخالط بشاشته قلوبهم، بل كانوا ما بين مؤلف ومستأمن، ومظهر للإيمان على مضمض منه وكُره، والعرب أيضاً معظمهم في ذلك اليوم حاضر، وقبائل الكفار قد تألبت واجتمعت اجتماعاً لا مزيد عليه، فإذا لم ينصر الله دينه ويؤيد عبده ويعز جنده، ويكبت الكفار ويخذلهم، ويجعلهم وأموالهم غنيمة للمسلمين، نجم النفاق، وظهر الكفر والشقاق، وتكلمت الألسن بما أكنت الضمائر من العداوة والبغضاء والجحود والشرك الذي لا يرضى"<sup>(٢)</sup>.

وقال الزرقاني<sup>(٣)</sup>: "قوله: «إنك إن تشأ لا تعبد بعد اليوم»؛ لأنه أول يوم لقي فيه المشركين بعد الفتح الأعظم ومعه المشركون والمؤلفة قلوبهم، والعرب في البوادي

(١) تصحيح الدعاء، د. بكر أبو زيد، (ص ١٧).

(٢) شرح ثلاثيات مسند أحمد، السفاريني، (٢/٢٨٦).

(٣) محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى المالكي، أبو عبد الله: محدث فقيه أصولي، مولده بالقاهرة سنة ١٠٥٥ هـ، وتوفي فيها سنة ١١٢٢ هـ. من تصانيفه: شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، أمجج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك. ينظر: فهرس الفهارس، عبد الحى الكتاني، (٤٥٦/١)، معجم المؤلفين، عمر كحالة، (١٠/١٢٤).

كانت تنتظر بإسلامها قريشاً فلو وقع - والعياذ بالله تعالى - خلاف ذلك لما عبد الله". (١)

## أنواع الدعاء:

أدق من قسمه هو شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وهو أن الدعاء قسمان: دعاء عبادة وثناء، دعاء مسألة وطلب. (٢)

**الأول: دعاء عبادة:** يجمع أنواع العبادات الظاهرة والباطنة، مثل: الصوم، والصلاة، والأقوال والأفعال وغير ذلك من العبادات، "فإذا صلى الإنسان أو صام؛ فقد دعا ربه بلسان الحال أن يغفر له، وأن يجيره من عذابه، وأن يعطيه من نواله، وهذا في أصل الصلاة، كما أنها تتضمن الدعاء بلسان المقال. ويدل لهذا القسم قوله تعالى: M - . / 0 3 4 6 5 7 (٣)؛ فجعل الدعاء عبادة، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله؛ فقد كفر ككفرًا مخرجاً له عن الملة". (٤)

**والثاني: دعاء المسألة:** قال ابن تيمية: فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه (٥). "وهو الذي يسميه العامة أو يسميه الناس الدعاء، وهو المقصود به، إذا قيل دعا فلان يعني سأل به الله جل وعلا قال: اللهم اعطني، اللهم قني، اللهم اغفر لي. ونحو ذلك، هذا يسمى دعاء المسألة. (٦)

يتضح أن الدعاء عبادة ظاهرة ويترتب عليها عبادات باطنة، من الرجاء والمحبة والخوف والرغبة والرغبة، لأن المتعبد لله طالب بلسان مقاله ولسان حاله من ربه

(١) شرح المواهب اللدنية، الزرقاني، (١١/٣).

(٢) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٠٩/٢)، بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (٥١٥/٢).

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ ابن عثيمين، (١٢٠/١)، تصحيح الدعاء، د. بكر أبو زيد، (ص١٧).

(٥) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٠/١٥).

(٦) شرح ثلاثة الأصول، ابن عثيمين، (ص٢٠).

قبول تلك العبادة والإثابة عليها، فهي تستدعي عبادة اللسان من اللهج بالتمجيد، والتحميد والتقديس، وتستدعي حضور القلب وعبادة الله بالتوجه، والقصد، والرجاء والتوكل، والرغبة فيما عنده، والرغبة من عذابه. (١)

### الدعاء عبادة لا تصرف إلا لله - عز وجل - وحده:

الدعاء أعظم أنواع العبادة، وقد أمرنا الله سبحانه بدعائه وهنأنا عن دعاء غيره والإشراك به في الدعاء، فقال ﷺ: **L N M L K J I H G M**، فلا يجوز دعاء غير الله، ومن دعا غير الله فقد أشرك في العبادة قال تعالى: **a` \_M**، فبين **L m i k j i h g f e d c b** (٢)، فيبين سبحانه حال هؤلاء الذين يدعونهم من دون الله بأنهم لا ينفعون ولا يضرّون، ويوم القيامة يتبرّعون من عبادتهم لهم. (٣)

قال ابن الأمير الصنعاني /: "فإفراد الله تعالى بتوحيد العبادة لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله له والنداء في الشدائد والرخاء لا يكون إلا لله وحده، .... ومن فعل شيئاً من ذلك لمخلوق حي أو ميت أو جماد أو غير ذلك فقد أشرك في العبادة". (٤)

"وكل من دعا من دون الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فقد أشرك، لأن الدعاء اعتراف بالعبودية، فبدعائه له صيرّه إلهاً" (٥)، فدعاؤه إياهم عبادة صرفها لغير الله فهذا

(١) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ ابن عثيمين، (١/١٢٠).

(٢) التوبة: ٢٥.

(٣) فتح القديرو الشوكاني، (٤/٣٤٣).

(٤) تطهير الاعتقاد، ابن الأمير الصنعاني، (ص ٥٥). بتصرف.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل، لبعض علماء نجد الأعلام، (ص ٦٧٨) الجزء الرابع.

الشرك في الأهمية، وهو يستلزم الشرك في الربوبية، حيث إن الداعي يعتقد أن المدعو متصرف مع الله على قضاء حوائجه، من جلب خير أو دفع شر مما لا يقدر عليه إلا الله، وهو أيضاً شرك في أسماء الله وصفاته؛ وذلك لاعتقاده أن للمدعو سمعاً محيطاً بجميع المسموعات لا يحجبه قرب ولا بعد. (١)

قال العلامة الشوكاني /: " وإخلاص التوحيد لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله، ... واستجلاب الخير، واستدفاع الشر له ومنه، لا لغيره ولا من غيره.

ويقول أيضاً: " فإن الشرك هو دعاء غيره بالأشياء التي تختص به، أو اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواه، أو التقرب إلى غيره بشيء مما لا يتقرب به إلا إليه، ... إذ ليس الشرك هو مجرد إطلاق بعض الأسماء على بعض المسميات، بل الشرك هو أن يفعل لغير الله شيئاً يختص به سبحانه. (٢)

فلا بد للمسلم أن يخلص الدعاء لله سبحانه فلا يتم التوحيد إلا به، ولا يصرف شيئاً من الدعاء لغير الله، ولا يتقرب به لغيره أو يعتقد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواه، فإنه شرك يستلزم التوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى.

### أهمية الدعاء في تحقيق النصر في المعركة:

إننا نرى في كل معركة وغزوة غزاها النبي ﷺ أنه يدعو ربه ويسأله النصر، فإن النصر بيده يؤيد به من يشاء من عباده، ولمعرفة الرسول ﷺ بذلك نجده في كل معركة يتضرع إلى ربه، ويسأله أن يثبت قلوب أصحابه على القتال، ويطلب منه النصر، لأن

---

(١) ينظر: معارج القبول، حافظ الحكمي، (٤٧٥/٢).

(٢) الدر النضيد، (ضمن مجموعة الرسائل السلفية في إحياء خير البرية)، الشوكاني، (ص ١٦٢-١٦٣).

الدعاء وسيلة من أسباب النصر المستجابة، فقد قال النبي ﷺ: «ثنتان لا تُردَّان أو قلَّما تُردَّان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يُلجِمُ بعضهم بعضاً». (١)

ومما سبق يتجلى لنا عامل مهم من عوامل النصر وهو الدعاء والإلحاح في المسألة، وذكر الله عز وجل بحضور قلب، وقد ذكر الله هذا العامل في قوله سبحانه: **M** يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ **L** (٢)، ولا ينتصر المسلمون على عدوهم إلا إذا حققوا في أنفسهم التحلي بهذا العامل وغيره من عوامل النصر التي ذكرها الله في كتابه وسنة نبيه ﷺ.

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، (٢١/٣)، برقم، (٢٥٤٠). قال الألباني: صحيح.  
صحيح سنن أبي داود، الألباني، (١٠٨/٢).  
(٢) الأنفال: ٤٥.

## التوبة: في اللغة:

قال ابن فارس: التاء والواو والباء كلمة واحدة تدلُّ على الرجوع. يقال تابَ من ذنبه، أي رَجَعَ عنه يتوب إلى الله تَوْبَةً وَمَتَابًا، فهو تائب. والتَّوْبُ التوبة. قال الله تعالى: M ؟ @ (١)(٢).

وعلى هذا فأصل الكلمة يدل على الرجوع.

وفي الصحاح: التوبة: الرجوع من الذنب. وفي الحديث: «التَّدَم توبة»<sup>(٣)</sup>، وكذلك التَّوْبُ مثله. وقال الأخفش: التَّوْبُ جمع تَوْبَةٍ. وتاب إلى الله توبةً ومتابًا. وقد تاب الله عليه: وَقَفَّهُ لها. واستتابه: سأله أن يتوب.<sup>(٤)</sup>

"أصل تاب عاد إلى الله ورجع وأتاب، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «رب تقبل توبتي واغسل حوبتي»<sup>(٥)</sup>»، وتاب الله عليه: أي عاد عليه بالمغفرة"<sup>(٧)</sup>.

## التوبة شرعاً:

للتوبة تعاريف كثيرة ذكرها العلماء، منها:

قال ابن جرير الطبري: "معنى التوبة من العبد إلى ربه: إنايته إلى طاعته وأوبته إلى ما يرضيه، بتركه ما يسخطه من الأمور التي كان عليها مقيماً مما يكرهه ربه".<sup>(٨)</sup>

(١) غافر: ٣.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (توب)، (٣٥٧/١).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، (١٤٢٠/٢)، برقم (٤٢٥٣). قال الشيخ الألباني معلقاً على الحديث في سنن ابن ماجه: صحيح.

(٤) الصحاح في اللغة، الجوهري، (٩١/١)، مادة (توب)، وينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (توب) (٢٣٣/١).

(٥) حوبتي: أي إثمي، غريب الحديث، ابن الجوزي، (٢٤٩/١).

(٦) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ماذا يقول الرجل إذا أسلم؟، (٨٣/٢)، برقم (١٥١٠)، سنن الترمذي، باب في فضل التوبة والاستغفار...، (٥٥٤/٥)، برقم (٣٥٥١)، سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ، (١٢٥٩/٢)، برقم (٣٨٣٠). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني معلقاً على

الحديث في السنن: صحيح، صحيح سنن أبي داود، (٤١٤/١)، برقم (١٥١٠).

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (توب)، (٧٨/٢).

(٨) جامع البيان، الطبري، (٥٤٧/١).

وعرفها الراغب الأصفهاني<sup>(١)</sup> بقوله: "التوبة ترك الذنب لقبحة، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعادة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التوبة".<sup>(٢)</sup>

وعرفها ابن كثير فقال: "التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على أن لا يفعل في المستقبل، ثم إن كان الحق لآدمي رده إليه بطريقه".<sup>(٣)</sup>

من التعاريف السابقة يمكننا القول: إن التوبة رجوع العبد عن الذنب لقبحه وضرره عليه، فأقلع عنه ورجع إلى ربه ندمًا منه وخوفًا من ربه، عازمًا على عدم الرجوع إليه في المستقبل، ورد الحقوق لأصحابها إن كانت حقوقًا بشرية، والعزم على القيام بفعل الطاعات والحسنات، متحللاً من كل ذنب متبرئاً من كل معصية راجياً العفو وقبول التوبة، وقد جمع القرطبي معظم شروط التوبة، ولكن ليست كلها، إلا أنه أضاف أمراً هاماً، وهو أن تكون التوبة من أجل الله حياءً منه، لا خوفاً على منصب أو مصلحة.<sup>(٤)</sup>

وقد ردت كلمة التوبة في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

١- بمعنى التجاوز والعفو. وهذا مقيد بعلى، كقوله تعالى: k j i h M

l x w v u t s r q p o n m i .<sup>(٥)</sup>

(١) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، الراغب الأصفهاني، أديب، لغوي، حكيم، مفسر، من أهل أصبهان، سكن بغداد، له: التفسير الكبير، المفردات في غريب القرآن، الذريعة إلى أسرار الشريعة، حل متشابهات القرآن، المحاضرات و"المقامات" وغيرها، توفي ٥٠٢هـ. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، (١/١٢٢)، معجم المؤلفين، عمر كحالة، (٤/٥٩).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ص ١٦٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/١٦٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٥/٩١).

(٥) البقرة: ٥٤

٢- بمعنى الرجوع والإنابة. وهذا مقيد بإلى، كقوله تعالى: **M** **أَتَيْتُهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ** L. (١)

٣- بمعنى التدامة. وهذا غير مقيد لا بـ(إلى) ولا بـ(على): كقوله تعالى: **L M**  
**L P O N M** (٢) (٣)

وأما الأحاديث التي وردت في التوبة:

حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءَ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءَ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (٤).

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه (٥) قال: **إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدْنَا يَذْنِبُ. قَالَ: «يَكْتُبُ عَلَيْهِ».** قال: **ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ.** قال: **«يَغْفِرُ لَهُ وَيَتَابُ عَلَيْهِ».** قال: **فِيَعُودُ فَيَذْنِبُ.** قال: **«فِيَكْتُبُ عَلَيْهِ».** قال: **ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ.** قال: **«يَغْفِرُ لَهُ وَيَتَابُ عَلَيْهِ، وَلَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمْلَأُوا»** (٦).

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ**

(١) النور: ٣١

(٢) التوبة: ٣

(٣) نضرة النعيم، إشراف د. صالح بن حميد، (١٢٧١/٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، (٢١١٣/٤)، برقم (٢٧٥٩).

(٥) عقبة بن عامر بن عباس الجهني، من جهينة بن زيد بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة، يكنى أبا حماد، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعراً كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، سكن مصر، وكان والياً عليها، وابتنى بها داراً، وتوفي في آخر خلافة معاوية، روى عنه عدد من الصحابة، وخلق كثير من التابعين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٠٧٣/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٤٢٩/٤).

(٦) مستدرک الحاكم، كتاب التوبة والإنابة، (٢٨٥/٤)، برقم (٧٦٥٨). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي في تعليقه على الحديث: صحيح.



يغرغر»<sup>(١)</sup>.

### ما جاء في الغزوة من التوبة:

عن مروان<sup>(٢)</sup> والمِسُور<sup>(٣)</sup> بن مخزومة رضي الله عنه، قالوا: إن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يردّ إليهم أموالهم وسبيهم.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «معي من ترون، وأحبّ الحديث إليّ أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين، إمّا السبي وإمّا المال، وقد كنت استأنيت بكم - وكان أنظرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير رادّ إليهم إلّا إحدى الطائفتين.

قالوا: فإنّا نختار سبينا. فقام رسول الله ﷺ في المسلمين: فأثنى على الله بما هو أهله، ثمّ قال: «أمّا بعد فإنّ إخوانكم قد جاءوا تائبين، وإثني قد رأيت أن أردّ إليهم سبيهم فمن أحبّ منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحبّ منكم أن يكون على حظّه حتّى نعطيه إياه من أوّل ما يفيء الله علينا فليفعل». فقال الناس: قد طيّبنا ذلك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «إنّا لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممّن لم يأذن، فارجعوا حتّى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم». فرجع الناس فكلّمهم عرفاؤهم، ثمّ رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنّهم قد طيّبوا وأذنوا<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد، مسند ابن عمر، (٣٠٠/١٠)، برقم (٦١٦٠)، سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة، (٥٤٧/٥)، برقم (٣٥٣٧)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال الشيخ الألباني في تعليقه على الحديث: حسن. صحيح سنن الترمذي، (٤٥٤/٣)، برقم (٣٥٣٧).

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٤.

(٣) **المِسُور بن مخزومة** بن نوفل القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وقدم به أبوه المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمان، وقبض النبي ﷺ والمسور ابن ثمان سنين، وسمع من النبي ﷺ وحفظ عنه. كان فقيهاً من أهل الفضل والدين، وبقي بالمدينة إلى أن قتل عثمان، ثمّ انحدر إلى مكة، فلم يزل بمكة حتّى أصيب بحجر من حجارة المنجنيق فقتله وهو يصلي بالحجر، وذلك عند حصار الحصين بن نمير مكة لقتال ابن الزبير سنة ٦٤هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٣٩٩/٣)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٣٩٩/٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قوله تعالى: U M لـ التوبة: ٢٥، (١٩٣/٥)، برقم (٤٣١٨).

والقصد من قول النبي ﷺ: «جاءوا تائبين»: "أي من الشُّرك راجعين عن المعصية، مُسلمين مُنقادين" (١).

### التوبة عبادة لا تصرف إلا لله - عز وجل - وحده:

التوبة من أعظم العبادات، التي يشترط فيها الإخلاص والاقلاع عما أمره الله بتركه في ظاهره وباطنه، فقبولها من الله مرهون بالإخلاص فيها وصدورها من القلب لا من اللسان فقط، أو بكف الجوارح عن المنهيات. (٢)

والتوبة من العبادات الخالصة التي لا تقبل من أحد إلا إذا صرفها لله وحده، فإذا تاب لغير الله وقع في الشرك؛ لأن فيه تشبيه المخلوق بالخالق سبحانه وتعالى. (٣)

### شروط التوبة:

ذكر العلماء رحمهم الله تعالى للتوبة شروطاً (٤)، قال النووي /: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها شروط ثلاثة وهي:

- ١- أن يقلع عن المعصية.
- ٢- أن يندم على فعلها.
- ٣- أن يعزم على أن لا يعود إليها أبداً. فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته (٥).

كما أجملها القرطبي / في تفسيره بقوله: "الندم بالقلب، وترك المعصية في الحال، والعزم على ألا يعود إلى مثلها، وأن يكون ذلك حياءً من الله". (٦)

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، (٢٥٦/٧).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٢٩/١٠)، مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية،

(٢٦٨/٣)، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، د. عبدالله بن صالح الفوزان، (ص ٩٠).

(٣) ينظر: الجواب الكافي، ابن قيم الجوزية، (ص ٣١٦).

(٤) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٧١/١٣)، مشكاة المصابيح، للتبريزي، (٧١/٨)، إغاثة المستفيد،

الشيخ صالح الفوزان، (١٢٦/٢).

(٥) رياض الصالحين، النووي، (ص ٣٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٩١/٥).

قال ابن القيم: "والثلاثة تجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة فإنه في ذلك الوقت يندم ويقلع ويعزم فحينئذ يرجع إلى العبودية التي خلق لها وهذا الرجوع هو حقيقة التوبة".<sup>(١)</sup>

ويُزاد شرط رابع إذا كان الذنب يتعلّق بحقّ آدميٍّ: أن يبرأ من حقّ صاحبه؛ فإن كان مالاً أو نحوه رده إليه، وإن كان حدّاً قذف مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كان غيبة استحلّه منها، هذا إذا لم يترتب على ذلك مفسدة أعظم. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحّت توبته من ذلك الذنب.<sup>(٢)</sup>

وبناء على ذلك فيمكن إجمال ثلاثة شروط أخرى زيادة على ما تقدم وهي:

- ١ - رد المظالم إلى أهلها.
- ٢ - الإخلاص.
- ٣ - أن تكون في وقتها العام قبل طلوع الشمس من مغربها، أو الخاص قبل أن تغرغر النفس.

---

(١) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (١/١٩٩-٢٠٠).

(٢) رياض الصالحين، النووي، (ص٣٤).

## **الفصل الثاني**

**المسائل العقدية المتعلقة بالشرك والوسائل**

**المفضية إليه الواردة في الغزوة والحصار**

## مباحث الفصل الثاني

المبحث الأول: حكم الإسلام في الآثار والبنىات الشركة.

المبحث الثاني: الطيرة والتشاؤم.

المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بالرقى.

المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بلفظ «لو» و «لولا».

المبحث الخامس: المسائل المتعلقة بالترك.

## المبحث الأول: حكم الإسلام في البنايات الشركية:

لقد خلق الله البشرية على التوحيد، وفطرهم على ذلك، فمنذ أن ظهر آدم **U** على ظهر هذه البسيطة وهي مسلمة موحدة لله العلي العظيم حقة من الزمن، فلم يرض إبليس ما هي عليه من الهداية والطاعة والعبادة لخالقها والمتفضل عليها بنعمه التي لا تحصى، إذ توعد لها بالغواية فزين لها الشيطان أعمالها، وقعد لها في كل مرصد، واستدرجها بمكائده حتى أغواها، وأوقعها في الشرك بالله، بعد أن كانت أمة التوحيد. فأرسل الله رسله لهداية الناس مما طرأ عليهم من الشرك بالله وعبادة ما سواه، وإخراجهم من الظلمات إلى النور **M** **حَتَّى لَا تَكُونَ** © **وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا** **لِللَّهِ** (١).

هكذا مرت الأيام والسنون، وحال البشرية ما بين إفراط وتفريط، حتى أرسل إليهم نبيه محمد **R** رسولاً من أنفسهم، فأنقذهم بفضل من الله ومنة مما هم فيه من الجهل والضلال، وعبادة الأصنام والأوثان، فنعموا بنعمة الإسلام، وعبادة الواحد الديان، عند ما التزموا بالتوحيد عقيدة ومنهجاً وأنار لهم طريق الهداية، وسادوا العالم، وفتحوا مشارق الأرض ومغاربها، جاءتهم شياطينهم فاجتالتهم وأعادتهم إلى ظلمة الشرك بعد أن أنقذهم الله منها، فنصبوا لهم القباب، ورفعوا القبور، وأحيوا فيهم ما كان من أمر الجاهلية، فأعادوا التبرك بالقبور، وبذلوا ما بوسعهم في إعمارها وتشبيدها، بل وأضافوا لها المرافق والمسكن حتى يكون لها شأن في أعين زائريها، ووضعوا لهم الحجج والمبررات والحيل، «فإنها تذكركم الآخرة» (٢).

افتروا عليه واستدلوا بقوله في غير محله، فضلوا وأضلوا **M** **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا** **الضَّلَالُ** (٣).

(١) الأنفال: ٣٩.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور، (٥٠٠/١)، برقم (١٥٦٩) من حديث أبي هريرة **رضي الله عنه**. قال الشيخ الألباني في تعليقه على الحديث: صحيح. ينظر: سنن ابن ماجه، (٥٠٠/١).

(٣) يونس: ٣٢.

ومن هنا كان لسلف الأمة موقفهم تجاه هذه الانحرافات فجهدوا على محاربتها وإبادتها بكل الوسائل والطرق، وأخلصوا لله في هذا الأمر، ثم جاء من بعدهم خلفهم الصالح وساروا على نهجهم في طمس معالم وآثار الوثنية، من بناء على القبور، ورفع وتخصيص وزخرفة لها، وليس هذا فحسب، بل وإسراج القناديل عندها، وإسبال الستور عليها.

وقد جاء في هذه الغزوة بيان واضح لا لبس فيه وعلاج شاف لهذا المرض الذي تفشى خطره في المجتمعات على مر العصور.

**بيان ما جاء في الغزوة مما يستدل به على كيفية التعامل مع البنايات الشركية:**

قبل أن يسير النبي ﷺ إلى حنين أرسل السرايا لهدم ما تبقى من أصنام تعبد من دون الله ولتطهير الأرض من رجس الوثنية، بعث خالد بن الوليد **t** إلى نخلة، وكانت على تلال السمرات، فقطع السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي فأخبره فقال: «ارجع فإنك لم تصنع شيئاً»، فرجع خالد... فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره، قال: «تلك العزى»<sup>(١)</sup>.

وحين قصد النبي ﷺ حنيناً، مرّ الجيش الإسلامي في طريقه بشجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط، كانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب، يعظمونها، ويعلقون بها أسلحتهم، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوماً من كل سنة، وكان في الجيش حديثو عهد بالجاهلية، فقال بعضهم: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله، كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم»<sup>(٢)</sup>.

ولما قدم وفد ثقيف بعد حصارهم إلى المدينة، يريدون الإسلام، فأسلموا، مدوا كتبهم، وقد اشترطوا شروطاً فقبل منها ورد، وكان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع

(١) سبق تخريجه ص ٤٤ .

(٢) سبق تخريجه ص ٥٣ .

لهم الطاغية، وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة، ويأبى عليهم، حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدمهم، فأبى أن يدعها شيئاً مسمى، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام، فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه....» (١).

قال ابن كثير: "وقد بعث إليها رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر ابن حرب، فهدماها وجعلها مكانها مسجداً بالطائف" (٢).

عن عثمان بن أبي العاص أن رسول الله ﷺ «أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كان طاغيتهم» (٣).

وبعث النبي ﷺ الطفيل بن عمرو لهدم ذي الكفين، لما أراد الرسول ﷺ المسير إلى الطائف في شهر شوال سنة ثمان من الهجرة، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف، فخرج سريعاً إلى قومه فهدم ذا الكفين، وجعل يحشو النار في وجهه ويحرقه..... وانحدر معه من قومه أربعمئة سراعاً مدداً لرسول الله ﷺ فوصلوا إليه بعد مقدمة الطائف بأربعة أيام. (٤).

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، (٥٤٠/٢)، .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٥٤، ٢٥٣/٤).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد، (١٢٣/١)، برقم (٤٥٠)، سنن ابن ماجه، كتاب

المساجد والجماعات، باب أين يجوز بناء المساجد، (٢٤٥/١)، برقم (٧٤٣)، المستدرک، الحاكم، كتاب

معرفة الصحابة رضي الله عنهم، (٧١٦/٣)، برقم (٦٥٩١) . سكت عليه الحاكم والذهبي. ينظر: المستدرک،

(٧١٦/٣). وقال عليه الشوكاني: رجال إسناده ثقات ومحمد بن عبد الله بن عياض ذكره ابن حبان في

الثقات، وضعفه الألباني. ينظر: الثمر المستطاب، الشيخ الألباني، (ص ٤٩٦)

(٤) سبق ذكره ص ٩٣.



## الأسباب التي أدت إلى تشييد البنايات والمعابد الشركية:

هناك أسباب كثيرة أدت إلى إعمار وانتشار البنايات والمعابد الشركية في العديد من الأمصار الإسلامية في القديم والحديث يمكن أن تحمل في الأسباب الآتية:

### ١ - الرغبة في عبادة الحاضر المشاهد:

إن عباد الأوثان من أصنام وغيرها، يعرفون تمام المعرفة أن هذه أشياء لا تضر ولا تنفع، وإنما الذي حملهم على عبادتها اعتقادهم فيها أن لها صلة بالخالق، فهي معلم وشعار عليه، قائمة مقامه.

يقول الشهرستاني<sup>(١)</sup>: بعد أن ذكر طوائف المشركين: "اعلم أن الأصناف التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون آخر الأمر إلى عبادة الأصنام إذ كان لا يستمر لهم طريقة إلا بشخص حاضر ينظرون إليه ويعكفون عليه.

.....وبالجملة وضع الأصنام حيث ما قدره وإنما هو على معبود غائب حتى يكون الصنم المعمول على صورته وشكله وهيأته نائباً منابه وقائماً مقامه وإلا فنعلم قطعاً أن عاقلاً ما لا ينحت جسمًا بيده ويصور صورة ثم يعتقد أنه إلهه وخالقه وإله الكل وخالق الكل".<sup>(٢)</sup>

فلما كان الإنسان يعتمد في كثير من سلوكه وعبادته ومعاملته على الأشياء المحسوسة المادية... صعب إدراكه الحسي لرؤية خالقه وعبادته، وهو يأنس بالمثل ويألف الحسيات- وإن كانت هذه الرؤيا أمر غيبي للامتحان والابتلاء- وضع هذه الأشياء المحسوسة اعتقاداً منه أنها تقربه إلى خالقه، والبعض يأنس أن يرى معبوده ماثلاً أمامه فصوره بهذه الأصنام وغيرها.

---

(١) أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، كان إمام عصره في علم الكلام، وكان فقيهاً واعظاً، أتم بمذهب الباطنية، له تصانيف كثيرة، منها: الملل والنحل، توفي سنة ٥٤٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢٨٦/٢٠)، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (٣٧٢/٣)، طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبه، (٣٢٣/١).

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني، (٦١١/٢).

يقول ابن الجوزي<sup>(١)</sup> في بيانه لحال أصحاب الهياكل وتلبيس الشيطان عليهم في شأن خالقهم: "وهم قوم يقولون إن لكل روحاني من الروحانيات العلوية هيكلًا أعني جرمًا من الأجرام السماوية هو هيكله ونسبته إلى الروحاني المختص به نسبة أبداننا إلى أرواحنا فيكون هو مدبره والمتصرف فيه فمن جملة الهياكل العلوية السيارات والثوابت قالوا ولا سبيل لها إلى الروحاني بعينه فيتقرب إلى هيكله بكل عبادة وقربان وقال آخرون منهم لكل هيكل سماوي شخص من الأشخاص السفلية على صورته وجوهره فعمل هؤلاء الصور ونحتوا الأصنام وبنوا لها بيوتًا".<sup>(٢)</sup>

ومما يدل على ذلك ما كان من أمر بني إسرائيل بعد ما أنجاهم الله من عدوهم فرعون وقومه، وأهلكهم الله، مروا على قوم يقيمون عند أصنام لهم ويتبركون بها، ويعبدونها، سألوا نبي الله موسى أن يجعل لهم مثلها.

قال تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + ,  
- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ;

وكذلك ما كان من أمر قوم موسى حين ذهب لميقات ربه، رغبوا في تصوير معبودهم، فاتخذوا عجلًا من ذهب، قال الله تعالى: M { | } ~ بَعْدَهُمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارِجٌ أَلْمَ © أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا<sup>(٤)</sup>.

وهكذا حال الأمم في كل زمان ومكان تأثر عليهم الماديات والحسيات المشاهدة التي ألفوها نصب أعينهم، فيقيسون عليها غيرها.

(١) هو: العلامة جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي، ولد سنة ٥٠٨ هـ، عالم في الحديث والتفسير والتاريخ، له مصنفات كثيرة في شتى العلوم، منها صفوة التصوف، ذم الهوى، تلبيس إبليس، منهاج العابدين، التبصرة، زاد المسير في علم التفسير، جامع المسانيد، توفي سنة ٥٩٧ هـ. ينظر: وفيات الأعيان، الصفدي، (١٠٩/١٨)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤٥٥/١٥)، طبقات المفسرين، السيوطي، (ص ٦١).

(٢) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، (٤٧/١).

(٣) الأعراف: ١٣٨.

(٤) الأعراف: ١٤٨.

## ٢ - تزيين إبليس تلك الأصنام والمعالم الشركية وتلبسه وحلوله فيها:

فإبليس - عليه لعائن الله - أخبر خالقه سبحانه وتعالى عن عداوته وتوعده للإنسان بشتى أنواع الغواية وتزيين الطريق أمامه بالمغريات.

قال تعالى: [ ZY X W VUTM ] \ [ L ]<sup>(١)</sup>

وقال سبحانه: WV UT S R QP O NMM

[ ZY X ] \ [ ^ ] \ [ c b a ] \ [ d ]<sup>(٢)</sup>

ففي بادئ الأمر زين لهم قبور موتاهم حتى اهتموا بها اهتمامًا بالغًا، فأقاموا عليها القباب والأضرحة، وزينوها بكل غال ونفيس، ثم بعد ذلك ألبس عليهم أمرهم أن سلط عليهم أتباعه من الشياطين، فحلوا فيما نصبوه من أوثان، وخاطبوا البشر وقضوا لهم بعض حوائجهم، حتى ظنوا أن هذه الأوثان قدرة تتعدى قدراتهم، فعظم معتقدتهم فيها، وأكبوا على العناية بها، من زخرفة وإعمار ورفع وتخصيص، بل وجعلوا لها السدنة.

يقول ابن القيم: "ومن أسباب عبادتها أيضًا: أن الشياطين تدخل فيها وتخطبهم منها وتخبرهم ببعض المغيبات وتدلمهم على بعض ما يخفى عليهم وهم لا يشاهدون الشياطين فجهلتهم وسقطهم يظنون أن الصنم نفسه هو المتكلم المخاطب وعقلاؤهم يقولون: إن تلك روحانيات الأصنام... وكثير منهم لا يسأل عما عهد بل إذا سمع الخطاب من الصنم اتخذها لها ولا يسأل عما وراء ذلك".<sup>(٣)</sup>

ومن هذا المسلك كان للشياطين كبير أثر في اعمار معالم الوثنية وانتشارها.

## ٣ - العكوف<sup>(٤)</sup> عند القبور وملازمتها، والتبرك بها، والتمسح بغبارها وتراها:

(١) الحجر: ٣٩.

(٢) الأعراف: ١٦-١٧.

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، (٢/٢٢٤).

(٤) والعكوف: أصله المقام، وحبس النفس على الشيء، كما قال الطرماح بن حكيم:

فبات بنات الليل حولي عكفًا عكوف البواكي بينهن صريع

جامع البيان، الطبري، (٣/٥٣٩)، ديوان الطرماح، (ص ١٨٤).

فهذا الالتزام والمكوث عند القبور، بغرض التبرك بها أو التكسب من ورائها من الأسباب التي أدت إلى إنشاء البنايات الشركية، وحماتها والذود عنها، وهذا ما كان يفعله المشركون عند أصنامهم .

وهكذا كان حال الأمم السابقة، التي آل حال أهلها إلى ملازمة القبور والمكوث عندها، فعظموا أصحابها، ثم بنوا عليها تماثيلهم .

قال تعالى:  $\{ z \ y \ x \ w \ v \ u \ M \}$  |  $\{ \sim \text{يَغُوثَ وَيَعُوقَ} \}$  وَنَسَرَّا<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم: "وقال غير واحد من السلف: كان هؤلاء قومًا صالحين في قوم نوح عليه السلام فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم"<sup>(٢)</sup>.

وهو ما وقع فيه قوم إبراهيم وغيرهم من الأمم السابقة واللاحقة من تعظيم الأصنام و العكوف عليها والاهتمام بها.

قال تعالى:  $\{ z \ y \ x \ w \ M \}$  |  $\{ \sim \text{أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} \}$  قَالُوا وَجَدْنَا<sup>(٣)</sup> عِبَادًا نَاهَا عِيدِينَ.

٤ - محبتهم المفرطة للصالحين، وتذكر أعمالهم الصالحة للتأسي والاقتداء بهم: فمحبتهم للصالحين والغلو فيها، وبغية تذكر أعمالهم الصالحة، وعدم نسيانهم، جعلهم يلازمون القبور، ولذا أول ما بدؤوا بها الدعاء عند قبور الصالحين، ولم يقتصر الأمر عند ذلك بل انتقلوا للصلاة عندها ظنًا منهم أن لهذه القبور مزية ليست لغيرها

(١) نوح: ٢٣.

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، (١٨٤/١)، وينظر: الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤٣٢/٢).

(٣) الأنبياء: ٥٢-٥٣.

من البقاع حتى المساجد، ثم استهوتهم الشياطين، فبنوا عليها القباب والمشاهد، بل بنوا عليها المساجد، من أجل أن تحل عليهم بركة الصالحين كما يدعون.

ففي الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها: أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأها بأرض الحبشة يقال لها : مارية فذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله ﷺ : «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.  
قال ابن القيم : "فجمع في هذا الحديث بين التماثيل والقبور، وهذا كان سبب عبادة اللات".<sup>(٢)</sup>

وهذه المبالغة التي جعلت مثل هؤلاء يصرفون كل طاقتهم واهتمامهم بالقبور والبنائات الشركية وما تعلق بها من الوسائل المفضية إلى الشرك، فلا يرون عبادة الله إلا بها .

## ٥- التساهل والسماح ببناء المعابد الشركية من كنائس وغيرها في البلاد الإسلامية.

في كثير من بلاد المسلمين انتشرت البنائات الشركية من كنائس وضيع وغيرها ، بدعوى حرية الأقليات في البلاد الإسلامية، واحترام حقوقها في ممارسة عبادتها وطقوساتها<sup>(٣)</sup>، فأصدرت الفتاوى جزافاً، دون النظر الى ما سوف تؤدي من أضرار على المجتمعات الإسلامية وأفرادها وما يلحق ذلك من مخالفات في مسائل الاعتقاد، وهذا الأمر في غاية الخطورة، ولا سيما في هذا العصر الذي كثر فيه اختلاط الكفار بالمسلمين، وتوسع النشاط النصراني في بناء الكنائس الذي امتد نفوذه حتى وصل بعض دول الجزيرة العربية.

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة الحبشة، (٥/٥٠)، برقم (٣٨٧٣)، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور...، (١/٣٧٥)، برقم (٥٢٨).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ابن قيم الجوزية، (١/١٤٨).

(٣) ينظر: حكم بناء الكنائس، إسماعيل الأنصاري، (ص٩).

قال تعالى: M Lo n m l (١).

قال الطبري: "وملككم بعد مهلكهم أرضهم، يعني مزارعهم ومغارسهم وديارهم، يقول: ومساكنهم وأموالهم، يعني سائر الأموال غير الأرض والدور". (٢)  
فمعابد الكفار التي في بلاد المسلمين والتي فتحت عنوة لا تقتضي خروجها عن ملك المسلمين.

ولذا يقول ابن القيم: "ولهذا لما استولى رسول الله ﷺ على أرض من حاربه من أهل الكتاب وغيرهم كبنو قينقاع والنضير وقريظة (٣) كانت معابدهم مما استولى عليه المسلمون ودخلت في قوله سبحانه: M Lo n m l (٤)".

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال: «لا يترك بجزيرة العرب (٥) دينان (٦)». (٧)

(١) الأحزاب: ٢٧.

(٢) جامع البيان، الطبري، (٢٥٠/٢٠).

(٣) بنو قينقاع: رهط من اليهود اغتصبوا أرض المدينة، وهم رهط عبد الله بن سلام، مساكنهم عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية، وكان هناك سوق من أسواق المدينة، وكان لهم الأطمان، وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام.

بنو النضير وبنو قريظة: هم جماعة من اليهود، قدموا المدينة بعد أن ظهرت الروم على بلاد الشام، فأتوا العالية، فترل بنو النضير بطحان ونزلت بنو قريظة مهزورا، وهما واديان بالحرّة الشرقية، هم وبنو قريظة أخوان، من أولاد هارون بن عمران عليه السلام، فكانت بنو النضير من حلفاء الخزرج، وقريظة حلفاء الأوس. ينظر: الأنساب، السمعاني، (١٢٨/١٣، ١٢٣)، معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٤٤٦/١)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السهمودي، (١٢٨/١، ١٣١)، المعالم الاثيرة، محمد شراب، (ص ٢٢٨).

(٤) أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية، (٢٠٣/٣).

(٥) حدودها: من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق في الطول، وأما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطوار الشام. وسميت جزيرة العرب لاحاطة البحار بما يعني بحر الهند وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الحبشة وأضيفت إلى العرب لأنها كانت بأيديهم قبل الإسلام وبما أوطأهم ومنازلهم وهذا يوافق مفهومنا الجغرافي المعاصر من البحر الأحمر غرباً إلى الخليج شرقاً، ومن أرض العراق شمالاً إلى حضرموت جنوباً. غريب الحديث، أبو عبيد بن سلام، (٦٧/٢)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٧١ / ٦).

(٦) هو عام لكل دين غير الإسلام، والحديث دليل على وجوب إخراج اليهود والنصارى والمجوس من جزيرة العرب. سبل السلام، ابن الأمير الصنعاني، (٦١/٤).

(٧) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، (٣٧١/٤٣)، رقم (٢٦٣٥٢). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الحديث: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل ابن إسحاق.

فكيف بمن أورثنا الله ديارهم وأموالهم، ونهانا نبيه ﷺ أن نبقى قبراً مشرفاً إلا سويناه ولا كنيسة إلا هدمناها وهذا نهجه ونهج أصحابه من بعده، ثم يأتي في هذا الزمن من يبيح لهم بناءها وإحداثها، فالأمة الإسلامية اليوم ليست بحاجة أن يرفع فيها شعار ومعلم للشرك.

ومن هنا كان لهذا التساهل من قبل بعض المتصدرين للفتوى والسماح من بعض المفتين ببناء الكنائس والبيع والأديرة وغيرها، ما جعله سبباً من أسباب كثرتها وانتشارها.

### حكم البناء على القبور وما يتعلق بها:

#### ارتفاع القبر:

يستحب أن يرفع القبر عن الأرض قدر شبر<sup>(١)</sup>، وهذا ما اتفق عليه فقهاء المذاهب الأربعة (الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة)<sup>(٢)</sup> وقال بعض الأحناف: قدر شبر أو أكثر قليلاً<sup>(٣)</sup>، وقيل قدر أربعة أصابع<sup>(٤)</sup>.

وقد يستثنى من رفعه إذا دفن الميت في دار الحرب فيسوى ويخفى القبر خشية أن يتعرض للإيذاء من قبل الكفار فتنتهك حرمة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الشبر: من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر، عند فتح الكف، فهذا القدر يوصف في لغة العرب بكونه شبراً، ومعلوم أن المسألة تقريبية؛ لأن الناس يختلفون في كبر اليد وصغرها. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (شبر)، (٣٩١/٤)، تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (شبر)، (١٢٤/١٢).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع، الكاساني، (٣٢٠/١)، البحر الرائق شرح كتر الدقائق، ابن نجيم، (٢٠٩/٢)، الذخيرة، القرافي، (٤٧٨/٢)، مختصر خليل، خليل الجندي، (ص ٥٠)، الأم، الشافعي، (٦٣١/٢)، البيان في مذهب الشافعي، أبو الخير العمراني، (١٠٨/٣)، المجموع شرح المهذب، النووي، (٢٩٥/٥)، المغني، ابن قدامة، (٤٣٥/٣)، المحرر، مجد الدين ابن تيمية، (٢٠٤/١)، زاد المستقنع، أبو النجا الحجاوي، (ص ٧٢)، دليل الطالب، الكرعي، (ص ٧١).

(٣) بدائع الصنائع، الكاساني، (٣٢٠/١).

(٤) الاختيار لتعليل المختار، ابن مودود الموصلي، (١٠٣/١).

(٥) المجموع شرح المهذب، النووي، (٢٩٦/٥).

ويستدل على استحباب رفع القبر على الأرض قدر شبر أو نحوه بالأدلة الآتية:

عن جابر بن عبد الله **t**: أن النبي **ﷺ** ألحدَّ، ونصب عليه اللبن نصبًا، ورفع قبره من الأرض نحوًا من شبر. (١)

وحديث سعد بن أبي وقاص **t**: أنه قال في مرضه الذي هلك فيه ألدوا لي لحدًا، وانصبوا عليّ اللبن نصبًا، كما صنع برسول الله **ﷺ**. (٢)

وعن سفيان التمار (٣) أنه رأى قبر النبي **ﷺ** مسنمًا (٤). (٥)

وأما ما كان من الزيادة على تراب القبر، فالمستحب أن لا يزداد على ترابه أكثر مما خرج منه.

قال الإمام الشافعي: "وأحب أن لا يزداد في القبر تراب من غيره وليس بأن يكون فيه تراب من غيره بأس إذا زيد فيه تراب من غيره ارتفع جدا، وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبرا أو نحوه". (٦)

قال أصحاب الشافعي: إنما قلنا يستحب أن لا يزداد لئلا يرتفع القبر ارتفاعًا كثيرًا... ومعناه أنه ليس بمكروه، لكن المستحب تركه (٧).

(١) صحيح ابن حبان، كتاب الجنائز، باب وفاته **ﷺ**، (٦٠٢/١١٤)، برقم (٦٦٣٥). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في اللحد ونصب اللبن، (٦٦٥/٢)، برقم (٩٦٦).

(٣) سفيان بن دينار التمار أبو سعيد الكوفي ثقة من السادسة. وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة، وذكره ابن حبان في الثقات، روى عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وغيرهم، ينظر: تهذيب التهذيب، (١٠٩/٤)، تقريب التهذيب (ص ٢٤٤)، كلاهما للحافظ ابن حجر.

(٤) مسنمًا: أي أنه مرتفع على وجه الأرض، فالتسليم ضد التسطیح، والمسنم المحدث كهيئة السنم خلاف المسطح. فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٣٤/١)، مرعاة المفاتيح، عبيد الله الرحمان المباركفوري، (٤٢٨/٥).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي **ﷺ**، (١٠٢/٢)، برقم (١٣٩٠).

(٦) الأم، الشافعي، (٣١٦/١)، وينظر: المجموع شرح المهذب، النووي، (٢٩٦/٥).

(٧) المصدر السابق، (٢٩٦/٥).



وصرح الحنفية والمالكية والحنابلة بكرهه الزيادة على تراب القبر<sup>(١)</sup>، إلا أنه نقل الاستثناء عن الحنابلة عند الحاجة، وقالوا: يكره الزيادة على تراب القبر إلا أن يحتاج إليه<sup>(٢)</sup>.

وقد استدل على كراهية الزيادة على تراب القبر بالآتي:

حديث جابر بن عبد الله **t** قال: نهى رسول الله **r** أن يبنى على القبر أو يزداد عليه أو يخصص...<sup>(٣)</sup>.

والمراد بقوله: (أو يزداد عليه) الزيادة على ترابه، بأن يزداد التراب الذي خرج منه<sup>(٤)</sup>.

والحكمة من رفعها: أن القبر إذا كان مستو بالأرض فإنه يوجب الجهل به، فلا يعرف ولا يحترم، أما إذا رفع بالقدر المشروع أصبح بيناً، وكان أدعى لحفظه، فيترحم على صاحبه، ويصان من الوطاء والجلوس عليه والصلاة إليه<sup>(٥)</sup>.

### أما الأدلة الدالة على تحريم رفع القبور:

حديث أبي الهياج الأسدي<sup>(٦)</sup> قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله **r**، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) تحفة الفقهاء، السمرقندي (٢٥٦/١)، الذخيرة، القرافي (٤٧٩/٢)، المغني، بن قدامة، (٤٣٥/٣).
  - (٢) الفروع، ابن مفلح المقدسي، (٣٧٨/٣)، الإنصاف، المرادوي، (٣٨٤/٢).
  - (٣) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الزيادة على القبر، (٨٦/٤)، برقم (٢٠٢٦). قال الشيخ الألباني معلقاً على الحديث: صحيح. صحيح سنن النسائي، الألباني، (٦٥/٣)، برقم (٢٠٢٦).
  - (٤) حاشية السندي على النسائي، نور الدين السندي، (٨٦/٤).
  - (٥) ينظر: مغني المحتاج، الشريبي، (٥٢٥/١).
  - (٦) حيان بن حصين (أبو الهياج) الأسدي الكوفي، تابعي، ثقة، روى له مسلم وأبو داود والنسائي. ينظر: الجرح والتعديل، بن أبي حاتم، (٢٤٣/٣)، تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (ص١٨٤).
  - (٧) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، (٦٦٦/٢)، برقم (٩٦٩).

قال الشوكاني في شرح هذا الحديث: "فيه أن السنة أن القبر لا يرفع رفعاً كثيراً من غير فرق بين من كان فاضلاً ومن كان غير فاضل . والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم". (١)

وحديث ثمامة بن شقبي (٢) قال: كنا مع فضالة بن عبيد (٣) بأرض الروم برؤدس (٤) برؤدس (٤) فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها. (٥)

والذي يظهر أن رفع القبور عن القدر المأذون به محرم شرعاً لما فيه من التعلق والتعظيم المفضي إلى الشرك الذي حُذرت الأمة منه.

### تزيين القبور وتخصيصها (٦):

تزيين القبور سواء من تلوينها أو تزويقها أو طلائها بالحص ونحوه من البدع المحدثه التي لم ينص عليها الشرع، ولم تكن من هدي السلف الصالح، بل قالوا بكرهتها.

فروي عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: "لا يخصص القبر ولا يطين ولا يرفع عليه بناء". (٧)

(١) نيل الأوطار، الشوكاني، (١٣١/٤).

(٢) أبو علي، ثمامة بن شقبي الهمداني الأحمدي، ويقال الأصبحي المصري، سكن الإسكندرية، وثقه النسائي وابن حبان وغيرهما، وتوفي قبل العشرين ومائة. ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، (٤٦٦/٢)، تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٢٥/٢).

(٣) أبو محمد، فضالة بن عبيد بن ناقد الأنصاري الأوسي، أول مشاهده أحد، ثم شهد المشاهد كلها، سكن دمشق، وكان قاضياً بها لمعاوية، توفي فيها سنة ٥٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٢٦٢/٣)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٣٤٦/٤).

(٤) **رؤدس**: جزيرة بأرض الروم وهي مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر. ينظر: مشارق الأنوار، القاضي عياض، (٣٠٥/١)، معجم البلدان، الحموي، (٧٨/٣).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، (٦٦٦/٢)، برقم (٩٦٨).

(٦) **التخصيص** هو: البناء بالحص، أو الطلاء بالحص، الجصُّ والجصُّ معروف الذي يطلى به، وليس الجصُّ بعربي وهو من كلام العجم ولغة أهل الحجاز في الجصُّ القص. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (حصص) (١٠/٧).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٣٨١/١٠).

وسئل العلامة محمد بن الحسن<sup>(١)</sup> صاحب أبي حنيفة: "أرأيت القبر هل تكره أن  
يخصص؟ قال: نعم".<sup>(٢)</sup>

ونقل عن الكثير من الأحناف تحريم تخصيص القبور وجعلوه من أفعال المشركين،  
وذرائع الشرك.<sup>(٣)</sup>

وكما هو معلوم عند الحنفية بأنهم إذا أطلقوا لفظ الكراهة قصدوا به كراهة  
التحريم، و التي هي في مقابلة ترك الواجب.<sup>(٤)</sup>

وكره الإمام مالك البناء والخص على القبور، وهو قول أتباعه، بل صرحوا بأنه  
إن قصد بذلك المباهاة والسمعة فهو محرم.<sup>(٥)</sup>

وأما الإمام الشافعي وأصحابه يرون كراهة أن تخصص القبور لما في ذلك من  
المخالفة للنصوص الشرعية ولما عليه قبور السلف الصالح، ولما فيها أيضاً من التشبه  
بزينة الحياة الدنيا والتفاخر والعجب.<sup>(٦)</sup>

قال النووي: قال أصحابنا بتخصيص القبر مكروه والقعود عليه حرام وكذا  
الاستناد إليه والاتكاء عليه.<sup>(٧)</sup>

---

(١) هو: محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني، صاحب أبي حنيفة، ولد بواسط سنة ١٣٢هـ،  
ونشأ بالكوفة، وقدم بغداد فترها واختلف إليه الناس وسمعوا منه الحديث والرأي، وخرج إلى الرقة فولاه  
هارون الرشيد قضاءها، وكان مرجئاً داعياً إليه، وقد تكلم فيه المحدثون من جهة حفظه كان يروي عن  
الثقات ويهم، مات بالري سنة ١٨٩هـ هو والكسائي في يوم واحد. ينظر: المحروحين، ابن حبان،  
(٢٧٦/٢). تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٥٦١/٢).

(٢) المبسوط، محمد بن الحسن الشيباني، (٤٢٢/١).

(٣) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، شمس الدين الأفغاني، (١٦٢٧/٣).

(٤) ينظر: التحبير، المرداوي، (١٠١٧/٣)، التقرير والتحري، ابن أمير الحاج، (١٠٧٧/٢)، تيسير التحرير،  
أمير بادشاه، (١٩٢/٢).

(٥) مواهب الجليل، الخطاب الرعيني، (٥٩/٣-٦٣).

(٦) ينظر: المجموع شرح المهذب، النووي، (٢٩٦-٢٩٨)، فتح العزيز، الرافعي، (٢٢٣/٥).

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٧/٧).

قال الإمام الشافعي: "وأحب أن لا يبنى ولا يخصص فإن ذلك يشبه الزينة والخيلاء وليس الموت موضع واحد منهما ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مخصصة".<sup>(١)</sup>

ويتبين من كلام الشافعية واستدلالاتهم في مسألة التخصيص للقبور القول بالكراهة.

وإلى هذا القول ذهب الحنابلة، وعدوه من البدع المنهي عنها، وشدد في النهي على تخصيصها أكثر من البناء عليها لما في ذلك من بذل الأموال الطائلة<sup>(٢)</sup>، وحمل بعض متأخريهم كراهة تخصيص القبور على التحريم، لكونها سبباً للغلو فيها، ومدعاة إلى تعظيمها، ووسيلة إلى الشرك<sup>(٣)</sup>، ولعل هذه من الأسباب التي دعتهم إلى القول بالتحريم.

وقد استدلل الجميع سواء القائلين بالكراهية أو القائلين بالتحريم بالأدلة الآتية:

حديث جابر بن عبد الله **t** قال: نهى رسول الله **r** أن يخصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه.<sup>(٤)</sup>

وعن ناعم<sup>(٥)</sup> مولى أم سلمة **رضي الله عنها**: أن النبي **r** نهى أن يخصص قبر أو يبنى عليه عليه أو يجلس عليه.<sup>(٦)</sup>

---

(١) الأم، الشافعي، (٣١٦/١).

(٢) الفروع، ابن مفلح المقدسي، (٣٨٠/٣)، المغني، ابن قدامة، (٣٨٢/٢)، الكافي، ابن قدامة، (٣٦٨/١)، الروض المربع، البهوتي، (١٣٣/١).

(٣) ينظر: فتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، (ص ٢٢٧)، تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله الله آل الشيخ، (ص ٢٩٠)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين، (٣٦٥/٥-٣٦٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تخصيص القبور، (٦٦٧/٢)، برقم (٩٧٠).

(٥) هو ناعم بن أجيل الهمداني مولى أم سلمة، روى أنه من الصحابة، وذكره ابن حبان في الثقات التابعين، سي في الجاهلية فأعتقته أم سلمة، مات سنة (٨٠هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٤٠٣/٦)، تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٥٥٧/٢).

(٦) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، (١٨٠/٤٤)، برقم (٢٦٥٥٦). قال محققوا هذا الحديث في تعليقهم على مسند أحمد: صحيح لغيره.

وبالنظر في هذه الأدلة وإلى ما ذهب إليه السلف الصالح والأئمة الأعلام في هذه المسألة، سواء من قال بالكراهة التزيهية أو التحريمية، فقد ورد النهي بنص الحديث، والأصل فيه التحريم إلا إذا جاء دليل آخر يصرفه إلى الكراهة التزيهية ولا صارف. (١)

وورد أيضاً في لفظ الحديث النهي عن البناء على القبور والقعود عليها، والنهي فيهما للتحريم منذ عصر الصحابة **y** إلى يومنا هذا<sup>(٢)</sup>، فلا يفرق في النهي عنهما والنهي عن التخصيص طالما أن الحكمة واحدة والتي من أجلها ورد النهي، بل إن التخصيص أول الوسائل المفضية للشرك المنهي عنها المتعلقة بالقبور بعد وضع الميت فيه، وأول المنهيات التي وردت في الحديث. (٣)

وفي تخصيصها وتزيينها بذل الأموال الطائلة والتي فيها من الإسراف والتبذير الذي حرمه الله، ولما في تزيينها وبهرجتها دعوة إلى الخيلاء والمباهاة المنهي عنها، ومن جانب آخر تعلق العامة بها لما يرون فيها من تميز عن غيرها فتكون مدعاة للتبرك بها، وكان الأفضل لمن يقوموا بهذا الفعل أن ينفقوا تلك الأموال المهدورة على إخوانهم الفقراء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ممن هم بحاجة إلى الغذاء والكساء فينالهم الأجر والثواب. (٤)

### بناء القباب والمساجد على القبور واتخاذ السرج عليها:

إن بناء القباب والمساجد وإيقاد السرج عليها أنشأت مفاصد عظيمة، فإذا وقعت عين بعض العامة على مثل هذه القباب التي شيدت بطراز عمراني وقد علق عليها السرج المتلألئة، فتملاً قلوبهم تعظيماً ويدخلها المهابة لهذا القبر، ويصيبهم نزغ من الشيطان، حتى يطلبوا من صاحب القبر ما لا يطلب إلا من الخالق.

(١) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، الشيخ ابن عثيمين، (٣٦٥/٥-٣٦٦).

(٢) ينظر: تطهير الاعتقاد، ابن الأمير الصنعاني، (ص ٩٧).

(٣) ينظر: الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، (٣١٢/١).

(٤) ينظر: الأم، الشافعي، (٣١٦/١)، مواهب الجليل، الخطاب الرعييني، (٢٤٢/٢).

ولم يكتفوا بوضع القباب على قبور موتاهم، بل بنوا عليهم المساجد ظناً منهم أن الصلاة في مثل هذه المساجد التي بنيت على القبور أعظم بركة وأكثر نفعاً وأرجى في الإجابة من غيرها.

وكل هذه الأمور من البدع المكروهة المنهي عنها، والتي جاءت النصوص بالوعيد الشديد لمرتكبيها، وأنكرها السلف الصالح وعلماء الأمة.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الحقيقة وما ذهب إليه سلفنا الصالح ومن تبعهم بإحسان بقوله: "وأما بناء المشاهد على القبور والوقف عليها فبدعة لم يكن على عهد الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم، بل ولا على عهد الأربعة، وقد اتفق الأئمة على أنه لا يشرع بناء هذه المشاهد على القبور، ولا الإعانة على ذلك بوقف ولا غيره...، بل قد نص الأئمة المعتبرون على أن بناء المساجد على القبور مثل هذا المشهد ونحوه حرام،... فقد لعن من بنى مسجداً على قبر؛ ويوقد فيه سرجاً".<sup>(١)</sup>

كما روي عن أبي حنيفة: "أنه كره أن يبنى عليه بناء من بيت أو قبة أو نحو ذلك".<sup>(٢)</sup>

وهذا ما أطلقه أصحابه في حكمهم في البناء على القبور بکراهة البناء عليها<sup>(٣)</sup>، وإن كان البعض منهم من قال: بجرمة البناء إذا كان للزينة، وبکراهيته إذا كان للإحكام بعد الدفن لما فيه من المشابهة ببناء أهل الدنيا لأنه للبقاء والقبر للفناء.<sup>(٤)</sup>

وقال الإمام الشافعي: "وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها، فلم أر الفقهاء يعيرون ذلك".<sup>(٥)</sup>

---

(١) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤/٢٣٨-٢٣٩).

(٢) تحفة الفقهاء، السمرقندي، (١/٢٥٦)، رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين، (٢/٢٣٧).

(٣) تحفة الفقهاء، السمرقندي، (١/٢٥٦)، البحر الرائق شرح كتر الدقائق، ابن نجيم، (٢/٢٠٩).

(٤) رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين، (٢/٢٣٧)، نور الإيضاح ونجاة الأرواح، الشرنبلالي، (ص ١٢١).

(٥) الأم، الإمام الشافعي، (١/٣١٦).

ويرى المالكية: حرمة البناء على المقبرة إذا كان كثيراً وقصد به المباهاة بلا خلاف. (١)

وأما الإمام أحمد وأصحابه فيرون مطلقاً كراهة البناء على القبور، سواء لاصق البناء الأرض أم لا<sup>(٢)</sup>، وهذا هو الصحيح من المذهب. (٣)

فهذا ما ذهب إليه الأئمة الفقهاء من حرمة البناء على القبر في المقابر المسبلة، وقد علل بعضهم التحريم بما فيه من تضييق على الناس بلا فائدة، ولما في ذلك من استعمال للمقبرة فيما لم توضع له<sup>(٤)</sup>.

وهذا التعليل لا دليل على تخصيصه في حكم البناء على القبر في المقابر المسبلة دون غيرها، وأما ما قيل في تجويز البناء على المقابر من اشتراط عدم المباهاة فهو قول لا دليل عليه، وعليه يبقى الحكم على أصله عاماً في جميع المقابر دون تخصيص أخذاً بالنصوص. (٥)

هذا هو حكم بناء المشاهد والقباب وما شابهها على القبور، وما في ذلك من مخالفات لم يأمر بها الشرع، بل حذر منها وشدد في النهي والابتعاد عنها.

وأما ما كان في شأن الإسراج على القبور واتخاذ المساجد عليها، والتي يظن كثير من الجهال أنها من أفضل القربات وأكمل الطاعات إلى الله.

والصحيح أن أعظم العبادات، وأجل القربات إقامة الصلوات الخمس في المساجد المشروعة، هذا ما اتفق عليه أئمة المسلمين<sup>(٦)</sup>.

---

(١) مواهب الجليل، الخطاب الرعيبي، (٢٤٥/٢).

(٢) المغني، بن قدامة، (٣٨٢/٢)، الفروع، ابن مفلح المقدسي، (٣٨٠/٣).

(٣) الإنصاف، المرادوي، (٣٨٥/٢).

(٤) الأم، الإمام الشافعي، (٣١٦/١)، الفروع، ابن مفلح المقدسي، (٣٨١/٣).

(٥) ينظر: نيل الأوطار، الشوكاني، (١٣٣/٤).

(٦) إقامة الدليل على إبطال التحليل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤٢٤/٢).

وبناء المسجد أو إسراج المصاييح على القبور مما لا خلاف فيه أنه معصية لله ورسوله<sup>(١)</sup>، بل إن السلف من الصحابة والتابعين كانوا يببالغون في المنع مما يجز إلى مثل هذا الفعل على قبور الموتى.<sup>(٢)</sup>

وقد أوضح الأئمة العلة التي من أجلها نهى عن اتخاذ القبور مساجد سواء بنيت عليها أو بينها، وعن إيقاد السرج عليها، وذلك لأنها ذريعة لاتخاذها أوثاناً تعبد كما كان في عبادة الأصنام، خوفاً على الأمة من الوقوع في الشرك الأكبر أو فيما دونه.

قال ابن القيم: "أن النبي ﷺ نهى عن بناء المساجد على القبور ولعن من فعل ذلك ونهى عن تخصيص القبور وتشريفها واتخاذها مساجد وعن الصلاة إليها وعندها وعن إيقاد المصاييح عليها... لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتخاذها أوثاناً والإشراك بها وحرمة ذلك على من قصده ومن لم يقصده بل قصد خلافه سداً للذريعة".<sup>(٣)</sup>

ويقول ابن الأمير الصنعاني في السبل: "قال الشارح / وهذه الأخبار المعبر فيها باللعن والتشبيه بقوله «لا تجعلوا قبوري وثناً يعبد من غير الله» تفيد التحريم للعمارة، والتزيين، والتجصيص، ووضع الصندوق المزخرف، ووضع الستائر على القبر، وعلى سنامه، والتمسح بجدار القبر، وأن ذلك قد يفضي مع بعد العهد وفشو الجهل إلى ما كان عليه الأمم السابقة من عبادة الأوثان، فكان في المنع عن ذلك بالكلية قطع لهذه الذريعة المفضية إلى الفساد، وهو المناسب؛ للحكمة المعتبرة في شرع الأحكام من جلب المصالح ودفْع المفساد، سواء كانت بأنفسها أو باعتبار ما تفضي إليه".<sup>(٤)</sup>

الأدلة التي وردت في النهي عن اتخاذ المساجد على القبور وإيقاد السرج

عليها:

(١) المصدر السابق، (٢٧/٣).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٣٥/١).

(٣) إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، (١٣٩/٣).

(٤) سبل السلام، الصنعاني، (١١١/٢).



ثبت في الصحيحين أنه قال ٣: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، قالت -أي عائشة رضي الله عنها - : ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً. (١)

وفي الصحيحين أيضاً أن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله ٣: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة». (٢)

وثبت عنه في صحيح مسلم أنه ٣ قال قبل أن يموت بخمس: «... وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك». (٣)

وفي موطأ مالك أنه قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». (٤)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ٣ قال: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». (٥)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، (١٨٨/٢)، برقم (١٣٣٠)، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، (٣٧٦/١)، برقم (٥٢٩) واللفظ للبخاري.

(٢) سبق تخريجه: ص ٢٢١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، (٣٧٧/١)، برقم (٥٣٢).

(٤) موطأ الإمام مالك، كتاب النداء للصلاة، باب جامع الصلاة، (٢٤١/٢)، برقم (٥٩٣).

قال الشيخ الألباني في تعليقه على الحديث في مشكاة المصابيح: صحيح. ينظر: مشكاة المصابيح،

التبريزي، (٢٣٤/١)، برقم (٧٥٠).

(٥) صحيح البخاري، كتاب أبواب المساجد، باب الصلاة في البيعة، (٩٥/١)، برقم (٤٣٧)، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، (٣٧٦/١)، برقم (٥٣٠).

وأما إيقاد السرج عند القبور وعليها فهو منهي عنه، وذلك لعدة أمور.

أولاً: أن فيه إضاعة للمال وهو منهي عنه بالنص، كما قال رسول الله ﷺ: «إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال».<sup>(١)</sup>

ويبين ابن قدامة المقدسي<sup>(٢)</sup> سبب النهي عن إيقاد السرج على المقابر واستحقاق فاعله اللعن بقوله: "ولو أبيض لم يلعن النبي ﷺ من فعله، ولأن فيه تضييعاً للمال في غير فائدة، وإفراطاً في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام".<sup>(٣)</sup>

ثانياً: كونه بدعة محدثة لا يعرفها السلف الصالح، وقد قال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»<sup>(٤)</sup>، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».<sup>(٥)</sup>

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: } M { - النَّاسِ الْكَاذِبِينَ البقرة: ٢٧، (١٢٤/٢)، رقم (١٤٧٧).

(٢) الشيخ، الإمام، القدوة، العلامة، المجتهد ابن قدامة عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الدمشقي الحنبلي، موفق الدين، أبو محمد، مولده: بجماعيل، سنة ٥٤١هـ، ورحل إلى بلدان كثيرة طلباً للعلم، كان عالم أهل الشام في زمانه، متواضعاً حسن الاعتقاد دائم التهجد، كان إماماً في التفسير والحديث ومشكلاته، والفقه وأصوله، وفي علم الخلاف، وفي النحو والحساب، صاحب المصنفات الغزيرة، منها: المغني، والكافي، والمنع، والروضة، ومسألة العلو، والاعتقاد، وذم التأويل، توفي بدمشق سنة ٦٢٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٦٥/٢٢)، ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب، (١٨١/٣).

(٣) الشرح الكبير، ابن قدامة، (٣٨٨/٢)، المغني، ابن قدامة، (٣٨٢/٢).

(٤) النواجذ: أقصى الأسنان، وقيل: هي الأضراس كلها، وقيل: التي تلي الأنياب. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٠/٥)، لسان العرب، ابن منظور، مادة "نجذ"، (٥١٣/٣).

(٥) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٢٠١/٤)، برقم (٤٦٠٧)، سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان، باب اتباع سنة الخلفاء، (١٥/١)، برقم (٤٢) مسند أحمد بن حنبل، مسند الشاميين، (٣٧٥/٢٨)، برقم (١٧١٤٥). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط معلقاً على الحديث: إسناده صحيح. وقال الشيخ الألباني: (صحيح). صحيح سنن أبي داود، (١١٩/٣)، برقم (٤٦٠٧).

فإيقاد السرج على القبور أمر محدث مبتدع لم يأمر به النبي ﷺ وما عرفه سلفنا الصالح، فكيف لنا أن نفعل شيئاً محدثاً بل ومبتدعاً وننسبه للدين الحنيف فإن هذا من شر الأمور التي ينبغي أن تحارب حفاظاً على الدين لكي لا تشوبه الشوائب المنفرة والبدع المبعدة عن نبعه الصافي.

ثالثاً: أن فيه تشبهاً بالجوس عباد النار، قال ابن حجر الهيتمي<sup>(١)</sup>: "صرح أصحابنا بحرمة السراج على القبر وإن قل، حيث لم ينتفع به مقيم ولا زائر، وعللوه بالإسراف وإضاعة المال، والتشبه بالجوس، فلا يبعد في هذا أن يكون كبيرة"<sup>(٢)</sup>.  
فهم لا يقصدون بذلك إنارة المكان من أجل دفن موتاهم في ظلمات الليل، أو إنارتها من أجل الزائرين للموتى دون توسل بهم، بدليل إيقادهم إياها والشمس متوسطة كبد السماء، فما هذا الفعل إلا وسيلة من الوسائل المؤدية إلى الشرك، وهدم الدين.<sup>(٣)</sup>

وقد أوضح ابن الأمير الصنعاني خطورة البنايات الشركية وما يلحق بها من وسائل باطلة كإسدال الستر على القبور، وإيقاد السرج، وزخرفتها بالنقوش وغير ذلك، مبيناً دور الولاة ومدى تأثيرهم على معتقد رعاياهم فقال: "فإن هذه القباب والمشاهد التي صارت أعظم ذريعة إلى الشرك والإلحاد، وأكبر وسيلة إلى هدم الإسلام وخراب بنيانه، غالب - بل كل - من يعمرها هم الملوك والسلاطين والرؤساء والولاة، إما على قريب لهم، أو على من يحسنون الظن فيه من فاضل أو عالم أو صوفي أو فقير

---

(١) هو: العلامة شهاب الدين، أحمد بن محمد بن حجر الوائلي السعدي الهيتمي المصري ثم المكي ولد سنة ٩٠٩ هـ، ونشأ ببلده وحفظ القرآن ثم انتقل إلى مصر فحفظ مختصرات وقرأ على الشيخ عمارة المصري وغيره، ثم انتقل من مصر إلى مكة المشرفة وصنف بها الكتب المفيدة منها الإمداد وفتح الحواد شرح على الإرشاد، وتحفة المحتاج شرح المنهاج، والصواعق المحرقة. وكان زاهداً متقللاً على طريقة السلف، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر واستمر على ذلك حتى مات بمكة في سنة ٩٧٣ هـ. ينظر: البدر الطالع، الشوكاني: (١/ ١٠٩).

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي، (١/ ١٣٤).

(٣) ينظر: أحكام الجنائز، الألباني، (١/ ٢٣٢).

أو شيخ أو كبير، ويزوره الناس الذين يعرفونه زيارة الأموات من دون توسل به ولا هتف باسمه بل يدعون له ويستغفرون، حتى ينقرض من يعرفه أو أكثرهم فيأتي من بعدهم فيجدوا قبراً قد شيد عليه البناء وسرجت عليه الشموع وفرش بالفراش الفاخر وأرخت عليه الستور وألقيت عليه الأوراد والزهور، فيعتقد أن ذلك لنفع أو لدفع ضرر، ويأتيه السدنة يكذبون على الميت بأنه فعل وفعل وأنزل بفلان الضرر و بفلان النفع، حتى يغرسوا في جبلته كل باطل".<sup>(١)</sup>

وأما في واقعنا اليوم فليس الغرض منه إلا صرف الناس وإثنائهم إلى أغراض دنيوية بحتة وأطماع في نفوس هؤلاء الرؤساء والولاة والسدنة القائمين عليها.

ومن ثم لا فرق بين ما فعله اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم من اتخاذها مساجد واستحقاقهم اللعن وما يفعله القبوريون من بناء القباب والمساجد وإيقاد السرج على قبور الصالحين، وهو الأمر الذي أوقع الأمم السابقة في الشرك، حيث نصبوا تماثيل القوم الصالحين، وأخذوا يتضرعون عند قبورهم حتى انتهى بهم الأمر أن أكبوا على عبادتهم.

---

(١) تطهير الاعتقاد، ابن الأمير الصنعاني، (ص ٨١).

## هدم وإزالة البنايات الشركية من المقابر:

فالواجب على الأمة أن تمتثل لأمر النبي ﷺ كما جاء في سنته المطهرة تجاه البنايات الشركية على القبور إما بهدم أو إزالة لها وتسويتها على النهج المشروع، الذي سار عليه خلفاؤه الراشدون من بعده، وطبقه علماء السلف الصالح في واقعهم.

هكذا فعل الصحابة **y** بقبر دانيال<sup>(١)</sup> بأمر عمر بن الخطاب **t** فأخفوه عن الناس لئلا يفتنون به<sup>(٢)</sup>، وكذا قطعه للشجرة التي بايع تحتها النبي ﷺ أصحابه حين بلغه أن الناس ينتابونها ويصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة.<sup>(٣)</sup>

بل إن النبي ﷺ هدم مسجد الضرار لأنه أسس على معصية وهذا دليل على هدم ما هو أعظم فساداً منه كالمساجد المبنية على القبور والقباب، فيجب المبادرة إلى هدمها وتسويتها بالأرض وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار.<sup>(٤)</sup>

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين، والملوك وغيرهم يتعين إزالتها بهدم أو غيره، هذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين".<sup>(٥)</sup>

وقال الإمام ابن القيم: "ومنها: تحريق أمكنة المعصية التي يعصى الله ورسوله فيها وهدمها كما حرق رسول الله ﷺ مسجد الضرار وأمر بهدمه وهو مسجد يصلى فيه ويذكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضراراً وتفريقاً بين المؤمنين ومأوى للمنافقين وكل

(١) دانيال: يقال أنه آخر أنبياء بني إسرائيل، ويقال أنه رجل صالح وليس بني، كان بأرض بابل في عهد الملك نبوخذناصر (مختصر)، له سفر باسمه من أسفار اليهود المعروفة، وقد غلت فيه اليهود حتى أنهم زعموا أن الله قد حل فيه، وكانت وفاته عام ٤٥٣ ق.م. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (١٥٦/١)، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، (ص ٤٧٣)، البداية والنهاية، ابن كثير، (٤٩/٢)، إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (٢٨٠/٢).

(٢) سيرة ابن إسحاق، (٤٣/١)، دلائل النبوة، البيهقي، (٣٨٢/١)، الصارد المنكي في الرد على السكي، ابن عبدالحادي الحنبلي، (ص ١٢٩). قال الشيخ الألباني: رواه ابن إسحاق في "مغازيه"، ورواه غيره على وجوه أخر، وفي بعضها أن الدفن كان بأمر عمر. تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، الألباني، (ص ٥١). وقال ابن كثير بعد أن أورد الأثر عن أبي العالية من طريق يونس بن بكير الموصلي: "وهذا إسناده صحيح إلى أبي العالية". البداية والنهاية، ابن كثير، (٤٩/٢).

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، (٢١٠/١).

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، (٢١٠/١) بتصرف

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٨٧/٢).

مكان هذا شأنه فواجب على الإمام تعطيله إما بهدم وتحريق وإما بتغيير صورته وإخراجه عما وضع له، وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار فمشاهد الشرك التي تدعو سدنتها إلى اتخاذ من فيها أندادا من دون الله أحق بالهدم وأوجب". (١)

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي<sup>(٢)</sup>: "انظروا - رحمكم الله - أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها". (٣)

وسئل الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب<sup>(٤)</sup> عن البناء على القبور، فأجاب: "أما بناء القباب عليها فيجب هدمها ولا علمت أنه يصل إلى الشرك الأكبر - يقصد بناءها دون العبادة - .... وذكر العلماء أنه يجب التخليط على هذه الأمور؛ لأنه يفتح باب الشرك". (٥)

**ولكن هل يعد البناء على القبور علامة على كفر بانبيها سواء كان البناء قبة أو مسجداً؟**

فهذه المسألة فيها تفصيل: فإن كان الباني قد بلغه هدي الرسول ﷺ في هدم البناء عليها، ونهيه عن ذلك، وعاند وعصى، ومنع من أراد هدمها من ذلك، فذلك علامة الكفر، وأما من فعل ذلك جهلاً منه بما بعث الله به رسوله صلوات الله وسلامه عليه،

---

(١) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٥٠٠/٣).  
(٢) محمد بن الوليد، المالكي، المعروف بالطرطوشي، (أبو بكر) فقيه، أصولي، محدث، مفسر، ولد سنة (٤٥١هـ)، وتوفي بالاسكندرية سنة (٥٢٠هـ)، من تصانيفه: سراج الملوك، الدعاء، الحوادث والبدع، مختصر تفسير الثعالبي، وشرح رسالة ابن أبي زيد. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤٩٠/١٩)، الديباج المذهب، ابن فرحون، (ص ٣٧١)، معجم المؤلفين، كحالة، (٩٦/١٢).  
(٣) الحوادث والبدع، الطرطوشي، (ص ٣٨-٣٩).  
(٤) الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، صاحب النهضة الدينية والدعوة السلفية، ولد بالعينية (بنجد) سنة ١١١٥هـ، ونشأ بها، حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة، ثم اشتغل بطلب العلم، كان حاد الفهم سريع الإدراك والفهم، رحل إلى الحجاز، وزار الشام، ودخل البصرة فأوذى فيها، ثم عاد إلى حريملاء ثم إلى العينية، داعياً إلى التوحيد الخالص إلا أن الأمر لم يدم طويلاً فدبرت له المكائد وأخرج منها، وفي عام ١١٥٨هـ قصد الدرعية فتلقاه أميرها محمد بن سعود وناصره في دعوته، ومن بعده ابنه الإمام عبدالعزيز إلى أن توفي الشيخ بالدرعية سنة ١٢٠٦هـ، له العديد من المؤلفات، منها: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، وتفسير الفاتحة، وأصول الإيمان، وتفسير شهادة أن لا إله إلا الله، ومعرفة العبد ربه ودينه ونبيه. ينظر: الأعلام، الزركلي، (٢٥٧/٦)، مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن بن عبداللطيف، (ص ١٦).  
(٥) الفتاوى، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (ص ٧٠، ١١٠)، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، (١٨٨/٦).

فهذا لا يكون علامة على كفره، وإنما يكون علامة على جهله وبدعته، وإعراضه عن البحث عما أمر الله به ورسوله في القبور. (١)

وخلاصة القول: أن ما عليه فعل الصحابة من هدم وإزالة لهذه البنايات الشركية وما ذكره العلماء من السلف والخلف في تحريم بنائها ووجوب هدمها هو الموافق لما دلت عليه السنة الصحيحة الصريحة، ولا عبرة لمن خالف النصوص فأباح بناءها أو بقاءها.

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، (١٨٩/٦).

## المبحث الثاني: الطَّيْرَة والتشاؤم:

### الطَّيْرَة في اللغة:

الطَّاء والياء والراء أصل واحد يدل على خفة الشَّيء في الهواء، ثم يستعار ذلك في غيره وفي كل سرعة، ومن ذلك الطَّير. (١)

والطَّيْرَة اسم مصدر تطير تطيراً، وتكون بكسر الطَّاء وفتح الياء وقد تسكن، فتقول: الطَّيْرَة والطَّيْرَة وهي التشاؤم بالشيء ومنه. (٢)

"وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمينا تيمن به واستمر وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع" (٣)، ثم أطلق على كل ما يتشاءم به ومنه. (٤)

وقيل: "مشتقة من الطيران، كأن الذي يرى ما يكره أو يسمع يطير". (٥)

ولكن اشتقاقها من الطير حسب تصريف الألفاظ هو الأصل والمختار عند أهل اللغة.

### والطَّيْرَة في الشرع:

عرفها العلماء بعدة تعريفات منها:

"التطير التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول، أو فعل، أو مرئي". (٦)  
ومنهم من عرف الطَّيْرَة "بأن يكون قد فعل أمراً متوكلاً على الله، أو يعزم عليه، فيسمع كلمة مكروهة مثل ما يتم، أو ما يفلح، ونحو ذلك فيتطير، ويترك الأمر فهذا

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (طير)، (٤٣٥/٣).

(٢) الصحاح في اللغة، الجوهري، مادة (طير)، (٧٢٨/٢)، لسان العرب، ابن منظور، (٥٠٨/٤)، مادة (طير)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (طير)، (ص ٤٣٢).

(٣) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢١٢/١٠).

(٤) ينظر: الحيوان، الجاحظ، (٤٣٨/٣).

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق، (ص ٢٠٠).

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢١٨/١٤).



منهي عنه" (١).

وقد عرفت أيضاً "ترك الإنسان حاجته واعتقاده عدم نجاحتها، تشاؤماً بسماع بعض الكليبات القبيحة" (٢).

وبالنظر إلى ما تقدم من تعريفات العلماء الشرعية للطيرة ، أنهم قصروها في أمرين:

الأول: حصولها في المكروه المتشائم منه.

الثاني: الرجوع عن فعل الأمر المتوكل فيه على الله.

ويلاحظ أن التعريفات السابقة لم تستوعب ما اشتملت عليه الأحاديث النبوية الشريفة، حيث ورد عن النبي ﷺ أنه سئل عن التطير فقال: «ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم» (٣).

وقال ﷺ: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك» (٤).

وعلى ذلك لم تتطرق هذه التعريفات إلى أمرين مهمين هما:

أولاً: أن التطير لا حقيقة له في التطير به، وإنما هو شعور يجده الإنسان في نفسه بسبب توهمه فيما يعتقد فيه، فيؤثر على ما أراد فعله فيصده أو يدفعه إليه، وعلى هذا يكون التطير في نفس المتطير وعقيدته لا في المتطير به (٥).

ثانياً: أن التطير لا يقتصر على ما يتشاءم منه، بل يشمل ما يتفاءل به فيما لم يجعله الله سبباً شرعياً، فيعتمد المتطير عليه في مضي حاجته، ويجعله موجباً لما أراد فعله (٦).

(١) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٢/١).

(٢) معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (٩٩٠/٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (٣٥/٧)، برقم (٥٩٤٩).

(٤) مسند أحمد بن حنبل، مسند بني هاشم، (٣٢٧/٣)، برقم (١٨٢٤). قال محققوا هذا الحديث في تعليقهم على المسند: إسناده ضعيف.

(٥) ينظر: الآداب الشرعية، ابن مفلح، (٣٥٨/٣)، فتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ،

(٢٩٢/١)، تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، (٣٦٨/١).

(٦) ينظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، (٣٨٦/١)، القول المفيد، ابن عثيمين،

ويمكن أن تعرف الطيرة من خلال مفهوم الأحاديث وما تقدم من كلام العلماء: بأنها شعور بالتشاؤم أو التفاؤل<sup>(١)</sup> يجده الإنسان في نفسه، في أشياء أو هيئات يعتقد أن لها تأثيراً على حاجته في نجاحها أو عدمها، فيعتمد عليها فيما يمضي فيه أو يرجع عنه، ويدين بها مع نسيان التوكل على الله في قضاء حوائجه .

### حقيقة التطير وضابطه:

متى ما تشاء المرء أو تفاعل بحركة الطير أو بغير الطير بما يحدث له من الحوادث، ووقع ذلك في قلبه، وبنى عليها مضاء في الفعل، أو نكوصاً عنه، فهذا حقيقة التطير المنهي عنه.

أما إذا حصل ذلك في قلبه وحصل له نوع تشاؤم، ولكنه مضى وتوكل على الله، فهذا لا يكاد يسلم منه أحد، كما جاء في الحديث الصحيح عن ابن مسعود **t**: قال: قال رسول الله ﷺ: «الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل»<sup>(٢)</sup>.

يقول فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "أن الطيرة المنهي عنها والتي هي شرك، حقيقتها وضابطها ما حمل الإنسان على المضي فيما أراده أو رده عنه اعتماداً عليها، فإذا رده عن حاجته التي عزم عليها كإرادة السفر ونحوه فقد ولج باب الشرك وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف"<sup>(٣)</sup>

(١) الشؤم خلاف اليمن، وقيل: الشؤم الشر، والتشاؤم: هو إحساس يصيب المتطير بوقوع مكروه، يعتقده في شيء أو زمان أو مكان أو شخص، فيعده سبباً في وجود ما يجزئه ويضره. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (شأم)، (٣١٤/١٢)، المصباح المنير، الفيومي، مادة (ش ء م)، (ص٣٢٨)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٥١/٨)، إعانة المستفيد، الشيخ صالح الفوزان، (٥/٢).

أما الفأل فهو: ما يتفاءل به ضد الطيرة، والجمع فؤول وأفؤل، والفأل فيما يحسن ظاهره ويرجى وقوعه بالخير ويسر. ينظر: كتاب العين، الخليل الفراهيدي، مادة (فأل)، (٣٣٦/٨)، لسان العرب، ابن منظور، مادة (فأل)، (٥١٣/١١)، تفسير غريب ما في الصحيحين، محمد بن أبي نصر بن حميد، (ص٣٠٦).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في الطيرة، (١٧/٤)، برقم (٣٩١٠)، سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، (١١٧٠/٢)، برقم (٣٥٣٨)، سنن الترمذي، باب ماجاء في الطيرة، (١٦٠/٤)، برقم (١٦١٤)، واللفظ له، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: عند تعليقه على الحديث: صحيح. صحيح سنن الترمذي، (٢١٦/٢)، برقم (١٦١٤).

(٣) الملخص في شرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح الفوزان، (ص٢٣٤).

وعلى هذا فضابط الطيرة المنهي عنها، ما قامت في قلب المرء، ويجعلها سبباً في مضي ما أراه أو الرجوع عنه.<sup>(١)</sup>

### ما جاء في الغزوة مما يتعلق بالتطير:

ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله **ت** أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم<sup>(٢)</sup>، فأرسل إليه النبي **ﷺ**: «ارجع فقد بايعناك».<sup>(٣)</sup>

وقد بين العلامة ابن القيم ما تضمنه هذا الحديث وما جاءت من الأحاديث الموافقة كالذي ورد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة، يقول: قال رسول الله **ﷺ**: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»<sup>(٤)</sup>، وبين الأحاديث الأخرى التي تدل على عدم العدوى كما ورد أيضاً في صحيح البخاري من حديث ابن عمر **رضي الله عنهما**: «لا عدوى ولا طيرة إنما الشؤم في ثلاث في الفرس والمرأة والدار»<sup>(٥)</sup>، فقال: "... فكل واحد خاطبه النبي **ﷺ** بما يليق بحاله، فبعض الناس يكون قوى الإيمان، قوى التوكل تدفع قوة توكله قوة العدوى،... وبعض الناس لا يقوى على ذلك، فخاطبه بالاحتياط والأخذ بالتحفظ، وكذلك هو **ﷺ** فعل الحالتين معاً، لتقتدى به الأمة فيهما، وهما طريقان صحيحان، أحدهما: للمؤمن القوى، والآخر: للمؤمن الضعيف، فتكون لكل واحد من الطائفتين حجة وقدوة بحسب حالهم وما يناسبهم، وهذا كما أنه **ﷺ** كوى، وأثنى على تارك الكى، وقرن تركه بالتوكل، وترك الطيرة.<sup>(٦)</sup>

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح آل الشيخ، (ص ٤٧٢).

(٢) الجذام: علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها، وربما فسد في آخره اتصالها حتى تتأكل الأعضاء وتسقط، ويسمى داء الأسد. ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (١٣٦/٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم، (٣٧/٧)، برقم (٥٩٥٨).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام، (١٢٦/٧)، برقم (٥٧٠٧).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى، (٢١٧٧/٥)، برقم (٥٤٣٨).

(٦) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (١٤٠/٤). بتصرف

وقال في مفتاح دار السعادة: "وقالوا هذا النهى عن إيراد المريض على المصح إنما هو من أجل الطيرة التي تلحق المصح"<sup>(١)</sup>، ثم أخذ يبين الأسباب والدوافع والغاية من خطاب النبي ﷺ لأمته في الأحاديث السابقة في جواز مخالطة المخذوم وعدمها، فقال: "وأن غاية ذلك أن مخالطة المخذوم من أسباب العدوى وهذا السبب يعارضه أسباب آخر تمنع اقتضاه فمن أقواها التوكل على الله والثقة به فإنه يمنع تأثير ذلك السبب المكروه ولكن لا يقدر كل واحد من الأمة على هذا... ثم وضع يده معه في القصة فإنما هو سبب التوكل على الله والثقة به الذي هو من أعظم الأسباب التي يدفع بها المكروه والمخذور تعليماً منه للأمة دفع الأسباب المكروهة بما هو أقوى منها وإعلاماً بأن الضرر والنفع بيد الله... وأنه سبحانه هو الذي يضرها وينفع ليس إليها ولا لها من الأمر شيء وأن الأمر كله لله وأنها إنما ينال ضررها من علق قلبه بها ووقف عندها وتطير بما يتطير به منها فذلك الذي يصيبه مكروه الطيرة."<sup>(٢)</sup>

### أنواع التطير:

#### فهناك أنواع عدة يتطير بها نذكر منها الآتي:

- التطير المرئي: وهو تطير ذلك الشخص عند رؤيته شيئاً يتشاءم منه، كالبومة والثعبان والهر الأسود وغيرها من الأشياء، أو الأعور أو الأعرج أو الأعمى.
- التطير السمعي: وهو تطير ذلك الشخص المتشائم من أقوال الناس عنه، كقولهم له: يا خسران، يا فقير، وغيرها من الألفاظ.
- التطير المعلوم: وهو ما يتطير به الناس من الأيام والأشهر أو أرقام أو هيئات معينة، كيوم الأربعاء مثلاً، ويزعمون أنه يوم شؤم، أو من شهر شوال، فتجدهم لا يعقدون النكاح فيه، أو رقم يتشاءم منه كما عند النصارى في الدول الغربية في الرقم (١٣).<sup>(٣)</sup>

(١) مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، (٢/٢٤٢).

(٢) مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، (٢/٢٧٢). بتصرف

(٣) ينظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، د. عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، (ص ٣٨٧).

## دوافع التطير وأسبابه:

- إن الطيرة لها أسباب ودوافع جعلت المتطيرين يتشبثون بها ويعتقدون تأثيرها فيما يريدون فعله والقيام به، وقد ذكر العلماء أسباباً للتطير منها:
- ١- ضعف اليقين وعدم التوكل على الله تعالى، والبعد عنه وهو الذي بيده مقاليد الأمور، والتمسك بأسباب وهمية وضعيفة.<sup>(١)</sup>
  - ٢- ضعف الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره، فقد بينت السنة المطهرة المنهج الواضح فيما هو متعلق بالأمور الغيبية وما يحصل للإنسان من خير أو شر فقال **٣**: «وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك».<sup>(٢)</sup>
  - ٣- الجهل وضعف العقل وقلة البصيرة، مع ضعف الإيمان وقلة ذكر الله عز وجل.<sup>(٣)</sup>
  - ٤- توقع البلاء وسوء الظن بالله.<sup>(٤)</sup>
  - ٥- الخوف والتعلق بغير الله والتطير مما يراه أو يسمعه، فيصبح قلبه معلقاً بذلك المكروه، وينقطع من تعلقه بالله جل جلاله.<sup>(٥)</sup>
  - ٦- إلقاء الشيطان وسوسته في نفوس المتطيرين، فيكبر ويعظم شأن الطيرة على من اتبعها واشتغل بها وأكثر العناية بها ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه عيشه.<sup>(٦)</sup>

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبدالله آل الشيخ، (ص ٣٨٥)، القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، (٥٧٥/١).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الأنصار، (٤٦٥/٣٥، ٥١١)، برقم (٢١٥٨٩، ٢١٦٥٣). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط معلقاً على الحديث في المسند: إسناده قوي.

(٣) ينظر: الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد القرعاوي، (٢٤٨/١).

(٤) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، (٧٢/٧)، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٥٢/١).

(٥) ينظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، (٢٤٦/٢)، تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبدالله آل الشيخ، (ص ٣٦٧)، فتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، (ص ٣٠٨، ٣١١).

(٦) مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية، (٢٣٠/٢)، تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبدالله آل الشيخ، (ص ٣٦٠، ٣٧٧).

## حكم التطير:

لقد وردت النصوص الشرعية بالنهاي عن التطير، فأخبر الله تعالى عن المشركين أنهم كانوا يتطيرون بالمؤمنين ومن ذلك:

قوله تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + ,  
- 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 .<sup>(١)</sup>

وقوله تعالى: M = > ? @ A B C D E F H I J  
K L .<sup>(٢)</sup>

و هذا النصوص من كتاب الله ﷻ رد على الأقوام المتطيرة بأنبياء الله في باطل قولهم، واستدراج لهم فيما هم فيه من الضلال<sup>(٣)</sup>، وهذا كله في معرض الذم لهذه العادة القبيحة.

وأما السنة فقد ورد فيها النهي أيضاً حيث قال ﷻ: «الطيرة من الشرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل».<sup>(٤)</sup>

وقال ﷻ: «من رده الطيرة من حاجة فقد أشرك»، قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: «أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك».<sup>(٥)</sup>

فدلت النصوص من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة أن الطيرة من الأمور المنهي عنها، بل صرحت الأحاديث ودلت بأنها شرك.

(١) الأعراف: ١٣١.

(٢) النمل: ٤٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٩٧/٦).

(٤) سبق تخريجه ص ٢٤٢.

(٥) مسند الامام أحمد بن حنبل، مسند عبدالله بن عمرو t، (٦٢٣/١١)، رقم (٧٠٤٥). قال محققوا هذا الحديث في تعليقهم على المسند: حسن.

قال ابن حجر: "وإنما جعل ذلك شركاً لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً أو يدفع ضرراً، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى" (١).

ولكن شرك الطيرة شرك أصغر، والشرك الأصغر لا يخرج الإنسان من الإسلام، وهي من الشرك المنافي لكمال التوحيد.

قال العلامة ابن عثيمين: "واعلم أن التطير ينافي التوحيد ووجه منافاته له من وجهين، الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غيره، الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، فأى رابطة بين هذا الأمر وبين ما يحصل لك؟! وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد، لأن التوحيد عبادة واستعانة، قال تعالى: 2 M 3 4 L5 (٢)، الطيرة محرمة وهي منافية للتوحيد." (٣)

والشرك هنا قد يكون شركاً أصغر، وقد يكون شركاً أكبر بحسب تعلق القلب بتلك الأسباب.

وذلك بمقتضى القاعدة القائلة: "إن كل من اعتقد في شيء أنه سبب ولم يثبت أنه سبب لا كوناً ولا شرعاً، فشركه شرك أصغر؛ لأنه ليس لنا أن نثبت أن هذا سبب إلا إذا كان الله قد جعله سبباً كونياً أو شرعياً، فالشرعي: كالقراءة والدعاء، والكوني: كالأدوية التي جرب نفعها." (٤)

فإن اعتقد المتطير أن هذا المتطير به فاعل بنفسه يعتمد عليه دون الله في جلب النفع ودفع الضر فهو مشرك شركاً أكبر؛ لأنه جعله شريكاً لله في الخلق والإيجاد، وإن اعتقده سبباً فقط فهو أصغر. (٥)

(١) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢١٣/١٠).

(٢) الفاتحة: ٥.

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، (١/٥٥٩-٦٩٠).

(٤) المصدر السابق، (١/٥٧٧).

(٥) ينظر: المصدر السابق، (١/٥٧٥-٥٧٧).

وما ذكرته الأحاديث في الطيرة في مجملها أن «الطيرة شرك»، ثم ذكر النبي ﷺ أن لها كفارة، دلت على أنها شرك أصغر، وذلك لأن لفظ الشرك ذكر في الأحاديث نكرة ولم يذكر معرّفًا، وجعل لها النبي ﷺ كفارة، والقاعدة عند العلماء في التفريق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر الكفارة، فإن كان له كفارة فهو من الكفر الأصغر والشرك الأصغر، وإن لم يكن له كفارة إلا التوبة فهو من الكفر الأكبر والشرك الأكبر.<sup>(١)</sup>

### الآثار المترتبة على التطير:

فالتطير متى ما اعتقد فيه المرء وتعلق به في حركاته وسكناته، وجعله منهجًا يسير عليه في جلب النفع ودفع الضرر عنه ترتب عليه آثار سيئة، منها:

١- يؤثر على إيمان الإنسان، فيخل بتوحيده، ويفسد عليه عقيدته، ويفتح عليه بابًا من الشرك.

٢- يضعف إيمانه بقضاء الله وقدره، وتوكله على رازقه، وذلك بمحاولته الاطلاع على أمور الغيب وما يحصل من النفع أو الضرر من طريق ما يتطير به، ومن المعلوم أنه لا يقع شيء إلا بقدر الله وقضائه ومشيئته، فالمؤمن يؤمن بذلك .

٣- أنه سبب للجهل، وفساد الرأي، وعمى البصيرة: فلا يزال يذوق الحسرات ويشعر بالمرارة في كل أمره بسبب ما يعتقده في هذه المخلوقات في تدبر أمره وحاجته، قال الماوردي<sup>(٢)</sup>: "اعلم أنه ليس شيء أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد

---

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٣٧/١)، إغاثة المستفيد، الشيخ صالح الفوزان، (٨٢/٢).

(٢) هو على بن محمد بن حبيب البصري الشافعي، (أبو الحسن) المعروف بالماوردي، فقيه، أصولي، مفسر، أديب، سياسي، ولد سنة ٣٦٤هـ، من تصانيفه: الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي، تفسير القرآن الكريم، أدب الدين والدنيا، الأحكام السلطانية، وقوانين الوزارة، وتوفي ببغداد في ربيع الأول سنة ٤٥٠هـ، ودفن بمقبرة باب حرب. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٦٤/١٨)، طبقات الشافعية الكبرى، ابن السبكي، (٢٦٧/٥)، طبقات الشافعية، ابن قاضي شعبة، (٢٣٠/١)، طبقات الفقهاء الشافعية، ابن الصلاح، (٦٣٦/٢).



الطيرة، ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدوراً فقد جهل".<sup>(١)</sup>

٤- يستحوذ عليه الشيطان بالوساوس فيما يسمعه ويراه، فيؤثر على نفسيته ويشغل تفكيره في توقع البلاء والمصائب، ويفتح له من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه عيشه.<sup>(٢)</sup>

٥- يحرم نفسه نعم الله الكثيرة عليه، والثواب الجزيل المعد للذين لا يتطيرون، فقد أخبر النبي ﷺ أصحابه أن سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وبين لهم صفتهم بأنهم: «لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون».<sup>(٣)</sup>

٦- يضعف القلب ويوهنه، ويزرع فيه الخوف والقلق والهموم والإنكسار من المخلوقين، فيكون متعب القلب، ضيق الصدر، متعلقاً بغير الله، سيء الظن بالله. قال ابن القيم: "المتطير مُتْعَب القلب مُنْكَد الصدر كاسف البال سيء الخلق يتخيّل من كل ما يراه أو يسمعه، أشد الناس خوفاً، وأنكدهم عيشاً وأضيق الناس صدرًا، وأحزهم قلبًا، كثير الاحتراز والمراعاة لما يضره ولا ينفعه، وكم قد حرم نفسه بذلك من حظٍّ، ومنعها من رزق وقطع عليها من فائدة".<sup>(٤)</sup>

٧- يغرس الشك في نفسه من الآخرين، ويدعوه إلى النفور منهم، ويقضي على معاني المحبة والإخاء والترابط بين أبناء المجتمع.

---

(١) أدب الدنيا والدين، الماوردي، (ص ٣٢١-٣٢٢).

(٢) مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية، (٢/٢٣١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، (٥/٢١٥٧)، برقم (٥٣٧٨)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب، (١/١٣٧)، برقم (٥٤٧).

(٤) مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية، (٢/٢٣١).

## علاج التطير:

إن النبي ﷺ عالج الأمراض الاجتماعية والخلقية للبشرية فقد عالج أيضاً الأمراض التي تؤثر على النفوس، ومنها مرض التطير ذلك الداء الخطير الذي ابتلي به كثير من الناس، والذي يزداد انتشاره يوماً بعد يوم.

وقد بين النبي ﷺ للبشرية ما يعالج به التطير في أمور، ومنها:

**الأمر الأول:** التوكل على الله سبحانه وتعالى، فلا يأتي بالخير ولا يدفع الشر إلا هو سبحانه وتعالى، وهو الذي يضرُّ وينفع، وهو الذي يتصرف في الكون، فمن توكل على الله فإن الطيرة لا تضره.

وقد ورد في الحديث الصحيح: "الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل".<sup>(١)</sup>

فالأشياء كلها لا تأثير لها إلا بمقتضى إرادة الله، فلا يصده ما سمع عن مقصده وحاجته بل يتوكل على الله ويثق به ويدفع شر التطير عنه بالتوكل.

**الأمر الثاني:** الإيمان بالقضاء والقدر، ولتعلم المرء أن الأمور كلها لله، وأن الخير والشر كله بقدر الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فإذا تيقن ذلك في نفسه وآمن به، استقامت أموره وسلك الطريق الصحيح.

قال الماوردي: "ينبغي لمن مُني بالتطير أن يصرف عن نفسه دواعي الخيبة وذرائع الحرمان،.. ويعلم أن قضاء الله تعالى عليه غالب، وأن رزقه له طالب، إلا أن الحركة سبب، فلا يثنيه عنها ما لا يضير مخلوقاً ولا يدفع مقدوراً، وليمض في عزائمه واثقاً بالله تعالى إن أعطى، وراضياً به إن منع".<sup>(٢)</sup>

**الأمر الثالث:** أن يمضي في حاجته التي أرادها، ولا يرجع عنها بسبب الطيرة<sup>(٣)</sup>

(١) سبق تخريجه ص ٢٤٢.

(٢) أدب الدنيا والدين، الماوردي، (ص ٣٢٣-٣٢٤).

(٣) إعانة المستفيد، الشيخ صالح الفوزان، (١٤/٢).

وهذا ما بيّنه حديث النبي ﷺ حين سئل عن التطير فقال: «ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم». (١)

**الأمر الرابع:** الدعاء، بأن يدعو الله بالدعاء الذي أرشد إليه النبي ﷺ وهو أن يقول: «من ردت الطيرة من حاجة فقد أشرك»، قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: «أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك». (٢)

**الأمر الخامس:** استخارة الخالق سبحانه وتعالى في الأمور كلها، واستشارة المخلوق، وذلك من فضل الله على الأمة أن شرع لها الاستخارة في قضاء حوائجها المباحة، فمن استخار الله في أمره إلا هداه الله إلى أرشده، ومن السفه أن يترك المرء ما شرعه الله له ويكل أمره إلى من يفتقر إلى خالقه جل وعلا ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلم السورة من القرآن. (٣)

وكذلك من الأمور المشروعة المباحة استشارة أصحاب العقول السليمة أهل التقى

والورع، قال تعالى:  $M \text{ } 9 \text{ } :$   $< \text{ } = \text{ } > \text{ } @ \text{ } A \text{ } B \text{ } C$   $I \text{ } H G E D$  .LJ (٤)

قال قتادة (٥): "ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا لأرشد أمرهم".

(١) سبق تخريجه ص ٢٤١.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٤٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى:  $L y \times W M$  الأنعام: ٦٥، (١١٨/٩)، برقم (٧٣٩٠).

(٤) آل عمران: ١٥٩.

(٥) قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت، وهو رأس الطبقة الرابعة، روى عن أنس وعبد الله بن سرجس وخلق كثير، وعنه أبو حنيفة وأيوب وشعبة ومسعر والأوزاعي وخلق كثير، قال عنه الإمام أحمد: كان قتادة أحفظ أهل البصرة لم يسمع شيئاً إلا حفظه، وقد كان يتهم

## المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بالرقى:

### معنى الرقية في اللغة:

الرُّقِيَّة: هي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة. (١) ومنه قول الشاعر:  
فما تركا من عُوذة يعرفانها ولا رقية إلا بهارقياني (٢)

يقال: رقى الراقي رقية ورقياً: إذا عوَّذ ونفث في عُوذته. (٣)

والرقى: مقصورة (٤): بمعنى التعويد.

وتأتي الرقية في اللغة بمعنى العزيمة.

فيقال: العزائم هي الرقى، وعزم الراقي كأنه أقسم على الداء.

وعزائم القرآن الآيات التي تقرأ على ذوي الآفات، لما يرجى من البراءة بها،  
والعزيمة من الرقى التي يعزم بها على الجن والأرواح. (٥)

فيتبين من كلام أهل اللغة أن الرقية والعزيمة من حيث المعنى لفظان مترادفان (٦)،  
مترادفان (٦)، فمعناها واحد وهو تعويد صاحب الآفة لكي يشفى مما أصابه.

### معنى الرقية في الشرع: عرفها العلماء بعدة تعريفات منها:

- ١ - كل كلام يستشفى به من كل عارض. (٧)
- ٢ - الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة، كالحمي والصرع وغير ذلك من الآفات. (٨)

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، (٥٠٠/٦).

(٢) القائل هو رؤبة ابن العجاج. ديوان رؤبة بن العجاج، (ص ١٩٠).

(٣) تهذيب اللغة، الأزهرى، مادة (رقى)، (٢٢٤/٩).

(٤) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٩٥/١٠).

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عزم)، (٣٩٩/١٢)، تاج العروس، الزبيدي، مادة (ع زم)، (٨٩/٣٣).

(٦). أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي، (٢٨٨/٤-٢٨٩).

(٧) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٥٣/٤)، ونسبه الحافظ إلى ابن درستويه.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٥٤/٢).

- ٣- الرقى بمعنى التعويد، والاسترقاء طلب الرقية، وهو من أنواع الدعاء.<sup>(١)</sup>
- ٤- الرقية آيات من القرآن الكريم تقرأ على ذوي الآفات رجاء البرء.<sup>(٢)</sup>
- ٥- الرقية ألفاظ خاصة يحدث بسببها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة.<sup>(٣)</sup>

وتدل مجمل هذه التعاريف على أن الرقية الالتجاء إلى الله بما كان من الآيات، والأدعية النبوية الصحيحة الثابتة، أو بالتعاون، أو غيرها مما أجازها الشرع، بغرض الاستشفاء من مرض أو رفع ضرر، أو التحصن منه.

### ما جاء في الغزوة من الرقى:

حين قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ وكان فيهم عثمان بن أبي العاص الثقفي **t** وهو أصغر القوم فتركوه في رحالهم، فلما بايعوا الرسول ﷺ رجعوا إليه، وأرادوا الرجوع به، إلا أنه اصر إلا اللقاء بالنبي ﷺ لما أعطوه من العهد، فانطلق إلى الرسول ﷺ حتى أتاه فطلب منه أن يدعو الله أن يفقهه في الدين ويعلمه، فقال له النبي ﷺ: «لقد سألتني شيئاً ما سألتني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم، وعلى من تقدم من قومك، وأمّ الناس بأضعفهم»<sup>(٤)</sup>، قال عثمان بن أبي العاص **t** فخرجت فخرجت حتى قدمت عليه مرة أخرى فقلت يا رسول الله، اشتكيت بعدك. فقال ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».<sup>(٥)</sup>

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٦٨/٢٧).

(٢) كتاب العين، الخليل الفراهيدي، مادة (عزم)، (٣٦٣/١)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (عزم)، (ص١١٣٧).

(٣) أنوار البروق في أنواع الفروق، القرافي، (٢٨٨/٤).

(٤) سبق تخريجه ص ٩٠.

(٥) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، (٢٠/٧)، برقم (٥٨٦٧).

## حكم الرقية في الإسلام:

وردت نصوص بالأمر بالرقية، كما جاء في حديث عثمان بن أبي العاص السابق، وأدلة أخرى على جوازها بعد عرضها على النبي ﷺ وأخبر أنه لا بأس بها، كما جاء من حديث عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يارسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»<sup>(١)</sup>، ووردت نصوص تبين أن النبي ﷺ قد رخص في الرقية، كما في صحيح مسلم حين سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن الرقية فقالت: رخص رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار في الرقية، من كل ذي حمة.<sup>(٢)(٣)</sup>

فالذي يظهر من الأحاديث السابقة أن الأصل في الرقى النهي، ثم رخص النبي ﷺ في بعضها فيما أجز منها وتوفرت فيها الشروط المشروعة.

فقال أبو العباس القرطبي<sup>(٤)</sup> بعد أن ذكر حديث عائشة رضي الله عنها: "دليل على أن الأصل في الرقى كان ممنوعاً، كما قد صرح به حيث قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الرقى"<sup>(٥)</sup>. وإنما نهى عنها مطلقاً؛ لأنهم كانوا يرقون في الجاهلية برقى هي شرك، وبما لا يفهم، وكانوا يعتقدون أن تلك الرقى تؤثر.

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، لا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً، (١٩/٧)، برقم (٥٨٦٢).

(٢) الحمة: بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وهي سمّ العقرب وشبهها، وقيل: فوعة السم وهي حدته وحرارته والمراد أو ذي حمة كالعقرب وشبهها. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (حمي)، (٢٠١/١٤)، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٩٣/٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ذات الجنب، (١٢٧/٧)، برقم (٥٧٢٠)، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، (١٧/٧)، برقم (٥٨٤٦).

(٤) العلامة المحدث أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الانصاري القرطبي، ويعرف بابن المزين (أبو العباس) فقيه مالكي، من أهل الحديث. مولده بقرطبة سنة ٥٧٨ هـ، ورحل إلى المشرق، نزل بالاسكندرية وكان مدرساً فيها، وتوفي فيها ٦٥٦ هـ. من تصانيفه: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، مختصر الصحيحين، كشف القناع عن حكم الوجد والسماع، والتذكرة في ذكر الموتى وأحوال الآخرة. ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، (١٥٤/٤)، الوافي بالوفيات، الصفدي، (١٧٣/٧).

(٥) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، (١٩/٧)، برقم (٥٨٦١).

ثم إنهم لما أسلموا وزال ذلك عنهم فهاهم النبي ﷺ عن ذلك عموماً، ليكون أبلغ في المنع، وأسدُّ للذريعة، ثم إنهم لما سألوه وأخبروه أنهم ينتفعون بذلك؛ رخص لهم في بعض ذلك، وقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك». (١)(٢)

ومن العلماء من جمع بين أحاديث النهي والأحاديث القائلة بجواز مشروعيته.

فحمل بعضهم أحاديث ترك الرقى على ما كان من كلام الكفار، أو الرقى المجهولة، لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أو مكروه، وأما الأحاديث التي ورد فيها الجواز فهي تحمل على الرقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهي فيه، بل هو سنة. (٣)

ومنهم من قال: إن المدح في ترك الرقى للأفضلية، وبيان التوكل، والذي فعل الرقى وأذن فيها لبيان الجواز مع أن تركها أفضل. (٤)

وقد ذكر ابن الأثير (٥) حديث السبعين ألفاً (٦)، ثم قال: "فهذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم فأما العوام فمرخص لهم في التداوي والمعالجات ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص والأولياء ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء". (٧)

(١) سبق تخريجه ص ٢٥٤.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، (٥٨١/٥).

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٦٨/١٤)، طرح الشريب، العراقي، (١٩٣/٨).

(٤) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، (٢٦٥/٥)، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٦٨/١٤).

(٥) العلامة مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير الجزري، ولد بجزيرة ابن عمر، سنة ٥٤٤هـ، فنشأ بها، ثم رحل إلى الموصل وسمع بها، ثم انتقل إلى بغداد وسمع بها، وقد أصيب في آخر عمره بمرض مزمن أعجزه عن الكتابة، وتوفي ببغداد سنة ٦٠٦هـ، له العديد من المصنفات، منها: جامع الأصول، وغريب الحديث، وشرح مسند الشافعي وغير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤٨٨/٢١)، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (٣٦٦/٨).

(٦) من حديث عمران بن حصين ان رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتبون، وعلى ربهم يتوكلون». سبق تخريجه: ص ٢٣٣.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٥٥/٢).

وقد بوب ابن حبان في صحيحه لجملة من الأحاديث في كتاب الرقى، في التخليط عن الرقى المتكل عليها، والنهي عما كان فيها شرك بالله، فقال /: " ذكر التخليط على من قال بالرقى والتمايم متكلا عليها" وأورد جملة من الأحاديث، ثم قال " ذكر الخبر الدال على أن الرقى المنهي عنها إنما هي الرقى التي يخالطها الشرك بالله جل وعلا دون الرقى التي لا يشوبها شرك".<sup>(١)</sup>

ومن المعلوم أن السنة تواترت في مشروعية الرقية الشرعية، واتفق أهل العلم على جواز مشروعيتها في الجملة.<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر النووي الإجماع على جواز الرقى فقال: " وقد نقلوا بالإجماع على جواز الرقى بالآيات ، وأذكار الله تعالى".<sup>(٣)</sup>

وبعد النظر في الأدلة المذكورة، وما ذهب إليه أهل العلم، يتضح جواز الرقى بالشروط المشروعة التي سوف نوردتها في المسألة التالية، ولاسيما حين ثبت لنا بالأحاديث الصحيحة الصريحة، والتي منها رقية جبريل للنبي ﷺ، ورقية الصحابي لمن لدغ وإقرار النبي ﷺ له على ذلك، وغير ذلك من النصوص.

فعن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاها جبريل، قال: باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين.<sup>(٤)</sup>

ومن حديث أبي سعيد الخدري **t** أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر فمروا بحى من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم. فقالوا لهم: هل فيكم راق؟ فإن سيد الحى لديغ أو مصاب. فقال رجل منهم: نعم فأتاه فرقاها بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل فأعطى قطيعاً من غنم فأبى أن يقبلها. وقال حتى أذكر ذلك للنبي ﷺ. فأتى

(١) صحيح ابن حبان، (٤٥٨، ٤٥٦/١٣).

(٢) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٩٦/١٠).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٦٨/١٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، (١٧١٨/٤)، برقم (٢١٨٥).



النبي ﷺ فذكر ذلك له. فقال يا رسول الله، والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب. فتبسم وقال: «وما أدراك أنها رقية؟»، ثم قال: «خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم». (١)

معكم». (١)

### شروط جواز الرقى:

من الضروري أن يعرف الإنسان المسلم الشروط التي يجب توافرها في كل رقية، لئلا يختلط عليه ما يجوز منها وما يحرم، فلا يستطيع أن يفرق بين منهي عنه وما هو مباح.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر الشروط في جواز الرقى، فقال: "أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى". (٢)

وهذه الشروط تحتاج إلى مزيد من التفصيل والإيضاح:

### الشرط الأول:

أن تكون الرقى بكلام الله وبأسمائه وصفاته، وبما ثبت عن النبي ﷺ من الأدعية، فهذا لا اختلاف في مشروعيته.

قال الشيخ حافظ الحكمي (٣):

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، (٤/١٩١٣)، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجر على الرقية بالقرآن والأذكار، (٤/١٧٢٧)، برقم (٢٢٠١). واللفظ له.

(٢) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٠/١٩٥).

(٣) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، فقيه أديب، من علماء (جيزان). ولد في قرية (السلامة) سنة ١٣٤٢هـ، توفي بمكة سنة ١٣٧٧هـ، له عدة كتب مطبوعة، وكلها رسائل: الجوهرة الفريدة في العقيدة، و اللؤلؤ المكنون في أحوال السند والمتون، والنور الفائق في علم الفرائض، وسلم الوصول إلى علم الاصول، ارجوزة، ومعارض القبول) شرح لها، و أعلام السنة المنشورة. ينظر: الأعلام، الزركلي، (١٥٩/٢).

ثم الرقى من حمة أو عين      فإن تكن من خالص الوحيين  
فذاك من هدي النبي وشرعته      وذلك لا اختلاف في سنيته  
أما الرقى المجهولة المعاني      فذاك وسواس من الشيطان  
وفيه قد جاء الحديث أنه      شرك بلا مريّة فاحذرناه<sup>(١)</sup>

فالمقصود أن تكون الرقى من خالص الكتاب والسنة، أي من الوحي الخالص بأن لا يدخل فيه غيره من شعوذة المشعوذين، ولا يختلط به غيره، حتى يحصل الشفاء بإذن الله، دون أن يكون فيها شرك أو بدعة منهي عنها.

ومما يدل على مشروعية الرقى من كتاب الله، ما دلت عليه عموم الآيات كونه

شفاء، كما في قوله تعالى: M R S T U V W X Y Z  
[ \ ] ^ \_ .L<sup>(٢)</sup>

وقوله عز وجل: M t u v w x y z { } ~ الظَّالِمِينَ  
إِلَّا خَسَارًا .L<sup>(٣)</sup>

وأما الرقية بأسماء الله وصفاته، فقد وردت في السنة المطهرة ما يدل عليها، فمن ذلك:

حديث أبي سعيد **t**: أن جبريل أتى النبي **r** فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم». قال: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك.<sup>(٤)</sup>

وكذلك يشرع للمسلم الرقية بالأحاديث التي وردت فيها الرقية، كما في حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي.<sup>(٥)</sup>

(١) معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (٣٤/١).

(٢) يونس: ٥٧.

(٣) الإسراء: ٨٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، (٤/١٧١٨)، برقم (٢١٨٥).

(٥) سبق تخريجه ص ٩٠.

ويندرج تحت هذا الشرط ما كان من الأدعية والأذكار الغير مأثورة، شريطة عدم مخالفتها للمأثور<sup>(١)</sup>.

### الشرط الثاني:

أن تكون الرقية باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره، خوفاً من استعمال ألفاظ تؤدي إلى الشرك.

وقد تمسك قوم بعموم ألفاظ بعض الأحاديث، وقالوا بجواز كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها.<sup>(٢)</sup>

فاستدلوا بحديث عوف بن مالك **ر** قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك». <sup>(٣)</sup>

وبحديث جابر بن عبد الله **ر**: "نهى رسول الله **ر** عن الرقى، فجاءه آل عمرو بن حزم<sup>(٤)</sup> فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب. قال: فعرضوا عليه فقال: «ما أرى بأساً من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، (١٢٩/٨)، شرح السنة، البغوي، (١٥٩/١٢)، مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٧٨/٢٤)، نيل الأوطار، الشوكاني، (٢٤٥/٨).

(٢) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٩٥/١٠).

(٣) سبق تخريجه ص ٢٥٤.

(٤) هو: عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري الخزرجي، أبو الضحاك، صحابي جليل، استعمله النبي ﷺ على نجران، روى محمد بن سيرين عنه أنه كلم معاوية بكلام شديد لما أراد البيعة ليزيد، وروى عنه أنه روى لعمر بن العاص لما قتل عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: "تقتله الفئة الباغية"، مات سنة ٥٣هـ. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٧١١/٣)، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (٢٥٢/١).

(٥) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، (١٧٢٦/٤)، رقم (٢١٩٩).

وقد رد الحافظ ابن حجر هذا القول فقال: "لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقي يؤدي إلى الشرك يمنع وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطاً، والشرط الآخر لا بد منه".<sup>(١)</sup>

وسئل الإمام مالك عن الرقية بالأسماء الأعجمية فقال: "ما يدريك لعلها كفر".<sup>(٢)</sup>

فالأحوط الكف خوفاً من الوقوع في الكفر، والأصل المنع حتى يأتي المبيح، وذلك يقتضي أن ما جهل معناه لا تجوز الرقية به ولو جرب وصح.<sup>(٣)</sup>

ولكن يرخص لمن لا يحسن العربية، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعاراً فليس من دين الإسلام.<sup>(٤)</sup>

قال الشيخ حافظ الحكمي:

فذاك وسواس من الشيطان	أما الرقى المجهولة المعاني
شرك بلا مريّة فاحذرناه	وفيه قد جاء الحديث أنه
لعله يكون محض الكفر	إذ كل من يقوله لا يدري

وبين صاحب المنظومة ذلك بقوله: "أما الرقى التي ليست بعربية الألفاظ، ولا مفهومة المعاني، ولا مشهورة ولا مأثورة في الشرع البتة، فليست من الله في شيء، ولا من الكتاب والسنة في ظل ولا فيء، بل هي وسواس من الشيطان، أوحاها إلى أوليائه، وذلك لأن المتكلم به لا يدري أهو من أسماء الله تعالى أو من أسماء الملائكة؟ أو من أسماء الشياطين؟ ولا يدري هل فيه كفر أو إيمان؟ وهل هو حق أو باطل؟ أو فيه نفع أو ضرر؟، أو رقية أو سحر؟".

(١) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٩٥/١٠).

(٢) حاشية العدوي، علي العدوي، (٤٩٢/٢)، حاشية الصاوي، أحمد الصاوي، (٧٦٩/٤).

(٣) ينظر: حاشية العدوي، علي العدوي، (٢٦٤/٨)، طرح الثريب، العراقي، (١٩٣/٨)، أنوار السبوق في أنواع الفروق، القرافي، (١٠/٤).

(٤) فتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، (ص ١٢٠).

ولعمر الله لقد انهمك غالب الناس في هذه البلوى غاية الإهتمام واستعملوه على  
أضرب كثيرة وأنواع مختلفة" (١).

### الشرط الثالث:

أن يعتقد الراقى والمرقي أنها لا تؤثر بنفسها وإنما هي سبب، وتأثيرها ونفعها  
يأذن الله.

فلا يجعل من هذا السبب أنه هو النافع لاحالة، وهو الذي يدفع عنه الآفات  
والأسقام، فإن اعتقد هذا الأمر، فهذا شرك في التوحيد، وفي المقابل تركه للأسباب،  
يعد نقصاً في العقل وقدحاً في الشرع، والمسلم مأمور بالأخذ بها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو  
الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في  
الشرع؛ فعلى العبد أن يكون قلبه معتمداً على الله لا على سبب من الأسباب، والله  
يسر له من الأسباب ما يصلحه في الدنيا والآخرة، فإن كانت الأسباب مقدورة له  
وهو مأمور بها فعلها مع التوكل على الله، كما يؤدي الفرائض، وكما يجاهد العدو  
ويحمل السلاح ويلبس جنة الحرب، ولا يكتفي في دفع العدو على مجرد توكله بدون  
أن يفعل ما أمر به من الجهاد، ومن ترك الأسباب المأمور بها فهو عاجز مفرط  
مذموم" (٢).

والملاحظ في هذه الأمة اليوم غفلتها في كثير من الأمور المتعلقة بالاعتماد على  
خالقها ومدبر أمرها، والتي منها هذه المسألة التي بين أيدينا.

فاعتقد الكثير بأن الرقية وحدها هي التي تخرجه مما حل به، أو ذلك الراقى هو  
المؤثر في إزالة تلك العين أو ذلك السحر، وإذا استطب علق آماله ورجاءه على ذلك  
الطبيب، وغفل عمن بيده مقاليد الأمور سبحانه وتعالى، وله الأمر من قبل ومن بعد.

واحتلط على كثير من الناس بين ما هو مشروع من الرقى وما هو منهي عنه، إما  
لعدم دراية وفقه، وربما تعلق وغفلة. نسأل الله التوفيق والهداية.

(١) معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (٥٠٧/٢).

(٢) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٢٨/٨-٥٢٩).

## المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بلفظ «لو».

### لفظ (لو) في اللغة:

عرّف النحويون وأهل اللغة لفظ (لو) بتعاريف متعددة، يمكن إيجازها في الآتي:

أن (لو) "حرف يدل على انتفاء تال، يلزم لثبوته ثبوت تاليه".<sup>(١)</sup>

أي: حرف يدل على انتفاء الشرط وعلى أنه لو وجد الشرط وجد الجزاء.

أن (لو) "حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه"<sup>(٢)</sup>، أي

تقتضي أمرين:

- أحدهما امتناع ما يليه، وهو شرطه.

- والأمر الثاني: كون ما يليه مستلزماً لتاليه، وهو جوابه، ولا يدل على امتناع

الجواب في نفس الأمر ولا ثبوته.<sup>(٣)</sup>

أن (لو) حرف لما كان سيقع لوقوع غيره<sup>(٤)</sup>، أي: حرف موضوع لشيء هو

الجزء، كان من حقه في الزمن الماضي أن سيقع، ويوجد لوجود غيره، أي لوجود الشرط.

أن (لو) للشرط في الماضي، على أن الثاني منتف فيلزم انتفاء الأول.<sup>(٥)</sup>

أن (لو) حرف أمّنية كقولك لو قدم زيد (لو أن لنا كرة) فهذا قد يُكتفى به

عن الجواب.

---

(١) شرح الكافية الشافية، ابن مالك، (١٦٣١/٣)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (لو)، (ص١٣٥٢).

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، (ص٣٤٣)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (لو)، (ص١٣٥٢).

(٣) شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي، (ص٢٧٨).

(٤) الكتاب، سيبويه، (٢٢٤/٤).

(٥) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (٤٠١/١)، تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (لو) (٤٧٩/٤٠).

وقد تكون (لو) موقوفة بين نفي وأمنية إذا وصلت بـ(لا) كقولك لولا أكرمتني أي لم تُكرمني ولا يكون جواب لو إلا بلام. (١)

أن "لو" حرف امتناع لامتناع، أو يمكن أن يقال: حرف يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، (٢) أي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط، وذلك لأن "لو" حرف يعلّق به حصول مضمون الجزاء المعلق عليه كانتفاء الإكرام لانتفاء المحيي في قولك: "لو جئتني لأكرمتك" وهذا هو قول المتأخرين من النحويين. (٣)

والأصل في (لو) ساكنة الواو وهي حرف من حروف المعاني يمتنع بها الشيء لامتناع غيره. (٤)

وعلى العكس في لفظ (لولا) فإنها تفيد امتناع الثاني لوجود الأول. (٥)

فما ذهب إليه أكثر النحاة وأهل اللغة من أن (لو) حرف يمتنع بها الشيء لامتناع غيره مطلقاً، وأن (لولا) حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره مطلقاً، وجواب (لو) منتفٍ أبداً، وجواب (لولا) ثابت أبداً، فهذا الأمر غير مسلم به على إطلاقه. والحق أن تحمل على التغليب لا الاطلاق، فقد يكون جواب (لو) ثابتاً غير ممتنع. (٦)

وتستعمل (لو) على عدة أوجه:

---

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (لو)، (٣٣٨/٨)، تهذيب اللغة، الأزهرى، مادة (لو) (٢٩٨/١٥).

(٢) حروف المعاني والصفات، أبو القاسم الزجاجي، (ص٣)، القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مادة (لو) (ص١٣٥٢).

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (لو)، (٤٧٩/٤٠)، النحو الوافي، عباس حسن، (٤٩٣/٤)، المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (لو) (٨٤٣/٢).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٨٠/٤).

(٥) ينظر: الصحاح في اللغة، الجوهري، (٢٥٥٤/٦)، مادة "لولا"، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، مادة (لولا)، (٣٩٩/١٠).

(٦) ينظر: جامع المسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٢٠/٣).

الأول: أن تستعمل في الاعتراض على الشرع.

الثاني: أن تستعمل في الاعتراض على القدر.

الثالث: أن تستعمل للندم والتحسر.

الرابع: أن تستعمل في الاحتجاج بالقدر على المعصية.

الخامس: أن تستعمل في التمني، وذلك حسب المتمعن: إن كان خيراً فخير، وإن كان

شراً فشر.

السادس: أن تستعمل في الخبر المحض.<sup>(١)</sup>

وتأتي (لولا) على ثلاثة أوجه:

١- أن تدخل على جملتين اسمية فعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، نحو قوله

تعالى:  $M P Q R L$ .<sup>(٢)</sup>

٢- أن تكون للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله نحو قوله

تعالى:  $M 7 8 9$  :  $L$ ;<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى:

$M \{ z y \} | \{ L \}$ .<sup>(٤)</sup>

٣- أن تكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي نحو قوله تعالى:  $M O P Q$

$L S R$ .<sup>(٥)(٦)</sup>

---

(١) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٢٥/١٣-٢٣٢)، شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي،

(٢٨٣-٢٨١/١)، القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، (٣٦٢-٣٦١/٢).

(٢) هود: ٩١.

(٣) النمل: ٤٦.

(٤) النساء: ٧٧.

(٥) النور: ١٣.

(٦) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، (ص ٣٦١)، تاج العروس من جواهر

القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (لولا)، (٤٨٧/٤٠).



## ما جاء في الغزوة من لفظ (لو) و(لولا):

وذلك حين حصّ النبي ﷺ يوم حنين المؤلفة قلوبهم -من قريش وقبائل العرب- بمزيد من الغنائم والأعطيات يتألف قلوبهم على الإسلام، وجد بعض الأنصار في نفوسهم من ذلك، فبلغ أمرهم النبي ﷺ، وأمر بجمعهم في مكان واحد بين لهم وجهة نظره في إيثاره.

فقال ﷺ: «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي» كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمنّ، قال: «ما يمنعكم أن تحيبوا رسول الله ﷺ». قال: كلما قال شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمنّ، قال: «لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».<sup>(١)</sup>

فقد استعمل النبي ﷺ لفظ (لو) و (لولا) في هذا الحديث فيما هو حق صحيح متيقن، بقوله ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار»، ومثله: «لو سلك الناس وادياً لسلكت وادي الأنصار».

أراد حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد وليس المراد بأنه يصير تابعاً لهم بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن.<sup>(٢)</sup>

وأراد بقوله «لولا الهجرة» تألف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي أن يكون واحداً منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها، ولم يقصد النبي ﷺ التحول عن نسب آبائه فهذا حرام، وأما الاعتقادي فلا معنى

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (١٥٧/٥)، برقم (٤٣٣٠).

(٢) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١١٢/٧).

لانتقال فيه، وإنما الذي قصده النبي ﷺ من الهجرة النسبة الدينية الذي لا يسعه تركها، ولما فيها من الثواب العظيم، ولولا ذلك لانتسب إلى دار الأنصار.<sup>(١)</sup>

### حكم استعمال (لو) و(لولا):

إن مجرد التلفظ بلو ولولا لا يكره على الإطلاق، إذ جاء ورودها في القرآن كثيراً، ونطق النبي ﷺ بها في عدة أحاديث، وذكرت أيضاً في كلام الصحابة **y** والسلف الصالح.

ولكن متى ما اقترنت بوساوس الشيطان، وأخذ يفكر المرء فيما فاتته من أمره، فقال لو أي فعلت كذا لكان كذا، مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور، فلاشك في أن هذا الأمر يؤدي به إلى ما ينافي كمال الإيمان<sup>(٢)</sup>.

وأما إذا أخبر بالمانع على جهة أن يتعلق به فائدة في المستقبل فإن مثل هذا لا يختلف في جواز إطلاقه وليس فيه فتح لعمل الشيطان ولا ما يفضي إلى التحريم، كقول الصديق **t** حين كان مع النبي ﷺ وهما في الغار: "يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رأنا"<sup>(٣)</sup> ولم يقل ذلك إلا عن إيمان منه ويقين بأنهم لو رفعوا أقدامهم لم يبصروا رسول الله إلا أن يشاء الله ذلك.<sup>(٤)</sup>

يقول النووي /: "إن النهي عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه وأما من قاله تأسفاً على ما فات من طاعة الله أو ما هو متعذر عليه منه ونحو هذا فلا بأس به وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث"<sup>(٥)</sup>.

ومن هنا يتبين أن حكم استعمال (لو) و(لولا) تكون بحسب الحال الحامل عليها.

(١) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٥١/٨).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (٢٣٠/١٣)، حاشية كتاب التوحيد، ابن قاسم النجدي، (ص ٣٥٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب مناقب المهاجرين وفضلهم... وقوله تعالى: M - أُنْتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْكَافِرِ - التوبة: ٤٠، (٦٦/٦)، برقم (٤٦٦٣).

(٤) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٢٨/١٣)، شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٢٩٥/١٠).

(٥) شرح صحيح مسلم، النووي، (٢١٦/١٦).

فإن حملت على الضجر والحزن وضعف الإيمان بالقضاء والقدر أو تمنى الشر كان مذموماً.

وإن حملت على الرغبة في الخير والإرشاد والتعليم كان محموداً.<sup>(١)</sup>

وهذه المسألة تحتاج إلى تفصيل في بيان حكمها، وتفصيلها على النحو التالي:

١- أن تستعمل في الاعتراض على الشرع، وهذا محرم، ويصل بالمرء إلى الكفر، وذلك نحو قوله تعالى:  $VM \ XW \ YL$ <sup>(٢)</sup>، وهذه مقولة المنافقين.

٢- أن تستعمل في الاعتراض على القدر، وهذا محرم أيضاً، نحو قوله تعالى:  $M \ YL \ YL$

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى  
لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَاقْتُلُوا<sup>(٣)</sup> أي: يعترضون على قدر الله، فما حصل يوم  
أحد، فإنه بإذنه وقضائه وقدره، لا مرد له ولا بد من وقوعه.

وقد يستعملها البعض في الاحتجاج بالقدر على المعصية؛ كقول المشركين:

$2M \ 543 \ 6L$ <sup>(٤)</sup>، وقوله سبحانه على لسانهم:

$M \ L \ \mu$ <sup>(٥)</sup> وهذا باطل.

٣- أن تستعمل للندم والتحسر، وهذا محرم أيضاً، لأن كل شيء يفتح الندم عليك فإنه منهي عنه، وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان»<sup>(٦)</sup>، فقد نهي ﷺ عن التحسر على ما فات، فإن ذلك يضعف

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد، آل سعدي، (ص ١٧٢).

(٢) آل عمران: ١٦٨.

(٣) آل عمران: ١٥٦.

(٤) الأنعام: ١٤٨.

(٥) الزخرف: ٢٠.

(٦) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله،

(٢٠٥٢/٤)، برقم (٢٦٦٤).

القلب، ويجعله متعلقاً بالأسباب، منصرفاً عن الإيقان بتصريف الله تعالى في ملكوته.

٤- أن تستعمل في التمني، وحكمه حسب التمني، فإن قصد بها التمني في أمر مشروع فهو جائز، كما هو الحال في شأن نبي الله لوط **U** : **M** أَقَالَ لَوَ أَنِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْءَاوَيْتَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ<sup>(١)</sup>، فتمنى وجوداً معيناً وناصرًا لدفع الفساد حرصاً على طاعة ربه وجزعاً من استمرار معصيته.

أما إن كان التمني في أمر غير مشروع فهو غير جائز، كشأن أهل النار يوم القيامة: **M** | { ~ لَوْ أَنَّنَا كَرِهْنَا لَنَآ كَرِهْنَا فَنَتَبَرَّأ مِنِّهِمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا<sup>(٢)</sup>، فيتمنى التابعون عند العرض والمسألة في الآخرة أن يردوا إلى الدنيا فيتبرأوا من متبوعهم، بأن يتركوا الشرك بالله، ويقبلوا على إخلاص العمل لله، ولكن فات الأمر، وليس الوقت وقت إمهال وإنظار، وكذا حال من يتمنى مالاً لينفقه في أعمال الشر، أو جاهاً ليضر به البشر، فهو أيضاً أمر غير مشروع.

وقد وضح النبي ﷺ في قصة النفر الأربعة الفرق بين الأمرين بقوله ﷺ: «وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً»، قال: «فهو يقول: لو كان لي مال عملت بعمل فلان»، قال: «فأجرهما سواء»... قال: «وعبد لم يرزقه الله مالاً، ولا علماً فهو يقول: لو كان لي مال لعملت بعمل فلان، قال: هي نيته، فوزرهما فيه سواء»<sup>(٣)</sup>.

٥- أن تستعمل في الخير المحض، وهذا جائز، نحو قوله **ر**: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أن معي الهدى لأحللت»<sup>(٤)</sup>، فأخبر النبي **ر** أنه لو

(١) هود: ٨٠.

(٢) البقرة: ١٦٧.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، مسند الشاميين، (٥٦٢/٢٩)، برقم (١٨٠٣١). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط معلقاً على الحديث في المسند: حديث حسن.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب عمرة التنعيم، (٤/٣)، برقم (١٧٨٥).

علم أن هذا الأمر سيكون من الصحابة ما ساق الهدى ولأحل، فهو إخبار لهم عما كان يفعل في المستقبل لو حصل، ولا خلاف في جواز ذلك، وإنما ينهى عما هو في معارضة القدر، أو مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور<sup>(١)</sup>.

### الآثار والنتائج المترتبة على استعمال (لو) و(لولا) فيما لا يجوز:

ومتى تعلقت النفوس بمذنبين اللفظيين كان لهما آثار تؤدي بالمرء إلى نتائج لا يحمد عقباها، يمكن أن توجز في الآتي:

- ١- يغرسان في النفوس وساوس الشيطان فلا يزالا حتى يفضيان بها إلى الخسران، فتعرض على قدر الله، مما يؤدي بها إلى ضعف إيمانها بقضاء الله وقدره، بل يتعدى بها الأمر إلى ضعف إرادتها وتدبيرها.<sup>(٢)</sup>
- ٢- يدخلان على القلب فيجعلانه يسيء الظن بربه جل وعلا، وبقضائه وقدره، وإذا دخلا ضعف التوحيد ولم يحقق العبد ما يجب عليه من الإيمان بالقدر والإيمان بأفعال الله، ويفتحان عمل الشيطان، فيظن أنه سيغير من قدر الله شيئاً، وهو لا يستطيع أن يغير من قدر الله شيئاً، بل قدر الله ماضياً.<sup>(٣)</sup>
- ٣- يفتحان على المرء باب الندم والسخط والحزن الذي ينبغي له إغلاقه، وليس فيهما نفع، فإن سلط عليه الهم والحزن ضعف عزمه ووهن قلبه، وقطعا عليه طريق السير أو ينكساره إلى الوراء ويوقعانه في عدم الرضا بقضاء الله وقدره.<sup>(٤)</sup>

---

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٧٢/٥)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٢٥/١٣) - (٢٣٢)، شرح صحيح مسلم، النووي، (١٢٢/١١)، شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي، (٢٨١/١) - (٢٨٣)، القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، (٣٦١/٢) - (٣٦٢).

(٢) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٢٨/١٣).

(٣) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز بن آل الشيخ، (ص ٥٣١).

(٤) ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٣٢٥/٢)، القول السديد في مقاصد التوحيد، آل سعدي، (ص ١٧١).

٤ - يفتحان على المرء بوابة العجز والكسل، فإنه إذا عجز عما ينفعه وصار إلى الأمامي الباطلة بقوله لو كان كذا وكذا، ولو فعلت كذا، فالتمني من أعجز الناس وأفلسهم فإن التمني رأس أموال المفاليس، وهذا ما يجعل التمني قليل النفع لنفسه ولغيره.<sup>(١)</sup>

٥ - يؤولان بالمرء إلى الجبن، والبخل<sup>(٢)</sup>، وهذا ما استعاذ منه رسول الله ﷺ بقوله: «اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات».<sup>(٣)</sup>

### العلاج:

١ - النظر إلى القدر وملاحظته، فإذا وقع المقدور تعين على العبد التسليم لأمر الله والرضا بما قدر، والإعراض عن الالتفات لما فات من أمور الدنيا، فلا يشغل نفسه بالتلهف عليه لما في ذلك من الاعتراض على المقادير وتعجيل تحسر لا يغني شيئاً يشتغل به عن استدراك ما لعله يجدي لأنه قد سبق في علم الله كل ما يناله المرء، قال تعالى: **مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ** © **فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ** **أَنْ نَّبْرَأَهَا** <sup>(٤)</sup>، وأنه لو قدر لم يفته ولم يغلبه عليه أحد.<sup>(٥)</sup>

٢ - إذا أصاب العبد شيء مما لا يحبه ولا يريد، ومما يعيقه عن الوصول إلى مرامه فيما شرع فيه من نفع، وحصل له خلاف المقصود، فوض أمره إلى الله، ورده إلى المشيئة، وذل نفسه بين يدي خالقها، ورضي به رباً، اطمأنت نفسه وانشرح صدره.<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٣٢٦/٢).

(٢) المصدر السابق، (٣٢٦/٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، (٢٣/٤)، برقم (٢٨٢٣)، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، (٢٠٧٩/٤)، برقم (٢٧٠٦).

(٤) الحديد: ٢٢.

(٥) ينظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (ص ١٩)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٣٠/١٣).

(٦) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، (٣٧٠/٢-٣٧٢).

٣- التحلي بالصبر والمصابرة والإرجاع والتوبة عند نزول المصائب، فإن العبد مأمور بذلك لقوله ﷻ: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»<sup>(١)</sup>، وأن لا يقول: لو كان كذا لم يكن كذا بل يجب عليه أن يسارع في التوبة والإنابة حتى يمحو أثر المعصية، فإن في ذلك تطهيراً للنفوس وهداية للقلوب، كما قال تعالى: 
$$M . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9$$
 ﷻ<sup>(٢)</sup>، قالوا: هو

الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.<sup>(٣)</sup>

٤- احرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله لقوله ﷻ: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله»<sup>(٤)</sup>، وأن لا يمضي العبد جهده فيما لا ينفع، ولا يتمنى ما لا مطمع في وقوعه، ويسلم نفسه للعجز والكسل، فيقل: لو أتي فعلت كان كذا وكذا، فقد أرشد النبي ﷻ إلى ما يصلح القلوب عند فوات الأمر أو عند حصول خلاف المقصود بقوله ﷻ: «قدّر الله وما شاء فعل».<sup>(٥)(٦)</sup>

٥- الاقتناع التام من العبد أن المعطي الله وأن المانع الله وأن الرزاق هو الله، وما منع منه العبد هو حق له، وفي منعه ليتوجه إلى خالقه ليتوسل إليه بمحابه ليعبده وليتضرع إليه وفي ذلك مغنماً له، فكل قضاء الله للمسلم خير سواء في السراء أو الضراء، فالمؤمن يؤجر في كل أمره<sup>(٧)</sup>، وهذا ما أرشد به النبي ﷻ أمته بقوله: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له».<sup>(٨)</sup>

(١) سبق تخريجه ص ٢٤٩.

(٢) التغابن: ١١.

(٣) ينظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، (٥٧٤)، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، (ص٥٢٨).

(٤) سبق تخريجه ص ٢٤٩.

(٥) سبق تخريجه ص ٢٤٩.

(٦) ينظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، (ص٥٧٩).

(٧) ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٣٢٨/٢).

(٨) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، (٢٢٩٥/٤)، برقم (٢٩٩٩).

٦- عدم تعويد ألسنتنا النطق بهذه اللفظ؛ لأنه يشير إلى معارضة القدر، وهذه المعارضة يلقيها الشيطان في نفس العبد من حيث لا يحس ولا يشعر بها، فهذا اللفظ مفتاح من مفاتيحه، وحيل من حبائله التي يصيد بها قلوب بني آدم ويستعين بها على إفساد نفوسهم أو إضلالهم أو إدخال الشك على قلوبهم في أقل المراتب. (١)

٧- بذل الجهد في تعاطي ما أمر الله به من الأسباب، بعد التوكل والاعتماد عليه جل وعلا في قضاء حوائجه، فإذا غلبه الأمر وأعجزه القضاء، فليقل: حسبي الله ونعم الوكيل، فإذا قالها فهو محمود منتفع بالفعل والقول، وإذا عجز ترك الأسباب وقالها قالها وهو ملوم بترك الأسباب التي اقتضتها حكمة الله عز وجل، فلم تنفعه الكلمة نفعها لمن فعل ما أمر به (٢).

---

(١) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، الشيخ ناجي الطنطاوي، العدد الثاني-شوال/١٣٩٥هـ، (ص ٢٨٣).

(٢) ينظر: الوابل الصيب، ابن قيم الجوزية، (ص ١٤٥-١٤٦).



## المبحث الخامس: المسائل المتعلقة بالتبرك:

### التبرك في اللغة:

مصدر تبرّك يتبرك تبركاً، وهو طلب البركة، و التبرك بالشئ طلب البركة بواسطته.

وتبركت به: أي تيمنت به.<sup>(١)</sup>

وأصله (برك)، والبركة النماء والزيادة<sup>(٢)</sup>، والتبريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة، يقال: برّكتُ عليه تبريكاً أي: قلت له بارك الله عليك، وبارك الله الشئ وبارك فيه وعليه؛ وضع فيه البركة، وطعام برّيك؛ كأنه مُبارك<sup>(٣)</sup>... وتطلق البركة على الزيادة، والأصل الأول.<sup>(٤)</sup>

وفي الشرع: يلاحظ أنه يرتبط بمعناه اللغوي من حيث النماء والزيادة والتيمن بالشئ.

فمن تبرك بشئ رجا منه الخير والبركة، فالتبرك بالقرآن الكريم يعني طلب الخير والأجر والثواب من تلاوته.

فالتبرك في الشرع: هو طلب البركة من الزيادة في الخير والأجر، وكل ما يحتاجه العبد في دينه ودنياه، ممن يملك ذلك ويقدر عليه - وهو الله سبحانه وتعالى - بسبب ذات مباركة، أو زمان مبارك أو مكان، وتكون هذه البركة قد ثبتت لذلك السبب ثبوتاً شرعياً، وثبتت الكيفية التي تنال بها البركة عن المعصوم ﷺ.<sup>(٥)</sup>

(١) الصحاح في اللغة، الجوهري، مادة (برك) (٤/١٥٧٥)

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، (٧/٢٢).

(٣) الصحاح في اللغة، الجوهري، مادة (برك) (٤/١٥٧٥)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (برك) (ص ٩٣٢)

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (برك) (١٠/٣٩٦).

(٥) ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (٢/١٨٥-١٨٧)، القول المفيد على كتاب، الشيخ ابن عثيمين، (١/١٩٤)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، الشيخ صالح الفوزان، (ص ٣٣٥)،

ومن هنا كان التبرك عند السلف هو: طلب البركة من الله تعالى.

### ما جاء في الغزوة من التبرك:

١- عن أبي موسى **t** قال: كنت عند النبي **r** وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال، فأتى رسول الله **r** رجل أعرابي، فقال: ألا تنجز لي يا محمد ما وعدتني، فقال له: رسول الله **r** «أبشر». فقال له الأعرابي أكثرت علي من أبشر. فأقبل رسول الله **r** على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال، «إن هذا قد رد البشري فأقبلا أنتما». فقالا: قبلنا يا رسول الله. ثم دعا رسول الله **r** بقدر فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه، ومج فيه، ثم قال «اشربا منه وأفرغا علي وجوهكما ونحوركما وأبشرا». فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله **r**، فنادهما أم سلمة من وراء الستر: أفضلا لأكما مما في إنائكما. فأفضلا لها منه طائفة. (١)

٢- عن أبي واقد الليثي (٢) أن رسول الله **r** لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي **r**: «سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم». (٣)

### أقسامه من حيث مشروعيته:

١- التبرك المشروع: وهو التماس البركة من شيء علم بالشرع، أو هو طلب الخير الكثير وطلب ثباته وطلب لزومه، بأمر شرعي معلوم. (٤)

(١) سبق تخريجه ص ٨١.

(٢) اسمه الحارث بن عوف بن أسيد بن جابر الليثي صحابي جليل، اختلف في وقت ميلاده، وفي وقت إسلامه. قال ابن حجر: وقد نص الزهري على أنه أسلم يوم الفتح، وهذا هو الصحيح، وإلى هذا ذهب ابن الأثير، وكان يحمل لواء بني ليث وضمرة وسعد بن بكر يوم الفتح، وخرج إلى مكة فجاور بها سنة ومات سنة ٦٨ هـ، وله ٨٥ سنة. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٣٢٥/٥)، الإصابة، الحافظ ابن حجر، (٣٧٠/٧).

(٣) سبق تخريجه ص ٥٢.

(٤) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ ابن عثيمين، (١٩٤/١)، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، (ص ١٢٠).

وهو إما أن يكون واجبًا، أو مستحبًا، أو مباحًا، ولا يطلب إلا من الله تبارك وتعالى، أو مما أودع هو فيه البركة، وعلى الوجه المشروع.<sup>(١)</sup>

ويكون التبرك بذكر الله تعالى، وبتلاوة القرآن، وبكل أمر شرعه الله تعالى. وقد ورد في حديث أبي موسى الأشعري السابق ذكر نوع من التبرك المشروع، وهو التبرك بأثر النبي ﷺ حال حياته.

ولا بد من الإشارة هنا إلى حكم التبرك بأثار النبي ﷺ بعد وفاته، وهذا من المواضيع المهمة في هذا العصر، حيث التبس على كثير من الناس هذا الحكم. ويشمل التبرك بأثاره كشعره وما بقي بعده من ثياب وآنية ونعل، ونحو ذلك.

ومما لا شك فيه أن أغلب تلك الآثار كانت موجودة في عهد الصحابة **Y** والتابعين من بعدهم، وثبت تبرك الصحابة والتابعين بها.

فقد ثبت أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها أخرجت جبة طيالسة<sup>(٢)</sup>، وقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.<sup>(٣)</sup>

وبهذه الرواية وغيرها استدل البعض على مشروعية التبرك بأثار الرسول ﷺ في هذا العصر، ولكن مما ينبغي التنبيه عليه هو أن الآثار المنسوبة إلى الرسول ﷺ، والموجودة في عصرنا هذا، لا تثبت صحة نسبتها للأدلة الآتية:

- قلة ما خلفه رسول الله ﷺ بعد موته من أدواته.<sup>(٤)</sup>

- فقدان آثار الرسول ﷺ، فقد فقدت البردة والقضيب في آخر عهد الدولة العباسية حين أحرقتهما التتار.<sup>(٥)</sup>

---

(١) ينظر: التبرك أنواعه وأحكامه، د. ناصر الجديع، ص ٣٩، ٢٠١، ٢٠٣.  
(٢) جمع طيلسان، فارسي معرب، والطيالسان: الأسود. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٢٤/٦)، مادة "طلس"، القاموس المحيط، الفيروآبادي، (ص ٧١٤).  
(٣) صحيح مسلم، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء...، (١٦٤١/٣)، برقم (٢٠٦٩).  
(٤) ينظر: تركة النبي ﷺ، الإمام حماد بن إسحاق بن إسماعيل، (ص ٧٥).  
(٥) ينظر: الآثار النبوية، أحمد تيمور باشا، (ص ٢٧).

- عدم وجود أدلة قاطعة تثبت ذلك.

ومن خلال ما سبق يتبين أن ما يدعيه البعض من وجود آثار للرسول ﷺ في عصرنا الحاضر يبقى مجرد ادعاء موضع شك يحتاج إلى دليل قاطع في إثبات صحة نسبته للرسول ﷺ، ولا دليل.

٢- التبرك الممنوع: وهو التماس البركة فيما لم يأذن به الشرع، والاعتقاد في المُتَبَرَك به بما ليس فيه، وتعظيمه عن الحد المشروع، فيعتقد فيه أنه يمنح البركة بذاته، كمن يتبرك بالأشجار، أو الأحجار، أو قبور الصالحين، لطلب نفع أو دفع ضرر. (١)

أو هو التبرك بالأشياء التي منع الإسلام التبرك بها، وهي التي نص الشرع على النهي عنها، والتحذير من فعلها، وما تجاوز حدود التبرك المشروع، وما لم يكن له مستند من الشرع أصلاً. (٢)

وهو صنفان:

الصنف الأول: تبرك شركي: وهو ما كان فيه طلب الخير والنماء من غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، أو أن يعتقد المُتَبَرَك [بصيغة اسم الفاعل]: أن المُتَبَرَك به غير الله تعالى يعطي الخير والنماء فوق الأسباب العادية.

الصنف الثاني: تبرك بدعي: وهو ما لم يكن فيه طلب الخير والنماء من غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ بل كان فيه طلب الخير والنماء من الله تعالى، ولكن بواسطة شيء لم يرد الشرع به. (٣)

ومن أمثله التبرك الممنوع:

---

(١) ينظر: الاعتصام، الشاطبي، (٤٨٣/١).

(٢) ينظر: الاعتصام، الشاطبي، (٤٨٣/١)، التبرك أنواعه وأحكامه، د. ناصر الجديع، (ص٣١٥).

(٣) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، شمس الدين الأفغاني، (١٥٧٥-١٥٧٩)، وينظر:

التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، (ص١٢٨).

- التبرك بقبر الرسول ﷺ من خلال التمسح بالحائط، أو طلب الشفاعة منه.
- التبرك بالمواضع التي جلس فيها الرسول ﷺ، أو صلى فيها.
- التبرك بذوات الصالحين وآثارهم.
- التبرك بالأشجار والأحجار. (١)

ويرجع هذا التبرك الممنوع إلى أسباب كثيرة من أهمها:

- أ- الجهل بالدين. فالجهل آفة خطيرة، يعمي البصيرة، ويمرض القلوب، ويفسد العقائد.
- ب- الغلو في الصالحين، فالغلو في حبهم يدفع إلى طلب البركة منهم.
- ج- التشبه بالكفار، وقد مضى حديث ذات أنواط (٢).
- د- تعظيم الآثار، والمراد بها المكانية. (٣)

آثار التبرك الممنوع:

للتبرك الممنوع نتائج وآثار من أهمها:

- ١- الشرك: والمراد به الشرك الأكبر، ويحدث ذلك من طريقين:  
الأول: أن يكون التبرك نفسه شركاً، كالتبرك بالأموات بدعائهم، والاستغاثة بهم.
- الثاني: أن يؤدي التبرك الممنوع إلى الشرك، فيكون التبرك الممنوع من وسائله، ويكون الشرك من نتائج التبرك الممنوع ومن آثاره، كالتبرك بأمكنة وآثار الأنبياء والصالحين، وتعظيمها وتقديسها .

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١/٦٦، ٢/٣٣٧-٣٣٩)، قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٤٩-٥٠)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، (ص ١٥٠)، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، الشيخ سليمان بن سحمان، (ص ٤١١).

(٢) يراجع ص ٢٧٤.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٧/٤٩٧)، اعانة المستفيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح الفوزان، (١/١٦٢)، التبرك أنواعه وأحكامه، د. ناصر الجديع، (٤٦٥-٤٨١).

- ٢- الابتداع: التبرك الممنوع ليس له أصل في الدين، ولم يفعله السلف، وهو مخالف للتبرك المشروع؛ ولذلك كان بدعة محدثة. كالتبرك بمكان ولادة الرسول ﷺ.
- ٣- اقتراف المعاصي: يترتب على التبرك الممنوع وقوع كثير من المعاصي والمنكرات، كالذي تتضمنه أعياد المولد النبوي، وأعياد موالد الأولياء من اختلاط وإضاعة للأموال.
- ٤- الكذب: قد يلجأ أصحاب التبرك غير المشروع إلى الكذب لتبرير معتقدتهم وسلوكهم، كمن يكذب لغرض تعيين موضع التبرك أو محله، أو الكذب على رسول الله ﷺ بأحاديث تؤيد ما يقومون به من تبرك غير مشروع.
- ٥- تحريف النصوص: ويحصل ذلك بتحريف نص صحيح عن مراده، كتحريف المراد من قوله تعالى: { M } | { } - أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ رَحِيمًا<sup>(١)</sup> حيث استدلوا بهذه الآية على استحباب طلب الاستغفار من الرسول ﷺ عند قبره. وفي ذلك تحريف واضح لمراد الآية.
- ٦- إضاعة السنن والواجبات: ويحدث ذلك عند الانشغال بالتبرك بقبور الصالحين، والعكوف عندها ومجاورتها، حيث تضيع الصلوات والعبادات.
- ٧- التغرير بالجهال: وينتج ذلك من خلال استخدامهم في بناء القباب والمزارات على القبور<sup>(٢)</sup>.
- وبهذا تتبين آثار التبرك الممنوع.

### وسائل مقاومة التبرك غير المشروع:

لا بد من بذل الوسائل المناسبة للقضاء على التبرك غير المشروع، ومن أهم تلك الوسائل:

(١) النساء: ٦٤.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٦٣٩/٢٣)، اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٩٢/٢) - (١٩٣، ٢٦٩)، التبرك أحكامه وأنواعه، د. ناصر الجديع، (ص ٤٨٣-٤٩٦).

- ١- نشر العلم: فعلى العلماء نشر العلم بين الناس حتى يعرفوا الحق من الباطل، ويعبدوا ربهم على بصيرة.
- ٢- الدعوة إلى المنهج الحق: وهي من الوسائل المهمة في مقاومة التبرك غير المشروع، ويكون التركيز على من وقعوا في هذا المحذور.
- ٣- إزالة وسائل الغلو ومظاهر التبرك: قال ابن القيم عن المشاهد المبنية على القبور: "لا يجل إبقاؤها في الإسلام، ويجب هدمها، ولا يصح وقفها، ولا الوقف عليها".<sup>(١)</sup>

---

(١) ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٥٢٦/٣)، الطرق الحكيمة، ابن قيم الجوزية، (٧٠٠/٢-٧٠١)، التبرك أحكامه وأنواعه، د. ناصر الجديع، (ص٤٩٧-٥٠٦).

## **الفصل الثالث**

### **المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة**

### **الواردة في الغزوة والحصار**



## مبحثنا الفصل الثالث

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بعدد وصفات الملائكة.  
المبحث الثاني: حقيقة الإمداد بالملائكة وقتالهم مع المسلمين.

## المبحث الأول: المسائل المتعلقة بعدد الملائكة وصفاتهم :

تعريف الملائكة في اللغة: جمع مَلَك، والمَلِك أصله: أَلَك، والمَأَلَكَة، والمَأَلَكُ: الرسالة. ومنه اشتق الملائك ؛ لأنهم رسل الله.

وقيل: اشتق من ( لَ أ ك ) والمَلَأَكَة: الرسالة، وألكني إلى فلان؛ أي: بلغه عني، والمَلَأَك: الملك؛ لأنه يبلغ عن الله تعالى.

وقال بعض المحققين: المَلَك من المَلِك. قال: والمتولَّى من الملائكة شيئاً من السياسات يقال له مَلَك، ومن البشر مَلِك. (١)

وفي الاصطلاح: عالم غير عالم الإنس وعالم الجن، وهو عالم كريم، كله طهر وصفاء ونقاء، وهم كرام أتقياء، يعبدون الله حق العباد، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبداً.

وهم عالم غيبي خلقهم الله سبحانه وتعالى من نور، وجعل لهم أعمالاً خاصة، كل منهم يعمل بما أمره الله به. (٢)

قال الله تعالى: **مَاتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأ أَنفُسَكُر وَأَهْلِيكُر نَارًا وَقُودُهَا**  
**يُؤْمَرُونَ**. (٣)

وقد جاء ذكرهم في القرآن والآثار في معرض الإشارة إلى مشاركتهم في القتال إلى جانب المؤمنين، مما يؤكد حقيقة وجودهم، ووجوب الإيمان بهم.

ومن ذلك قول الله تعالى: **xiv u s r q p o n M**

**{ ~ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا** | **{ z y**

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ألك) (٣٩٢/١٠)، تاج العروس، الزبيدي، مادة ملك، (٣٥٤/٢٧).

(٢) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، ٦٨/١.

(٣) التحريم: ٦.

رَحِبَتْ ثُمَّ وَلِيْتُمْ مُدْرِرِينَ ﴿٢٥﴾ © أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ  
جُنُودًا ۚ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۚ (١)

وما رواه الطبري<sup>(٢)</sup> في تفسيره، قال: حدثنا القاسم<sup>(٣)</sup>، قال: حدثنا الحسن بن عرفة<sup>(٤)</sup>، قال: حدثني المعتمر بن سليمان<sup>(٥)</sup>، عن عوف<sup>(٦)</sup>، قال: سمعت عبد الرحمن مولى أم بُرْثُنْ أو أم برثم<sup>(٧)</sup>، قال: حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين، قال: "لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة، قال: فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في أدبارهم، حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسول الله ﷺ قال: فتلقانا عنده

(١) التوبة: ٢٥-٢٦.

(٢) ابن جرير الطبري، قال فيه الخطيب في تاريخه، (٥٤٨/٢): كان أحد الأئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، عالماً بالسنة. وقال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء، (٢٧٠/١٤)، وميزان الاعتدال، (٤٩٩/٣): "كان ثقة صادقاً حافظاً، فيه تشيع يسير، وموالات لا تضر.... وشنع عليه بيسير تشيع، وما رأينا إلا الخير" استوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ.

(٣) القاسم: هو ابن زكريا بن يحيى أبو بكر المقرئ المعروف: بالمطرز، ذكره الخطيب في تاريخه، (٤٤٦/١٤)، فقال: كان ثقة ثبتاً. وذكره الحافظ ابن حجر في التقریب، (ص ٤٥٠)، فقال: حافظ ثقة أخذ عن الذي قبله من الثانية عشرة مات سنة ٣٠٥هـ.

(٤) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، من أهل بغداد، صدوق من العاشرة، (ت ٢٥٧). الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، (٢٣/٣)، تهذيب الكمال، المزي، (٢٠٤-٢٠٥/٦)، تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (ص ١٦٢).

(٥) المعتمر بن سليمان التيمي، أبو محمد البصري: يلقب بالطفيل، ثقة من كبار التاسعة (ت ١٨٧). الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، (٤٠٢/٨)، تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (ص ٥٣٩).

(٦) عوف بن أبي جميلة، العبدي، البصري، قال عن ابن معين: ثقة، وعن أحمد بن حنبل: أنه ثقة صالح الحديث، وقال النسائي: ثقة ثبت، رمي بالقدر، وبالتشيع، من السادسة، (ت ١٤٦ أو ١٤٧)، تهذيب الكمال، المزي، (٤٤٠/٢٢)، تهذيب التهذيب، المزي، (١٦٧/٨).

(٧) هو: عبد الرحمن بن آدم البصري المعروف بصاحب السقاية، مولى أم بُرْثُنْ، ذكره ابن حبان في الثقات، (٨٣/٥) صدوق من الثالثة. ينظر: تهذيب التهذيب، (١٣٤/٦)، تقريب التهذيب، (ص ٣٣٦)، كلاهما للحافظ ابن حجر.

رجال بيض، حسان الوجوه، فقالوا لنا: شامت الوجوه ارجعوا، قال:  
فانهمنا وركبوا أكتافنا، فكانت إياها". (١)

### المسألة الأولى: عدد الملائكة المشاركين في الغزوة:

روى الطبري في تفسيره عن سعيد بن جبير (٢) قال: أمد الله نبيه ٣ يوم  
حين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وقال: ويومئذ سمي الله الأنصار  
مؤمنين قال: **مَا أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ** **مُ** **٩١** **ل**. (٣)

والحديث أورده الزرقاني والشوكاني: ونسباه لابن أبي حاتم (٤) عن سعيد  
بن جبير، ثم ساقا مثل ألفاظ حديث الطبري (٥).

(١) جامع البيان، الطبري، (١٠٣/١٠-١٠٤). والحديث حسن لذاته وجهالة الرجل لا تضر لأن  
الظاهر أنه أسلم وحدث عبد الرحمن بهذه القصة، جهالة الصحابي لا تضر لأنهم كلهم عدول، وقد  
قال ابن حجر: "بأن عبد الرحمن روى عن رجل من الصحابة ولم يسمه فالظاهر أنه هذا". والله  
أعلم. ينظر: تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (١٣٤/٦)، مرويات غزوة حنين وحصار  
الطائف، د. إبراهيم القريبي، (١٩٠/١).

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي، مولى لبني والبة بن الحارث من بني أسد ابن خزيمية، ثقة  
ثبت، من الثالثة، قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥هـ) ولم يكمل الخمسين. ينظر: الطبقات  
الكبرى، ابن سعد، (٢٥٦/٦)، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، (٩/٤)، تقريب التهذيب، الحافظ  
ابن حجر، (٢٩٢/١)، تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (١١/٤).

(٣) التوبة: ٤٠.

(٤) هو: الإمام الحافظ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي، الرازي، ابن الإمام الحافظ أبو  
حاتم، ولد سنة ٢٤٠هـ، سمع صالح بن أحمد وأبا زرعة وأباه وأحمد بن سنان القطان وأحمد بن  
منصور الرمادي وغيرهم. صنف التصانيف من جملتها كتاب السنة والتفسير وكتاب الرد على الجهمية  
والتعديل وغير ذلك، توفي سنة ٣٢٧هـ. ينظر: طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، (٥٥/٢)، الوافي  
بالوفيات، الصفدي، (١٣٥/١٨).

(٥) فتح القدير، الشوكاني، (٣٤٩/٢)، شرح المواهب اللدنية، الزرقاني، (١٦/٣).

والحديث فيه محمد بن حميد<sup>(١)</sup> وهو ضعيف وفيه جعفر بن أبي المغيرة<sup>(٢)</sup>، قال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير<sup>(٣)</sup>.

وهذا الحديث لا تقوم به حجة في كون الملائكة الذين حضروا غزوة حنين كانوا خمسة آلاف.

قال الشوكاني: "وقد اختلف في عدد الملائكة الذين اشتركوا في حنين على أقوال: قيل خمسة آلاف، وقيل ثمانية آلاف، وقيل ستة عشر ألفاً، وقيل غير ذلك وهذا لا يعرف إلا من طريق النبوة"<sup>(٤)</sup> اهـ.

والصحيح أن عدد الملائكة المشاركين في الغزوة غير معروف على وجه التحديد، وذلك للأدلة الآتية:

- أن الآية لم تنص على عدد محدد.
- أنه لم يثبت حديث صحيح ينص على ذلك.
- أنه لا فائدة من تعيين العدد وتحديده.
- أن الفائدة المرجوة هي إيمان المؤمن بحقيقة وجود الملائكة باعتبار أن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان الذي لا يصح إيمان المسلم إلا به.

فالحكمة من مشاركة الملائكة في القتال مع المؤمنين هي تأكيد نصره الله تعالى لهم، وبيان معجزة من معجزاته، أو لأمر آخر يريد الله سبحانه وتعالى من إنزال الملائكة.

---

(١) محمد بن حميد بن حيان الرازي، حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه، قال البخاري في حديثه نظر، من العاشرة، (ت ٢٣٠). ينظر: تقريب التهذيب، (ص ٤٧٥)، وتهذيب التهذيب، (١٢٧/٩-١٢٩)، كلاهما للحافظ ابن حجر.

(٢) جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي، القمي، صدوق يهم، من الخامسة. ينظر: تقريب التهذيب، (ص ١٤١) وتهذيب التهذيب، (١٠٨/٢)، كلاهما للحافظ ابن حجر.

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي، (١/٤١٧)، تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (١٠٨/٢).

(٤) فتح القدير، الشوكاني، (٢/٣٤٨).

## المسألة الثانية: صفات الملائكة:

وردت للملائكة ثلاث صفات، الأولى: أن لهم عمائم حمراء، والثانية: أن نزولهم من السماء كان كالبحر<sup>(١)</sup>، والثالثة: أن هيأتهم كانت كهيأة رجال بيض، حسان الوجوه.

فقد أخرج الطبراني من قول ابن عباس قال: "كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها إلى ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمراء..."<sup>(٢)</sup>.

وعن جبير بن مطعم<sup>(٣)</sup> قال: لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البحر الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت فإذا نمل أسود ميثوث قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة ثم لم يكن إلا هزيمة القوم.<sup>(٤)</sup>

وما رواه الطبري في تفسيره من عبد الرحمن مولى أم برثن أو أم برثم، قال: حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين، قال: "لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة، قال: فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في أدبارهم، حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسول الله ﷺ قال: فتلقانا عنده رجال

---

(١) البحر: الكساء المخطط سمي بذلك لتداخل ألوانه، أراد الملائكة الذين أيدهم الله تعالى بهم، "لأنهم لكثرتهم واحتلاط بعضهم ببعض صاروا في ذلك كالبحر المتصل أجزاءه بنسجه. والأسود من البحر هو المنسوج على خطوط سود يفصل بينها بيض دقاق. الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم الزمخشري، (٧٩/١)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (٥١٥/٣).

(٢) المعجم الكبير، الطبراني، (٣٨٩ / ١١)، برقم (١٢٠٨٥). قال الهيثمي: "رواه الطبراني وفيه عمار بن أبي مالك الجنبي، ضعفه الأزدي". مجمع الزوائد، (٨٢/٦ - ٨٣)، وقال الألباني في تعليقه على الحديث في السلسلة الضعيفة: وهذا إسناده ضعيف جدًا. (٩٠/٩).

(٣) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي، صحابي، من حلما قريش وساداتها، أسلم عام الفتح، وقيل عام خير، مات بالمدينة سنة ٥٧هـ وقيل: ٥٩هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر، (٢٣٢/١ - ٢٣٣).

(٤) السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٤٩/٢)، المعجم الأوسط، الطبراني، (٨٥/٣)، برقم (٢٥٧١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد عند تعليقه على الحديث: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين في أحدهما عباد بن آدم، ولم يوثقه أحد ولم يجرحه. (١٨٣/٦).

بيض، حسان الوجوه، فقالوا لنا: شأهت الوجوه ارجعوا، قال: فانهزمننا وركبوا  
أكتافنا، فكانت إياها".<sup>(١)</sup>

مما سبق يتبين أن للملائكة صفات يتصفون بها، وأن الله قد جعل لهم قدرة على  
التمثل والتشكل بصور البشر، فهذه بعض صفاتهم الواردة في الغزوة، ومع ما ذكر من  
صفات الملائكة، إلا أن قضية الملائكة وصفاتهم من أمور التي هي غيبية عنا لا يمكن  
للعقل إدراكها أبداً، وإنما السبيل لمعرفةا هو الخبر الصادق عن الله ﷻ أو عن رسوله  
ﷺ.

فالواجب علينا أن نقر بكل ما أخبر به الخالق في شأنهم جملة وتفصيلاً، ولا نزيد  
عن ذلك ولا ننقص منه، ولا نتكلف البحث عما لم يطلعنا عليه - سبحانه - من  
تصور كيفياتهم وتفصيلات أحوالهم.

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٨٤

المبحث الثاني: حقيقة الإمداد بالملائكة وقتالهم مع المسلمين

### المسألة الأولى: حقيقة الإمداد بالملائكة في الغزوة:

لقد ورد ما يؤكد حضور الملائكة في أرض المعركة بنص الآية: n M

| { z y x w u s r q p o

} ~ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ©

أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا  
كُفْرًا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ .L (١)

كما جاء في حديث أبي عبد الرحمن الفهري (٢) الذي حكى فيه هزيمة المشركين يوم حنين حيث ذكر أن رسول الله ﷺ اقتحم عن فرسه فأخذ كفاً من تراب، قال: فأخبرني الذي كان أدنى إليه مني أنه ضرب به وجوههم وقال: شأهت الوجوه، فهزمهم الله عز وجل، قال يعلى بن عطاء (٣): فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: لم يبق منا أحد إلا امتلأت عينه وفمه تراباً، وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كما يمرار الحديد على الطست الحديد (٤).

وبذلك تثبت حقيقة الإمداد في هذه الغزوة.

(١) التوبة: ٢٥-٢٦.

(٢) أبو عبد الرحمن الفهري، صحابي، وقيل اسمه يزيد بن إياس، وقيل الحارث بن هشام، وقيل عبيد، وقيل كرز بن ثعلبة، شهد حنيناً ثم فتح مصر، روى عن النبي ع وعنه أبو همام عبد الله بن يسار. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (١٩٩/٥)، تقريب التهذيب، (ص ٦٥٥)، تهذيب التهذيب، (١٥٤/١٢)، كلاهما لابن حجر.

(٣) يعلى بن عطاء العامري، ويقال: الليثي الطائفي ثقة، من الرابعة (ت ١٢٠) أو بعدها. ينظر: تهذيب التهذيب، (٤٠٣/١١)، تقريب التهذيب، (ص ٦٠٩)، كلاهما لابن حجر.

(٤) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، (١٣٥/٣٧)، برقم (٢٢٤٦٨). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط عند تعليقه على الحديث: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي همام عبد الله بن يسار، فإنه لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء.



## المسألة الثانية: قتال الملائكة مع المسلمين في الغزوة:

لقد ثبتت حقيقة قتال الملائكة مع المسلمين يوم حنين في سورة التوبة، في قوله

تعالى: ﴿يَوْمَ نَبِّئُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ صُفْرَةَ السَّمَاءِ فِيهَا الرِّجَالُ عَالِي السُّبُورِ﴾

وَلَيْتُمْ مُدْرِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٥﴾ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا

كُفْرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾.

وثبتت أيضاً في رواية عبد الرحمن مولى أم برثن والتي سبق ذكرها في مسألة صفات الملائكة، وفيها: "فاهزمتنا وركبوا أكتافنا، فكانت إياها".

والشاهد: "فاهزمتنا وركبوا أكتافنا"، وفيه كناية عن مقاتلة الملائكة للمشركين.

وقد أيد الله عباده المؤمنين بجنود من عنده لينصر بهم أوليائه ويخذل بهم أعداءه؛ لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

وقد ذكر بعض العلماء<sup>(٢)</sup> أن قتال الملائكة لم يكن إلا في غزوة بدر، وما عداها كان عدداً ومدداً لا يقاتلون.<sup>(٣)</sup>

وهذا القول فيه نظر، فالملائكة قد شاركت في غزوة أحد بدليل ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: "لقد رأيت يوم أحد، عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره، رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد"<sup>(٤)</sup>.

(١) التوبة: ٢٥-٢٦.

(٢) ذكر ذلك الشوكاني في فتح القدير (٢/٢٩٣).

(٣) جاء هذا عن ابن عباس قال: "كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها إلى ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمراء، ولم تقاتل الملائكة في يوم إلا يوم بدر، إنما كانوا يكونون عدداً ومدداً لا يضربون".

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: M ! " # آل عمران: ١٢٢، (٥/٩٦)، برقم (٤٠٥٤)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في قتال حبريل وميكائيل عن النبي ﷺ، (٤/١٨٠٢)، واللفظ له.

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث: "فيه بيان كرامة النبي ﷺ على الله تعالى وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه، وبيان أن الملائكة تقاتل، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر. وهذا هو الصواب خلافاً لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في الرد عليه"<sup>(١)</sup>.  
وبذلك فلا يمنع أن تكون الملائكة قد شاركت في غزوات أخرى كغزوة حنين.  
وسواء قاتلت الملائكة فعلاً في معركة حنين أو لم تقاتل فإن فائدة نزولهم تحقق، ولا شك سواء كان ذلك عن طريق القتال الفعلي أو عن طريق أمر آخر يريد الله من إنزالهم لنصرة الحق ودحض الباطل.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٦٦/١٥).

## **الفصل الرابع**

**المسائل العقدية المتعلقة بالنبوة الواردة في**

**الغزوة والحصار**

## مباحث الفصل الرابع

المبحث الأول: حقوق النبي ٣.

المبحث الثاني: الآيات والدلائل النبوية.

المبحث الثالث: عصمة النبي ٣.

المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بإيذاء النبي ٣ والسخرية منه.

### المبحث الأول: حقوق النبي ﷺ.

جهل بعض أبناء هذه الأمة الكثير من الحقوق والواجبات التي أوجبها الله لنبيه ﷺ، تفضيلاً وتكريماً من الله له.

وقد وردت في شأن تلك الحقوق نصوص كثيرة في كتاب الله عز وجل، وجاءت السنة النبوية مبينة ومفصلة جوانب تلك الحقوق وخصائصها، وإن كانت هذه الحقوق في جملتها هي الأصل الثاني من أصلي الدين كما يدل عليه قول من نطق بها "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله".

وفي هذه الغزوة وردت بعض هذه الحقوق من محبته وطاعته والرضا بما يأمر به، لتبين كيف كان الصحابة **y** ملتزمين بتطبيق الحقوق الواجبة في شأن النبي ﷺ من غير غلو ولا تقصير.

#### بيان ما جاء في الغزوة من الحقوق والواجبات:

فحين تفرقت الجموع يوم حنين وفر من فر من الطلقاء نادى النبي ﷺ أصحابه **y** فأجابوه بالسمع والطاعة والتأييد والنصرة التي أوجبها الله عز وجل لنبيه ﷺ.

فعن أنس **t** قال: لما كان يوم حنين، التقى هوازن ومع النبي ﷺ عشرة آلاف، والطلقاء، فأدبروا، قال: «يا معشر الأنصار»، قالوا: لبيك يا رسول الله وسعديك لبيك نحن بين يديك، فترل النبي ﷺ فقال: «أنا عبد الله ورسوله». فانهزم المشركون<sup>(١)</sup>

ومن الحقوق التي انقاد لها الصحابة **y** وسلموا بها الرضا بحكم رسول الله ﷺ حين قسم الغنائم الكثيرة في المهاجرين والطلقاء يوم حنين، ولم يعط الأنصار شيئاً منها.

فجمع الأنصار في قبة، وقال ﷺ: «يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني عنكم؟» فسكتوا، فقال: «يا معشر الأنصار، أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد تحوزونه إلى بيوتكم؟» قالوا: بلى، يا رسول الله، رضينا<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (١٥٩/٥)، برقم (٤٣٣٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفه قلوبهم، (٧٣٥/٢)، برقم (١٠٩٥).

## وجوب طاعته واتباع سنة ۳:

فإن الله سبحانه وتعالى فرض على هذه الأمة الإيمان برسوله ۳ ووجوب طاعته واتباع شريعته ، وهذه ركائز أساسية في هذا الدين إذ لا يتم إيمان إلا بها، ولا يصح إسلام إلا معها. (١)

فهذه النصوص القرآنية والآحاديث النبوية جاءت صريحة واضحة بفرضية الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته.

قال تعالى: ﴿مَقَامِنَا ۖ وَرَسُولِهِ ۖ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ۖ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿م | { } ~ وَرَسُولِهِ ۖ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۖ﴾ (٣)

وقال ۳: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي، وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله.." (٤)

وقال تعالى: ﴿N M P O S Q T U V W X Y﴾ (٥)،

وقال تعالى: ﴿1 M 2 3﴾ (٦)، وقال تعالى: ﴿! " # \$ %﴾

& (٧)، فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته، وقرن طاعته بطاعته، ووعد على ذلك

---

(١) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، (٩/٢)، اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٩٥/١).

(٢) الأعراف: ١٥٨.

(٣) الفتح: ١٣.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، (٥٢/١)، برقم (٢١).

(٥) آل عمران: ٣٢.

(٦) النور: ٥٤.

(٧) النساء: ٨٠.

بجزيل الثواب.. وأوعد على مخالفته بسوء العقاب. وأوجب امتثال أمره واجتناب  
هيمه. (١)

وقد بين النبي ﷺ هذا الحق الذي أوجبه الله له بقوله : «من أطاعني فقد أطاع  
الله، ومن عصاني فقد عصى الله». (٢)

وأمر الله سبحانه وتعالى العباد باتباعه وامتثال سنته والافتداء بهديه، فقال تعالى:  
M > ? @ BA C ED GF IH J K L L (٣)، وقال

وقال تعالى: M فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا  
يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٤)، فلا يؤمن أحد حتى يحكم  
يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور، ويطيعونه وينقادون له في الظاهر والباطن من غير  
ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة. (٥)

وتوعد سبحانه وتعالى من خالف أمر نبيه ﷺ وبذل سنته بدعة وضلالاً بالخذلان  
والعذاب الأليم، قال تعالى: M ] ^ \_ ` ba c ed f  
Lh g. (٦)

(١) الشفا بتعرف حقوق المصطفى، القاضي عياض، (١٧/٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: M أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ،  
(٦١/٩) ، رقم (٧١٣٧) ، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية  
وتحريمها في المعصية، (١٤٦٦/٣) ، رقم (١٨٣٥).

(٣) آل عمران: ٣١.

(٤) النساء: ٦٥.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣٤٩/٢).

(٦) النور: ٦٣.

وجوب محبته وتعزيره وتوقيره ۳ :

### المسألة الأولى: لزوم محبته ۳:

أوجب الله سبحانه وتعالى على العباد محبة رسوله ۳، فجعل محبته ومحبة رسوله من أعظم واجبات الإيمان، ، وأكبر أصوله وأجل قواعده، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين كما أن التصديق أصل كل قول من أقوال الإيمان<sup>(١)</sup>.

ولما كانت هذه المحبة للنبي ۳ من الإيمان الواجب الذي لا يتم إيمان العبد إلا به، وإحدى الحقوق الواجبة له على أمته، فقد جعل الله هذه المحبة فوق محبة الإنسان لنفسه وأهله وماله والناس أجمعين. كما نص على ذلك في كتابه العزيز: MLK M

U T S R Q P O N  
` \_ ^ ] \ [ Z Y X W V  
j i h M: ثم فسقهم بتمام الآية: (٢) f e d c b a

l k ، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله. (٣)

فانظر في هذه الآية وغيرها من الآيات كيف اقترنت محبة الرسول بمحبة الله سبحانه وتعالى، لتدل على مدى الصلة الوثيقة بين محبة الله ومحبة رسوله ۳، وإن كانت محبة

الرسول ۳ داخلية ضمن محبة الله تعالى أصلاً، قال تعالى: M: @?> C B A

L L K J I H G F E D (٤)، فإن المحبة في الله والله لا لغرض

آخر، فهو من تمام حبه لله، فإن محبة محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب، فإذا أحب أنبياء الله، وأوليائه، لأجل قيامهم بمحوبات الله، لا لشيء آخر، فقد أحبهم الله لا لغيره. (٥)

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤٨/١٠).

(٢) التوبة: ٢٤.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، (٤٣/٢).

(٤) آل عمران: ٣١.

(٥) تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، (ص ٤١١).



ولكن إفراد محبة الرسول ﷺ بالذكر مع أنها ضمن محبة الله فيه إشارة إلى عظم قدرها وإشعار بأهميتها ومكانتها.

ولما لها من الأولوية على النفس والوالد والولد والناس أجمعين، كما في قوله تعالى: **M النَّبِيُّ ۖ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** <sup>(١)</sup>، فالآية تستلزم كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه والتسليم لأمره، وإيثاره على ما سواه.

وأقسم النبي ﷺ على عدم اكتمال إيمان العبد إلا بمحبته وتقديمه على ما سواه، فقال: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» <sup>(٢)</sup>.

### المسألة الثانية: تعزيره وتوقيره ﷺ.

فأصل التعزير في اللغة: المنع والرد، فكأن من نصرته قد رددت عنه أعداءه ومنعتهم من أذاه. <sup>(٣)</sup>

وأما في الشرع: فالتعزير: اسم جامع لنصر النبي ﷺ وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه. <sup>(٤)</sup>

التوقير في اللغة: يأتي بمعنى التعظيم والتبجيل. <sup>(٥)</sup>

وأما في الشرع: "التوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينه وطمانينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشریف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرج عنه حد الوقار". <sup>(٦)</sup>

(١) الأحزاب: ٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، (١٢/١)، برقم (١٥)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد...، (٦٧/١)، برقم (٤٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٢٨/٣).

(٤) الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٤٢٢).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، (٧٨/٢)، لسان العرب، ابن منظور، مادة (وقر). (٢٨٩/٥).

(٦) الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٤٢٢).

فتعظيم النبي ﷺ وإجلاله، شعبة عظيمة من شعب الإيمان، وهذه الشعبة غير شعبة المحبة، بل هي منزلة فوق المحبة، لأنه ليس كل محب معظماً.

وأما حق النبي ﷺ على أمته من التعظيم والتبجيل والنصرة فإنه ألزم وأعظم من حقوق الآباء على أبنائهم والسادات على ممالئهم، لأن الله تعالى أنقذنا به من النار في الآخرة، وعصم به لنا أرواحنا وأبداننا وأعراضنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا في العاجلة، فهذا إثابة لما أطعناه فيه أدى إلى جنات النعيم، فأية نعمة توازي هذه النعم. (١)

ثم إن الأمر السماوي ألزمنا الإيمان به وتعزيره وتوقيره، فقال تعالى: **اَلتَّوْمِنُوْا** بِاللهِ **م** **μ** **¶** **بُكْرَةً** **وَأَصِيلاً** (٢)، فأبان أن حق الرسول ﷺ في أمته أن يكون معزراً موقراً مهيباً.

وأخبر سبحانه أن الفلاح إنما يكون لمن جمع بين الإيمان به وتعزيره، فقال سبحانه: **M** **c** **e** **d** **f** **g** **h** **i** **j** **k** **l** **n** **o** **p**. (٣)

وجاء في الآيات القرآنية ما يؤكد هذا الحق، وهتهم أن يغفلوا له القول، وأرشدتهم بمخاطبته باللين واللفظ، فقال سبحانه: **LM** **N** **M** **O** **P** **Q** **R** **S** **L** (٤)، أي "أمرهم أن يدعوه يا رسول الله في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد، في تجهم". (٥)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسيرها: "خص الله نبيه في هذه الآية بالمخاطبة بما يليق به، فمنه أن يقولوا: يا محمد أو يا أحمد، أو يا أبا القاسم، ولكن يقولوا:

(١) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحلبي، (٢/١٢٤-١٢٥).

(٢) الفتح: ٩.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

(٤) النور: ٦٣.

(٥) جامع البيان، الطبري، (١٩/٢٣٠).

يارسول الله، ياني الله وكيف لا يخاطبونه بذلك، والله سبحانه أكرمه في مخاطبته إياه بما لم يكرم به أحداً من الأنبياء، فلم يدعه باسمه في القرآن قط".<sup>(١)</sup>

وكان دأب صحابته **y** التأدب في حضرته **z**، غاضين أصواتهم عند مخاطبته احتراماً وتبجيلاً وتعظيماً، وقد أنزل الله فيهم: **M** إِنَّ **©** يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ **u** مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا **L**.<sup>(٢)</sup>

### أصناف الناس في فهمهم لحقوق النبي **z**:

الصنف الأول: أهل الإفراط.

الصنف الثاني: أهل التفريط.

الصنف الثالث: الذين توسطوا بين الإفراط والتفريط.

أما أصحاب الصنف الأول: فهم الغلاة الذين بالغوا في طاعته ومحبته وتعظيمه، فابتدعوا أموراً لم يشرعها الله ورسوله **z** بابتداعهم أموراً لم يشرعها الله ورسوله **z** معتقدين أن فعل هذه الأمور المبتدعة هي علامة الطاعة والمحبة والاتباع. وقد وقع هذا الغلو في هذه الأمة في طائفتين:

الطائفة الأولى: طائفة من ضلال الشيعة كالإسماعيلية<sup>(٣)</sup> الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية.

الطائفة الثانية: طائفة من جهال المتصوفة كالحلاجية<sup>(٤)</sup> الذين يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين.

(١) الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٤٢٢).

(٢) الحجرات: ٣.

(٣) الإسماعيلية: هم إحدى الفرق الإمامية الباطنية، ويدعون نسبتهم بزعمهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، يقولون بكفر من خالف علياً ويقولون بإمامة الإثنى عشر يكثرون البكاء والتأوه بكريلاء على الحسين بن علي ورهطه، وخلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وقد تفرقت في العصر الحاضر إلى ثلاث فرق، الدرزي، والإسماعيلية التزارية-البهرة-، والإسماعيلية الأغا خانية. ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين الملقب، (١/٣٢)، الملل والنحل، الشهرستاني، (١/١٩١٩)، فرق معاصرة، د. غالب عواجي، (٢/٤٨٨).

(٤) الحلاجية: ينسبون إلى أبي المغيث الحسين بن منصور المعروف بالحلاج، كان في بدء أمره مشغولاً بكلام

وهذا الغلو أشبه بغلو النصارى في أنبيائهم وصالحهم. (١)  
 فقد بالغ هولاء الغلاة في مدح النبي ﷺ وإطرائه وصرف الكثير من أنواع العبادة له  
 كالاستغائة به والحلف، والطواف والتمسح بالحجرة التي فيها قبره ﷺ إلى غير ذلك من  
 البدعيّات والشركيّات التي تفعل بدعوى المحبة للرسول ﷺ. (٢)  
 حتى بلغ منهم أن صرفوا له الكثير من تدابير الكون والمعاد وعلم الغيب في مدحهم  
 ومن ذلك قول قائلهم:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به      سواك عند حلول الحادث العمم  
 وقوله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها      ومن علومك علم اللوح والقلم (٣)

فمقتضى هذه الأبيات علم الغيب للنبي ﷺ وأن الدنيا والآخرة من جوده وتضمنت  
 الاستغائة به ﷺ من أعظم الشدائد ورجائه لكشفها وهو الأخذ بيده في الآخرة وإنقاذه  
 من عذاب الله، وهذه الأمور من خصائص الربوبية والألوهية. (٤)

وليعلم هؤلاء أن ما يقومون به يعد تنقصاً بالرسول وبقوله ودينه مكذبين له فيما  
 قال، مبطلين لما شرعه وإن ظنوا أن ذلك تعظيم له ولدينه، وإنما تعظيمه بتصديقه فيما  
 أخبر به عن الله وطاعته فيما أمر به ومتابعته ومحبته وموالاته لا التكذيب بما أرسل به،  
 والإشراك به والغلو فيه، فهذا كفر به وطعن فيه ومعاداة له. (٥)

---

بكلام الصوفية، وكان يدعى أنواع العلوم على الخصوص والعموم وافتتن به قوم من أهل بغداد وقوم من  
 أهل طالقان خراسان، وكان محتالاً مخرقاً، وقد اختلف فيه المتكلمون ما بين مكفر بعبارة على مذهب  
 الحلولية، وما بين قابل لأرائه وأفكاره، واختلف فيه الفقهاء بين متوقف وقائل بجواز قتله، قتل  
 سنة ٣٠٩هـ. الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، (ص ٢٤٦)، التبصير في الدين، الإسفراييني،  
 (ص ١٣٢).

(١) ينظر: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/٤٠٢-٤٠٤).

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، (ص ١٨٦).

(٣) البردة، البوصيري، (ص ١٥).

(٤) الرد على البردة، عبد الله أبايطين، (ص ١٣).

(٥) ينظر: الرد على الإحنائي، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١٢٢).

وقد حذر النبي ﷺ من الغلو فيه والإفراط في مدحه حمايةً لجناب التوحيد، وقطعاً لذريعة الشرك، فقال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فانما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله»<sup>(١)</sup>.

والذي يجب على هذه الأمة أن تفرق بين الحقوق التي اختص بها الخالق سبحانه وتعالى فلا تصرف لغيره من المخلوقين، وبين الحقوق التي له ورسوله، وأن تفرق بين المحبة في الله والمحبة مع الله، فمحبة الرسول ﷺ إذا كانت تابعة لمحبة الله فهو أمر مشروع، وأما من أحبه حتى يوصلها إلى مرتبة التأله فهو شرك، كما قال تعالى:  $M M N O P Q R S T U V W X Y Z$ <sup>(٢)</sup>، فالحب في الله إيمان، والحب مع الله شرك.<sup>(٣)</sup>

أما أصحاب الصنف الثاني أهل التفريط الذين لم يراعوا الحقوق النبوية من طاعة واتباع ومحبة وتعظيم ونصرة إلى غير ذلك من الحقوق التي اختص بها النبي ﷺ، وهذا التقصير اتصفت به اليهود مع أنبياء الله الذين أرسلهم الله إليهم قبل بعث النبي ﷺ لهدايتهم فاعتدوا عليهم وعصوهم بغير حق وتعتوا في سؤالهم، بل وصل بهم الأمر إلى تكذيبهم وقتلهم،<sup>(٤)</sup> كما حكى القرآن عنهم:  $M ©$  جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبِرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ  $M L$ <sup>(٥)</sup>، فنعت - تبارك وتعالى - بني إسرائيل بالعتو والعناد والمخالفة، والاستكبار على الأنبياء، وما ذاك إلا لأنهم كانوا يأتونهم بالأمور المخالفة لأهوائهم وآرائهم، فكانت تعامل الأنبياء عليهم السلام أسوأ المعاملة، ففريقاً يكذبونه، وفريقاً يقتلونه.<sup>(٦)</sup>

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله  $M D C$  K J I H G F E

LL مريم: ١٦، (١٦٧/٤)، رقم (٣٤٤٥).

(٢) البقرة: ١٦٥.

(٣) جامع المسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٨١/٣).

(٤) ينظر: الرد على الإخنائي، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٠٤).

(٥) البقرة: ٨٧.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣٢١/١).

وكما هو موقف أهل النفاق من الحقوق النبوية فإنهم معرضون عن حكم الرسول

غير راضين به إلا إذا كان موافقا لهواهم، كما قال تعالى في شأنهم: A @ M

M L K J I H G F E D C B

q p o n M<sup>(١)</sup>، وقال تعالى في إعراضهم عن حكمه وحكم رسوله: LN

{ z y x w v u t s r | ~ } إِلَيْهِ مُدْعَيْنَ L<sup>(٢)</sup>.

وقد حذرهم المولى جل وعلا أن يطيع على قلوبهم بالكفر والعذاب العاجل في

الدنيا بسبب مخالفتهم لنهج رسوله ﷺ وسنته وشريعته،<sup>(٣)</sup> بقوله تعالى: M ]

^ \_ ` ba c d e f g h L<sup>(٤)</sup>.

وهذا الصنف من الناس في تفریطهم لحقوق النبي ﷺ وعدم مراعاتهم لها، يرجع

إلى أحد الأسباب الآتية وهي:

١- المعاصي والانغماس في الشهوات والإسراف في الملذات ، وتقديم الأهواء

والرغبات على ما جاء في الشرع من الأوامر والنواهي.

وهذا ما جعل فئة من الأمة لا تفي للنبي ﷺ حقوقه التي أوجبها الله عليهم من

طاعته واقتدائهم بسنته وتبجيله ونصرته، فتوعدها الله جل وعلا في كتابه العزيز

بالذل والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: M إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ

أُولَئِكَ أَهْلُ الْأَذَلِّينَ L<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: M وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ

حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ L<sup>(٦)</sup>.

(١) النساء: ٦١.

(٢) النور: ٤٨-٤٩.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٢٣١/١٩).

(٤) النور: ٦٣.

(٥) المجادلة: ٢٠.

(٦) النساء: ١٤.

٢- التأويل الخاطيء للنصوص الشرعية، المؤدى إلى الابتداء، والإحداث في الدين بما ليس منه، وهذا ما ذهب إليه الكثير من المتكلمين ممن رأوا أن الإيمان مجرد الاعتقاد والقول وهذا قول المرجئة، أما غلاتهم فيكتفون في الإيمان بمجرد القول فقط، فهؤلاء يخرجون العمل عن مسمى الإيمان، فأين الاتباع والافتداء بما جاء به النبي ﷺ، ومعروف أن الاتباع هو ميزان الإيمان فبحسب اتباع المرء يكون إيمانه، ويرى الجهمية أن الإيمان هو مجرد المعرفة والتصديق بالقلب لما أخبر به النبي ﷺ فقط وإن لم يتكلم بلسانه، فهؤلاء أيضاً لا ينفعهم التصديق مع الإعراض عن الانقياد له ولما جاء به ﷺ، فلا بد في الإيمان من علم القلب وعمله حتى يكون تابعاً له محباً له معظماً له. (١)

أما الخوارج لا يرون طاعة الرسول واتباعه فيما خالف ظاهر القرآن عندهم، ولكن بهذا يكونون قد تركوا واجباً أمروا به وهو اتباع سنة النبي ﷺ. (٢)

فالذي يجب على هؤلاء ومن سلك مسلكهم أن يمتثلوا قول الله تعالى: NM:

r q p M: تعالى: (٣) LY X WVUT SIQ PO

LW v u t s (٤)، أي ما أمركم به الرسول ﷺ افعلوه، فأنتم مأمورون

مأمورون باتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن ما نص الرسول ﷺ على حكم الشيء كنص الله تعالى، ولا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله. (٥)

٣- الجهل بأمور الدين، بما فيها الحقوق الواجبة للرسول ﷺ، من الطاعة واتباعه

(١) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٥١٨)، الصلاة وحكم تاركها، ابن قيم الجوزية، (ص ٥٦).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٩٧/٧)، (١٠٤/٢٠).

(٣) آل عمران: ٣٢.

(٤) الحشر: ٧.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦٧/٨)، تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (ص ٨٥٠).





V<sup>(١)</sup>، فهؤلاء ليس لهم من علمهم إلا الفهم السقيم، كما هو حال كثير من الفرق الضالة أمثال الشيعة وما يفعلونه في كربلاء<sup>(٢)</sup> عند قبر الحسين من حج وتعظيم مبالغ فيه وتبرك ونذر وأمور لا تصرف إلا لخالق هذا الكون سبحانه، وأهملوا ما كان لرسوله من الطاعة والاتباع والتعظيم، وصرفوها لأئمتهم حتى رفعوهم إلى مرتبة فوق مرتبة الأنبياء والرسل عليهم السلام، فأين عبادتهم لخالقهم، وطاعتهم له؟ أم أين اتباعهم لنبيهم ومحبتهم له؟ ولكن هؤلاء ماتت قلوبهم، فالجاهل ميت القلب والروح، وإن كان حي البدن فجسده قبر يمشي به على وجه الأرض.<sup>(٣)</sup>

وليعلم هؤلاء الجهلة أن محبة الرسول ﷺ وتعظيمه واتباعه ما جاء موافقاً لهديه وسنته ﷺ، وليس ما يسمونه من الأفعال والأقوال التي يعتقدونها أنها محبة وتعظيم، وهي في الحقيقة احتقار وازدراء وانتهاك لحرمة الله ورسوله.<sup>(٤)</sup>

فعلى المرء أن يتبع الحق ما علمه، فمن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم،  
كما قال تعالى: MM Q P O N T S R V U  
W X Y Z [ \ L.<sup>(٥)</sup>

ومتى ما علم قلب المرء حقوق نبيه ﷺ واقترب به عمله من الانقياد والاتباع والطاعة بموجب علمه انتفع بهذا العلم صاحبه، وأثيب عليه، وإن كان ممن يجهل

(١) لقمان: ٢١.

(٢) موضع بالعراق من ناحية الكوفة، من غرب الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة. وفي هذا الموضع قتل الحسين بن عليؑ. معجم ما استعجم، البكري، (١١٢٣/٤)، المسالك والممالك، الاضطخري، (ص ٨٥).

(٣) ينظر: المستدرک علی مجموع فتاوی شیخ الإسلام ابن تیمیة، شیخ الإسلام ابن تیمیة، (٢٠٦/١)، مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٢٤٥/٣)، وللمزيد من تعظيمهم المبالغ لأئمتهم، ينظر: بحار الأنوار، المجلسي، (٨٢/٢٦)، أصول مذهب الشيعة الإمامية، د. ناصر القفاري، (٤٦٠/٢، ١٠٦٥/٣).

(٤) أضواء البيان، الشنقيطي، (٤٠٩/٧).

(٥) المائة: ١٥-١٦.

الدليل، ولا يعلم ما جاء في السنة من صحيح وسقيم، فليسأل أهل العلم والفضل، وإياك والخوض فيما ليس لك به علم فتأثم. (١)

وأما أصحاب الصنف الثالث: فهم الذين توسطوا بين أهل الإفراط وأهل التفريط. وهؤلاء هم السلف من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم، الذين آمنوا بالرسالة، وعملوا بمقتضاها، وعرفوا لنبيهم حقه من الطاعة والاتباع والمحبة والتعظيم والنصرة حياً وميتاً، فأحيوا سنته ودافعوا عنها، وانقادوا لأمره، وتأسوا بفعله، إلى غير ذلك مما يعد من لوازم الإيمان برسالته، ممثلين لأمر ربهم: **M لَفَدَكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ.** (٢)

ومع ما يؤمنون به ويعتقدونه في حق نبيهم، وما أكرمه الله به من النبوة والرسالة، إلا أنهم لا يخرجونه عن بشريته وعبوديته لخالقه جل وعلا، فلا يوجبون له أمراً أو مترلة اختص بها الله وحده، وهذا ما أمر الله به رسوله أن يقوله لأمته: **M قُلْ سُبْحَانَ** © **هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا.** (٣)

فالسلف الصالح ومن نهج نهجهم حين امتثلوا لأمر ربهم بالإيمان برسوله **ر**، ولم يكتفوا بمجرد التصديق فقط، بل اتبعوه، وتمسكوا بسنته، والسير على هديه، وترك الاعتراض عليه، وآثروه على أهوائهم، وما تجنح إليه نفوسهم، وما ذلك إلا محبة لخالقهم، ورغبة بما وعدهم به من المحبة والمغفرة<sup>(٤)</sup>، كما قال تعالى: **M @ ? >** **A @ ? >** **B C D E F G H I J K L**<sup>(٥)</sup>، وبهذا الاتباع يؤكدون صحة إيمانهم بانقيادهم له **ر**، ورضاهم بحكمه.

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٤٣/٥)، التحفة العراقية في الأعمال القلبية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٣٩).

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) الإسراء: ٩٣.

(٤) ينظر: الشفا بتعرف حقوق المصطفى، القاضي عياض، (٢٢/٢).

(٥) آل عمران: ٣١.

وقد ورد عن السلف والأئمة أقوال في اتباع سنته والافتداء بهديه وسيرته، كما جاء في الحديث الصحيح عن أمية بن عبد الله بن خالد<sup>(١)</sup> أنه قال لعبد الله بن عمر **t**: إنا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر؟ فقال له عبد الله: "إن الله بعث إلينا محمداً **ﷺ** ولا نعلم شيئاً، فإنما نفعل كما رأينا محمداً **ﷺ** يفعل".<sup>(٢)</sup>

وعن عمر بن عبد العزيز<sup>(٣)</sup> قال: "سنّ رسول الله **ﷺ** وولاة الأمر بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، فمن اقتدى بما سنوا اهتدى، ومن استبصر بما أبصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله عز وجل ما تولاها وأصلاه جهنم وساءت مصيراً".<sup>(٤)</sup>

وما ذكر في هذه الغزوة يعتبر أنموذجاً طبقه الصحابة الكرام على أرض الواقع ضربوا به أروع الأمثلة في إظهار الحقوق النبوية في السمع والطاعة والمحبة والنصرة والرضا والتسليم لحكم النبي الكريم.

وما تضمنته سيرة النبي الصحيحة التي لا يعترها الزيف والتضليل واقع ملموس على أرض الواقع في بيان الحقوق النبوية على صاحبها أفضل السلام وأتم التسليم.

---

(١) هو: أمية بن عبد الله بن أسد القرشي المكي، تابعي، في الطبقة الثالثة، مات سنة سبع وثمانين. ينظر:

تهذيب الكمال، المزي، (٣/٣٣٤-٣٣٦).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب تقصر الصلاة في السفر، (٣٣٩/١)، برقم

(١٠٦٦). قال الشيخ الألباني: صحيح. صحيح سنن ابن ماجه، (٣١٥/١).

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت بن عمر

بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعد مع الخلفاء

الراشدين، من الرابعة (ت ١٠١) وله ٤٠ سنة ومدة خلافته سنتان ونصف. تقريب التهذيب، الحافظ

ابن حجر، (ص ٤١٥).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (١/١٠٦).

## المبحث الثاني: الآيات والدلائل النبوية:

أيد الله نبيه ﷺ بالدلائل والمعجزات الدالة على وجوب الإيمان به وصدق نبوته، وذلك لتقوم بها الحجة على الخلق وعلى من أنكر الرسالة المحمدية، وزيادة في إيمان المؤمن، فيمتلئ قلبه محبة وإجلالاً لنبيه ﷺ.

وهذه الدلائل والمعجزات منها ما هو حسي، ومنها ما هو معنوي<sup>(١)</sup>، نص القرآن الكريم على الكثير منها، أو أشار إليها، كمعجزة انشقاق القمر، أو إخباره ببعض أمور الغيب مما أطلعه الله عليه، وإما معجزات وردت بها أحاديث نبوية صحيحة.

ومن تلك الدلائل والمعجزات ما استمر بعد وفاته ﷺ كالقرآن كتاب الله العزيز، المعجزة الكبرى على غيرها من المعجزات، والتي تحدى به العرب أصحاب الفصاحة والبلاغة، ولا يزال المعجزة الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، M 3 4 765 .L8 (٢).

وما أخبر به من المغيبات كعلامات الساعة، وخروج الدجال، وذلك بعد أن يطلعه الله عليها، كما قال تعالى: M اعْلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٣٦﴾ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا<sup>(٣)</sup>، وهذه الدلائل والمعجزات اختص الله بها أنبياءه ورسله دون سائر البشر.

## الآيات والدلائل والمعجزات:

الآيات: هي الأدلة والعلامات المستلزمة لصدق الأنبياء.<sup>(٤)</sup>

ومن آيات الله تعالى ما هي آيات كبرى، ومنها ما هي آيات صغرى.

- 
- (١) المعجزة الحسية هي التي تشاهد بالبصر أو تسمع كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حية، وكلام الجمادات، ونحو ذلك، ومعنوية وهي التي تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن. أعلام السنة المنشورة، الشيخ حافظ لحكمي، (ص ١٢٦).
- (٢) الطور: ٣٤.
- (٣) الجن: ٢٦-٢٧.
- (٤) النبوت، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١/٢١٣).

فآيات الكبرى لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين، وهي المعجزات.  
والآيات الصغرى لا تصل إلى درجة سابقتهما، وهي الكرامات. وجامعهما: آية  
الله الخارقة الدالة على النبوة الصادقة. (١)

وأما الدلائل : جمع دليّة أو دلالة، وهو ما يستدل به، أو هو المرشد. (٢)  
والمراد بدلائل النبوة: البراهين والآيات المستلزمة لصدق نبوة من يدعيها.  
فالدليل لا يكون إلا مستلزماً للمدلول عليه مختصاً به، لا يكون مشتركاً بينه وبين  
غيره... فالدليل ما لا يكون إلا مع وجود المدلول. فما وُجد مع النبوة تارةً، ومع عدم  
النبوة تارةً، لم يكن دليلاً على النبوة، بل دليلها ما يلزم من وجوده وجودها. (٣)

أما المُعْجِزَة: واحدة معجزات، وهي اسم فاعل مأخوذة من العجز المقابل للقدرة،  
ومعجزة النبي ﷺ: ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة. (٤)

وأما المراد بالمعجزة: فهي ما خرق العادة من قول أو فعل، إذا وافق دعوى  
الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداءً، بحيث لا يقدر أحد عليها ولا على  
مثلها ولا على ما يقاربها. (٥)

أوهي الآيات الكبرى الخارقة للعادات، التي جرت على أيدي الأنبياء، مقرونة  
بالتحدي، والتي لا يقدر عن الإتيان بها الجن والإنس سواء بحيلة أو اكتساب، مع  
سلامة المعارضة، وذلك للدلالة على صدقهم. (٦)

---

(١) المصدر السابق، (٤٠/١).

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (دلل)، (٢٤٨/١١)، التوقيف على مهمات التعريف، ابن تاج  
العارفين المناوي، (ص ١٦٧)، تاج العروس من حواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة (دلل)،  
(٥٠٢/٢٨).

(٣) النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢١٣/١) بتصرف.

(٤) الصحاح في اللغة، الجوهري، مادة (عجز) (٨٨٣/٣)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (عجز)  
(ص ٥١٦)، لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (٢٨٩/٢).

(٥) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (٢٩٠/٢).

(٦) ينظر: النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٨٢٩/٢)، أعلام السنة المنشورة، الحكمي، (ص ٥٣).

والذي ينيه عليه في مسمى المعجزات، بأن الله لم يسمها في كتابه بهذا المسمى، ولا في سنة رسوله ﷺ، وإنما آيات وبراهين وبيّنات، وهذا أدل على المقصود من لفظ المعجزات أو خوارق العادات، فإن ذلك من بعض صفاتها، ولكن هناك من جعل هذا اللفظ حد مضطرد منعكساً كالمعتزلة، وينبغي إذا وصفت المعجزة بهذه الصفات أن تُقيد بما يختصّ بها. (١)

### ما جاء في الغزوة من الآيات والدلائل:

#### الدلائل الفعلية.

ما جاء في صحيح مسلم وفيه: "ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: «انهزموا ورب محمد» قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى، قال: فوالله، ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلاً، وأمرهم مدبراً". (٢)

وجاء أيضاً في صحيح مسلم، وفيه "فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم، فقال: «شاهت الوجوه» ، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولوا مدبرين، فهزمهم الله عز وجل" (٣)

#### الدلائل الخبرية:

وقال ﷺ حين رمى بالحصيات: "انهزموا ورب الكعبة، انهزموا ورب الكعبة" ، وزاد في الحديث حتى هزمهم الله، قال: وكأني أنظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته. (٤)

---

(١) ينظر: النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٢٨/٢-١٢٩)، الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤١٢/٥).

(٢) سبق تخريجه ص ٦١.

(٣) سبق تخريجه ص ٦١.

(٤) سبق تخريجه ص ٦١.

وحين طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط، فأخبر بأن أمته ستتبع سنن الأمم الماضية، فقال ﷺ: " قلتُم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى: O/ M 321 654 87 9 L (١)، إنها السنن، لتركن سنن من كان قبلكم سنة سنة " (٢).

وكما أخبر الأنصار y ما يلقون بعده، يستأثر عليهم غيرهم بأمر الدنيا ولا ينصفون، فقال ﷺ: "إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض " (٣). وإخباره بما سيكون من أمر الخوارج فقال فيهم ﷺ: "دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... " (٤).

فهذه دلائل على صدق نبوته، وبراهين رسالته، والتي أيده الله بها في هذه الغزوة، ثم أتم له النصر على عدوه، بيان كاف وشفاف على وجوب الإيمان به وبما جاء به من ربه جل وعلا.

ولكن هناك أمور أو أفهام مغلوبة خاطئة ينبغي أن تصحح من بعض أهل الديانات في تكذيبهم بالرسالة المحمدية، أو ما كان من بعض الفرق من حصر دلالة النبوة في المعجزة، دون اعتبار للدلائل الأخرى في إثبات صدق النبوة.

### التكذيب بالرسالة المحمدية بعد قيام الدلائل والمعجزات:

فهؤلاء النصارى كذبوا برسالة النبي ﷺ وأن هذا يعد طعنًا في الله، وفي قدرته، وطعنًا في علمه واطلاعه.

(١) الأعراف: ١٣٨.

(٢) سبق تخريجه ص ٥٣.

(٣) سبق تخريجه ص ٢٦٥.

(٤) سبق تخريجه ص ٨٢.

فكيف يكذبون برسالته وهم يعلمون صدق نبوته ﷺ والتي وردت في أسفارهم، وقامت على يديه المعجزات والدلالات التي هي دلائل نبوة؟ وكيف يقيمها الله على يديه وهو كذاب؟

فالله حكيم قدير فلا يليق بحكمته وقدرته أن يقر كاذبًا عليه زاعمًا أن الله أرسله ولم يرسله وأن الله أمره بدعوة الخلق ولم يأمره وأن الله أباح له دماء من خالفه وأموالهم ونساءهم وهو مع ذلك يصدقه بإقراره وبفعله فيؤيده على ما قال بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وينصره ويخذل من خالفه وعاداه فأبي شهادة أكبر من هذه الشهادة؟<sup>(١)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما الرب تعالى فلا يجوز أن يرسل نبيًا يكذب عليه لا عمدًا ولا خطأ وكذلك الشاهد والمخبر الذي قد علم أنه تارة يصدق وتارة يكذب يمكن أن يستدل ببعض أخباره الذي يظهر فيها صدقه لدلالات تقترن بذلك بخلاف الرسول فإنه إذا كذب كذبة واحدة امتنع أن يكون الله أرسله فصار جميع ما يبلغه عن الله هو كاذب في أن الله أرسله به فكذبه في كلمة واحدة يوجب أنه كاذب في جميع ما بلغه عن الله".<sup>(٢)</sup>

فأرشد الله سبحانه نبيه إلى الحججة على قومه، وكل من كذب بما جاءهم به من ربه فالآيات الدالة على صدق نبوته وأنه مرسل من ربه شاهدة عليه وعليهم، فلو كان كاذبًا على الله لانتقم منه أشد الانتقام، كما قال تعالى: [ Z Y X W VM : كما قال تعالى: ]  
[ \ ] ^ \_ ` ba c ed f hg i j .<sup>(٣)</sup>

فما يقدر أحد أن يحجز بينه وبين خالقه إذا أرد به شيئًا من ذلك.

(١) تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (ص ٤٨٩).

(٢) الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣/٥٠١).

(٣) الحاقة: ٤٤-٤٧.



بل هو صادق بار راشد؛ لأن الله عز وجل، مقرر له ما يبلغه عنه، ومؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات. (١)

وصفاته ۳ أكبر الدلالات على صدق نبوته، فلم تتغير ولم تتبدل، سواء قبل أن يوحى إليه، وبعد أن أوحى إليه، فهذه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، استدلت بأحواله قبل النبوة على صدقه، حين جاءها من الغار وهو يرتجف لما نزل عليه الحق، فأخبرها ما كان من أمره، فقالت: "كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق". (٢)

وكذلك ما استدل به هرقل (٣) على صدق نبوته، حين أرسل إليه النبي ۳ يدعو إلى الإسلام، فأرسل هرقل إلى أبي سفيان بن حرب -وذلك قبل إسلامه- وهو في ركب من قريش، فسأله عما كان من حاله وصفته قبل أن يوحى إليه، وعن نسبه، وبما يأمرهم، وما كان موقف قومه حين ادعى النبوة، فأجابه بما كان فيه من الصفات، بما كان فيه حقاً، فقال هرقل: "للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا، قلت فلو كان من آبائه من ملك، قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك، هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٢٢/٥)، (٢٠٤/٧)، (٢١٨/٨).

(٢) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، (٧/١)، برقم (٣)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، (١٣٩/١)، برقم (١٥٢).

(٣) هرقل بن هرقل بن أنطونيس، نصب قيصر على الروم في السنة الأولى من هجرة النبي ﷺ، وقيل: إن توله الحكم سبق الهجرة بتسع سنوات، وقيل: بسبع سنوات، توفي سنة ٢٠هـ. ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، (٢٠٠/٣)، ديوان المبتدأ والخير، ابن خلدون، (٢٦٤/٢ - ٢٦٥)، النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، (٩٣/١).

اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيّدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين" (١)

ثم إن أهل الكتاب هم عارفون بصفته وصدق نبوة ووجوب اتباعه لورود تلك الأمور في التوراة والإنجيل، وفي أسفارهم، ولا أدل على ذلك من كتاب الله في إظهار وكشف حقيقة هؤلاء المعاندين المكذبين، فأخبر الله تعالى عنهم بقوله: M !  
 . - , + \* ) ( & % \$ # " / . (٢)

فإن أهل الكتاب قد تقرر عندهم، وعرفوا أن محمداً رسول الله، وأن ما جاء به، حق وصدق، وتيقنوا ذلك، كما تيقنوا أبناءهم بحيث لا يشتبهون عليهم بغيرهم، فمعرفة محمد ﷺ وصلت إلى حد لا يشكون فيه ولا يمترون، لما عندهم من البشارات به ونعوته التي تنطبق عليه ولا تصلح لغيره ولكن فريقاً منهم - وهم أكثرهم - الذين كفروا به، كتموا هذه الشهادة مع تيقنها، وهم يعلمون. (٣)

فهذا كتاب الله يخبرهم بما يجدونه من صفته ونعته ونبوته مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل وهما مرجعهم في الدين. قال تعالى:

---

(١) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، (٨/١)، رقم (٧)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب

كتاب النبي ع إلى هرقل، (١٣٩٣/٣)، برقم (١٧٧٣).

(٢) البقرة: ١٤٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (ص ٧٢).

N M L K J I H G F E D M

LT<sup>(١)</sup>، فهذه صفته **r** في S R Q P O

كتب الأنبياء بشروا أممهم ببعثه، وأمروهم بمتابعتة، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماؤهم وأخبارهم.<sup>(٢)</sup>

### حصر دلالة النبوة في المعجزات:

إن حصر دلالة النبوة في المعجزة والتحدي بها يترتب عليه خلل في الدلالة على النبوة بالآيات والدلالات الأخرى التي لم يقع بها التحدي كما هو الحال في الآيات المعجزة، وبذلك لا تعتبر دليلاً على صدق النبوة في رأي من ذهب إلى ذلك. وأكثر الاتجاهات الكلامية خوضاً وتأثيراً على كثير من علماء التفسير والحديث واللغة في تعريف المعجزة والكلام عن حقيقتها وشروطها، وما يترتب على ذلك من الكلام في دلائل النبوة، هو المذهب الأشعري، وأصبح هو المشهور في كثير من المراجع العلمية.

وللأشاعرة في دلالة المعجزة على النبوة وحصرها عليها قولان.

القول الأول: وهو ما ذهب إليه أكثرهم من القول بحصر دلالة النبوة في المعجزة. القول الثاني ذهب إليه بعضهم إلى أن الدلالة على النبوة ليست محصورة في دلالة المعجزة، وذكروا طرقاً أخرى، لكنهم جعلوها مكملة لدلالة المعجزة. وممن صرح من أئمة الأشاعرة بحصر الدلالة على النبوة في المعجزة القاضي أبو بكر الباقلاني حيث يقول: " يجب أن يعلم أن صدق مدعي النبوة لم يثبت بمجرد دعواه، وإنما يثبت بالمعجزات ".<sup>(٣)</sup>

ويقول إمام الحرمين الجويني<sup>(٤)</sup>: " فصل: لا دليل على صدق النبي غير المعجزة. فإن

قيل: هل في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا: ذلك غير

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٨٣/٣).

(٣) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، الباقلاني، (ص ٥٤).

(٤) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، النيسابوري، الشافعي، الأشعري،

ممکن". (١)

لا ريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء لكن كثيراً من هؤلاء بل كل من بنى إيمانه عليها يظن أن لا نعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، فهذا قول باطل، أما من جعلها دليلاً وجعل أدلة أخرى غير المعجزة، فهذا أصح الطرق. (٢)

فهناك وجوه متعددة تواترت علم بها صدق نبوتهم:

منها: أنهم أخبروا الأمم بما سيكون من انتصارهم، وخذلان أولئك، وبقاء العاقبة لهم.

ومنها: ما أحدثه الله لهم من نصرهم، وإهلاك عدوهم، إذا عرف الوجه الذي حصل عليه، كغرق فرعون، وغرق قوم نوح، وبقية أحوالهم، عرف صدق الرسل. ومنها: أن من عرف ما جاء به الرسل من الشرائع وتفصيل أحوالها، تبين له أنهم أعلم الخلق، وأنه لا يحصل مثل ذلك من كذاب جاهل، وأن فيما جاؤوا به من الرحمة والمصلحة والهدى والخير، ودلالة الخلق على ما ينفعهم ومنع ما يضرهم، ما يبين أنه لا يصدر إلا عن راحم بر يقصد غاية الخير والمنفعة للخلق. (٣)

ومن ذهب إلى القول الآخر من أن الدلالات الأخرى مكتملة لدلالة المعجزة في صدق النبوة صاحب المواقف، بعد أن لخص المسالك التي ذكرها الأشاعرة في الاستدلال على نبوة النبي ﷺ، أكد أن مسلك الاستدلال بالمعجزة على نبوة النبي ﷺ هو المعتمد، فقال: "المعتمد ظهور المعجزة على يده، وهذه الوجوه الأخرى للتكملة وزيادة التقرير". (٤)

---

المعروف بإمام الحرمين (ضياء الدين، أبو المعالي) فقيه، أصولي، متكلم، مفسر، أديب، ولد في المحرم سنة ٤١٩هـ، وجاور بمكة، وتوفي بالحفة من قرى نيسابور في ٢٥ ربيع الآخر سنة ٤٧٨هـ، من تصانيفه الكثيرة: نهاية المطلب في دارية المذهب، الشامل في أصول الدين، البرهان في أصول الفقه، تفسير القرآن. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤٦٨/١٨)، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (١٦٥/٥).

- (١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الدين. الجويني، (ص ٣٣١).
- (٢) شرح العقيدة الأصفهانية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٨٨).
- (٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (١٥٢/١-١٥٣).
- (٤) المواقف، عضد الدين الإيجي، (٣٧٦/٣-٣٨٧).

وحقيقة أن ما ذكره من الاحتمال لا ينقض أصل الاستدلال بأحواله قبل النبوة وحال الدعوة وبعد تمامها والاستدلال بالبشارات السابقة، وإخبار الأنبياء المتقدمين عليه من نبوته ﷻ في التوراة والإنجيل، فهذه دلالات مستقلة على نبوته دون أن يكون هناك تحدٍ وإعجاز.

فإن أثبتوا ما دلت عليه تلك البشارات قاطعة الدلالة فقد نقضوا أصلهم في أن الدلالة على النبوة محصورة في المعجزة، وإن أنكروها فقد عرضوا أنفسهم لتكذيب الأنبياء.

### دلائل النبوة عند أهل السنة والجماعة.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن نبوة الأنبياء تثبت بالمعجزات، وبغيرها من دلائل النبوة التي لم تأت لغرض التحدي، والسلامة من المعارضة، فإذا ثبتت تلك الدلائل فإنها تفيد اليقين على صدق نبوتهم، وما جاؤوا به من ربهم جل وعلا.

وقد ذكر صاحب الفصل دلائل صدق نبوة النبي ﷻ في مجمل سيرته، فقال: "فإن سيرة محمد ﷻ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بأنه رسول الله ﷻ حقاً فلو لم تكن له معجزة غير سيرته ﷻ لكفى".<sup>(١)</sup>

ويبين شيخ الإسلام صدق الأنبياء ضرورة، ولا ينكر صدق نبوتهم إلا جاهل أو معاند، فيقول: "وجميع الأدلة لا بد أن تعرف دلالتها بالضرورة، فإن الأدلة النظرية لا بد أن تنتهي إلى مقدمات ضرورية، وأكثر الخلق إذا علموا ما جاء به موسى، والمسيح، ومحمد، علموا صدقهم بالضرورة، ولهذا لا يوجد أحد قدح في نبوتهم، إلا أحد رجلين، إما رجل جاهل، لم يعرف أحوالهم؛ وإما رجل معاند، متبع لهواه".<sup>(٢)</sup>

ويستدل تلميذه ابن القيم على صدق نبوة النبي ﷻ بنفس الشريعة، وأن الأمر في تصديق الأنبياء في دعوى النبوة ليس محصوراً في المعجزات فقط، فيقول: "استدل كثير

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٧٣/٢).

(٢) النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٨٨٨/٢).

من العقلاء على النبوة بنفس الشريعة واستغنوا بها عن طلب المعجزة وهذا من أحسن الاستدلال فإن دعوة الرسل من أكبر شواهد صدقهم... وهكذا كل من له عقل وفطرة سليمة وخبرة بأقوال الرسل ودعوتهم إذا نظر في هذه الشريعة قطع قطعاً نظير القطع بالمحسوسات أن الذي جاء بهذه الشريعة رسول صادق وأن الذي شرعها أحكم الحاكمين". (١)

وطرق الهداية إلى صدق نبوة الرسول ﷺ متنوعة ودلائل نبوته أكثر من أن تحصى رحمة من الله بعباده، ولطفاً بهم، لتفاوت عقولهم، وأذهانهم، وبصائرهم، فمنهم من يهتدي بنفس ما جاء به، وما دعا إليه، من غير أن يُطلب منه برهان خارجاً عن ذلك، كحال الكمل من الصحابة، كالصديق **t**، ومنهم من يهتدي بمعرفة حاله **r** وما فُطر عليه من كمال الأخلاق والأوصاف والأفعال... كخديجة رضي الله عنها... وهذه المقامات في الإيمان عجز عنها أكثر الخلق، فاحتاجوا إلى الآيات والخوارق. (٢)

فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة ومنهجهم في صدق نبوة المرسلين في دعوى النبوة، وما جاء في هذه الغزوة من الدلائل الفعلية والخبرية دليل على صدق نبوة النبي **r**.

---

(١) شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (٢٢٦/١).

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، (١٣/٢)، معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (١١٠٥/٣).

### المبحث الثالث: عصمة النبي ٣:

فإن هذا المبحث مرتبط بالمبحث السابق - الآيات والدلائل النبوية - حيث أن في عصمة الله لأنبيائه ورسله نصر وحفظ وتأييد لهم على أعدائهم دليل على صدق نبوتهم.

#### العصمة في اللغة:

تأتي بمعنى المنع والحفظ. عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه. واعتصم فلان بالله إذا امتنع به. يقال: عصمته فاعصم.<sup>(١)</sup>

#### وأما في الشرع:

فقد عرفها العلماء بعدة تعاريف منها:

حفظ الله تعالى أنبياءه بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل النفسية والجسمية، ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم، وبحفظ قلوبهم، وبالتوفيق.<sup>(٢)</sup>

وعرفها الحافظ ابن حجر / بقوله: "وعصمة الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة عليهم".<sup>(٣)</sup>

ولعل من أوضح التعريفات للعصمة ما ذكره صاحب كتاب نسيم الرياض بأنها "لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير، ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء".<sup>(٤)</sup>

فهم معصومون من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم، معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ.<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (عصم) (٤٠٣/١٢ - ٤٠٤).

(٢) بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، (٤ / ٧٣).

(٣) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٥٠١/١١).

(٤) نسيم الرياض، الخفاجي، (٢١٩/٤).

(٥) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، (٣٢٨/٢).

فحفظهم الله تعالى عن مواجهة الذنوب الظاهرة والباطنة، ولم تنفك عنهم العناية الإلهية في كل أطوار حياتهم قبل النبوة وبعدها، على ما هو المعتمد. ومن تلك العصمة التي خص الله بها بعض أنبيائه عصمتهم من القتل، ومنهم نبينا محمد ﷺ كما ورد في هذه الغزوة وغيرها من الوقائع الأخرى والمواقف التي عصمه الله فيها من القتل.

### ما جاء في الغزوة من عصمة الله لنبية ﷺ:

وذلك في محاولات شيبية بن عثمان<sup>(١)</sup> قبل إسلامه للقضاء على رسول الله ﷺ يوم حنين وأخذ الثأر منه لأبيه وعمه. فقد أخرج الطبراني والبيهقي<sup>(٢)</sup> كلاهما عن شيبية بن عثمان **t** قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به، ولكن أبيت أن تظهر هوازن على قريش فقلت وأنا واقف معه: يا رسول الله إني أرى خيلاً بلقاء فقال: «يا شيبية إنه لا يراها إلا كافر» فضرب بيده في صدري ثم قال: «اللهم اهد شيبية»، ثم ضربها الثانية فقال: «اللهم اهد شيبية»، ثم ضربها الثالثة ثم قال: «اللهم اهد شيبية».

قال: فوالله ما رفع يده عن صدري في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إلي منه.<sup>(٣)</sup>

---

(١) هو: شيبية بن عثمان بن أبي طلحة العبدري، الحنفي، المكي، من مسلمة الفتح، وله صحبة وأحاديث، توفي سنة ٥٩ هـ. كان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ في قتال هوازن بعد أن كان خرج يريد أن يغتال رسول الله. ينظر: تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٣٧٦/٤)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٢٩٨/٢).

(٢) أحمد بن الحسين بن علي الخرساني الشافعي، أبو بكر، ولد سنة ٣٨٤ هـ. ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وهو أشعري العقيدة، وشيوخه أكثر من مائة شيخ، وروى عنه خلق كثير ورحل إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٤٥٨ هـ، صنف أكثر من ألف جزء، منها: السنن الكبرى والصغرى، والأسماء والصفات. ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، (٩٥/١٠)، الوافي بالوفيات، الصفدي، (٢١٩/٦).

(٣) المعجم الكبير، الطبراني، (٢٩٨/٧)، رقم (٧١٩١)، دلائل النبوة، البيهقي، (١٤٦/٥)، قال الهيثمي: فيه أيوب بن جابر وهو ضعيف. ينظر: مجمع الزوائد، (١٨٤/٦).



وعند ابن إسحاق بدون إسناد، قال: وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة، أخو بني عبد الدار: قلت: اليوم - أي يوم حنين - أدرك ثأري من محمد، وكان أبوه قتل يوم أحد، اليوم أقتل محمدًا. قال: فأدرت برسول الله لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي، فلم أطق ذلك، وعلمت أنه ممنوع مني. (١)

والمراد ببحثه كما هو وارد في ما جاء في الغزوة بيان عصمته ﷺ في بدنه من القتل، والتي تعد أصلاً من أصول الإيمان والإسلام، لا تنفك عن شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، والطعن في هذه العصمة طعن في هذه الشهادة.

### خصوصية عصمة النبي ﷺ من القتل:

جرى على النبي ﷺ ما جرى على غيره من الأنبياء من سمات البشر من المأكل والمشرب، والآلام والأسقام، والتعرض للابتلاء وبضروب من الحن، فيطراً عليهم ما يطراً على سائر البشر، (٢) إلا أنه ﷺ خص أنبياءه بأن عصم عقولهم وقلوبهم من كل سوء، وخص نبيه محمدًا ﷺ فيمن خصهم من أنبيائه بعصمتهم من القتل، فهناك من الأنبياء والرسل من اعتدي عليه بالقتل كما هي الحال في أنبياء بني إسرائيل، بدليل

(١) سيرة ابن هشام، (٤٤٤/٢).

فالروايات التي وردت في شأن عثمان بن شيبه يوم حنين على ضعف أكثرها إلا أنها تشير إلى محاولات شيبه للقضاء على النبي ﷺ وأخذ الثأر منه. ينظر: مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، د. إبراهيم القريني (١٦٩/١)

وهناك من الآيات والأحاديث النبوية الصحيحة ما يؤكد حفظ الله تعالى لنبيه من القتل، قال تعالى:

M [ \ ] [ المائدة: ٦٧، وكما جاء في صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله م أخبر: أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدرتهم القائلة في واد كثير العضاة، فترل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فترل رسول الله ﷺ تحت سمرة وعلق بها سيفه، وتمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي، فقال: «إن هذا اخترط علي سيفي، وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله، - ثلاثاً -»، ولم يعاقبه وجلس. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، (٣٩/٤)، برقم (٢٩١٠).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، (٤٠٦/٢)

قوله تعالى: M p q r s t u v w x y L<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى:  
^ ] \ [ Z Y X W V U T S R M  
L<sub>—</sub>.<sup>(٢)</sup>

والمعنيون بهذا الخطاب هم اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ الذين  
يكيّدون له المكائد، كما فعل أسلافهم في قتلهم لأنبياء الله.

وهؤلاء اليهود هم الذين أنذروا بالنبي ﷺ قريشاً ووصفوه لهم وأخبروهم  
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فحماه الله وعصمه من كل سوء حتى بلغ فيه  
كرامته.<sup>(٣)</sup>

فمنذ أن بدأ بدعوته حفظه الله من أهل مكة وصناديدها ممن أظهروا له العداوة  
والبغضاء، وهياً الأسباب بقدرته وحكمته في حفظه وحمايته، فصانه بعمه أبي طالب،  
إذ كان رئيساً مطاعاً في قومه، فخلق الله في قلبه محبة لرسوله ﷺ، لم تجترئ قريش  
على إيذائه ولم تنل منه إلا بالشيء اليسير بعد موت عمه فوضعوا الشوك في طريقه  
ولمزوه بالقول، واتهموه بالسحر والجنون، حتى أن صنديد قريش اجتمعوا وقرروا فيما  
بينهم قتله والتخلص منه، ولكن عناية الله حالت بينهم وبين ما أرادوا فأذن لرسوله ﷺ  
بالمهجرة إلى المدينة، وعصم الله نبيه من القتل، وأنزل قرآناً يتلى في هذا الشأن، قال  
تعالى: M: ` b a c d e f g h i j k l m  
Lq p o.<sup>(٤)</sup>

ثم قيض الله عز وجل له الأنصار فبايعوه على الإسلام، وعلى أن يتحول إلى  
دارهم فلما صار إليها حموه من الأحمر والأسود، فكلما همّ أحد من المشركين وأهل

(١) البقرة: ٩١.

(٢) آل عمران: ١٨٣.

(٣) تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبو البقاء الهاشمي، (١٨٤٧/٢).

(٤) الأنفال: ٣٠.

الكتاب بسوء كاده الله ورد كيده عليه. (١)

فلما كاده اليهود بالسحر حماه الله منهم (٢)، وأنزل عليه سورتي المعوذتين دواء لذلك الداء، ولما سمّ اليهود في ذراع تلك الشاة بخير، أعلمه الله به وحماه الله منه (٣) وغيرها من الأحداث والوقائع التي يطول ذكرها في محاولة قتل النبي ﷺ.

وقد ضمن الله جل وعلا لنبيه ﷺ أن منع الناس أن يصلوا إليه بالقتل في آية الأمر بالتبليغ، قال تعالى: W V U T S Q P O N M L K J M : قال تعالى: Z X \ [ ] \_ ` a b c d .L (٤)

هذا ما اتفقت عليه أقوال المفسرين في معنى الآية، وهو عدم وصول الأعداء إليه بالقتل إذا أدى ما عليه من البلاغ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض هذه الآية: "فضمن الله له العصمة إذا بلغ رسالاته، فلهذا أرشد الناس إلى جميع الحق، وألقى إلى الناس ما لم يمكن غيره من الأنبياء إلقاءه؛ خوفاً أن يقتلوه... ومحمد أيده الله تأييداً لم يؤيده لغيره، فعصمه من الناس حتى لم يخف من شيء يقوله، وأعطاه من البيان والعلم ما لم يؤته غيره". (٥)

بل وقع التحدي للمشركين لعباد الأوثان أن يصلوا إليه بكيد أو مكر فلن يضروه بشيء فإنهم عاجزون هم ومن جعلوهم شركاء لله في عبادته، فقد عصمه منهم (٦). قال تعالى: M: قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ .L (٧)

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٥٤/٣).

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر، (١٣٧، ١٣٦/٧)، برقم (٥٧٦٦، ٥٧٦٣)، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب السحر، (١٧١٩/٤)، برقم (٢١٨٩).

(٣) ينظر: سنن أبي داود، كتاب الديات، باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه، (١٧٤/٤)، برقم (٤٥١٢). قال الشيخ الألباني: حسن صحيح. صحيح سنن أبي داود، (٩٠/٣).

(٤) المائة: ٦٧.

(٥) الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٠٠-٢٩٩/٥).

(٦) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٣٢٢/١٣).

(٧) الأعراف: ١٩٥.

## التوفيق بين العصمة وتعرضه للأذى:

تعرض النبي ﷺ بضروب من الأذى، فلقي في بداية الدعوة من قومه ما لقيه، لاسيما بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجه خديجة رضي الله عنهما حتى سمي ذلك العام بعام الحزن من شدة ما لقيه من قومه، وطلب العون والنصرة في ذلك العام من أهل الطائف فأذوه أشد الأذى، ونالوا منه ما لم ينله قومه، وقد شج رأسه وكسرت ربايعته يوم أحد، ومن ذلك السم القاتل في الشاة المسمومة بعد فتح خيبر التي أهديت له ﷺ فأكل منها، وهو الذي أنزل الله عليه:  $Z M \setminus [ \text{L} ]$ .<sup>(١)</sup>

فكيف يجمع بين الآية وبين ما روي من أحاديث صحيحة في تعرضه للأذى؟

والجواب: أن المراد من الآية عصمته من القتل خاصة، فيجب عليه أن يتحمل كل ما دون النفس من أنواع البلاء.<sup>(٢)</sup>

قال أبو محمد البغوي<sup>(٣)</sup> /: فإن قيل أليس قد شج رأسه وكسرت ربايعته وأوذى بضرب من الأذى؟ قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلون إلى قتلك.<sup>(٤)</sup>

فالعصمة التي تعهد الله بها لرسوله هي عصمته من القتل ومن أي صد أو عدوان من شأنه إيقاف الدعوة إلى التوحيد، وليس معناها أن لا يرى من المشركين إيذاء واضطهاداً، فقد قضت حكمة الله تعالى أن يذوق الأنبياء من ذلك قدرأ غير يسير، وهذا لا ينافي العصمة التي وعد الله بها أنبياءه ورسله عليهم السلام، بل إن العصمة من جميع المكاره لا تناسب أخلاق الأنبياء عليهم السلام، لأنهم جامعون لمكارم الأخلاق، ومن أشرف مكارم الأخلاق تحمل الأذى،<sup>(٥)</sup> فقد كانوا أشد الناس ابتلاء في هذه

(١) المائة: ٦٧.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (٤٠١/١٢).

(٣) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، فقيه، محدث، مفسر، توفي في شوال سنة ٥١٦هـ، من تصانيفه: معالم التنزيل في التفسير، مصابيح السنة، التهذيب في فروع الفقه الشافعي، شمائل النبي المختار، والجمع بين الصحيحين. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤٣٩/١٩).

(٤) معالم التنزيل، البغوي، (٦٩/٢).

(٥) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين الحنفي، (١١٠/١).

## الحياة.

عن سعد بن أبي وقاص **t** قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة»<sup>(١)</sup>.

وما هذه الابتلاءات والحن بأنبياء الله ورسله التي أرادها الله بهم إلا من تمام حكمته جل وعلا ولحكم، منها:

١- ليظهر شرفهم في هذه المقامات، ويرفع قدرهم، ويبين أمرهم، ويتم كلمته فيهم.  
٢- ليتحقق بامتحانهم بشريتهم، ويرتفع الالتباس من أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم، ضلال النصارى بعبسى ابن مريم، وضلال اليهود بعزير

٣- تسلية لأمتهم، وتذكرة لهم ليتأسوا بهم في البلاء، والصبر في الدعوة إلى الله، وتحمل الأذى من أجل إظهار الدين.

٤- مضاعفة الأجر لهم عند ربهم فإنهم أكثر الناس ابتلاء

٥- لحوهنات فرطت منهم أو غفلات سلفت لهم ليلقوا الله عز وجل طيبين مهذبين، وليكون أجرهم أكمل، وثوابهم أوفر وأجزل.<sup>(٢)</sup>

وخلاصة القول: أن حكمة الله جرت على نبيه **r** وسنته قضت أن يلقي من

الابتلاء ما يلقي حتى يبلغ ما أمر به من ربه: M . / 0 1 2 3 4

5 6 7 8 9 : ; < = > @ A B

(١) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (٦٠١/٤)، برقم (٢٣٩٨)، سنن ابن

ماجة، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، (١٣٣٤/٢)، برقم (٤٠٢٣)، مسند الإمام أحمد، مسند باقي

العشرة المبشرين بالجنة، (٧٨/٣)، برقم (١٤٨١). قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح، وقال

الشيخ الألباني: حسن صحيح. صحيح سنن الترمذي، الألباني، (٥٦٥/٢)، برقم (٢٣٩٨).

(٢) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، (٤٠٨/٢-٤٠٩، ٤٥٣-٤٥٤).

R Q P O N M L K J I H G F E D C

LV U T S<sup>(١)</sup>، ولا ينافي ما يحصل له من المحن عصمة الله له من القتل،

فلم يجعل للكافرين عليه سبيلاً حتى وافته المنية، واختار الرفيق الأعلى صلوات ربي  
وسلامه عليه.

---

(١) الحجر: ٩٤-٩٩.

## المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بإيذاء النبي ﷺ والسخرية منه:

إن على الأمة تجاه نبيها ﷺ حقوقاً كثيرة، يجب القيام بها من تصديقه، والانقياد لأمره، وبذل المجهود في طاعته ونصرته، وتحقيق محبته اعتقاداً وقولاً وعملاً، وصون عرضه، وبذل النفس والمال في الدفاع عنه، والتأدب في مخاطبته، وغض الصوت في حياته، وبعد مماته، دون التعرض في إذائه والسخرية منه.

وقد وجد من نال من جناب رسول الله ﷺ بشتى أنواع التنقص، فتارة بالتهكم والسخرية، وتارة باللمز والهمز، وتارة أخرى بإعابته وشتمه واتهامه، أو الغلظة في مخاطبته، أو غمطه ببعض العوارض البشرية.

ومن تلك المواقف التي تعرض لها النبي ﷺ بالإيذاء والتنقص ما كان يوم حنين أثناء المعركة حينما قسمة الغنائم.

### ما جاء في الغزوة من الإيذاء والسخرية به ﷺ:

#### اتهامه ﷺ بعدم العدل:

وحين شرع النبي ﷺ بقسمة غنائم حنين حسب ما تدعو إليه المصلحة أتهم بعدم العدل.

فعن عبد الله بن مسعود **t** قال: لما كان يوم حنين، آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب فأثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي ﷺ، فأتيته، فأخبرته، فقال: "فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر".<sup>(١)</sup>

(١) سبق تخريجه ص ١٧٦.

### الغلظة في مخاطبته ٣:

حين نزل النبي ﷺ بالجرعانة بعد رجوعه من الطائف لقيه أحد الاعراب وطلبه التعجيل بنصيبه من الغنائم فوعده النبي ﷺ وبشره بقرب القسمة أو بالثواب الجزيل، فرد الاعرابي البشري، مخاطباً النبي ﷺ بقوله: "قد أكثرت علي من أبشر"<sup>(١)</sup>، وهو ما ورد من حديث أبي موسى **t** قال: كنت عند النبي **٣** وهو نازل بالجرعانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال فأتى النبي **٣** أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: «أبشر» فقال: قد أكثرت علي من أبشر..."<sup>(٢)</sup>.

### حكم التنقص بالنبي ٣:

إن التنقص بالرسول **٣** وسبه ناقض من نواقض الإيمان، التي توجب قتل مرتكبها، وكفره ظاهراً وباطناً، سواء استحل ذلك أو لم يستحله.<sup>(٣)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلاً له أو كان ذاهلاً عن اعتقاده هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل"<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً: "أن السب الصادر عن القلب يوجب الكفر ظاهراً وباطناً، هذا مذهب الفقهاء وغيرهم من أهل السنة والجماعة خلاف ما يقوله بعض الجهمية والمرجئة القائلين بأن الإيمان هو المعرفة والقول بلا عمل من أعمال القلب من أنه إنما ينافية في الظاهر وقد يجامعه في الباطن"<sup>(٥)</sup>

وقد حكى غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره.

(١) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٦/٨).

(٢) سبق تخريجه ص ٨٢.

(٣) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٥١٣).

(٤) الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٥١٢).

(٥) المصدر السابق، (ص ٣٧٠).



قال الإمام إسحاق بن راهويه<sup>(١)</sup>: أجمع المسلمون على أن من سب الله، أو سب رسوله ﷺ، أو دفع شيئاً مما أنزل الله عز وجل، أو قتل نبياً من أنبياء الله عز وجل أنه كافر بذلك وإن كان مقرراً بكل ما أنزل الله.

وقال محمد بن سحنون<sup>(٢)</sup>: أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ والمتنقص له كافر، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر.

وقال أبو سليمان الخطابي<sup>(٣)</sup>: لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله<sup>(٤)</sup>.

وقد دلت الآيات على عدم تنقصه وإيذائه، وتحريم التعرض له، واستحقاق العقوبة لفاعلها في الدنيا والآخرة، وطرده عن رحمة الله.

قال تعالى: Q M R S T U V X Y Z [ ] ^ L .<sup>(٥)</sup>

وقال تعالى في تحريم التعرض له: M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا © أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>(٦)</sup>

(١) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم المروزي، المعروف بابن راهويه (أبو يعقوب) محدث فقيه، رحل إلى الحجاز، وله مع الشافعي مناظرة في بيوت مكة، توفي سنة (٢٣٨هـ) من تصانيفه: المسند، وكتاب التفسير. ينظر: تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٢١٩/١).

(٢) هو: محمد بن عبد السلام (سحنون) بن سعيد التنوخي القيرواني، أبو عبد الله فقيه، محدث مالكي، مناظر كثير التصانيف، توفي سنة ٢٥٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٦٠/١٣).

(٣) أبو سليمان حمد ويقال أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (أبو سليمان) أحد المشاهير الأعيان، والفقهاء المجتهدين المكثريين، له من المصنفات معالم السنن وشرح البخاري وغير ذلك، توفي بمدينة بست سنة ٣٨٨هـ. ينظر: البداية: (١١ / ٣٧١)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢٣/١٧).

(٤) الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٣-٤). بتصرف

(٥) الأحزاب: ٥٧.

(٦) البقرة: ١٠٤.

وقال تعالى: **M** وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ **L**. (١)

ثم قال تعالى: **M** . / 0 1 2 3 4 5 6 7

9 8 ; < = > **L**. (٢)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فعلم أن إيذاء رسول الله محادة لله ولرسوله، لأن ذكر الإيذاء هو الذي اقتضى ذكر المحادة، فيجب أن يكون داخلاً فيه، ولولا ذلك لم يكن الكلام مؤتلفاً إذا أمكن أن يقال: إنه ليس بمحاد، ودل ذلك على أن الإيذاء والمحادة كفر، لأنه أخبر أن له نار جهنم خالداً فيها، ولم يقل "هي جزاؤه"، وبين الكلامين فرق، بل المحادة هي المعادة والمشاقفة، وذلك كفر ومحاربة فهو أغلظ من مجرد الكفر، فيكون المؤذي لرسول الله **ك** كافراً عدواً لله ورسوله محارباً لله ورسوله". (٣)

ووردت أحاديث عن الرسول **ك** تدل على كفر من يؤذيه ويسبه منها:

ما جاء من حديث ابن عباس **رضي الله عنهما**: "أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي **ك**، وتقع فيه، فينهاها، فلا تنتهي، ويزجرها فلا تترجر، قال: فلما كانت ذات ليلة، جعلت تقع في النبي **ك**، وتشتمه، فأخذ المغول (٤) فوضعه في بطنها، واتكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجلها طفل، فلطخت ما هناك بالدم، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله **ك**، فجمع الناس فقال: «أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام»، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي **ك**، فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها، كانت تشتمك، وتقع فيك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها، فلا تترجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك، وتقع

(١) التوبة: ٦١.

(٢) التوبة: ٦٣.

(٣) الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٧).

(٤) المغول: حديدة دقيقة تجعل في السوط، فيكون لها غلافاً، وهو أشبه بالخنجر، إلا أنه أطول منه. ينظر: غريب

غريب الحديث، الخطابي، (٣٩٠/٢)، لسان العرب، ابن منظور، (٥١٠/١١)، مادة "غول".

فيك، فأخذت المغول فوضعتة في بطنها، واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي ﷺ: «ألا اشهدوا أن دمها هدر»<sup>(١)</sup>.

قال أبو سليمان الخطابي: "وفيه بيان أن سب النبي ﷺ مقتول وذلك أن السب منها لرسول الله ﷺ ارتداد عن الدين ولا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله"<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس بن مالك **t** أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح، وعلى رأسه المغفر<sup>(٣)</sup>، فلما نزعه جاء رجل فقال: إن ابن خطل<sup>(٤)</sup> متعلق بأستار الكعبة فقال: «اقتلوه»<sup>(٥)</sup>.

قال شيخ الإسلام: "وهذا مما استفاض نقله بين أهل العلم واتفقوا عليه أن رسول الله ﷺ أهدر دم ابن خطل يوم الفتح فيمن أهدره وأنه قتل"<sup>(٦)</sup>.

ومعلوم عند أهل العلم بالسير أن ابن خطل، تحتم قتله بدون استتابة، مع كونه مستسلماً منقاداً قد ألقى السلم كالأسير فعلم أن من ارتد وسب يقتل بلا استتابة بخلاف من ارتد فقط<sup>(٧)</sup>.

---

(١) سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ، (١٠٧/٧)، برقم (٤٠٧٠)، سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ، (١٢٩/٤)، برقم (٤٣٦١)، واللفظ له. قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد. صحيح سنن أبي داود، (٤٥/٣)، برقم (٤٣٦١)، إرواء الغليل، الألباني، (٩٢/٥).

(٢) معالم السنن، الخطابي، (٢٩٦/٣).

(٣) المغفر: حلق تنسج من الدروع على قدر الرأس، يلقبها الرجل على رأسه، فيجعلها أسفل البيضة تسبيغ على العنق فتقيه. ينظر: السلاح، أبو عبيد بن سلام، (ص٢٩)، لسان العرب، ابن منظور، (٢٦/٥).

(٤) هو عبدالله بن هلال بن خطل الأدرمي، من بني تميم بن غالب، كان مسلماً بعثه النبي ﷺ لجمع الصدقات، وبعث معه رجلاً من الأنصار يخدمه، فعدا على الأنصاري فقتله، ثم ارتد مشركاً. ينظر: سيرة ابن هشام، (٤١٠/٢)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٣٦/٢).

(٥) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، (١٧/٣)، برقم (١٨٤٦).

(٦) الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص١٣٥).

(٧) المصدر السابق، (ص١٣٦).



بM f e d c Llg<sup>(١)</sup>، فبين أنهم كفار بالقول مع أنهم لم يعتقدوا صحته.

ومن قال إنه في الباطن يجوز أن يكون مؤمناً فقد مرق من الإسلام.<sup>(٢)</sup>

ولا تسقط عقوبة تلك الجريمة عن مرتكبها بما يظهره من التوبة لخصوصها، إذ أن حقه **ر** على من أذاه ليس مقصوراً عليه فقط، بل قد تعلق به حق الله، وحق كل مؤمن، وفي الاستهزاء به واستنقاصه ما قد يكون أعظم من قتله، لما فيه من قدح في نبوته ورسالته وعلو قدره.

وهذه الجريمة جنائية على الدين مطلقاً، وليس لأحد أن يسقطها بعد وفاته **ر** فوجب استيفائها.<sup>(٣)</sup>

### أسباب عفو النبي **ر** عن بعض من آذاه في الغزوة:

من المعلوم أن من آذى النبي **ر** من المسلمين، فسبه أو عابه في حياته أو بعد موته، فإنه كافر حلال الدم.

ومن تلك المواقف التي عفا فيها النبي **ﷺ** ما كان يوم حنين حين تعرض النبي **ﷺ** لكلام يُشعر بعدم العدل من قولهم: "يا محمد اعدل"<sup>(٤)</sup>، "والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله"<sup>(٥)</sup>، فلم يعاقبهم عليه ولكن قابله بالصفح، والتحلي بالصبر والحلم والأناة، واكتفى بقوله **ﷺ**: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل»<sup>(٦)</sup>، مع أنه **ﷺ** تألم من ذلك الكلام، وغضب منه غضباً شديداً، وهو ما جعل عمر ابن الخطاب **ر** يستأذن النبي **ر** في قتل صاحب هذه المقولة.

(١) التوبة: ٦٦.

(٢) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٥٢٤).

(٣) ينظر: المصدر السابق، (ص ٤٣٣-٤٣٦).

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ص ٨٣.

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ص ٨٣.

(٦) جزء من حديث سبق تخريجه ص ٨٢.

وهذا الكلام مما يوجب قتل قائله، لأنه جعل النبي ﷺ ظالماً مرئياً، وقد صرح النبي ﷺ بأن هذا من أذى المرسلين، فقال "رحم الله موسى قد أودى بأكثر من ذلك فصير"<sup>(١)</sup> ثم اقتدى في العفو بموسى ﷺ، فلم يراجع القائل ولا تكلم في ذلك بشيء. (٢)

فكيف قابل رسول الله ﷺ ذلك القول السيئ بالعفو والصفح؟ وكان مقتضى ذلك قتل قائله، ولكن رسول ﷺ لم يفعل ذلك، واكتفى بقوله: "ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل"<sup>(٣)</sup>.

والجواب:

أن الأحاديث التي سبق ذكرها<sup>(٤)</sup> فيها دلالة على أن قتل المنافق كان جائزاً إذ لو كان خلاف ذلك لأنكر النبي ﷺ على من استأذنه في قتل المنافق، ولأنكر على عمر إذ قتل من قتل من المنافقين، ولأخبر النبي ﷺ أن الدم معصوم بالإسلام،<sup>(٥)</sup> ولكن هناك هناك أسباب دعت إلى عفو النبي ﷺ عنهم، يمكن إيجازها في الآتي:

١ - أن هذا القائل معدود في الصحابة، فلو أمر بقتله لقال الذي لا يعرف حقيقة الأمر إن محمداً يقتل أصحابه، على غرض أو حقد أو نحوه، فتنفر الناس عن الدخول في الإسلام، ولعل هذا وجه الحكمة في عدم معاقبة هذا القائل، بدليل قول النبي ﷺ: «معاذ الله أن يتحدث الناس أي أقتل أصحابي»<sup>(٦)</sup>، وفي ذلك استبقاء لانقيادهم وتأليفاً لغيرهم.<sup>(٧)</sup>

(١) سبق تخريجه ص ٨٣.

(٢) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٣٢).

(٣) سبق تخريجه ص ٨٢.

(٤) سبق ذكرها ص ٣٣٠-٣٣١.

(٥) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٣٥٥).

(٦) سبق تخريجه ص ٨٣.

(٧) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٥٩/٧)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي

عياض، (٤٩٦/٢)، الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٤٠).

٢- أن النبي ﷺ قد كان له أن يعفو عمن تنقصه وآذاه، وليس للأمة أن تعفو عمن سبه، كما قد كان يعفو عمن سبه من المسلمين،<sup>(١)</sup> فقد عفا ﷺ عن كعب بن زهير بعد وقعة حنين حين أتاه مسلماً تائباً، وقد كان يهجو النبي ﷺ قبل ذلك.<sup>(٢)</sup>

٣- أنها لم تكن قد أمنت المفسدة التي ذكرت في السبب الأول، ولما لبعضهم من شيعة وأنصار تابعين لهم، ولم يكن مأموراً بجهاد المنافقين، بل كان مأموراً بأن يدع أذاهم، ولكن لما أمنت المفسدة، أنزل الله تعالى: M !

" # \$ % & ' ) \* †

- L<sup>(٣)</sup> فجازت معاقبتهم، بعد أن قال الله لنبيه ﷺ:

DCM E GF H L<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>، قال زيد بن

أسلم<sup>(٦)</sup>: "قوله: M # \$ % L نسخت ما كان

قبلها"، فنسخ ما كان المنافقون يعاملون به من العفو، كقوله تعالى:

E M GF H I J L<sup>(٧)</sup> K .

وقوله تعالى: M فَإِنَّ © وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ

لَهُ لُحْمٌ <sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٣٣، ٢٤٠، ٢٦٦).

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، (٢/٥٠١-٥٠٢)، حوامع السيرة، ابن حزم، (ص ٢٤٩).

(٣) التوبة: ٧٣.

(٤) الأحزاب: ٤٨.

(٥) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١٧٩).

(٦) زيد بن أسلم العدوي، أبو أسامة ويقال أبو عبد الله المدني، فقيه، مفسر مولى عمر بن الخطاب t،

روى عن عدد من الصحابة، وروى عنه جمع، قال عنه الإمام أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم ومحمد بن سعد

والنسائي وابن خراش ثقة، توفي سنة ١٣٦هـ. ينظر: تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٣/٣٩٦).

(٧) الأعراف: ١٩٩.

(٨) التوبة: ٥.

فعلم أن قتل مثل هذا القائل في غزوة حنين إذا أمنت هذه المفسدة جائز.

وأما ما ذكر من موجدة الأنصار: "يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم" <sup>(١)</sup> وذلك يوم حنين عند قسمة الغنائم، فليس في كلامهم تجوير لرسول الله ﷺ، ولا تجوير ذلك عليه، واتهام له أنه حابى في القسمة لهوى النفس، وطلب الملك، ولا نسبة له إلى أنه لم يرد بالقسمة وجه الله تعالى، ونحو ذلك مما جاء مثله في كلام المنافقين. <sup>(٢)</sup>

وهذا ما سيرد بيانه - إن شاء الله تعالى - تفصيلاً عند الحديث عن موقف أهل السنة والجماعة مما صدر من بعض الصحابة. <sup>(٣)</sup>

---

(١) سبق تخريجه ص ٧٤.

(٢) الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١٩٠)

(٣) ينظر: ص ٤١٧ من هذا البحث.



## **الفصل الخامس**

**المسائل العقدية المتعلقة بأحوال اليوم**

**الأخر الواردة في الغزوة والحصار**

## مبحثنا الفصل الخامس

المبحث الأول: الحياة البرزخية.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بأحوال يوم القيامة.

## المبحث الأول: الحياة البرزخية.

إن الإيمان بالقبر وما فيه من سؤال ونعيم وعذاب وحياة، جزء مهم من العقيدة الإسلامية، وذلك لأن الإيمان به يساعد على الالتزام بطاعة الله تعالى، ويعين على الابتعاد عن معصيته، فقد ورد في الحديث الصحيح من حديث أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "أكثرُوا ذكر هاذم اللذات"، يعني الموت<sup>(١)</sup> والمراد تذكر الموت وما بعده.

### تعريف البرزخ:

#### البرزخ في اللغة:

هو الحاجز بين شيئين، والبرزخ: ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ.<sup>(٢)</sup>

#### البرزخ في الاصطلاح:

فقد عرف بتعريفات متقاربة، وإن كانت مختلفة باختلاف الزمان والمكان، وذلك على النحو الآتي:

- ١ - عرفه مجاهد والضحاك بن مزاحم: بأنه ما بين الموت إلى البعث.
- ٢ - وعرفه مجاهد: بأنه حجاب بين الموت والرجوع إلى الدنيا.<sup>(٣)</sup>
- ٣ - وعرفه قتادة السدوسي: بأنه بقية الدنيا.<sup>(٤)</sup>
- ٤ - وقيل: هو القبر الفاصل بين الدنيا والآخرة.<sup>(٥)</sup>

وقد وردت كلمة البرزخ في كتاب الله في ثلاثة مواضع:

- 
- (١) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، (١٤٢٢/٢)، برقم (٤٢٥٨). قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، صحيح وضعيف ابن ماجه، (٢٥٨/٩).
  - (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (١١٨/١)، الصحاح، الجوهري، مادة (برزخ) (٤١٩/١).
  - (٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٧١/١٩).
  - (٤) المصدر السابق، (٧١/١٩).
  - (٥) وهو قول الضحاك بن مزاحم، جامع البيان، الطبري، (٧١/١٩)، وينظر: إعانة المستفيد، الشيخ صالح الفوزان، (٦٧/١).

١ - قوله تعالى: **M** لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ **L** **μ** (١).

٢ - قوله تعالى: **M** + **L** 2 10 / . - ، (٢).

٣ - قوله تعالى: **M** وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ **L** **μ** **¶** بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا **L** (٣).

وكذلك وردت في كلام كثير من السلف، منها:

ما روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ويل لأهل المعاصي من أهل القبور! تدخل عليهم في قبورهم حيات سود -أو دُهم- حية عند رأسه، وحية عند رجليه، يقرصانه حتى يلتقيا في وسطه، فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله تعالى: **M** وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ **L** **μ** (٤)(٥).

وقد جاءت في غزوة حنين والحصار بعض المسائل المتعلقة بالحياة البرزخية.

ما جاء في الغزوة من المسائل المتعلقة بالحياة البرزخية.

أرسل النبي **ر** أبا عامر **t** في سرية إلى أوطاس لملاحقة فلول هوازن، التي فرت من أرض المعركة يوم حنين، فقاتلهم حتى استشهد، وهزم الله فلول هوازن، وطلب أبو عامر قبل موته من ابن أخيه أبي موسى الأشعري **t** أن يبلغ النبي **ر** السلام، وأن يدعو له.

فقد ورد في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري **ر** قال: "فرجعت فدخلت على النبي **ر** في بيته على سرير مرمل وعليه فراش، قد أثر رمال السرير

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) الرحمن: ١٩-٢٠.

(٣) الفرقان: ٥٣.

(٤) المؤمنون: ١٠٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٩٤/٥).

بظهره وجنيبه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقال: قل له استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه فقال: "اللهم اغفر لعبيد أبي عامر". ورأيت بياض إبطيه، ثم قال: "اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس". فقلت: ولي فاستغفر، فقال: "اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً" قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر، والأخرى لأبي موسى. (١)

وذكر أن رجلين من صحابة رسول الله ﷺ أثناء حصار الطائف استشهدا فأمر النبي ﷺ بدفنهما حيث أصيبا.

فقد ورد في الحديث عن رجل، يقال له: عبید الله بن مُعِيَّة<sup>(٢)</sup>، قال: أصيب رجلان من المسلمين يوم الطائف فحملا إلى رسول الله ﷺ، فأمر أن يدفنا حيث أصيبا، وكان ابن معية ولد على عهد رسول الله ﷺ. (٣)

فذلك الحديث وهذا الأثر المذكورين اشتملا على مسائل متعلقة بالحياة البرزخية.

### المسألة الأولى: رفع اليدين عند الدعاء للميت:

وهذه من المسائل التي يكثر التساؤل عنها، ووقع الخلاف فيها - لاسيما في هذا العصر - من حيث مشروعية رفع اليدين عند الدعاء للميت، سواء قبل دفن الميت أو بعد دفنه أو عند زيارته للدعاء له.

ومعلوم أن رفع اليدين من آداب الدعاء، ومن أسباب استجابته، لقوله ﷺ: «إن

(١) سبق تخريجه ص ٥٤.

(٢) عبید الله بن مُعِيَّة، أو ابن مُعِيَّة، ويقال عبد الله مكبراً. ويقال عبید مصغراً بغير إضافة، من بني سواة ابن عامر بن صعصعة، قال ابن السكّن: له صحبة ورواية. ويقال: إنه أدرك الجاهلية. وقال ابن منده: له صحبة. وقال أبو عمر: يقال: إنه شهد الطائف، وأما ابن حجر فقد ذكر بأنه من الثانية وأن حديثه مرسل. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٣/٩٩٥)، أسد الغاية، ابن الأثير، (٣/٣٩٥)، تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (ص ٣٢٤).

(٣) سنن النسائي، كتاب الجنائز، أين يدفن الشهيد، (٤/٧٩)، برقم (٢٠٠٣)، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، باب ما ذكر في الطائف، (٧/٤١١)، برقم (٣٦٩٥٩). قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد. ضعيف سنن النسائي، (ص ٦٧).

ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه، أن يردهما صفراً»<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث يدل على رفع اليدين في الدعاء عمومًا، إلا أنه وقع الخلاف بين العلماء في رفع اليدين في الدعاء، فمنهم:

١- من يرى كراهة رفعها مطلقًا والاكتفاء بالإشارة بالسبابة<sup>(٢)</sup>، مستدلين بحديث عمارة بن رؤيبة<sup>(٣)</sup>: أنه رأى بشر بن مروان<sup>(٤)</sup> رافعًا يديه على المنبر، فقال: "قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة"<sup>(٥)</sup>.

٢- ومنهم من يرى أنها لا ترفع إلا في الاستسقاء فقط<sup>(٦)</sup>، مستدلين بحديث أنس بن مالك **t** قال: "كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وإنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه"<sup>(٧)</sup>.

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، (٧٨/٢)، برقم (١٤٨٨)، سنن الترمذي، أبواب الدعوات، (٦٥٥/٥)، برقم (٣٥٥٥٦)، صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الأدعية، (١٦٠/٣)، برقم (٨٧٦). قال الشيخ الألباني: قلت: "حديث صحيح، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، والحاكم والذهبي". صحيح سنن أبي داود، (٥ / ٢٢٦).

(٢) منهم جبير بن مطعم، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وشريح، ومسروق، وقتادة، وعطاء وغيرهم. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٢٤/٧)، شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (١٠٢/١٠).

(٣) أبو زهير، عمار بن حميد الثقفي، كان ممن حضر في وفد ثقيف، نزل الكوفة وتأخر إلى بعد السبعين ذكره ابن حبان في الصحابة. قال البغوي: هو والد أبي بكر بن أبي زهير، وحكى المزني أنه قيل إنه عمارة بن روية. ينظر: الإصابة، (١٣٠/٧)، تقريب التهذيب (ص ٤٠٩)، كلاهما للحافظ ابن حجر.

(٤) بشر بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أخو عبد الملك بن مروان، كان والياً على الكوفة من قبل أخيه ثم ضم إليه البصرة، توفي سنة ٧٥هـ بالبصرة. ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، (٧٩٥/٢).

(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (٥٩٥/٢)، برقم (٨٧٤). (٦) وهو مروى عن الإمام مالك، وعن الزهري، ينظر: المدونة الكبرى، الإمام مالك، (٤٣٠/١)، مرعاة المفاتيح، المباركفوري، (٥١٠/٤).

(٧) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب رفع الإمام يده في الاستسقاء، (٣٢/٢)، برقم (١٠٣١)، صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين في الدعاء، (٦١٢/٢)، برقم (٨٩٥).

٣- ويرى البعض أنهما لا ترفع إلا في المواطن الواردة فيها.<sup>(١)</sup>

٤- ومنهم من يرى استحباب رفع اليدين في الدعاء المطلق الغير مقيد بزمان أو مكان أو حال، لأن الواجب أن تكون العبادات على ما كان عليه الرسول ﷺ يأمر به ويفعله ما يزداد فيه.<sup>(٢)</sup>

ويتضح من أقوال العلماء الآتي:

ما ذهب إليه أصحاب القول الأول من الاستدلال بحديث عمارة بن رؤيبة، إنما يقتصر على الخطيب حال الخطبة، فلا معنى للتمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الأخبار بمشروعيتها.<sup>(٣)</sup>

وأما أصحاب القول الثاني، المستدلين بحديث أنس بن مالك **t** بنفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء، فقد عورض بالأحاديث الكثيرة الثابتة بالرفع في غير الاستسقاء، فذهب بعض العلماء إلى العمل بهذه الأحاديث، وحمل حديث أنس على رؤيته، وذلك لا يستلزم نفي رؤية غيره، والبعض الآخر ذهبوا إلى تأويل حديث أنس **t** بنفي رفع اليدين في غير الاستسقاء على خلاف العادة المعروفة، فالمقصود نفي صفة خاصة من صفات الرفع لا أصل الرفع، وقد يكون أنس **t** أراد بالرفع على المنبر يوم الجمعة.<sup>(٤)</sup>

وأما أصحاب القول الثالث الذين حصروا رفع اليدين في الدعاء في مواضع محددة، يرد عليهم أن النبي ﷺ رفع يديه في مواطن أخرى غير هذه المواطن التي حددت، منها حديث أبي موسى الأشعري **t** وفيه: "ثم رفع يديه فقال: "اللهم اغفر

---

(١) ومن ذهب إلى هذا القول عبد الرحمن بن القاسم من المالكية، ينظر: المدونة الكبرى، الإمام مالك، (١٦٥/١).

(٢) وهذا القول مروى عن جماعة من الصحابة والتابعين، منهم ابن عمر، وابن الزبير. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٢٤/٧)، شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (١٠٢/١٠).

(٣) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٤٣/١١).

(٤) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٥١٧/٢)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مسلم، (١٩٠/٦)، فقه الأديعية والأذكار، عبد الرزاق البدر، (١٨٠/٢).

لعبيد أبي عامر<sup>(١)</sup>. ورأيت بياض إبطيه"، وغيره من الأحاديث الأخرى التي يطول ذكرها، فلو لم يكن إلا حديث "إن الله حيي كريم.. لكفى، إذ الداعي يرفع يده في أي وقت علَّ الله أن يستجيب له فهذا ليس من الابتداع في الدين بل هو عين الاتباع. وقد ثبت الرفع في مواطن كثيرة فوق ثلاثين موطنًا، ذكرها الإمام النووي في أواخر صفة الصلاة من شرح المهذب، فلا حاجة إلى حصر رفع اليدين عند الدعاء في هذه المواطن دون غيرها.<sup>(٢)</sup>

والذي يظهر أن الصواب بعد عرض الأقوال السابقة، أن الأصل في الدعاء رفع اليدين، عدا ما ثبت فيه عدم الرفع، كالدعاء حال الخطبة، وما كان ظاهر السنة فيه عدم الرفع، كالدعاء بين السجدين، لكن لو أن امرءاً رفع يديه بين الخطبتين باعتبار الأصل فلا ينكر عليه، ومن لم يرفع بناءً على أن هذا ظاهر عمل الصحابة فلا ينكر عليه، فالأمر فيه سعة، والله أعلم.<sup>(٣)</sup>

وهذه الخلاصة التي ذكرت في مسألة رفع اليدين في جميع الأحوال، أريد منها أن تكون مدخلاً لما بين أيدينا في مسألة رفع اليدين عند الدعاء للميت، ولنبين من خلالها تحت أي حال تندرج هذه المسألة.

هل تدخل ضمن الأحوال المشروعة التي سن فيها رفع اليدين للدعاء؟ أم ضمن الأحوال التي لم يرد فيها الرفع؟ أم أنها من القسم الثالث من الأحوال التي لم يرد فيه الرفع ولا عدمه؟

ولكن إذا عدنا إلى حديث أبي موسى الأشعري **t** وفيه أن النبي **r** بعد أن توضع يديه ودعا لأبي عامر، بل إنه **r** بالغ في رفعهما، وذلك ظاهر من سياق الحديث "ورأيت بياض إبطيه"، فدل الحديث على مشروعية رفع اليدين عند الدعاء

(١) سبق تخريجه ص ٦٧.

(٢) ينظر: المجموع شرح المهذب، النووي، (٥٠٧/٣-٥١١).

(٣) ينظر: شرح الأربعين النووية، الشيخ ابن عثيمين، (١٥١/١)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، (٢٦٣/١٣-٢٦٤).



للميت، ويكون في هذا الحديث رد على من قصر رفع اليدين في الاستسقاء فقط أو على من جعل رفعهما في مواضع دون أخرى.

إلا أن هناك مواطن للدعاء للميت منها ما هو قبل دفنه، ومنها ما هو بعد دفنه، ومنها ما هو عند زيارة المقابر، فهل هي من المواطن التي يسن فيها رفع اليدين للدعاء؟ أم أنها من المواطن التي ورد فيها عدم الرفع ولم يفعلها النبي ولا صحابته الأخيار وهي من البدع المحدثه، أم أنها من المواطن التي لم يرد فيها شيء؟

### رفع الأيدي في الدعاء للميت قبل دفنه:

لم يثبت ما يدل على رفع يديه **٢** في الدعاء للميت بعد دفنه أو قبل ذلك، لكن ثبت الأمر برفع اليدين في الدعاء عمومًا، كما جاء في سنن أبي داود وغيره من حديث سلمان الفارسي<sup>(١)</sup> **t** قال: قال رسول الله **٢**: "إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه، أن يردهما صفرًا"<sup>(٢)</sup>.

فرفع اليدين بالدعاء سنة باعتبار الأصل، لكن أي موضع وجد في عهده **٢** ولم يرفع فيه لا نرفع فيه تأسيسًا به **٢**؛ لأن تركه سنة وفعله سنة<sup>(٣)</sup>.

فهذه الحال من الأحوال التي لم يرد فيها شيء، ولا نعلم عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يدعون فيرفعون أيديهم قبل دفن الميت، فرفع اليدين في هذه الحال محل نظر، فمن رفع على أن الأصل في الدعاء رفع اليدين فلا يُنكرُ عليه، ومن لم يرفع بناءً على

---

(١) سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويعرف بسلمان الخير، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عن نسبه فقال: أنا سلمان بن الإسلام. أصله من فارس، من رامهرمز، وقيل إنه من جي، وهي مدينة أصفهان، وكان اسمه قبل الإسلام ما به بن بوذخشان بن مورسلان من ولد آب الملك. أسلم أول مقدم النبي إلى المدينة ولم يشهد معه بدر وأحد بسبب الرق، فكان أول مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق، ولم يتخلف عن مشهد بعد الخندق آخى النبي ع بينه وبين أبي الدرداء، توفي سنة ٣٢ أو ٣٣هـ في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٢/٢٦٥).

(٢) سبق تخريجه ص ٣٤٢.

(٣) ينظر: فتاوى نور على الدرب، ابن باز، (٩/١٥٠).

أن هذا ظاهر عمل الصحابة فلا ينكر عليه.<sup>(١)</sup>

### رفع الأيدي في الدعاء للميت بعد دفنه:

المشروع بعد دفن الميت الوقوف على قبره والدعاء له بالمغفرة والتثبيت، فهذا ما ثبت عن النبي ﷺ وكذلك درج عليه فعل السلف، فعن عثمان بن عفان **t** قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل".<sup>(٢)</sup>

وقد سئل الشيخ عبدالله أبا بطين<sup>(٣)</sup> عن رفع اليدين حال القيام على القبر بعد الدفن؟

فأجاب بقوله: بعد أن ذكر حديث عثمان بن عفان **t** بقوله: "فهذا هو المسنون أن يستغفر له ويسأل له التثبيت، وأما رفع الأيدي في تلك الحال فلا أراه، لعدم وروده".<sup>(٤)</sup>

وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن الدعاء للميت حال غسله أو في غيرها من الأحوال.

فأجابت: "ذلك من الحالات لا بأس به؛ لأن الدعاء ينفع الميت، لكن إذا كان

---

(١) ينظر: شرح الأربعين النووية، الشيخ ابن عثيمين، (١/١٥١).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت، (٣/٢١٥)، برقم (٣٢٢١). قال الشيخ الألباني: صحيح. صحيح سنن أبي داود، (٢/٣٠٥)، الترغيب والترهيب، (٣/٢٠٧).

(٣) هو الإمام العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز، أبا بطين، العائذي نسبا، الحنبلي مذهباً، النجدي بلداً، ولد في بلدة الروضة من بلدان سدير سنة ١١٩٤هـ، نشأ بها وقرأ على عالمها محمد بن الحاج الدوسري، ثم رحل إلى شقراء لطلب العلم على أيدي علمائها فبرع في علوم كثيرة، ثم ولي القضاء على كثير من البلدان، واستقر آخر أيامه في شقراء، له كتب قيمة، منها: اختصار بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية، وتعليقات على شرح الدرر المضية، تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن سليمان جرجيس، وله فتاوى كثيرة، توفي سنة ١٢٨٢هـ. مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن بن عبداللطيف، (ص ١٧٨).

(٤) الدرر السننية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، (٥/٨٥).

بصفة جماعية أو برفع الأيدي فهو بدعة ليس عليها دليل فيما نعلم من الشرع المطهر،...".<sup>(١)</sup>

ويرى ابن حجر الهيتمي بأن رفع اليدين في كل دعاء خارج الصلاة سنة، وقد سئل عن ذلك فأجاب: "رفع اليدين سنة، في كل دعاء خارج الصلاة ونحوها ومن زعم أنه لم يرفعهما إلا في دعاء الاستسقاء فقد سهوا بينها وغلط غلطاً فاحشاً".<sup>(٢)</sup> ولعل ابن حجر الهيتمي أخذ بعموم الأحاديث التي ثبت الأمر فيها برفع اليدين بالدعاء، ولكن هناك مواطن دعاء جاءت مقيدة لم يرفع النبي ﷺ يديه فيها، وهذا المواطن أحدها، فقد دعا فيه النبي ﷺ وأمر صحابته رضوان الله عليهم بالدعاء، فقال ﷺ: «استغفروا لأخيكم وسلوا له الثبوت فإنه الآن يسأل».<sup>(٣)</sup> فلم يرفع يديه، ولا صحابته، وما فعله صحابته في حضرته ولا بعد وفاته.

وخلاصة الأمر:

أن الدعاء عبادة، وأي عبادة مبناها على الاتباع، فلا يزداد في العبادة شيء على ما شرعه رسول الله ﷺ، وقد جاءت هذه العبادة مقيدة وليس فيها أصل الرفع، فوجب أن تكون على ما كان الرسول ﷺ يأمر به ويفعله، والزيادة فيها والنقصان بدع منكورة.<sup>(٤)</sup>

يقول صاحب الموافقات: "والدعاء أيضا عبادة لا يزداد فيها ولا ينقص؛ أعني الكيفيات المستفحلة والهيئات المتكلفة التي لم يعهد مثلها فيما تقدم، وكذلك الأدعية التي لا تجد مساقها في متقدم الزمان ولا متأخرة، ولا مستعمل النبي ﷺ والسلف الصالح".<sup>(٥)</sup>

(١) فتاوى اللجنة الدائمة، جمع وترتيب: أحمد الدويش، (٥٣٥/٢).

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى، ابن حجر الهيتمي، (٢٥٢/١).

(٣) سبق تخريجه ص ٣٤٦.

(٤) ينظر: الاعتصام، الشاطبي، (٢٥٢/١).

(٥) الموافقات، الشاطبي، (٤٤٦/٢).

ولذلك أي موضع وجد في عهده ۳ ولم يرفع فيه لا نرفع فيه تأسياً به ۳،  
فتركه سنة. (١)

### رفع الأيدي في الدعاء للميت عند زيارة القبور:

إن رفع اليدين في الدعاء عند الزيارة المشروعة أمر مشروع، ومن المواضع التي ورد فيها النص، فقد جاء في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "لما كانت ليّليتي التي كان النبي ۳ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزارتي، ثم انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات...". (٢)

قال الإمام النووي: قولها "جاء البقيع فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات" فيه استحباب إطالة الدعاء وتكريره ورفع اليدين فيه، وفيه أن دعاء القائم أكمل من دعاء الجالس في القبور. (٣)

وسئل الشيخ ابن باز: هل يجوز رفع اليدين أثناء الدعاء للميت؟ .

فأجاب: جاء في بعض الأحاديث أنه ۳ رفع يديه لما زار القبور ودعا لأهلها، وقد ثبت ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها أنه ۳ "زار القبور ودعا لهم ورفع يديه"  
أخرجه مسلم في صحيحه. (٤)

وهذا الموضع من المواطن التي يسن فيها رفع اليدين في الدعاء لورود الأحاديث فيه.

(١) ينظر: فتاوى نور على الدرب، الشيخ ابن باز، (١٥٠/٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، (٦٧٠/٢)، برقم (٩٧٤).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٤٣/٧).

(٤) مجموع فتاوى ابن باز، الشيخ عبدالعزيز بن باز، (٣٣٨/١٣).

ويمكن أن تلخص المواطن التي يسن فيها رفع اليدين في الدعاء للميت أو عدمه في

الآتي:

- ١- ما ثبت فيه رفع اليدين بخصوصه، كما ثبت من فعله حين جاء بقيق الغرقد،<sup>(١)</sup> فرفع يديه ودعا لهم، أو في الدعاء عموماً غير مقيد بزمان أو مكان كما دعا النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري **t** حين طلب منه الدعاء ففي هذا الحال يسن رفع اليدين في الدعاء للميت.
- ٢- هناك موطن لم يرد فيه الرفع في الدعاء للميت ولا عدمه، كرفع اليدين قبل دفنه، وهذا محل نظر، فمن رفع يديه عملاً بالأصل فلا ينكر عليه، ومن لم يرفع فلا ينكر عليه على اعتبار أن هذا ظاهر عمل الصحابة.
- ٣- ما ثبت فيه عدم الرفع، كما هو الحال في رفع اليدين في الدعاء بعد دفن الميت مباشرة، فقد دل الحديث على الدعاء للميت، ولم يثبت فيه رفع اليدين، فقال **t**: "استغفروا لأحيكم وأسألوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل"<sup>(٢)</sup>، فلم يقل **t** ارفعوا أيديكم واستغفروا لأحيكم، فالزيادة هنا بدعة منكرة، والواجب التأسى به والاستئناس بسنته ﷺ.

### المسألة الثانية: الدعاء للميت:

إن الدعاء للميت على كل حال أمر مشروع، سواء قبل دفنه أو بعد دفنه أو عند زيارة القبور، أو على أي حال كان، وقد ثبت ذلك كله، ودلت عليه الأحاديث جملة وتفصيلاً.

أما ما كان قبل دفنه فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: «إن

---

(١) بقيق الغرقد: مقبرة أهل المدينة، به دفن أجلة الصحابة وزوجات رسول الله وبناته وأبنائهن. وهو مطلع الشمس من المسجد النبوي يرى رأي العين، بجوار المسجد النبوي من جهة الشرق، والغرقد شجر كبار العوسج، معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٤٧٣/١)، معجم المعالم الجغرافية، عاتق بن غيث السبلادي، (ص ٤٨)، المعالم الأثرية في السنة والسير، محمد شراب، (ص ٥٢).

(٢) سبق تخريجه ص ٣٤٦.

الروح إذا قبض تبعه البصر»، فضح ناس من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»، ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونور له فيه». (١)

قال صاحب مغني المحتاج: "... والدعاء للميت بالمغفرة، وللمصاب بجبر المصيبة، وتسب قبل دفنه، لأنه وقت شدة الجزع والحزن ولكن بعده أولى لاشتغالهم قبله بتجهيزه إلا إن أفرط حزنهم فتقدم بها أولى ليصبرهم". (٢)

وثبت أيضاً مشروعية الدعاء للميت بعد دفنه، كما روى أبو داود في سننه من حديث عثمان بن عفان **t** قال: كان النبي **r** إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأحبيكم وسلوا له بالتثبيت فإنه الآن يسأل». (٣)

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً استحباب الدعاء للميت عند القبر بعد دفنه، فقال: "ويستحب أن يدعو للميت عند القبر بعد الدفن واقفاً، قال أحمد: لا بأس به قد فعله علي والأحنف". (٤)

كما استدلل شيخ الإسلام بطريق مفهوم الخطاب وتعليقه على مشروعية الدعاء للميت بعد دفنه، بقوله تعالى: **M** وَلَا تَضِلَّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَفْتُمْ قَبْرِهٖ. (٥)

فقال: فلما نهى الله نبيه **r** عن الصلاة عليهم - يقصد المنافقين - والقيام على قبورهم - لأجل كفرهم - دل ذلك بطريق التعليل والمفهوم على أن المؤمن يصلى عليه ويقام على قبره، ولهذا في السنن: أن النبي **r** كان إذا دفن الرجل من أصحابه

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، (٦٣٤/٢)، برقم (٩٢٠).

(٢) مغني المحتاج، الشريبي، (٤١ / ٢)، وينظر: السراج الوهاج، الغمراوي، (ص ١١٢).

(٣) سبق تخريجه ص ٣٤٦.

(٤) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٦١/٥).

(٥) التوبة: ٨٤.

يقوم على قبره، ثم يقول: « سلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل». (١)(٢)

والحاصل أن الدعاء للميت سنة قبل الدفن وبعده.

وأما الدعاء عند زيارة القبور فهو من سنة نبينا ﷺ، وهذا ما كان عليه صحابته الكرام، فقد كان ﷺ يحثهم على زيارتها لما في ذلك من العبرة والعظة، ويزور بنفسه قبور أهل البقيع والشهداء بأحد. (٣)

روى مسلم في صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وفيه: «... فقال ﷺ: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم"، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: "قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون». (٤)

وما رواه مسلم أيضاً في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون». (٥)

بل إن الدعاء للميت على أي حال من سنته ﷺ وذلك لعموم الأدلة التي تدل على الدعاء للميت، كقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (٦)، فأرشد إلى الدعاء للميت، وكما دعا لأبي عامر الأشعري: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر»... ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس» (٧) وغيرها من الأحاديث الدالة

(١) سبق تخريجه ص ٣٤٦.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢ / ٢٩٤).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١ / ١٦٥).

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ص ٣١٧.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة، (١ / ٢١٨)، برقم (٢٤٩).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (٣ / ١٢٥٥)، برقم (١٦٣١).

(٧) جزء من حديث سبق تخريجه ص ٦٧.

على مشروعية الدعاء للميت على إطلاقه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "يشرع الدعاء للميت على كل حال، بطهارة أو غير طهارة، إلى القبلة وغيرها، قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، بتكبير وغير تكبير".<sup>(١)</sup>

### المسألة الثالثة: الشهداء يدفنون حيث يموتون.

من السنة أن الشهداء يدفنون في مصارعهم، ولا ينقلوا من أماكنهم، فلا ينقل الشهيد إلى بلده، بل يدفن في أرض المعركة، وقد ذكر في الأثر المروي عن عبدالله بن معية،<sup>(٢)</sup> أن النبي أمر أصحابه بدفن الرجلين اللذين استشهدا يوم الطائف حيث أصيبا.

وهذا الأثر وإن كان هناك من حكم بوصله باعتبار أن عبداً لله بن معية صحابياً<sup>(٣)</sup>، ومنهم من حكم بأنه مرسل كالحافظ ابن حجر في التقريب،<sup>(٤)</sup> وعلى أي حال فهذا الأثر له شواهد صحيحة تقوي معناه.

فقد جاء في السنن وغيرها من حديث جابر **t** قال: لما كان يوم أحد جاءت عمتي بأبي لتدفنه في مقابرنا، فنادى منادي رسول الله **ﷺ**: "ردوا القتلى إلى مضاجعهم".<sup>(٥)</sup>

(١) جامع المسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤ / ١٧٨).

(٢) عبداً لله بن معية السوائي العامري من أهل الطائف، ويقال: عبد الله، ويقال: عبداً بدون إضافة، قال ابن حجر: من الثانية، حديثه مرسل، قال ابن أبي حاتم عن أبيه: أدرك الجاهلية، وقال غيره ولد على عهد النبي **ﷺ**، قال ابن السكن وابن مندة: له صحبة ورواية، ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، (٣٣٣/٥)، الاستيعاب، ابن عبد البر، (٩٩٥/٣)، أسد الغاية، ابن الأثير، (٤٢٩/٣)، الإصابة، (٣٣٦/٤)، تقريب التهذيب، (ص ٣٢٤)، كلاهما للحافظ ابن حجر.

(٣) ذكر ذلك ابن السكن وابن منده، وقالوا له صحبه، وقال ابن عبد البر: يقال: إنه شهد الطائف، ثم أورد له له هذا الحديث، وعلى هذا فيكون الحديث متصلاً. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٩٩٥/٣)، أسد الغاية، ابن الأثير، (٤٢٩/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٣٣٦/٤).

(٤) تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (ص ٣٢٤).

(٥) سنن الترمذي، باب ما جاء في الرخصة لأهل العذر في القعود، (٤/٢١٥)، برقم (١٧١٧)، سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض وكراهة ذلك، (٣/٢٠٢)، برقم (٣١٦٥)، سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب أين يدفن الشهيد، (٤/٧٩)، برقم (٢٠٠٤)، سنن



واختلف العلماء في أمر النبي ﷺ: "ردوا القتلى إلى مضاجعهم"، هل هو على وجه الاستحباب والأولوية، أو على وجه الوجوب؟ على قولين:

القول الأول: أن الأمر في قوله ﷺ: "ردوا القتلى" للوجوب وإلى هذا القول ذهب أبو الفرج الدارمي<sup>(١)</sup>، وعبدالرحمن المتولي<sup>(٢)</sup>، وأبو الفرج الحلبي<sup>(٣)</sup>، بل ذهب جمع من الشافعية إلى تحريم نقل الميت قبل دفنه سواء كان شهيداً أو غيره واستثنوا من ذلك ما إذا كان الميت قريباً من مكة أو المدينة أو بيت المقدس.<sup>(٤)</sup>

قال النووي /: "وهذا هو الأصح لأن الشرع أمر بتعجيل دفنه وفي نقله تأخيرته وفيه أيضاً انتهاكه من وجوه وتعرضه للتغير وغير ذلك".<sup>(٥)</sup>

القول الثاني: أن الأمر على وجه الاستحباب والأولوية، وهذا ما ذهب إليه الإمام

---

الدارمي، كتاب دلائل النبوة، باب ما أكرم به النبي ﷺ في بركة طعامه، (١/١٨٩)، برقم (٤٦)، مسند أحمد، مسند جابر بن عبدالله **t**، (٧٧/٢٢) برقم (١٤١٦٨). واللفظ للترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح. صحيح سنن الترمذي، (٢/٢٦١)، مشكاة المصابيح، الألباني، (١/٥٣٤).

(١) محمد بن عبد الواحد الدارمي البغدادي الشافعي، أبو الفرج: فقيه متكلم شاعر، من العلماء بفقهاء الشافعية. مولده ببغداد سنة ٣٥٨هـ، ووفاته بدمشق سنة ٤٤٨هـ. من مؤلفاته: جمع الجوامع ومودع البدائع والاستذكار في المذهب. سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٨/٥٢)، طبقات الشافعية، السبكي، (٤/٨٢).

(٢) عبد الرحمن بن مأمون بن علي، الشافعي، المعروف بالمتولي، أبو سعد، فقيه، أصولي متكلم، فرضي. ولد بنيسابور سنة ٤٢٦هـ، وتفقه بمرو، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، وتوفي ببغداد سنة ٤٧٨هـ. من تصانيفه: تتممة الإبانة تأليف شيخه الفوراني في الفقه ولم يكملها، كتاب صغير في أصول الدين على طريق الأشعري، ومختصر في الفرائض. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٩/١٨٧)، طبقات الشافعية، السبكي، (٥/١٠٦).

(٣) علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من حلب، كان مولده بمصر سنة ٩٧٥هـ، ووفاته بها سنة ١٠٤٤هـ. له تصانيف كثيرة، منها: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، وزهر الزهر، مطالع البدور في قواعد العربية، وحاشية على شرح المنهج في الفقه الشافعي. ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بن محب الدين الحجي، (٣/١٢٣).

(٤) طرح التثريب، أبو الفضل العراقي، (٣/٣٠٣)، المجموع شرح المهذب، النووي، (٥/٣٠٣)، السيرة الحلبية، نور الدين الحلبي، (٢/٣٤٠)، الفقه على المذاهب الأربعة، عبدالرحمن الجزيري، (١/٤٨٨).

(٥) المجموع شرح المهذب، النووي، (٥/٣٠٣).

أحمد وابن المنذر والأوزاعي<sup>(١)</sup> وابن القيم وابن قدامة، وهو ما عليه أكثر الأئمة.<sup>(٢)</sup>

قال ابن قدامة: يستحب دفن الشهيد حيث قتل، قال أحمد: أما القتلى فعلى حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ادفنوا القتلى في مصارعهم»، فأما غيرهم فلا ينقل الميت من بلده إلى بلد آخر إلا لغرض صحيح، وهذا مذهب الأوزاعي وابن المنذر.<sup>(٣)</sup>

قال ملا القاري<sup>(٤)</sup>: "والظاهر أن نهي النقل مختص بالشهداء، لأنه نقل ابن أبي وقاص من قصره إلى المدينة بحضور جماعة من الصحابة، ولم ينكروا كما تقدم، والأظهر أن يحمل النهي على نقلهم، بعد دفنهم لغير عذر، ويؤيده لفظ مضاجعهم، ولعل وجه تخصص الشهداء قوله تعالى: [ Z YM \ ] ^ \_ ` a L d cb .(٥)(٦)

وهو ما ذهب إليه العلامة ابن القيم / من أن السنة دفن الشهداء في المكان

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، أبو عمرو الفقي وإمام من أئمة الحديث، ثقة جليل من السابعة، ولد ببغداد سنة ٨٨هـ، ثم أقام بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطاً، إلى أن توفي فيها سنة ١٥٨هـ، وكان إليه فتوى الفقه لأهل الشام لفضله فيهم وكثرة روايته وبلغ سبعين سنة، من آثاره: كتاب السنن، والمسائل. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٤٨٨/٧)، تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٢٣٩/٦)

(٢) ينظر: الأوسط، ابن المنذر، (٤٦٤/٥)، المغني، ابن قدامة، (٣٨٠/٢)، زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (١٩٢/٣)، الفقه على المذاهب الأربعة، عبدالرحمن الجزيري، (٤٨٧/١-٤٨٨)، فقه السنة، سيد سابق، (٥٦٠/٣).

(٣) المغني، ابن قدامة، (٣٨٠/٢).

(٤) علي بن سلطان محمد، نور الدين الملائكة الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد بهراة ونزل مكة وتوفي بها سنة ١٠١٤هـ. وصنف كتباً كثيرة، منها: تفسير القرآن، والأثمار الجنية في أسماء الحنفية، والفصول المهمة في فقهه، وشرح الشاطبية، وشرح مشكاة المصابيح، شرح مشكلات الموطأ، وشرح الشفاء. ينظر: خلاصة الأثر، بن محب الدين الحلي، (١٨٥/٣)، البدر الطالع، الشوكاني، (٤٤٥/١)

(٥) آل عمران: ١٥٤.

(٦) مرقاة المفاتيح، الملا علي القاري، (١٢٢٠/٣).

الذي استشهدوا فيه، فقال: "أن السنة في الشهداء أن يدفنوا في مصارعهم، ولا ينقلوا إلى مكان آخر، فإن قومًا من الصحابة نقلوا قتلاهم إلى المدينة، فنادى منادي رسول الله ﷺ بالأمر برد القتلى إلى مصارعهم".<sup>(١)</sup>

والذي يؤكد ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني ما رواه البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله **t** قال: "دفن مع أبي رجل<sup>(٢)</sup>، فلم تطب نفسي حتى أخرجته، فجعلته في قبر على حدة".<sup>(٣)</sup>

وما جاء أيضاً في سنن ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله **t** يقول: "إن رسول الله ﷺ أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم، وكانوا نقلوا إلى المدينة".<sup>(٤)</sup>

فقوله **ﷺ**: "وكانوا نقلوا إلى المدينة" فيه جواز إرجاع الشهيد إلى الموضع الذي أصيب فيه بعد نقله منه، وليس في هذا أنهم كانوا دفنوا في المدينة ثم أخرجوا من القبور، فهذا يدل على أن الأمر لم يكن على الوجوب، وإنما كان على الاستحباب.<sup>(٥)</sup>

ولعل في إرجاع الشهداء ليدفنوا حيث قتلوا تشریف عظيم لهم لشبههم بالأنبياء عليهم السلام حيث يدفنوا في المكان الذي ماتوا فيه فألحق بهم الشهداء، ولفضل البقعة بالنسبة إليهم لكونها محل الشهادة.<sup>(٦)</sup>

والذي يظهر أن الشهيد يدفن حيث قتل عملاً بالسنة، فلا ينقل عنه لغيره، حتى لو نقل منه رد إليه ندباً، لأن في ذلك امتثالاً لسنة النبي ﷺ كما فعل مع شهداء أحد

(١) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (١٩٢/٣).

(٢) والرجل الذي دفن معه هو: الصحابي عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري وكان صديق والـد جابر. ينظر: نيل الأوطار، الشوكاني، (١٣٧/٤).

(٣) صحيح البخاري، (٩٣/٢)، برقم (١٣٥٢).

(٤) سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم، (٤٨٦/١)، برقم (١٥١٦). قال الشيخ الألباني: صحيح. ينظر: صحيح سنن ابن ماجة، الألباني، (٢٢/٢).

(٥) ينظر: نيل الأوطار، الشوكاني، (١٣٧/٤).

(٦) ينظر: فيض القدير، زين الدين المناوي، (٣٢/٤).

أن يردوا إلى مصارعهم، ولما فيه اتباع لما كان عليه سلف الأمة، وتحقيق لما حث عليه الشرع من التعجيل بالدفن وإكرام للميت، إلا إذا كان هناك غرض صحيح يستدعي ضرورة نقلهم، كأن يكون الشهداء قتلوا في دار حرب ويخشى نبش قبورهم، أو تحريقهم، أو المثلة بهم.<sup>(١)</sup>

### المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بأحوال يوم القيامة:

سمي يوم القيامة بهذا الاسم، لأنه تقوم فيه الأبدان من قبورها لرب العالمين، لقوله تعالى: **M: أَيَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**<sup>(٢)</sup>، ولقيام الأشهاد على الأمم المكذبة رسلها بالشهادة بأن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم، ولقيام العدل، لقوله تعالى: **M:**  $L > = <$  ;<sup>(٣)(٤)</sup>

فهذا يوم يجمع الله الأولين والآخرين، ويحاسب فيه الخلائق على أفعالهم، وفيه من الأحوال والأهوال، من بعث ونشور، وعرض وحساب، وثواب وعقاب، وميزان وصراط، وجنة ونار، يجب الإيمان بهذا اليوم وبما فيه مما دل عليه الكتاب والسنة جملة وتفصيلاً.<sup>(٥)</sup>

وقد اختلف في تسمية ذلك اليوم بيوم القيامة :

- قيل : لكون الناس يقومون من قبورهم؛ قال تعالى: **M:**  $L > = <$  ;  
 $L ?$  .<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر: كتاب الفروع، ابن مفلح الحنبلي، (٣/٣٩١)، الفقه الإسلامي وأدلتها، د. وهبة الزحيلي، (٢/٦٧١).

(٢) المطففين: ٦.

(٣) الانبياء: ٤٧.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٢١/٤٠٢)، القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ ابن عثيمين، (٢/١١٨).

(٥) ينظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز، (١/٤٠٤).

(٦) المعارج: ٤٣.

- وقيل : لوجود أمور المحشر والوقوف ونحوها فيه.
- وقيل : لقيام الناس لرب العالمين، قال تعالى: **M:يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** <sup>(١)</sup>
- وقيل : إنما سمي يوم القيامة لقيام الملائكة والروح فيه صفا، قال تعالى: GM:
- L U T S R Q P O N M I K J I H** <sup>(٢)(٣)</sup>

وقد تضمنت أحداث غزوة حنين العديد من الأمور المتعلقة باليوم الآخر، والتي تمثلت في الصحابة الكرام **y** بإيمانهم بذلك اليوم، والذي ظهر آثاره في أقوالهم وأفعالهم وتصرفاتهم، فطلبوا الشهادة في سبيل الله وسارعوا إليها وبذلوا أنفسهم وأموالهم، طمعا ورجاء ورغبة أن يكونوا من أهل الجنة، وذلك إيمانا منهم بوجودها، وبما فيها من النعيم المقيم الذي أعده الله لعباده المؤمنين، وهذا ما دفعهم إلى الاستجابة لأمر الله ورسوله **ر**.

وتجدهم يفرون من ارتكاب المعاصي، وما يغضب خالقهم **ج** خوفاً أن يصيبهم عذاب الآخرة، تيقنا منهم أن ما حذرهم منه نبههم **ر** قد يكون سببا في استحقاق دخول النار.

وهذا ما كان في غزوة حنين حين أراد أن يقسم الغنائم بين الناس، بعد أن فرغ من رد سبايا حنين إلى أهلها، فألجئوه إلى شجرة، فاحتطفت رداءه، فبين لهم أنه ليس له من المغنم إلا مثل ما لأحدهم منه، ثم حذرهم من الغلول من الغنيمة، وذلك لما فيه من الخزي والفضيحة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، وما يناله الغال من العقوبة في ذلك اليوم<sup>(٤)</sup>، فقال **ر**: «فأدوا الخياط والمخيط، فإن الغلول يكون على أهله عارا

(١) المطففين: ٦.

(٢) النبأ: ٣٨.

(٣) ينظر: لوامع الأنوار البهية، الفاريني، (١٦٨/٢)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، الشيخ صالح الفوزان، (ص ٢٧١)..

(٤) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، (١/٤٥٢).

ونارًا وشارًا يوم القيامة". (١)

فدل هذا الحديث على حرص النبي ﷺ أن لا يقع أصحابه في هذا الفعل المحرم، ونفور صحابته رضوان الله عليهم وخوفهم من أي فعل فيه معصية يؤدي بهم إلى العقوبة في الآخرة.

فهؤلاء الصحابة الكرام وضعوا نصب أعينهم أن هذه الحياة الدنيا القصيرة المحدودة ليست هي الحياة الحقيقية التي يخلد فيها الإنسان، إن الحياة الحقيقية التي يتسابقون إليها ويؤمنون بها وبوجودها هي الدار الآخرة، إما في جنة عرضها السموات والأرض، يتنعم السعيد بنعيمها، أو نار توهج يفرون منها، لا يدخلها إلا من شقي في الدار الدنيوية.

قال تعالى: M dc fe hg i j k l m  
n o p q .L (٢)

وقال تعالى: M فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا تَلْظَى ﴿١٤﴾ ! " # \$ .L (٣)

والمستعرض لهذه الغزوة يجد فيها الكثير من الأمور المتعلقة باليوم الآخر، من إثبات الجنة وما فيها من منازل وأبواب، وذكر النار في الآخرة وما فيها من حساب وعقاب، وما في ذلك اليوم من إثبات الحوض، ورؤية الله جل وعلا.

(١) سبق تخريجه ص ٨٠.

(٢) الحديد: ٢١.

(٣) الليل: ١٤-١٥.

## المسألة الأولى: الشهيد<sup>(١)</sup> ومكانته:

فالشهداء لهم أجرهم ومكانتهم عند ربهم، وهذا ما بينه النبي ﷺ في هذه الغزوة، حين بعث أبا عامر الأشعري **t** في سرية أوطاس، فاستشهد عند مواجهة العدو، فلما أخبر النبي ﷺ باستشهاده، دعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه ودعا له أن يجعله الله فوق كثير من الخلق، وأن يدخله مدخلاً كريماً، وهذه هي مكانة الشهيد في الآخرة التي بينها النبي ﷺ في دعائه لأبي عامر **t**.

فقد ورد في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري **t** قال: "فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمل وعليه فراش، قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقال: قل له استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه فقال: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر». ورأيت بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس». فقلت: ولي فاستغفر، فقال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً» قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر، والأخرى لأبي موسى.<sup>(٢)</sup>

ومعلوم أن المدخل الكريم عند أهل التفسير يقصد به المكان الحسن كثير الخير، وهو الجنة.<sup>(٣)</sup>

---

(١) الشهيد هو: المقتول في سبيل الله، والجمع شهداء. قال ابن الأنباري: سمي الشهيد شهيداً لأن الله وملائكته شهدوا له بالجنة. وقيل: لأنه يكون شهيداً على الناس بأعمالهم، والشهيد في اصطلاح الفقهاء: من مات من المسلمين في قتال الكفار وبسببه. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٤٢/٣)، مادة "شهد"، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢١٨/٤)، مغني المحتاج، الشربيني، (٢٤/٢)، مراقي الفلاح، الشرنبلالي، (ص ٢٣٠).

(٢) سبق تخريجه ص ٦٧.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٢٦٠/٨)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦١/٥)، معالم التنزيل،

وقد دلت الآيات والأحاديث على ما للشهداء من المكانة والفضل، فمن الآيات الدالة على ذلك.

قوله تعالى: M ! " # \$ % & ( ) \* + , - . / (١).

فبين الله جل وعلا في هذه الآية مكانة الشهيد في الآخرة، وما خصه به من الأجر والثواب، وذلك بعد أن وصف المؤمنين، الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله بأنهم صديقون. (٢)

قال ابن جرير الطبري في تأويل الآية: "والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، أو هلكوا في سبيله عند ربهم، لهم ثواب الله إياهم في الآخرة ونورهم". (٣)

وقال تعالى: M فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا. (٤)

وفي هذه الآية بيان لما أعده الله سبحانه للشهيد من المترلة الرفيعة، فقال تعالى: M فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا، فيعطيه في الآخرة ثواباً وأجرًا ليس له مقدار يعرف مبلغه عباد الله، ولا يستطيعون وصفه، (٥) وهذا ما تكفل به الله للشهيد إن توفاه أدخله الجنة، فقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي، وإيماناً بي، وتصديقاً برسلي، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج

البغوي، (٢٠٤/٢)، تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (١٧٦/١).

(١) الحديد: ١٩.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (١٩١/٢٣)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٢/٨).

(٣) جامع البيان، الطبري، (١٩٣/٢٣).

(٤) النساء: ٧٤.

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٥٤٢/٨)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٧٧/٥)، التفسير الوسيط،

الواحدي، (٨٠/٢).



منه، نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: M d e f g h i j k l m n o p q

r s t u v w x y z | } ~ خَلْفِهِمْ أَلَّا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ L.<sup>(٢)</sup>

فهذه المكانة والمترلة التي خص الله بها الشهيد الذي يقتل في سبيله، ممن لم يعم به سائر البشر، وذلك بما من الله عليهم به من فضله وإحسانه، وبما رزقوا به من مآكل الجنة ومطاعمها في برزخهم قبل مبعثهم، وهم فرحون مما هم فيه من النعمة والغبطة، قد قرت به عيونهم، وفرحت به نفوسهم، كما أنهم مسرورون بلحوق من خلفهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم، غير خائفين مما أمامهم، ولا يجزنون على ما تركوه وراءهم، فهم في أعلى مكان عند ربهم، حازوا بذلك أعلى المراتب.<sup>(٣)</sup>

كما وردت أحاديث كثيرة عن فضل الشهداء ومكانتهم وما أعده الله لهم من الأجر والثواب، منها:

ما جاء في السنن عن المقداد<sup>(٤)</sup> بن معد يكرب t عن رسول الله r قال: «لشهداء عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه»<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، (١٤٩٥/٣)، برقم (١٨٧٦).
- (٢) آل عمران: ١٦٩-١٧٠.
- (٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٢١٦/٣)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٦٥/٢)، تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (١٥٦/١).
- (٤) المقداد بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معديكرب، يكنى أبا كريمة، وقيل كنيته أبو يحيى. صحب النبي ع، وروى عنه أحاديث، وعن عدد من الصحابة. ونزل حمص، ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام، وقال: مات سنة ٧٨هـ، وهو ابن ٩١ سنة. الإصابة، الحافظ ابن حجر، (١٦١/٦).
- (٥) سنن الترمذي، باب في ثواب الشهيد (١٨٧/٤)، برقم (١٦٦٣)، سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، (٩٣٥/٢)، برقم (٢٧٩٩). قال الترمذي: وهذا حديث صحيح غريب.

وما جاء أيضاً في الصحيحين من حديث أنس بن مالك **t** عن النبي **r** قال: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة»<sup>(١)</sup>.

وسئل الصحابي عبدالله بن مسعود **t** عن قوله تعالى: hg f e d M لq p o n mlk j i<sup>(٢)</sup>، فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل...»<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء في صحيح البخاري عن علو مكانة الشهداء، وأعلى مراتب الجنة، الفردوس الأعلى، وذلك من حديث أبي هريرة **t** عن النبي **r** قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها»، قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: "إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»<sup>(٤)</sup>.

وكما تبين أن الشهداء حازوا المكانة والمترلة العالية على كثير من الخلق، وخصوا بخصال عظيمة شرفوا بها، لم تكن إلا لهم، فهل يفوق الشهيد على الإطلاق أهل الجنة رتبة ومترلة؟ بحيث لا تعلو على مترلته مترلة أحد من الخلق.

---

وقال الشيخ الألباني: صحيح. صحيح سنن الترمذي، (٢٠٤/٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، (٢٢/٤)، برقم (٢٨١٧)،

صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، (١٤٩٨/٣)، برقم (١٨٧٧).

(٢) آل عمران: ١٦٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، (١٥٠٢/٣)، برقم (١٨٨٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله...، (١٦/٤)، برقم (٢٧٩٠).

الجواب:

ليس هناك منزلة فوق منزلة الشهيد غير منزلة النبيين والصديقين، فالشهيد لا يفوق الأقران في كل حال، فقد يموت الرجل شهيداً، لكن يسبقه غيره بأعمال أخرى عملها، ومع هذا يظل مقام الشهيد في درجة أعلى من غيره.

ولا شك أن أعلى أهل الإيمان منزلة هم الأنبياء، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم الصالحون، وهذا ما دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية.

قال تعالى: T S R Q P O N M L K J I M

(١). L [ Z Y W V U

فاقتضت (الواو) في الآية الترتيب، فالنبيون أعلى درجة من الصديقين، والصديقون أعلى درجة من الشهداء، والشهداء أعلى درجة من الصالحين.

فهذه المراتب جعلها الله سبحانه وتعالى حسب الأفضلية، فجعل أعلى المراتب وأفضلها مختصة بأنبيائه ورسوله، وهذه المنزلة - أقصد منزلة النبوة - لا يمكن الحصول

عليها، لأنها اصطفاء من الله تعالى لبعض عباده، كما قال تعالى: N M L M

(٢). L W V U T R Q P O

بل إن مرتبة الأنبياء والرسول تتفاوت فيما بينها، وأعلى هذه المراتب مرتبة نبينا محمد ﷺ فهو صاحب الوسيلة، وهي أعلى درجة في الجنة ليس فوقها إلا عرش الرحمن جل وعلا وليست هي لأحد غيره ﷺ، فلا ينالها غيره ولا يدركها سواه (٣)، وقد دل على ذلك ما جاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (٤) أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا

(١) النساء: ٦٩.

(٢) الحج: ٧٥.

(٣) ينظر: معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (١١٢٢/٣).

(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، يكنى أبا محمد، أسلم قبل أبيه، وكان

علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: "والذي نعتقده أن مرتبة نبينا محمد **ر** أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التزليل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب"<sup>(٢)</sup>.

ثم تأتي بعد منزلة الأنبياء والمرسلين، منزلة الصديقين، وهم الذين كمل تصديقهم، وكمل إيمانهم حتى صارت منزلتهم فوق منزلة الشهداء والصالحين، فلا شك أن الصديق أعلى مقاماً من الشهيد، وهذا ما دل عليه الحديث الوارد في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري **t** أن رسول الله **ر** قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: "بلى، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين"<sup>(٣)</sup>.

وكما ثبت في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك **t** حدثهم أن النبي **ر** صعد أحداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإنما عليك

---

فاضلاً حافظاً عالماً، استأذن النبي ع في أن يكتب حديثه، فأذن له، شهد فتح الشام، وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك، وحضر صفين ولم يضرب بسيف، توفي ٦٣هـ، وقيل ٦٥هـ. بمصر، وقيل ٦٧هـ بمكة، وقيل غير ذلك. الاستيعاب، اب عبد البر، (٩٥٦/٣)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٢٤٥/٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي **ر** يسأل له الوسيلة، (٢٨٨/١)، برقم (٣٨٤).

(٢) أصول الإيمان، محمد بن عبد الوهاب، (٢١/١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (١١٤/٨)، برقم (٦٥٥٥)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف، (٢١٧٧/٤)، برقم (٢٨٣١). واللفظ لمسلم.

نبي، وصديق، وشهيدان»<sup>(١)</sup>.

فلا شك أن النبي ﷺ أعلى درجة، ثم الصديق أبو بكر **t** فمرتبه أعلى من مراتب الشهداء مع أنه لم يقتل بسيف ولم يطعن برمح، بل إنه أفضل أصحاب رسول الله ﷺ باتفاق أهل السنة.<sup>(٢)</sup>

ثم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وهما شهيدان، فدل الحديث على أن منزلة الشهيد أدنى من منزلة الصديق.

بل إن الشهداء فيما بينهم يتفاوتون في منازلهم، وذلك بحسب ما قدموه في هذه الحياة الدنيا من الأعمال مع استشهادهم، وأحياناً قد يفوق الشخص الشهداء، وهو لم يقتل في سبيل الله، ولم يكن نبياً ولا صديقاً ولا شهيداً، ويفضل على كثير من الشهداء رتبة ومنزلة، أمثال خالد بن الوليد **t** فهو لا شك من الصالحين وهو لا شك أفضل من كثير من الشهداء.<sup>(٣)</sup>

وليس في هذا تقليل لمنزلة الشهداء، فالشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، ولهم منازل عظيمة، وأعلى منازلهم الفردوس، كما جاء في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك: "أن أم الربيع بنت البراء<sup>(٤)</sup> وهي أم حارثة بن سراقه<sup>(٥)</sup> أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب، فإن

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، (٩/٥)، برقم (٣٦٧٥).

(٢) ينظر: أصول السنة، ابن أبي زمنين، (ص ٢٧٠).

(٣) ينظر: فتاوى نور على الدرب، الشيخ ابن باز، (٢٠٩/٢).

(٤) أم الربيع بنت البراء: كذا وقع لجميع رواة البخاري وهذا وهم نبه عليه غير واحد والصواب أنهما أم حارثة بن سراقه كما وقع عند الترمذي وابن خزيمة وأصحاب السير والمغازي، وهي الربيع بنت النضر أخت أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، وهي عمه أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم. فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٦/٦)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (١٠٧/١٤).

(٥) هو: حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي بن مالك بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار الأنصاري النجاري، وأمه الربيع بنت النضر عمه أنس بن مالك، استشهاد يوم بدر. الإصابة، الحافظ ابن حجر، (٧٠٤/١).

كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على أن من الشهادة ما يصيب الإنسان بما الفردوس الأعلى من الجنة.

بل إن الكثير من النصوص خصت الشهداء بالذكر، وأظهرت عظم فضل الشهادة وعلو درجتها، وما لأهلها من أوفر النصيب من النعيم في حياتهم البرزخية وفي آخرهم، ذلك النعيم الذي لا يشاركهم فيه أحد إلا من علت مراتبه<sup>(٢)</sup>.

### المسألة الثانية: الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن.

وأما أهل السنة والجماعة فإنهم متفقون بأن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، وأن خلقهما سبق خلق آدم، وهذا ما عليه الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون<sup>(٣)</sup>.

وهو ما قرره أبو عثمان إسماعيل الصابوني<sup>(٤)</sup> حيث قال: "ويشهد أهل السنة: أن الجنة والنار مخلوقتان، وأههما باقيتان، لا يفنيان أبداً، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها، لا يخرجون منها أبداً"<sup>(٥)</sup>.

قال ابن أبي العز<sup>(٦)</sup>: "فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أتاه سهم غرب فقتله، (٢٠/٤)، برقم (٢٨٠٩).

(٢) ينظر: الروح، ابن قيم الجوزية، (٩٨/١).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٣١/١٣)، شرح الطحاوية، ابن أبي العز، (٤٢٠/١)، شرح العقيدة الواسطية، محمد هراس، (ص٢٩٧)، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي، (٢٤٠/١)، شرح العقيدة السفارينية، ابن عثيمين، (٥٠٠/١).

(٤) الإمام العلامة القدوة المفسر المذكر المحدث شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري الصابوني، ولد بنيسابور سنة ٣٧٣هـ، كان حافظاً كثير السماع والتصانيف حريصاً على العلم، حدث في أقطار عدة، مقبولاً عند الموافق والمخالف، سيف السنة ودامغ البدعة، وكان مشتغلاً بكثرة العبادات والطاعات حتى كان يضرب به المثل. له مصنف في السنة عقيدة السلف ما رآه منصف إلا واعترف له. توفي بنيسابور سنة ٤٤٩هـ. سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤٠/١٨).

(٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أبو عثمان الصابوني، (ص١٠٣).

(٦) هو العلامة أبو الحسن صدرالدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأزرعي الصالحى الدمشقي، ولد سنة ٧٣١هـ، اشتغل بالعلوم، وولي قضاء دمشق في المحرم سنة ٧٧٩، ثم ولي قضاء مصر، ثم رجع الى

الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك".<sup>(١)</sup>

وأنكرت الجهمية وطوائف من المعتزلة وجود الجنة والنار الآن، وقالت: إنها ليست موجودة وإنما توجد بعد البعث في القيامة، مستدلين على عدم وجودها من حيث العقل بقولهم: خلق الجنة والنار قبل الجزاء عبث، لأنها تصير معطلة مددا متطاولة دون أن يجزى بها أحد، والعبث محال على الله، ولأنهما دار جزاء بالثواب والعقاب، فخلقنا في وقت الجزاء، لأنه لا يجتمع دار التكليف، ودار الجزاء في الدنيا، كما لم يجتمعا في الآخرة.<sup>(٢)</sup>

واستدلوا بآيات من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة منها:

١- قوله تعالى:  $Lo\ n\ m\ l\ j\ i\ h\ g\ fM$ <sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى:

$LT\ SRP\ O\ NMM$ <sup>(٤)</sup>، فقالوا: لو كانتا موجودتين الآن

لهلكتا، ولوجب اضطراراً أن تفنيا، وذاق كل من فيهما الموت عند النفخة الأولى في الصور من أجل إنهاء الدنيا وتخريبها.

٢- بما ذكره الله عن امرأة فرعون<sup>(٥)</sup> من قولها:  $M\ رَبِّ\ أَبْنِي\ لِي$  ©  $بَيْتًا\ فِي\ الْجَنَّةِ\ ل$ <sup>(٦)</sup>.

٣- وما رواه الترمذي في سننه من حديث بن مسعود  $t$  قال: قال رسول الله  $r$ : «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم

---

دمشق وتوفي بها سنة ٧٩٢هـ. ينظر: الدرر الكامنة، الحافظ ابن حجر، (١٠٣/٤)، الأعلام، الزركلي، (٢٦/٤).

(١) شرح الطحاوية، ابن أبي العز، (٤٢٠/١).

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٣١/١٣)، المواقف، الإيجي، (٤٨٥/٣)، شرح الطحاوية،

ابن أبي العز، (٤٢٠/١)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (٥٣٩/٥)، معارج القبول، الشيخ

الحافظ الحكمي، (١٦٨ / ٢).

(٣) القصص: ٨٨.

(٤) العنكبوت: ٥٧.

(٥) وامرأة فرعون هي: آسية بنت مزاحم، وكانت من خيار النساء، قيل إنها كانت من بني إسرائيل من سبط

موسى، وقيل بل كانت عمته. البداية والنهاية، ابن كثير، (٢٧٦/١).

(٦) التحريم: ١١.

أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»<sup>(١)</sup>.

قالوا: فلو كانت الجنة مخلوقة مفروغاً منها لما طلبت امرأة فرعون من ربها أن يبني لها بيتاً فيها، وكذا لو كانت مخلوقة مفروغاً منها لم تكن قيعاناً، ولم يكن لهذا الغراس معنى.<sup>(٢)</sup>

وهذه الشبهة قد تولى علماء السلف الرد عليها بالأجوبة الآتية:

أولاً: ما احتجوا به من طريق العقل عن عدم خلق الجنة والنار، وأنها ليست موجودتان الآن، لما فيه من العبث، والله سبحانه مآزه عن ذلك.

أجيب عليه: بأنه معارضة للنصوص الصحيحة في أمر غيبي لا يعرف إلا من أهل النقل، وبأن وجودهما في الدنيا فيه فائدة ولأن المؤمنين ينعمون في قبورهم، وأرواحهم نسيمات تعلق في شجر الجنة، والكفار يعذبون في قبورهم بالعرض على النار ورؤية كل منهم لمقعده فيهما إلى أن يبعثه الله، فوجودهما ليس بعبث.<sup>(٣)</sup>

ثانياً: استدلالهم بقوله تعالى:  $n m l j i h g f M$   $\_O$ <sup>(٤)</sup>، يثبت سوء فهمهم لمعنى الآية.

ويرد عليهم: بأن كلا من الجنة والنار مستثنى مما يصيبه الهلاك والفناء عند النفخة الأولى؛ لأنهما خلقتا للبقاء لا للفناء.

---

(١) سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، (٥/٥١٠)، برقم (٣٤٦٢)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقال الشيخ الألباني: حسن. صحيح سنن الترمذي، (٣/٤٢٨).

(٢) شرح الطحاوية، ابن أبي العز، (٢/٦١٩).

(٣) ينظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، (١/٢٤٣).

(٤) القصص: ٨٨.



والذي يدل على استثنائهما قوله تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . / (١)، فإنهما داخلتان في عموم من شاء الله بقاءه، جمعاً بين الأدلة، وأيضاً المعنى كل شيء كتب عليه الهلاك أو ذوق الموت فهو هالك، والجنة والنار ليستا مما كتب عليه الهلاك؛ لأنهما خلقتا للجزاء، وأيضاً معنى كل شيء هالك إلا وجهه كل عمل حابط إلا ما أريد به وجه الله، (٢) بدليل قوله تعالى في صدر الآية: M [ \ ] ^ \_ ` a b c d . (٣)(٤)

ثالثاً: استدلالهم بما ذكره الله في كتابه من طلب امرأة فرعون من ربها أن يبني لها بيتاً في الجنة، وبالحدِيث الذي رواه الترمذي في سننه من حدِيث الإسراء عن إخبار النبي ﷺ عن الجنة بأنها قيعان، وأنها لا تزال يغرس فيها كلما كان التسبيح والتحميد والتهلِيل والتكبير من العابدين عن عدم وجود الجنة.

أُجيب على ذلك: بأن ما ذكرتم دليل على وجود الجنة الآن لا على عدمها إلا أنها لا تزال يخلق الله فيها أنواعاً من النعيم ما ذكره الذاكرون، بل ويجدد الله فيها يوم القيامة أنواعاً من النعيم، فالإنشاء فيها مستمر اليوم ويوم القيامة، والنعيم فيها متجدد أبد الأبدِين". (٥)

وقد رد ابن أبي العز الحنفي على من استدل بالأدلة السابقة على عدم وجود الجنة الآن بقوله: " فالجواب: إنكم إن أردتم بقولكم إنها الآن معدومة بمتزلة النفخ في الصور وقيام الناس من القبور، فهذا باطل، يردّه ما تقدم من الأدلة وأمثالها مما لم يذكر، وإن أردتم أنها لم يكمل خلق جميع ما أعد الله فيها لأهلها، وأنها لا يزال الله

(١) الزمر: ٦٨.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٦٤٣/١٩)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣٦١/٦).

(٣) القصص: ٨٨.

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (٤٢٤/١)، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، (٢٤٣/١).

(٥) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، (٢٤٤/١).

يحدث فيها شيئاً بعد شيء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أموراً  
آخر فهذا حق لا يمكن رده، وأدلتكم هذه إنما تدل على هذا القدر".<sup>(١)</sup>

ثم إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة دلت على خلق الجنة والنار،  
وأهما موجودتان الآن وقبل ذلك، مما لا يجعل لمنكر حجة أو برهان كي يتعلق به في  
عدم وجودهما.

فقال تعالى في صفتيهما: M # \$ % & ' ( )  
(٢).L, + \* )

وعن النار: M وَأَنْتُمْ أَلِنَارِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ L<sup>(٣)</sup> بلفظ الماضي، وهو صريح في  
وجودهما، ومعلوم أن الفعل ( + ) في الآيتين السابقتين فعل ماضٍ، والماضي يدل  
على وجود الشيء.<sup>(٤)</sup>

فدل التعبير في قوله تعالى: M + L, - عن إعداد الجنة وهيئتها  
للمؤمنين - بالفعل الماضي على أنها موجودة بالفعل في الدنيا، ودل التعبير في قوله  
تعالى: M أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ L - عن خلق النار وهيئتها للكافرين - بالماضي على أنها  
وجدت فعلاً، وأنها موجودة الآن مهياً.<sup>(٥)</sup>  
وهذا الأمر دلت عليه السنة أيضاً:

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (٤٢٤/١).

(٢) آل عمران: ١٣٣.

(٣) آل عمران: ١٣١.

(٤) ينظر: المواقف، الإيجي، (٤٨٥/٣)، تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، (٣٥٦/٢)، تفسير ابن عثيمين، محمد  
بن صالح بن عثيمين، (٨٥/١).

(٥) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، (٣٥/١)، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، (٢٤٠/١)،  
أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، (٣٧٧/١).

فقد روى مسلم في صحيحه عما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار من حديث جابر بن عبد الله **t** وفيه: «ثم قال **r**: إنه عرض علي كل شيء توجلونه، فعرضت علي الجنة، حتى لو تناولت منها قطفاً أخذته - أو قال: تناولت منها قطفاً - فقصرت يدي عنه، وعرضت علي النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها، ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش<sup>(١)</sup> الأرض، ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك<sup>(٢)</sup> يجر قصبه<sup>(٣)</sup> في النار...»<sup>(٤)</sup>.

وقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى، ورأى عندها جنة المأوى. كما في الصحيحين، من حديث أنس **t** في قصة الإسراء، وفي آخره: «قال: ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ قال: ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ<sup>(٥)</sup> اللؤلؤ، وإذا تراها المسك»<sup>(٦)</sup>.

---

(١) خَشَاشُ الْأَرْضِ: هي هومها وحشراتها وقيل صغار الطير. ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج ابن الجوزي، (٥٣٣/٢)، ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٣٣/٢)، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٠٧/٦).

(٢) هو عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر، ويقال عمرو بن عامر بن لحي وهو ربيعة ابن عامر بن قمعة واسمه حارثة، قال القاضي عياض: " وإنما عامر ابن عم أبيه أخى قمعة" وعمرو أبو خزاعة كلها وهو أول من ولي أمر البيت بعد جرهم، وأول من بحر البحيرة وسيب السائبية وغير دين إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، (٣٨٥/٨).

(٣) يجر قُصْبُهُ: القُصْبُ هي الأمعاء. ينظر: الصحاح في اللغة، الجوهري، (٢٠٢/١)، مادة "قصب"، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٠٨/٦).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، (٦٢٢/٢)، برقم (٩٠٤).

(٥) الجنابذ: واحدها جنبذة: وهي القبة. ينظر: المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج ابن الجوزي، (٣٥٨/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٣٠٥/١)، لسان العرب، ابن منظور، (٤٨٢/٣)، مادة "جنبذ".

(٦) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟، (٧٨/١)، برقم (٣٤٩)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، (١٤٨/١)، برقم (١٦٣).

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر **t** أن رسول الله **r** قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة». (١)

فهذه الأحاديث وأشباهاها دالة على أن الجنة موجودة، ولكن يحدث الله فيها ما يشاء، ويجدد الله فيها ما يشاء، وأما أصلها والكثير من نعيمها موجود ومخلوق الآن وقبل الآن، ولكن يظل كل ما يقدمه المسلم من أعمال صالحة في هذه الدنيا غراس وإعمار له في آخرته.

والذي يظهر أن ما حمل هؤلاء الجهمية وطوائف من المعتزلة في إنكار وجود الجنة والنار هو أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا، قياساً لله تعالى على خلقه في أفعالهم.

وهذا القول ذهب إليه الفلاسفة كابن سينا<sup>(٢)</sup> وأمثاله، ممن انحرفوا عن طريق الحق، فوصل بهم الأمر إلى درجة اعتقادهم أنه لا موجود إلا ما علموه، ولهذا إذا سمعوا إخبار الأنبياء عن الأمور الغيبية من وجود جنة أو نار، صاروا حائرين متأولين لكلام

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعدة بالغداة والعشي، (٩٩/٢)، برقم (١٣٧٩)، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، (٢١٩٩/٤)، برقم (٢٨٦٦).

(٢) هو: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ، ونشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، تقلد الوزارة في همدان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتوارى. ثم صار إلى أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه. وعاد في أواخر أيامه إلى همدان، فمرض في الطريق، ومات بها سنة ٤٢٨هـ. كان يأخذ علومه عن الملاحدة المنتسبين إلى الإسلام كالإسماعيلية، صنف نحو ١٠٠ كتاب، بين مطول ومختصر. أشهر كتبه القانون في الطب، ومن تصانيفه: المعاد، وأسرار الحكمة المشرقية، وأرجوزة في المنطق، وسالة حي بن يقظان. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٥٣١/١٧) وفيات الأعيان، ابن خلكان، (١٥٧/٢)، الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١٤١).

الأنبياء، لا دليل لهم يتمسكون به من الشرع أو العقل سوى اعتقادهم وظنهم الفاسد. (١)

### المسألة الثالثة: إثبات الحوض:

إن الحوض من الأمور الغيبية في الآخرة الواجب الإيمان بها، والتي جاءت بها الأخبار الصحيحة، فهو أمر غيبي مرتبط بالإيمان بالله واليوم الآخر. الحوض في اللغة: مجتمع الماء، ويجمع على أحواض، وحياض. (٢)

وفي الشرع: حوض الماء النازل من نهر الكوثر في عرصات القيامة للنبي ﷺ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، وأباريقه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً. (٣)

### ما جاء في الغزوة من إثبات الحوض:

وقد ورد ذكر الحوض في هذه الغزوة، وذلك حين قسم النبي ﷺ ما أفاء الله عليه يوم حنين في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً فوجدوا في أنفسهم، فأمر النبي ﷺ بجمعهم، فخطبهم واسترضاهم فرضوا، وفي ذلك قال ﷺ لهم: «لو شئتم قلتهم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». (٤)

### الأدلة على وجوب الإيمان بالحوض:

استدل أهل السنة والجماعة على إثبات الحوض بالكتاب والسنة والإجماع بما

يلي:

(١) ينظر: العرش، الذهبي، (٢٨٩/١).

(٢). ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٤١/٧)، مادة "حوض".

(٣) لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي، (٣٢/١)، تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد، ابن عثيمين، (١٢٣/١).

(٤) سبق تخريجه ص ٢٦٥.

## أولاً: من القرآن الكريم:

جاء في القرآن الكريم فضل الله الكريم وامتنانه على نبيه الرحيم بإعطائه الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومنه حوضه **ر** في عرصات القيامة، فقال جل وعلا مبشراً له:  $VM \quad W \quad LX^{(1)}$ ، فالكوثر هو الخير الكثير، والفضل الغزير، الذي من جملة ما يعطيه الله لنبيه **ر** يوم القيامة، من النهر الذي يقال له (الكوثر)، ومن الحوض، وبه قال ابن عباس **t** وسعيد بن جبيرة وعطاء<sup>(2)</sup> وبعض المفسرين<sup>(3)</sup>.

وقد جاءت السنة النبوية فوضحت ذلك:

روى مسلم في صحيحه من حديث أنس **t** قال: بينا رسول الله **ر** ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: «أنزلت علي آفا سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم  $VM \quad W$   $La \quad \_ \quad ^ \quad ] \quad \backslash \quad [ \quad Z \quad Y \quad X$ ، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير

(1) الكوثر: ١.

(2) عطاء بن السائب بن مالك ويقال زيد ويقال يزيد الثقفي الكوفي، أبو السائب، صدوق من الخامسة، روى عن أبيه وأنس وسعيد بن جبيرة ومجاهد وغيرهم، وروى عنه خلق كثير، قال عنه عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة ثقة رجل صالح، والذي يظهر أن عطاء إختلط آخر عمره، قال عنه الدارقطني في العلل إختلط ولم يحتجوا به في الصحيح ولا يحتج من حديثه إلا بما رواه الأكابر شعبة والثوري ووهيب ونظراؤهم، توفي سنة ١٣٧هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: تهذيب التهذيب، (٢٠٣/٧)، تقريب التهذيب، (ص ٣٩١)، كلاهما للحافظ ابن حجر.

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٦٤٨/٢٤)، بحر العلوم، السمرقندي، (٥٩٢/٣)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢١٧/٢٠-٢١٨)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٧٠/١١)، فتح القدير، الشوكاني، (٦١٤/٥)، تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (٩٣٥/١)، أضواء البيان، الشنقيطي، (١٢٧/٩، ١٢٩)، تفسير ابن عثيمين، ابن عثيمين، (٣٣٢/١)، التفسير المنير، الزحيلي، (٤٢٩/٣٠).

(4) الكوثر: ١-٣.

كثير، هو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمي فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث جاء في بيان الآية الأولى ليثبت لنا أمرين:

الأمر الأول: نهر الكوثر الذي وُعدَ به النبي ﷺ وخص به دون غيره.

الأمر الثاني: إثبات الحوض وهو مصب ماء نهر الكوثر، من شرب منه شربة لا يظماً بعدها أبداً.

والذي تطمئن إليه النفس أن الكوثر هو النهر الذي أعطاه الله لنبيه ﷺ في الجنة، وأن الحوض أو النهر من جملة ذلك.<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: الأدلة من السنة المطهرة:

ورد في إثبات الحوض أحاديث كثيرة من السنة النبوية بلغت حد التواتر كما صرح بذلك جمع من الأئمة، ورواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً، وذكر أنهم بضع وخمسون.<sup>(٣)</sup>

وفيما يلي نورد بعضها:

١ - جاء في الصحيحين من حديث عقبة بن عامر<sup>(٤)</sup> أن النبي ﷺ خرج يوماً، فصلى على أهل أحد صلواته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: «إني فرط لكم<sup>(١)</sup>، وأنا

(١) صحيح مسلم، (٣٠٠/١)، برقم (٤٠٠).

(٢) وبه قال جمع من الصحابة كعائشة وابن عمر وأنس بن مالك وحذيفة ابن اليمان رضي الله عنهم جميعاً، وبه قال مجاهد وابو العالية والضحاك، وإليه ذهب جمع من أئمة التفسير كالطبري وابن عطية والبغوي وابن كثير والسيوطي والشوكاني، ينظر: جامع البيان، الطبري، (٦٤٥/٢٤-٦٥١)، المخرر الوجيز، ابن عطية، (٦٩٩/٨)، معالم التنزيل، البغوي، (٥٥٤/٨-٥٥٨)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٩٨/٨-٥٠٢)، فتح القدير، الشوكاني، (٦٧٧/٥-٦٧٩).

(٣) ينظر: السنة، ابن أبي عاصم، (٣٦٠/٢)، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (١٩٩/١)، البدور السافرة، السيوطي، (٢١٥/١)، تخرج العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق الألباني، (٤٥/١).

(٤) عقبة بن عامر بن عيس الجهني، من جهينة يكنى أبا حماد. وقيل: غير ذلك، سكن مصر، وكان والياً عليها، وابتنى بها داراً، وتوفي في آخر خلافة معاوية، روى عنه عدد من الصحابة، وجمع كثير من

شاهد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض...»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي: "هذا تصريح بأن الحوض حوض حقيقي على ظاهره... وأنه مخلوق موجود اليوم".<sup>(٣)</sup>

٢- وكما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة **t** عن النبي **r** قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي». <sup>(٤)</sup>

٣- وجاء في صحيح مسلم من حديث ثوبان <sup>(٥)</sup> **t** أن نبي الله **r** قال: «إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم»<sup>(٦)</sup>. فسئل عن عرضه فقال: «من مقامي إلى عمان» وسئل عن شرايه فقال: "أشد بياضاً من

---

التابعين، الاستيعاب، ابن عبد البر، (١٠٧٣/٣).

(١) فرط لكم: أي سابقكم، والفارط هو المتقدم في طلب الماء. ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد، (٤٥/١)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج ابن الجوزي، (٣٠٤/١)، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٣٩/٣)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢١١/٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة على الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، (٩١/٢)، برقم (١٣٤٤)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد **r**، (١٧٩٥/٤)، برقم (٢٢٩٦).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٥٩/١٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، (٦١/٢)، برقم (١١٩٦)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما بين القبر والمنبر، (١٠١١/٢)، برقم (١٣٩١).

(٥) ثوبان مولى رسول الله **r**، صحابي مشهور، يقال: إنه من العرب حكيمي من حكم بن سعد بن حمير، وقيل من السراة، اشتراه ثم أعتقه رسول الله **r** فخدمه إلى أن مات، توفي بجمص سنة ٥٤هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٥٢٨/١).

(٦) يرفض عليهم: أي يسيل، يقال ارفض دمه ارفضاً إذا اهل متفرقاً. ينظر: مشارق الأنوار، القاضي عياض، (٢٩٦/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٤٣/٢)، لسان العرب، ابن منظور، مادة "رفض"، (١٥٦/٧).



الدين، وأحلى من العسل، يغت فيه ميزابان<sup>(١)</sup> يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب،  
والآخر من ورق». (٢)

٤- وورد في الصحيحين من حديث أنس بن مالك **t** أن النبي **r** قال: « ليردن  
على الحوض رجال ممن صاحبي، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني،  
فلاقولن: أي رب أصيحابي، أصيحابي، فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا  
بعدك». (٣)

٥- وورد أيضاً في الصحيحين من حديث سهل بن سعد الساعدي<sup>(٤)</sup> قال: قال النبي  
**r**: «إني فرطكم على الحوض، من مر علي شرب، ومن شرب لم يظماً أبداً،  
ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم». (٥)

فهذه الأحاديث واضحة الدلالة في إثبات أن للنبي حوضاً يوم القيامة وهو موجود  
الآن، مما يجعل المسلم يجزم دون أي تردد في إثبات الحوض.

### ثالثاً: الإجماع على إثبات الحوض:

---

(١) يَغْت فيه ميزابان: أي يدفقان الماء فيه دفقاً دائماً متتابعاً من غير انقطاع. ينظر: مشارق الأنوار، القاضي  
عياض، (١٢٨/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٣٤٢/٣)، لسان العرب، ابن منظور،  
(٦٣/٢)، مادة "غنت".

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد **r**، (١٧٩٩/٤)، برقم (٢٣٠١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، (١٢٠/٨)، برقم (٦٥٨٢)، صحيح مسلم، كتاب  
الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد **r**، (١٨٠٠/٤)، برقم (٢٣٠٤) واللفظ له.

(٤) سهل بن سعد بن مالك بن الخزرج الأنصاري الساعدي. يكنى: أبا العباس، وقيل: أبو يحيى. وكان اسمه  
حزنا فسماه رسول الله ع سهلاً، رأى سهل النبي ع، وسمع منه، وعاش سهل وطال عمره، حتى أدرك  
الحجاج بن يوسف، وامتنحن معه، وروى عنه جمع غفير من الصحابة والتابعين، وتوفي سنة ٨٨هـ،  
وقيل: توفي ٩١هـ، ويقال: إنه آخر من بقي من أصحاب النبي ع بالمدينة. أسد الغابة، ابن الأثير،  
(٣٢٠/٢).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، (١٢٠/٨)، برقم (٦٥٨٣)، صحيح مسلم، كتاب  
الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد **r**، (١٧٩٣/٤)، برقم (٢٢٩٠).

أجمع السلف أهل السنة على ثبوت الحوض الذي خص به نبينا محمد ﷺ وصفاته التي دلت عليها السنة المتواترة، وقد ذكر أبو العباس القرطبي ذلك الإجماع عن السلف، وأهل السنة من الخلف على ثبوت الحوض، ثم أنكر على من يتأوله ويحيله عن ظاهره، فيقول / "فتأويله تحريف صدر عن عقل سخييف خرق به إجماع السلف، وفارق به مذهب أئمة الخلف<sup>(١)</sup>، وهذه أهم أقوالهم:

١ - قال القاضي عياض<sup>(٢)</sup>: "وحدِيث الحوض صحيح، والإيمان به واجب، والتصديق به من الإيمان، وهو على وجهه عند أهل السنة والجماعة، لا يتأول ولا يحال عن ظاهره، خلافاً لمن لم يقل به من المبتدعة النافين له، والمحرفين له بالتأويل عن ظاهره".<sup>(٣)</sup>

٢ - وقال الإمام أحمد: "والإيمان بالحوض، وأن لرسول الله ﷺ حوضاً يوم القيامة ترد عليه أمته، عرضه مثل طول مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء، على ما صحت به الأخبار من غير وجه".<sup>(٤)</sup>

٣ - وقال الإمام ابن بطة العكبري<sup>(٥)</sup>: "ونحن الآن ذاكرون شرح السنة ووصفها وما هي في نفسها،... مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة مذ بعث الله

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، (٩٠/٦).

(٢) العلامة القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، السبتي، المالكي، أبو الفضل، محدث، حافظ، مؤرخ، ناقد، مفسر، فقيه، أصولي، ولد سنة ٤٧٦هـ، كان من أهل العلم والذكاء والفهم، ولي القضاء وله ٣٥ سنة، من مصنفاته: الشفا في شرف المصطفى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك، جامع التاريخ، الإكمال في شرح صحيح مسلم، توفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢١٢/٢٠)،

(٣) إكمال المعلم، القاضي عياض، (١٣٢/٧).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (١٧٨/١)، طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، (٢٤٢/١).

(٥) الإمام، القدوة، العابد، الفقيه، المحدث، شيخ العراق، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة، ولد بعكبر سنة ٣٠٤هـ، ومات بها ٣٨٧هـ، رحل إلى مكة وغيرها من البلدان في طلب العلم، روى عنه خلق كثير، من مصنفاته: كتاب الإبانة الكبرى، الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، والسنن، المناسك، الإمام ضامن. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٥٢٩/١٦)،

نبيه ۳ إلى وقتنا هذا ... - فذكر جملة من معتقد أهل السنة - ثم قال: ثم الإيمان بالحوض". (١)

- ٤- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وما أخبر به النبي ﷺ من أمر الجنة والنار... والحوض... فإن هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة والجماعة". (٢)
- ٥- قال ابن عبد البر: "الأحاديث في حوضه ۳ متواترة صحيحة ثابتة كثيرة والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب والإقرار به عند الجماعة لازم". (٣)

### المخالفون لأهل السنة في الإيمان بالحوض:

أنكر الحوض بعض الطوائف والفرق كالجهمية والمعتزلة وبعض فرق الخوارج كالإباضية<sup>(٤)</sup>، بحجة أن أخبار الآحاد لا تفيد العلم مطلقاً، فبنوا على ذلك أنه لا يجوز الاحتجاج بها في مسائل الاعتقاد، لأن مسائل الاعتقاد مسائل يقينية لا يطلب فيها إلا القطع، وأما بعض الفرق كالخوارج والرافضة<sup>(٥)</sup> أثبتوا الحوض ولكن حملوا أحاديث الحوض على غير ما هي عليه من جهة الصحابة رضي عنهم. (١)

الأعلام، الزركلي، (١٩٧/٤).

(١) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ابن بطة العكبري، (ص ١٩٢، ٢٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤٨٦/١١).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، (٢٩١/٢).

(٤) **الإباضية** إحدى فرق الخوارج، أصحاب عبد الله بن إباض، القائل: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، وقالوا: إن دار مخالفينهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغى، وأن مرتكبي الكبائر موحدون لا مؤمنون، وأهم كفارون كفر نعمة، وافتقرت **الإباضية** فيما بينهم أربع فرق وهى: الحفصية، والحارثية، واليزيدية، وأصحاب طاعة لا يراد الله بها. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (١٢٨/٣)، الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، (١/٨٣)، الملل والنحل، الشهرستاني، (١٥٦/١)، كشف الشبهتين، سليمان بن سحمان، (ص ٦٢).

(٥) الرافضة: هم الذين يتبرؤن من أصحاب النبي ﷺ ويسبونهم ويتنقصونهم، وقد سماوا بهذا الاسم لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر وهم مجمعون على أن النبي ع نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا لتركهم الاقتداء به، وقد انقسمت الرافضة إلى عشرين فرقة وأشدهم ضلالاً من يقول: إن علياً هو الله، وعدهم أبو الحسين الملقب بـ ١٨ فرقة. ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، (٣٣/١)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين الملقب، (١)

## ١ - شبهة المعتزلة وإنكارهم الحوض

فالمعتزلة خالفوا في إنكارهم للحوض أصلاً.

وذلك أن منهجهم في مسائل الاعتقاد وفي غيرها رد كل نص فيها مهما بلغت درجته من الصحة لا يوافق عقولهم، أو تأويله على خلاف ظاهره، فردوا كثيراً من الغيبات كالحوض والميزان والصراط باعتبار أن النصوص الواردة فيها أخبار آحاد، وقدموا عقولهم على نصوص الشرع.<sup>(٢)</sup>

وقالوا: الحوض لا يعقل، وإنما له معنى يؤول إليه، فليس عندهم حوض موجود يوم القيامة، وإنما هو معنى من المعاني.<sup>(٣)</sup>

قال منظر مذهبهم القاضي عبد الجبار<sup>(٤)</sup>: (وإن كان -أي حديث الآحاد- مما طريقه الاعتقادات يُنظر: فإن كان موافقاً لحجج العقول قبل واعتقد موجباً، لا لمكانه بل للحجة العقلية، وإن لم يكن موافقاً لها فإن الواجب أن يُردَّ ويحكم بأن النبي ﷺ لم يقله، وإن قاله فإنما قاله على طريق الحكاية عن غيره، هذا إذا لم يحتمل التأويل إلا بتعسف، فأما إذا احتمله فالواجب أن يُتأول).<sup>(٥)</sup>

---

(ص ١٨)، العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي، (ص ٢٤٧)،  
(١) كشف الشبهتين، الشيخ سليمان بن سحمان، (ص ٦٢) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، الشيخ صالح آل الشيخ، (ص ٢٧٢).  
(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٤٦٦/١٠).  
(٣) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة، حمود التويجري، (٣٥٧/٣).  
(٤) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، الاسترلابادي، وقيل الأسدابادي، (أبو الحسن)، فقيه أصولي، متكلم، مفسر، كان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع، ومذهب المعتزلة في الأصول، توفي سنة (٤١٥هـ). ينظر: تاريخ بغداد وذبوله، الخطيب البغدادي، (١١٤/١١)، الوافي بالوفيات، الصفدي، (٢١/١٨).  
(٥) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، (٧٧٠/١)، وينظر: المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين البصري، (٥٧٧/٢-٥٧٩).

كما قال الجاحظ<sup>(١)</sup>: "وما الحكم القاطع إلا للذهن، وما الاستبانة الصحيحة إلا للعقل".<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر علماء أهل السنة والجماعة ما خالفت به المعتزلة السنة الصحيحة الصريحة في ثبوت الحوض، وما تأولته في صرفه عن ظاهره وحقيقته.

قال الحافظ ابن حجر: "وأنكرت ذلك -أي ثبوت الحوض- طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجة تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف".<sup>(٣)</sup>

وقال السفاريني /: "خالفت المعتزلة فلم تقل بإثبات الحوض مع ثبوته بالسنة الصحيحة الصريحة".<sup>(٤)</sup>

كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى فيما نقل عن يونس بن عبيد<sup>(٥)</sup> عن خطر المعتزلة على هذه الأمة بأفكارهم الضالة وعقيدتهم المنحرفة بما أحدثوه في هذا الدين مما لم يكن في الأمم السابقة من تضليلهم للصحابة الكرام رضوان الله عليهم وتكذيبهم بالحوض وغير ذلك من أمور الدين، فقال: "فتنة المعتزلة

---

(١) الجاحظ: هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، مولاهم، أبو عثمان، المشهور بالجاحظ، البصري، المعتزلي، كان متبحراً في الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، ليس بثقة ولا مأمون، وكان من أئمة البدع، من مؤلفاته: الحيوان، والبيان والتبيين، ومجموع رسائل وغيرها، مات سنة ٢٥٥هـ. ينظر: تاريخ بغداد وذيولته، الخطيب البغدادي، (٢٠٨/١٢)، الضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي، (٢٢٣/٢).

(٢) رسائل الجاحظ، أبو عثمان الجاحظ، (٥٨/٣).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، (٩٠/٦).

(٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (٢٠٢/٢).

(٥) يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري، أبو عبد الله، أو أبو عبيد، من صغار التابعين وفضلائهم، ومن حفاظ الحديث الثقات. أحد أصحاب الحسن البصري. له نحو مائتي حديث، توفي سنة (١٣٩هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٢٦٠/٧)، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، (٢٤٢/٩)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢٨٨/٦).

على هذه الأمة أشد من فتنة الأزراقة<sup>(١)</sup>، لأنهم يزعمون أن أصحاب رسول الله ﷺ ضلوا، وأنهم لا تجوز شهادتهم بما أحدثوا، ويكذبون بالشفاعة والحوض، وينكرون عذاب القبر".<sup>(٢)</sup>

وقد تأثرت المدرسة العقلية الحديثة بالمعتزلة في أفكارها، وما ذهبت إليه في ردها للأحاديث التي وردت في الأمور الغيبية، ومن تلك الأحاديث ما ورد في الكوثر الذي أعطيه النبي ﷺ فإذا ألقينا نظرة إلى تفسير الأستاذ محمد عبده،<sup>(٣)</sup> وهو يعرض الأقوال التي وردت في تفسير الكوثر، مستبعداً منها أن يكون الكوثر اسم نهر في الجنة.

فيقول: "وأما أن يكون هناك نهر في الجنة اسمه الكوثر، وأن الله أعطاه نبيه فلا يفهم من معنى الآية، بل الذي بيناه من أحد القولين، والأول وهو النبوة وما في معناها أرجح، أما الاعتقاد بوجود هذا النهر في الجنة فموقوف على تواتر الأخبار التي وردت به".<sup>(٤)</sup>

ثم أخذ يبين التواتر الذي يوجب اليقين، منكرًا أن يكون ذلك في أحاديث النهر.

---

(١) الأزراقة: هي فرقة من فرق الخوارج، أتباع أبو راشد نافع بن الأزرق الحنفي، ولم يكن للخوارج قوم أكثر منهم عدداً وأشد منهم شوكة، يقولون أن من خالفهم من هذه الأمة فهو مشرك، ويسمون من لم يهاجر إلى ديارهم من موافقيهم مشركاً وإن كان موافقاً لهم في مذهبهم، ويزعمون أيضاً أن أطفال مخالفيهم مشركون ويزعمون أنهم يخلدون في النار، وزعموا أن الرحم لا يجب على الزاني المحصن. ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، (٨٥/١)، التبصير في الدين، الإسفراييني (ص ٤٩).

(٢) الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٢٧/٦).

(٣) هو: محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ولد في شنرا بمصر سنة ١٢٦٦هـ، ونشأ في محلة نصر بالبحيرة، تعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، نفي من مصر أثناء الاستعمار الإنجليزي، ثم عاد سنة ١٣٠٦هـ وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف، فمفتياً للديار المصرية (سنة ١٣١٧هـ واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة سنة ١٣٢٣هـ. له مؤلفات منها: تفسير القرآن الكريم لم يتمه، ورسالة التوحيد، ورسالة الواردات في الفلسفة والتصوف. ينظر: الأعلام، الزركلي، (٢٥٢/٦).

(٤) تفسير جزء عم، محمد عبده، (ص ١٦٦).

فيقول: "فحد التواتر ما تراه في القرآن... فهذا التواتر الذي يوجب اليقين، وليس الأمر كذلك في أحاديث النهر، فإنها - وإن كثرت طرقها - لم تبلغ هذا المبلغ فلا يصدق عليها اسم التواتر، خصوصاً وأنه يظن بالرواة سهولة التصديق في مثل هذا الخبر لما فيه من غرابة الكرامة، وجمال الوصف، فيسهل على كل راوٍ الميل إلى تصديق ما يقال له، وهذا يخل بشروط التواتر"<sup>(١)</sup>، ثم قال: "وبالجملة فخير وجود النهر من الأخبار الغيبية لا يجوز الاعتقاد به إلا بعد التيقن من أنه ورد عن المعصوم ٢، فإذا وصلت فيه إلى اليقين الذي لا يجوز عندك تبذره، وكان علمك بصدوره عنه ٢ كعلمك بوجود مكة أو المدينة قبل أن تراهما فاعتقد به، وإلا ففوض الأمر إلى الله، وقل لا أعلم. والله أعلم."<sup>(٢)</sup>

وهكذا وقع هذا الإنكار من الجهمية الخالصة، وبعض فرق الخوارج كالإباضية التي وافقت المعتزلة في إنكارها الحوض أصلاً، ولم تكن على ما كان عليه أسلافها.<sup>(٣)</sup>

"قال بعض العلماء - منهم أحمد بن حنبل / -: الجهمي كافر، ليس من أهل القبلة، حلال الدم، لا يرث ولا يورث؛ لأنه قال: لا جمعة ولا جماعة... وقالوا: إن من لم يقل: القرآن مخلوق فهو كافر... وقالوا: ليس عذاب قبر، ولا حوض ولا شفاعة، والجنة والنار لم يخلقاً."<sup>(٤)</sup>

● الرد على شبهة المعتزلة ومن تأثر بأفكارهم:

فالرد على المعتزلة ومن تأثر بأفكارهم في إنكار الحوض يمكن أن يرد عليهم من وجوه عدة:

**الوجه الأول:** أن الحوض من الأمور الغيبية والتي لا تؤخذ إلا من النصوص، وليس للعقل فيها مجال أبداً، ولا يمكن أن يدرك به مثل هذه الأحداث الغيبية البحتة،

(١) المصدر السابق، (ص ١٦٧).

(٢) تفسير جزء عم، محمد عبده، (ص ١٦٧).

(٣) ينظر: كشف الشبهتين، ابن سحمان النجدي، (١/٦٢).

(٤) شرح السنة، البرهماري، (ص ٩٦-٩٧).

ولذلك فإن عقول البشر التي وكلت في البحث عن أسرار الكون إلى الآن ما انتهت إلا إلى جزء يسير جدًا من أسرار هذا الكون، فكيف يقحم المرء نفسه في مجال غيبي لم يعطه الله القدرة على أن يخوض فيه بنفسه، وفي دائرة لا يستطيع العقل إدراكها أو الوقوف على حقيقتها.

ولو كان أساس اتباع الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي، وعن الأنبياء وهديهم، ولقال من شاء ما شاء.<sup>(١)</sup>

**الوجه الثاني:** على اعتبار قول المعتزلة ومن سلك مسلكهم: أن أحاديث الحوض من أحاديث الآحاد التي لا تبني عليها عقيدة أصلاً.

فهذا القول مبتدع محدث، لا أصل له في الشريعة الإسلامية، ولم يعرفه السلف الصالح، ولم ينقل عن أحد منهم، وهو مخالف لما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ.

فكان إذا حدث أحدهم من حديث رسول الله ﷺ لم يقل أحد منهم لمن حدثه: خبرك واحد لا يفيد العلم حتى يتواتر، بل تلقاه بالقبول والتسليم.

إننا نعلم يقيناً أن النبي ﷺ كان يبعث أفراداً من الصحابة إلى مختلف البلاد ليعلموا الناس دينهم، ونعلم أن أهم شيء في الدين إنما هو العقيدة، فهي أول شيء كان يأمرهم النبي ﷺ أن يدعوا الناس إليه، كما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل **t** حين أرسله إلى اليمن: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله...».<sup>(٢)</sup>

فقد أمره ﷺ أن يبلغهم قبل كل شيء عقيدة التوحيد، وهذا دليل قاطع على أن العقيدة تثبت بخبر الواحد، وتقوم به الحجة على الناس.<sup>(٣)</sup>

---

(١) ينظر: مصطلحات في كتب العقائد، محمد الحمد، (١٢٩/١)، أصل الاعتقاد، عمر الأشقر، (ص٦).  
(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذوا كرائم أموال الناس في الصدقة، (١١٩/٢)، برقم (١٤٥٨)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله، (٥٠/١)، برقم (١٩).  
(٣) ينظر: وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة، الشيخ الألباني، (ص٥-١١).



**الوجه الثالث:** أن الأحاديث التي جاء فيها ذكر الحوض كثيرة جداً بلغت مبلغ التواتر كما صرح بذلك جمع من الأئمة<sup>(١)</sup> ورواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً، في الصحيحين منهم نيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك، وبعض أهل العلم أوصلوا رواها من الصحابة أكثر من خمسين صحابياً، منهم الخلفاء الأربعة الراشدون، وحفاظ الصحابة المكثرون وغيرهم **رضي الله عنهم** أجمعين.<sup>(٢)</sup>

## ٢ - شبهة الخوارج والرافضة في الحوض:

وأما ما كان من الخوارج والرافضة فمخالفتهم ليست في إثبات الحوض، ولكن في أنهم جعلوا أحاديث الحوض على غير ما هي عليه من جهة الصحابة **رضي الله عنهم** أجمعين. فالخوارج والرافضة يثبتون الحوض، إلا أنهم يحتجون بالأحاديث الواردة في الحوض والتي جاء فيها من أنه يُذاد عن حوضه أناسٌ من أصحابه، ولم يسلم منهم إلا نفر القليل، واستدلوا بها على ردِّهم، ومن هذه الأحاديث.

ما ورد في صحيح البخاري من حديث عن أنس **t** عن النبي **r** قال: «ليردن علي ناس من أصحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا»<sup>(٣)</sup> دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».<sup>(٤)</sup>

وما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة **t** قال: قال **r**: «ترد علي أمي الحوض، وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله» قالوا يا نبي الله أتعرفنا؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من

---

(١) منهم: ابن أبي عاصم، أبو العباس القرطبي، ابن أبي العز، شيخ الإسلام ابن تيمية، الحافظ ابن حجر العسقلاني. ينظر: السنة، ابن أبي عاصم، (٣٦٠/٢)، المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، أبو العباس القرطبي، (٩٣٧/٣)، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (٢٧٧/١)، مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٤٠/١١)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٦٧/١١).

(٢) ينظر: البدور السافرة، السيوطي، (ص ٢١٥).

(٣) اختلجوا: أي اجتذبوا، وأبعدوا. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٥٩/٢).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، (١٢٠/٨)، برقم (٦٥٨٢).

آثار الوضوء، وليصذن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي. فيجيبني ملك، فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟» (١)

فقلت الرافضة: أن المتمعن في هذه الأحاديث التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا، بل ارتدوا على أدماعهم بعده، إلا القليل الذي عبر عنه بهمل النعم. (٢)

وأما طائفة من الخوارج (٣) قالت بتكفير أعلام الصحابة رضي الله عنهم وحكمت بردهم، متخذين من حادثة التحكيم منبعاً وسبباً قصدوا منه النيل من الصحابة، والطعن فيهم، فكفروا عثمان وعلياً، وطعنوا فيهما وفيمن تولاهما، وتبرؤوا من الحكمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، وكفروا معاوية **ت** وناصره ومقلديه ومحبيه، وزادوا على ذلك تكفير طلحة والزبير وعائشة وجمهور المسلمين من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، ومن جملة ما استندوا إليه في الحكم على ردة الصحابة الأحاديث الواردة في الذود عن الحوض. (٤)

#### ● الرد على شبهة الخوارج والرافضة في الحوض:

ويمكن الرد على الخوارج والرافضة على استدلالهم بأحاديث الحوض على ردة الصحابة وكفرهم من وجوه عدة:

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة، (٢١٧/١).

(٢) ينظر: ثم اهتديت، د. محمد التيجاني السماوي، (ص ١١٩).

(٣) هذا القول ذهب إليه سائر فرق الخوارج كالمحكمة الأولى، والشرارة، والحرورية، والأزارقة، والشيبية. ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، (٨٥/١)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين الملقبي، (٤٧/١)، التبصير في الدين، الإسفراييني، (٦٢، ٤٩/١)، الملل والنحل، الشهرستاني، (١٣٩/١)، منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٤٣، ١١/٥)، معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (١١٧٢/٣).

(٤) الملل والنحل، الشهرستاني، (١٣٩/١-١٤١)، منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٥٩/٧)، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، د. ناصر الشيخ، (١١٥٧/٣).

**الوجه الأول:** أن ما ورد في أحاديث الحوض من ألفاظ تدل على طرد فئة من هذه الأمة عن حوض رسول الله ﷺ، بعيد كل البعد أن تعم صحابة رسول الله ﷺ، أو أنهم المعنيون بها، أو أنها توجب قدحاً فيهم.

إنما تحمل هذه الأحاديث - كما بين ذلك أهل العلم - على أناس من أهل الردة، الذين كانوا دانوا بالإسلام في حياة الرسول ﷺ، فلما مات رجعوا عن الإسلام، وهذا ظاهر سياق الحديث السابق: «ليردن علي ناس من أصحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني»، فهؤلاء في علم النبي ﷺ أصحابه لأنه مات وهم على دينه، ثم ارتدوا بعد وفاته.

ولذا يقال له: « لا تدري ما أحدثوا بعدك ».

**الوجه الثاني:** أن الألفاظ التي وردت في أحاديث الحوض تدل على قلة عدد المذايين عن الحوض، ليس كما فهمت الرافضة من أن هؤلاء الذين يطردون عن الحوض هم جمهور الصحابة رضي الله عنهم.

والذي يدل على ذلك قوله ﷺ: «بيننا أنا قائم إذا زمرة...» وفيه «فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم». (١)

فهذا الحديث ليس فيه ذكر للصحابة رضي الله عنهم، وإنما ذكر زمر من الرجال يذادون من دون الحوض ثم لا يصل إليه منهم إلا القليل. (٢)

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: " والمعنى لا يرده منهم إلا القليل لأن الهمل في الإبل قليل بالنسبة لغيره ". (٣)

وقوله ﷺ: «ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني». (٤)

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، (١٢١/٨)، برقم (٦٥٨٧).

(٢) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم الرحيلي، (٢٥٧/١).

(٣) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٧٥/١١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، (١٢٠/٨)، برقم (٦٥٨٣)، صحيح مسلم، كتاب

وقوله ٣: «وسيؤخذ أناس دوبي»<sup>(١)</sup>.

وقوله ٣: «فالأقولن: أي رب أصيحابي، أصيحابي»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو محمد<sup>(٣)</sup>: "ونحن نقول: إنهم لو تدبروا الحديث، وفهموا ألفاظه، لاستدلوا على أنه لم يرد بذلك إلا القليل.

يدلك على ذلك قوله: «ليردن علي الحوض أقوام».

ولو كان أرادهم جميعاً إلا من ذكروا لقال: "لتردن علي الحوض، ثم لتختلجن دوبي".

...ويدلك أيضاً قوله: «يارب، أصيحابي» بالتصغير، وإنما يريد بذلك تقليل العدد، كما تقول: "مررت بجميعة"<sup>(٤)</sup>.

**الوجه الثالث:** أن الذين نقلوا أحاديث الحوض عن رسول الله ٣ هم الذين زعمت الرافضة والخوارج بأنهم ارتدوا، وعددهم أكثر من خمسين صحابياً.

فكيف لهؤلاء الرافضة والخوارج يستدلون بهذه الأحاديث ويقبلونها ويصدقون بها، وهي المنقولة عنهم بالردة والخيانة من صحابة رسول الله ٣.

وكيف لهذا الجمع الكثير من الصحابة رضي الله عنهم ينقلون أحاديث فيها حكم بردتهم وتكفيرهم.

---

الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ٣، (١٧٩٣/٤)، برقم (٢٢٩٠).

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ٣، (١٧٩٤/٤)، برقم (٢٢٩٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ٣، (١٨٠٠/٤)، برقم (٢٣٠٤).

(٣) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي الكاتب، نزيل بغداد وتوفي بها، صاحب

التصانيف، حدث عن إسحاق بن راهويه وآخرين، وثقه الخطيب وشهد له بالدين والفضل، من مصنفاته:

كتاب مختلف الحديث، إعراب القرآن، مشكل القرآن، تأويل مختلف الحديث، وكتاب الرد على من قال

بخلق القرآن، كان مولده سنة ٢١٣هـ، ووفاته سنة ٢٧٦هـ. ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي،

(٤١١/١١)، الوافي بالوفيات، الصفدي، (٣٢٦/١٧).

(٤) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، (ص ٣٤٠-٣٤١).

الوجه الرابع: أن الله قد أثنى في كتابه الكريم على صحابة رسوله ﷺ في غير

موضع كقوله تعالى: M: . / 0 1 2 3 4 65

A @ ? < ; : M: وقوله تعالى: (١) L: 98 7

# " ! M: وقوله تعالى: (٢) L: E D C B

وقوله (٣) L: - , + \* ) ( ' & % \$

تعالى: M: لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَدْ أُوتِيَكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَتْلُوا وَأَكَلُوا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَ L: (٤).

فأثبت الله جل وعلا لهم الخيرية على سائر الأمم، وخلقهم عدولاً شهداء على بقية الأمم يوم القيامة ورضي عنهم، ووعدهم الحسنى - ألا وهي الجنة-، ولا شيء يعادل شهادة الله لهم بذلك، فهو أعلم بعباده وما انطوا عليه من الخيرات، فمن لم يؤمن بذلك فيهم فهو مكذب لله في إخباره طاعن في كتابه الكريم.

وهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم هم كذلك من شهد لهم نبي الرحمة بالخيرية، فقال ﷺ: «خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم» (٥).

وكما ثبت أيضاً في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها» (٦).

وهذا ما اتفق عليه سلف الأمة وكل من يعتد به في الإجماع بكمال عدالتهم، وخيريتهم على الخلق أجمعين، وأفضلهم بعد النبيين، وذلك بما أثنى الله عليهم في كتابه الكريم، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم (١).

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) البقرة: ١٤٣.

(٣) التوبة: ١٠٠.

(٤) الحديد: ١٠.

(٥) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، (٤/١٩٦٣)، برقم (٢٥٣٤).

(٦) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أصحاب الشجرة، (٤/١٩٤٢)، برقم (٢٤٩٦).

فبيعد أن يخبر الله عن قوم رضي عنهم، واصطفاهم لصحبة خير خلقه ڤ، وأثنى عليهم بالخيرية، وقضى لهم بالخلود في الجنة، وقد سبق في علمه أنهم يرتدون بعد موت نبيه ﷺ، ويذاون عن حوضه. (٢)

وخلاصة ما ذكر في الحوض من نصوص الكتاب الكريم وما ورد من الأحاديث النبوية التي صح نقلها واشتهرت رواها، وأجمع على ثبوته السلف، وأهل السنة من الخلف ما يوجب على كل مسلم مكلف الإيمان بالحوض الذي خص به النبي ڤ دون تردد، أو إحالة له عن ظاهره "أو غلو في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حملة على ظاهره وحقيقته ولا حاجة تدعو إلى تأويله". (٣)

- 
- (١) ينظر: الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، (ص٤٨)، المستصفى، أبو حامد الغزالي، (ص١٣٠)، الباعث الحثيث، أحمد محمد شاكر، (ص١٧٦-١٧٧)، الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، (٢/٦١٤).
- (٢) ينظر: عقيدة أهل السنة في الصحابة، د. ناصر بن علي الشيخ، (٣/١١٦٤).
- (٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، (٦/٩٠).

## **الفصل السادس**

**المسائل العقدية المتعلقة بمراتب**

**القدر الواردة في الغزوة والحصار**

## **مبحثنا الفصل السادس**

المبحث الأول: ماجاء في الغزوة من إثبات علم الله وإحاطته.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بخلق أفعال العباد.



## توطئة:

قبل البدء بمادة هذا الفصل يلزم توضيح مفهوم القضاء والقدر لغة واصطلاحاً  
توطئة للشروع في بيان المسائل المتعلقة بمراتب القدر.

### أولاً: القدر:

القدر في اللغة: مأخوذ من "مصدر قَدَرَ يَقْدِرُ قَدْرًا. وقد تسكن داله".<sup>(١)</sup>

قال صاحب مقاييس اللغة: "القاف والذال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ  
الشيء وكنهه ونهايته. فالقَدْر: مبلغ كل شيء".<sup>(٢)</sup>

والقَدَر: بالتحريك: القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء  
ويحكم به من الأمور.<sup>(٣)</sup>

والقدر في الاصطلاح: "ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد،  
وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل،  
وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات  
مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها".<sup>(٤)</sup>

أو هو "علم الله تعالى بمقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في  
علمه أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته".<sup>(٥)</sup>

### ثانياً: القضاء:

القضاء في اللغة: "أصله: القَطْع والفَصْل. يقال: قَضَى يَقْضِي قَضَاءً فهو قاضٍ:  
إِذَا حَكَمَ وَفَصَلَ. وقضاء الشيء: إِحْكَامُهُ وَإِمْضَاؤُهُ والفراغ منه، فيكون بمعنى

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٢/٤).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (قدر) (٦٢/٥).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قضى) (٧٤/٥).

(٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (٣٤٨/١).

(٥) فتح الباري، الحافظ ابن حجر (١١٨/١).

الخلق". (١)

قال الزهري<sup>(٢)</sup>: "القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتامه. وكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدي أداء أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضي فقد قضى". (٣)

وقال صاحب مقاييس اللغة: "القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: M ! " \$# % (٤) أي أحكم خلقهن". (٥)

**والقضاء في الاصطلاح:** عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد. (٦)

### المعنى الشرعي للقضاء والقدر:

هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة وكتابته سبحانه لذلك ومشيتته لها ووقوعها على حسب ما قدرها جلّ وعلا وخلقها لها. (٧)

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٤ / ٧٨).

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، الزهري، القرشي، المدني، كنيته أبو بكر، رأى عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار وكان فقيهاً فاضلاً روى عنه الناس مات سنة ١٢٤هـ في ناحية الشام. ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، (١/٢٢٠)، الثقات، ابن حبان، (٥/٣٤٩) ..

(٣) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (٤/٧٨)، لسان العرب، ابن منظور، مادة (قضى) (١٥/١٨٦).

(٤) فصلت: ١٢.

(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (قضى)، (٥/٩٩).

(٦) التعريفات، الجرجاني، (ص ٧).

(٧) شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (ص ٦٣)، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، عبدالرحمن الحمود، (ص ٤١).



الخدري **t** قال: "أصبنا سبايا يوم حنين، فكنا نعزل<sup>(١)</sup> عنهن نلتمس أن نفاديهن من أهلهن، فقال بعضنا لبعض: "تفعلون هذا وفيكم رسول الله ﷺ اتتوه فسلوه، فأتيناه أو ذكرنا ذلك له، فقال: "ما من كل ماء يكون الولد إذا قضى الله أمراً كان".<sup>(٢)</sup>

وعنه **t** في غزوة بني المصطلق أنهم أصابوا سبايا، فأرادوا أن يستمتعوا بهن، ولا يحملن، فسألوا النبي ﷺ عن العزل، فقال: "ما عليكم أن لا تفعلوا، فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة"<sup>(٣)(٤)</sup>

فقد أظهرت هذه الأحاديث الأركان التي يقوم عليها قضاء الله وقدره، وهي ما تسمى بمراتب القدر، التي لا يتم إيمان المسلم إلا بتحقيقها كلها، فمن أقر بها جميعاً اكتمل إيمانه بالقدر.

**وأولى هذه المراتب: الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء.**<sup>(٥)</sup>

(١) العزل هو نزع الذكر بعد الإيلاج ليُنزل الماء خارج فرج المرأة حذر الحمل. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٣٠/٣)، تهذيب اللغة، الأزهرى، مادة (عزل)، (٨٠/٢).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي سعيد الخدري **t**، (٣٠١/١٨)، برقم (١١٧٧٨). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط معلقاً على الحديث: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُصَوِّرُ﴾، (١٢١/٩)، برقم (٧٤٠٩).

(٤) وهذا الحديث ورد عند الطحاوي من حديث أبي سعيد الخدري **t** في سبايا يوم أوطاس وذلك في غزوة غزوة حنين ونصه: عن أبي سعيد الخدري **t** أنهم أصابوا سبايا يوم أوطاس، فأرادوا أن يستمتعوا منهن ولا تحملن، فسألوا النبي ﷺ عن ذلك فقال: "لا عليكم أن لا تفعلوا، فإن الله عز وجل قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة". ينظر: شرح مشكل الآثار، الطحاوي، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في السبايا الوثنيات، (٦٥/١٠)، برقم (٣٩٢٢)، شرح معاني الآثار، الطحاوي، كتاب النكاح، باب العزل، (٣٣/٣)، برقم (٤٣٥٧).

ولعل السؤال عن هذه المسألة حصل في الغزوتين معاً، ولا مانع من ذلك خاصة إذا عرفنا أن كثيراً ممن حضروا غزوة حنين لم يكونوا موجودين في غزوة بني المصطلق، مما يدل على خفاء مثل هذا الحكم على بعض منهم فلا يستبعد أن يسأل عن هذا الحكم في غزوة أوطاس أيضاً. ينظر: مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، د. إبراهيم القريني، (٥٣٤/٢).

(٥) شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (٢٩/١).

وقد دلت الأحاديث السابقة عن علمه بجميع خلقه قبل أن يخلقهم، فيعلم الموجود والمعدوم والممكن والمستحيل، فهو العليم بكل ما يقذف في الأرحام من وجود أو عدم، ولذا فإن النبي ﷺ أرجع علم ذلك إلى الله عز وجل فقال: "ما من كل ماء يكون الولد"، إنما يكون الولد من الماء الذي سبق علم الله بإيجاده منه، وبذلك اختص سبحانه بعلم ما في الأرحام، فقال جل وعلا: **لَوْ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ** (١)، فلا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواه، فهو الذي أنشأ ما فيها، وعلم ما هو. (٢).

وهذه المرتبة - وهي العلم السابق - اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة وخالفهم مجوس الأمة - القدرية الغلاة - (٣).

وقد ورد في هذه الغزوة أيضاً بجانب هذه المرتبة بقية مراتب القدر الأخرى، وهي:

**المرتبة الثانية: الإيمان بأن الله كتب ما سبق به علمه من مقادير الخلائق إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ:**

وهو أمر ثابت إذ أن كل شيء قدره الله تعالى في هذا الوجود مكتوب بعلم الله تعالى وحكمته، قبل أن يخلق جملة وتفصيلاً.

وقد دل الكتاب والسنة الصحيحة الكثيرة على مثل هذا المعنى، قال تعالى:

**يَسِيرٌ** { y x wvu ts r qM } | **إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ**

يَسِيرٌ (٤)، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالى عن كمال علمه بخلقه، وأنه

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣٥٢/٦)، تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (ص ٦٥٣).

(٣) شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (٢٩/١).

(٤) الحج: ٧٠.

محيط بما في السموات وما في الأرض، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنه تعالى علم الكائنات كلها قبل وجودها، وكتب ذلك في كتابه اللوح المحفوظ".<sup>(١)</sup>

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص **t** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء".<sup>(٢)</sup>

وما رواه أبو داود في سننه من حديث عبادة بن الصامت<sup>(٣)</sup> **t** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة".<sup>(٤)</sup>

وقد جاء في هذه الغزوة ما يقرر هذه المرتبة، بقوله **ﷺ**: "فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة"، حين سئل عن العزل، فأجاب **ﷺ**: "لا عليكم أن لا تفعلوا"، أي: ما عليكم ضرر في ترك العزل، لأن كل نفس قدر الله تعالى خلقها لا بد أن يخلقها، سواء عزلتم أم لا، وما لم يقدر خلقها لا يقع سواء عزلتم أم لا، فلا فائدة في عزلكم فإنه إن كان الله تعالى قدر خلقها سبقكم الماء فلا ينفع حرصكم في منع الخلق<sup>(٥)</sup> وهذا المعنى يوضحه ما في رواية مسلم فقال: "لا عليكم أن لا تفعلوا، ما كتب خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون".<sup>(٦)</sup>

فإن علم الله سبحانه وتعالى بخلق الإنسان، وتحديد وقت كتابته في اللوح

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٥٢/٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٢٠٤٤/٤)، برقم (٢٦٥٣).

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن الخزرج الأنصاري السالمي، يكنى أبا الوليد،

(٤) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، (٢٢٥/٤)، برقم (٤٧٠٠). قال الشيخ الألباني: صحيح.

صحيح سنن أبي داود، (١٤٨/٣).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٠/١٠).

(٦) صحيح مسلم، كتاب، باب حكم العزل، (١٠٦١/٢)، برقم (١٤٣٨).

المحفوظ، من التقدير الأزلي الذي لا أول له. (١)

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وأنه لا يتحرك متحرك، ولا يسكن ساكن، إلا بإرادته ومشيئته، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا معقب لحكمه، ولا راد لأمره.

وهذه المرتبة قد دل عليها "إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المتزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقول، والعيان". (٢)

والنصوص المصرحة بهذا الأصل المقررة له من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ كثيرة وافرة، ومن ذلك قوله تعالى: **لَا إِلَهَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** (٣)، فإن مشيئة الخلق تبع لمشيئته سبحانه وتعالى، وأن الخلق لا يشاؤون إلا ما شاء الله. (٤)

وقوله جل وعلا: **ت** **s** **r** **q** **p** **o** **n** **m** **i** **k** **j** **M**

**لَا إِلَهَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** (٥)، فهذا تأديب من الله عز ذكره لنبيه ﷺ عهد إليه أن لا يجزم على ما يحدث من الأمور أنه كائن لا محالة، إلا أن يصله بمشيئة الله، لأنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله. (٦)

وقال ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء». (٧)

فهو سبحانه وتعالى المتصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء، لا يمتنع عليه

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٠٣/١٦).

(٢) شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (٤٣/١).

(٣) التكوير: ٢٨-٢٩.

(٤) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ابن بطة، (٢٠١/١).

(٥) الكهف: ٢٣-٢٤.

(٦) جامع البيان، الطبري، (٢٢٣/١٥-٢٢٤).

(٧) صحيح مسلم، كتاب، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، (٢٠٤٥/٤)، برقم (٢٦٥٤).

منها شيء، ولا يفوته ما أراه. (١)

وقد جاء في هذه الغزوة بيان لمرتبة مشيئة الله وإرادته، وذلك حين سئل النبي ﷺ عن العزل في سبايا أوطاس، فقال ﷺ: «لا عليكم أن لا تفعلوا، فإن الله عز وجل قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة». (٢)

فكل نفس قدر الله تعالى خلقها لا بد أن يخلقها، سواء عزلتم أم لا، وما لم يقدر خلقها لا يقع، ولا يمكن أن يكون شيء خارجاً عن مشيئته وتقديره، وإذا أراد أن يخلق مخلوقاً فلا بد من وجوده لا محالة، فلا ينفع حرص حريص في منع الخلق. (٣)

فخلق الأنفس تدرج تحت الإرادة الكونية القدرية (٤) المتعلقة بربوبية الله وخلقها، وهي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات، والتي ليس لأحد الخروج منها ولا المحيد عنها. (٥)

ومن ثم فإن مشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة يجتمعان فيما كان، وما سيكون، ويفترقان في ما لم يكن ولا هو كائن، فما شاء الله تعالى كونه فهو كائن بقدرته لا

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٠٤/١٦).

(٢) سبق تخريجه ص ٣٩٨.

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٠/١٠)، عمدة القاري، بدر الدين العيني، (١٩٦/٢٠)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان، (٢٩٥/١).

(٤) الإرادة الربانية في كتاب الله تنقسم إلى قسمين:

إرادة كونية قدرية: وهي مرادفة للمشيئة والتي يدخل فيها جميع المخلوقات، ويلزم فيها وقوع المراد، وهذه الإرادة من لوازم الربوبية المتعلقة بالخلق، وهي إرادة الله تعالى لفعله.

إرادة شرعية دينية: وتتضمن محبة الله ولا يلزم وقوعها، فقد تقع وقد لا تقع، وهذه الإرادة من لوازم الألوهية المتعلقة بما يأمر به الله عباده مما يحبه الله ويرضاه. ينظر: منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٨-١٦/٣، ١٥٦-١٥٨، ١٨٠، ١٨٧)، شفاء العليل، ابن القيم الجوزية، (٣٢/١، ٤٨)، شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، الهراس، (ص ٩٩)، شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، (ص ٢٢٢-٢٢٣).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٦٦/١١)، معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (٢٣٠/١).



محالة، وما لم يشأ الله تعالى كونه لم يكن لعدم مشيئة الله تعالى إياه، ليس لعدم قدرته عليه، قال سبحانه وتعالى: LZ YX WV U TSR QM<sup>(١)</sup>، فعدم اقتتالهم ليس لعدم قدرة الله تعالى، ولكن لعدم مشيئته ذلك، وهذا ما دل عليه قوله تعالى: LZ YX WV M، ولذلك فإن السبب في عدم وجود الشيء هو عدم مشيئة الله تعالى لإيجاده، لا أنه عجز عنه، تعالى الله وتقدس وتتره عن ذلك.<sup>(٢)</sup>

**المرتبة الرابعة: الخلق<sup>(٣)</sup> والإيجاد، وهو الإيمان بأن الله خالق كل شيء:**

وهذه المرتبة تقتضي الإيمان بأن جميع ما في هذا الكون -ومن ذلك العباد وأفعالهم- مخلوق لله سبحانه بذاته، وصفاته، وحركته، وسكونه، فلا يخرج شيء في هذا الوجود عن ملكه وخلقه، لا يشركه في ذلك أحد، فما سوى الله تعالى مخلوق مُوجَد من العدم، كائن بعد أن لم يكن.<sup>(٤)</sup>

وقد دلت على هذه المرتبة الكتب الإلهية، وأجمع عليها الرسل عليهم السلام واتفقت عليها الفطرة القويمية، والعقول السليمة، ولم يخالف في ذلك إلا القدرية الغلاة.<sup>(٥)</sup>

والأدلة عليها من نصوص الكتاب والسنة لا تكاد تحصر، وقد دلت على أن الله سبحانه هو خالق الخلق وأفعالهم ومن ذلك، قوله عز وجل: M \_ a b

(١) البقرة: ٢٥٣.

(٢) ينظر: معارج القبول، الشيخ حافظ الحكيمي، (٩٤٠/٢)، القضاء والقدر، الأشقر، (ص ٣٢-٣٣).

(٣) الخلق في الشرع هو صفة فعلية قائمة بذات الله تعالى، حاصلة بمشيئته وقدرته، وتعني إبداع الكائنات وإنشاءها، وإيجادها من العدم بعد إن لم تكن، وفق تقدير الله تعالى لها. ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٣٠/٦، ٣٥٧)، الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٤٠/١)، بغية المرئاد، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٤٠)، الصواعق المرسلية، ابن قيم الجوزية، (١٣٦١/٤)، شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، (ص ٢٢).

(٤) ينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الخير العمراني، (٥٢/١)، شفاء العليل، ابن قسيم

الجوزية، (٥٣/١)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، (٨٣/٢).

(٥) ينظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (٤٩/١).

Lh g fed<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: M: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ L.<sup>(٢)</sup>

وما رواه البخاري من حديث حذيفة<sup>(٣)</sup> t قال النبي r: «إن الله يصنع كل صانع وصنعتة» وتلا بعضهم عند ذلك: M وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ L، فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة<sup>(٤)</sup>.

وقد ورد في هذه الغزوة ما يدل على هذه المرتبة - مرتبة الخلق -، وذلك لما سئل النبي r عن العزل، فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا، فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة»<sup>(٥)</sup>.

والحديث يدل على خلق الله تعالى للإنسان، فما من نفس قدر الله تعالى خلقها إلا خلقها، سواء حصل العزل أم لا، وقد أشار القرآن الكريم إلى مسألة خلق الإنسان، فقال سبحانه وتعالى: M E D F G H I J K L L<sup>(٦)</sup>، يقول الله تعالى مقررًا للمعاد، وراذًا على المكذبين من أهل الزيغ والإلحاد، ملفتًا أنظارهم، ومذكرًا لهم بما ذهلوا عنه، من ابتداء خلقتهم بما يقذفونه في أرحام نساءهم من النطف، أنهم يقرونه في الأرحام، ويرعونه حتى يصير جنينًا، ثم بشرًا؟ أم الله تعالى الخالق، الذي أوجد تلك النطفة بتكوينها في الأرحام، بعد أن لم يكونوا شيئًا مذكورًا،

(١) الزمر: ٦٢.

(٢) الصافات: ٩٦.

(٣) هو حذيفة بن حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة العبسي القطيعي من بني عبس بن بغيض غطفان، واليمان لقب، يكنى أبا عبد الله، حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار، شهد أحدًا، كان من كبار أصحاب رسول الله ع، وهو معروف بين الصحابة بصاحب سر رسول الله ﷺ، شهد نهاوند، فلما قتل النعمان بن مقرن أخذ الراية، وكان فتح همدان والري والدينور على يده. مات سنة ٣٦هـ بعد قتل عثمان في أول خلافة علي. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١/٣٣٤).

(٤) خلق أفعال العباد، البخاري، باب أفعال العباد، (ص ٤٦). قال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن عبد الله أبو الحسين بن الكردي وهو ثقة. ينظر: مجمع الزوائد، الهيثمي، (٧/١٩٧).

(٥) سبق تخريجه ص ٣٩٦.

(٦) الواقعة: ٥٨-٥٩.

فالحق سبحانه وتعالى هو المقدر والخالق. (١)

فهو سبحانه وتعالى خالق الأجناس كلها خيرها وشرها، لا يشاركه في ذلك أحد، ولا يقدر على فعله أحد، ولا يعجزه شيء في السماء ولا في الأرض.

فهذه مراتب القدر الأربع، التي لا يتم الإيمان بالقدر إلا بها.

### المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بخلق أفعال العباد:

إن أفعال العباد داخلية في عموم خلقه تعالى، فما يصدر منهم من أعمال وأفعال داخلية تحت مشيئة الله وإرادته؛ فقد علمها قبل أن يعملوها، وشاءها منهم وأرادها، ولم يجبرهم لا على الطاعات، ولا على المعاصي، بل هم الذين فعلوها باختيارهم، وعلى هذا الاعتقاد كان إجماع السلف. (٢)

وهذا ما قررته نصوص الكتاب العزيز، ودلت عليه الأحاديث النبوية الصحيحة: قال تعالى:  $M \text{ } \overline{L} \text{ } WV \text{ } U \text{ } T \text{ } SR$  (٣)، وهذا يدل على سعة ملكه، وعموم خلقه، فلا يخرج عنه شيء من هذا الكون أعيانه، وأفعاله، وما يصدر عن هذه الأفعال من خير أو شر. (٤)

ومن أصرح الأدلة وأوضحها دلالة على أن أفعال العباد مخلوقة له سبحانه قوله تعالى:  $M \text{ } \overline{L} \text{ } WV \text{ } U \text{ } T \text{ } SR$  (٥)، ففي هذه الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله سبحانه، فهو سبحانه خالق لعباده، وما يعملون. (٦)

وجاءت السنة عن رسول الله ﷺ مؤكدة لما جاء في كتاب الله من خلقه سبحانه

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، (١٣٦/٢٣)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥٣٩/٧)، تيسير الكريم

الرحمن، آل سعدي، (٨٣٥/١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٧٣١٢-٣١٣).

(٢) ينظر: الدرر البهية، آل سعدي، (٢٢/١).

(٣) غافر: ٦٢.

(٤) ينظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (٥٣/١)، تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (٧٤١/١).

(٥) الصافات: ٩٦.

(٦) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، (٥٤٦/٣).

وتعالى لأفعال العباد، ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث حذيفة بن اليمان **t** قال: قال رسول الله **r**: «إن الله يصنع كل صانع وصنعه»، وتلا بعضهم عند ذلك: **M** وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ <sup>(١)</sup>، فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة. <sup>(٢)</sup>

وقد اشتملت هذه الغزوة على أمور متعلقة بخلق أفعال العباد، فقد جاء في محكم

التزئيل: **y xiv u s r q p o n M**

{ z | } ~ <sup>(٣)</sup>، هذه الآية مخاطبة لجميع المؤمنين، يعدد الله سبحانه فيها نعمه عليهم، ويذكرهم بأفضاله عليهم، وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من مواطن اللقاء، ومواقع الحرب، حتى في يوم حنين الذي اشتد عليهم فيه البلاء وذاقوا فيه مرارة الهزيمة، حين اعتمدوا على كثرتهم وقوتهم، ولجأوا إلى الأسباب الدنيوية، التي لم تنفعهم ولم تحقق لهم النصر، غافلين عن من بيده النصر والتأييد سبحانه وتعالى، فأراد الله جل وعلا أن يعلموا أنهم إنما ينتصرون به سبحانه، وأن النصر بيده ومن عنده، بتأييده وتقديره، ليس لأحد من الخلق، فلما تضرعوا في حال انهزامهم إلى خالقهم، ثبتهم وأمدهم بأسباب النصر، فانتصروا على عدوهم، ليبين لهم أن النصر ليس مقتصرًا على أفعالهم فحسب، بل هو من عند الله وحده تفضلاً وإنعاماً. <sup>(٤)</sup>

هذا مجمل ما ذكره المفسرون في بيان الآية، وقد احتوت على مسائل متعلقة بخلق أفعال العباد والتي منها:

**المسألة الأولى:** خلق ما يصدر من العباد من الخير والشر، وما ينسب منه إلى الله. فهو سبحانه وتعالى خالق العباد وأفعالهم، وأن كل ما يجري من خير وشر،

(١) الصافات: ٩٦.

(٢) سبق تخريجه ص ٤٠٢.

(٣) التوبة: ٢٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٢٥/٤)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (٥٥/١٠) تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (٣٣٢/١).

وكفر وإيمان، وطاعة ومعصية شاءه الله، وقدره، وخلقته.

فما حل بالمسلمين يوم حنين من هزيمة وما حصل لهم من النصر بعد فرارهم من أرض المعركة كل ذلك بقضاء الله وقدره، وخلقته له.

وإن كان لا ينسب الشر وما يحصل من المعاصي إلى الله سبحانه وتعالى، وقد تمثل هذه الأمر في غزوة حنين في أسباب هزيمة المسلمين التي كانت منهم حين أعجبوا بكثرتهم، فنسب أسبابها إليهم فقال جل وعلا:  $LM \quad y \quad LZ$ ، لما فيها من الذل والمهانة، ولما كان النصر فيه خير وطاعة أضافه إلى نفسه، فقال سبحانه وتعالى:  $M \quad n \quad o \quad p \quad q \quad r \quad s \quad t \quad u \quad v$ ، كما أضاف أسباب هذا النصر إليه جل وعلا، فقال سبحانه:  $M \quad \textcircled{C}$  أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا  $LM^{(1)}$ ، ففي إعجابهم بكثرتهم مخالفة ومعصية لربهم، وفي هذا شر، فلا ينسب إلى الله جل وعلا، وإن كان ذلك منه سبحانه خلقاً وإيجاداً وتقديراً، ومن العبد فعلاً وكسباً.

وفي تقدير الله لهذه الشرور، وما يحصل للعباد من مصائب حكمة عظيمة وخير كثير، فإذا ما تأملنا أحداث هذه الغزوة، وما حل بالمسلمين من الهزيمة في بدأ المعركة، كان لما يرجى به من العاقبة الحميدة، وهي الرجوع إلى الله عز وجل من معصية إلى طاعته، والتضرع إليه، وهذا ما آلت إليه المعركة في نهايتها أن نصرهم بعد التضرع، وفي ذلك أيضاً تعريف للمسلمين الذين شاركوا في هذه الغزوة، ولمن جاء بعدهم من الأمم أن النصر بيد الله لا بكثرة عدد ولا بكثرة عتاد.

فينبغي على المسلم ألا ينسب الشر إلى الله سبحانه وتعالى بأي وجه من الوجوه، فلا يضاف الشر إلى ذاته وصفاته، ولا أسمائه ولا أفعاله وإن كان هو خالقه، فإنه سبحانه متره عن كل شر. <sup>(٢)</sup>

(١) التوبة: ٢٦.

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان آل الشيخ، (٦٠١/١)، معارج القبول، حافظ الحكمي، (٢٢٦/١).

وقد أشار إلى ذلك العلامة ابن القيم في بيانه لما جاء عن النبي ﷺ في دعاء الاستفتاح «والشر ليس إليك»<sup>(١)</sup>، فقال: فهذا النفي يقتضي امتناع إضافة الشر إليه تعالى بوجه، فلا يضاف إلى ذاته ولا صفاته ولا أسمائه ولا أفعاله، فإن ذاته تعالى منزّهة عن كل شر، وصفاته كذلك ... ، وأسمائه كلها حسنى ليس فيها اسم ذم ولا عيب، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وإحسان وعدل لا تخرج عن ذلك البتة، وهو المحمود على ذلك كله فيستحيل إضافة الشر إليه.<sup>(٢)</sup>

وليعلم المسلم أن الله سبحانه لم يخلق شرًا محضًا لا خير فيه بوجه من الوجوه، بل كل ما يخلقه ففيه حكمة، هو باعتبارها خير، حتى ما يقضيه الله من شرور هو في الواقع خير، ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس، فهذا شر جزئي إضافي، فأما شر كلي، أو شر مطلق، فالرب سبحانه وتعالى منزّه عنه.<sup>(٣)</sup>

فالشر إنما كان شرًا من جهة إضافته إلى العبد، لما كان صادر عن فعله ونتج عن تصرفاته، أو ناتج عن أسباب بذلها فوقع الشر منه أو عليه أو على غيره، استحق بها العقوبة، والتي هي من الله عدل محض لا شر فيه ولا ظلم، فأفعال الله عز وجل كلها خير بصدورها عن علمه وحكمته وعدله وغناه التي هي من صفات ذاته.<sup>(٤)</sup>

وهذا ما أخبر به الله جل وعلا في كتابه فقال تعالى: M 0/ 1 2

3 4 5 6 7.L (٥)

فيكون الشر في حق العبد لما يلحقه من ألم العقوبة، وذلك بما اقترفت يده من السيئات والمعاصي جزاءً وفاقاً، كما قال تعالى: M وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل، (٥٤٣/١)، برقم (٧٧١).

(٢) ينظر: طريق المهجرتين، ابن قيم الجوزية، (٩٣/١).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (٥١٧/٢)، القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، (٤١٥/٢).

(٤) ينظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (٢٧٠/١)، معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (٢٢٦/١).

(٥) يونس: ٤٤.

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ<sup>(١)</sup>، وإن كان ما يجلب على العبد من المصائب والعقوبة يعد شراً جزئياً مغموراً بالنسبة إلى ما يجنيه من الخير الكثير.<sup>(٢)</sup>

قال شارح الطحاوية: "ولهذا كانت العقوبات الموضوعة في محالها خيراً في نفسها، وإن كانت شراً بالنسبة إلى المحل الذي حلت به؛ لما أحدثت فيه من الألم الذي كانت الطبيعة قابلة لضده من اللذة مستعدة له، فصار ذلك الألم شراً بالنسبة إليها، وهو خير بالنسبة إلى الفاعل حيث وضعه في موضعه".<sup>(٣)</sup>

ومن ثم لا يضاف الشر إليه جل وعلا مفرداً قط، فإن أثبت ذلك فقد أسأت الأدب مع الله سبحانه، وتوهم من ذلك الإثبات المفرد أن الشر فعله القائم به تعالى الله عن ذلك، وإذا أنكرت أثبت خالقاً غير الله، وأنه سبحانه لم يخلقه ولم يكونه، وهذا محال.<sup>(٤)</sup>

فإطلاق هذه الألفاظ في مسألة خلق الشرور بهذه الصيغة دون إيضاح فيها من الحق والباطل الذي يحتاج إلى بيان وتفصيل، وقد أرشدنا القرآن الكريم، ودلت السنة النبوية على بيان الحق في هذه المسألة، وما انتهجه عباد الله العارفون في التأدب مع خالقهم، كما حكى الله عن خليله إبراهيم **U**، أنه قال: **M** وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ<sup>(٥)</sup>، فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربه، وإن كان الجميع منه سبحانه، وذلك من الأدب في الإخبار عن الله سبحانه وتعالى.<sup>(٦)</sup>

ولهذا لا يأتي في كلام الله تعالى وكلام رسوله **ﷺ** إضافة الشر وحده إلى الله، بل

(١) الشورى: ٣٠.

(٢) ينظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (١٨١/١)، معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (٢٢٦/١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (٣٣١/١).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٠٧/٨)، شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (٢٧٠/١).

(٥) الشعراء: ٨٠.

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٢٣/١٤) شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (١٦٩/١)،

(٢٧٠).

لا يذكر الشر إلا على أحد وجوه ثلاثة:

إما أن يدخل في عموم المخلوقات... وإما أن يضاف إلى السبب الفاعل، وإما أن يحذف فاعله.

فالأول: كقوله تعالى:  $M \_ \text{L} b a \text{ } ^{(1)}$ ، والشر شيء، فهو داخل في هذا العموم.

وأما حذف الفاعل كقوله حكاية عن مؤمني الجن:  $M \text{ وَأَنَا لَأَنْدَرِي } \textcircled{C}$  أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْرًا أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا  $\text{L} ^{(2)}$ ، فبني الفعل في إرادة الشر للمفعول، لأنه لا شر في حقه تعالى.

وإضافته إلى السبب كقوله تعالى:  $M \text{ } \textcircled{O} \text{ } \text{L} < ^{(3)}$ ، أي من كل شر في أي مخلوق قام به الشر.

أو فيما أخبر الله تعالى عن الخضر  $U$  في قوله:  $M \text{ } \text{L} k j \text{ } ^{(4)}$ ، فأضاف الخضر  $U$  إرادة العيب إلى نفسه، ولما ذكر الخير والبر والرحمة أضاف إرادتها إلى الله عز وجل فقال:  $M \text{ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ } \text{L} ^{(5)(6)}$ .  
 $M \text{ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ } \text{L} ^{(5)(6)}$ .

### المسألة الثانية: علاقة الأسباب بمسبباتها:

تقدم في المسألة الأولى خلق ما يصدر عن العباد من الخير والشر، وإضافة الشر إلى

(١) الزمر: ٦٢.

(٢) الجن: ١٠.

(٣) الفلق: ٢.

(٤) الكهف: ٧٩.

(٥) الكهف: ٨٢.

(٦) ينظر: الحسنة والسيئة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤٥/١)، منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤١٠/٥)، شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (٢٧٠/١)، معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، (٢٢٦/١)، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، د. محمد الخميس، (٢٤٧/١).



السبب الفاعل، وكيف نسب المولى جل وعلا سبب الهزيمة في هذه الغزوة إلى عباده، وأسباب النصر إليه سبحانه وتعالى.

وجاء في هذه الغزوة ما أراد الصحابة فعله من العزل ليكون سبباً في عدم الإنجاب، وذلك لما سئل النبي ﷺ عن العزل، فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا، فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن "الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج بل كم من أنزل ولم يولد له؛ بل لا بد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربيه في الرحم وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع"<sup>(٢)</sup>.

والحديث فيه دلالة واضحة بأن ما يبذله الإنسان من أسباب مؤثرة، فإنها واقعة تحت مشيئة الله وقدرته جل وعلا.

فما من نفس قدر الله سبحانه إيجادها إلا أوجدها لا محالة، سواء حصل العزل أو لم يحصل، فجميع الأسباب ومسبباتها هو الخالق الموجد لها، فما أمضاه سبحانه وتعالى منها كان، ومن لم يمضه لم يكن.

فهنا سؤال ذو أهمية متعلق بهذه المسألة وهو: هل هناك علاقة بين الأسباب ومسبباتها؟ بمعنى: هل الأسباب تؤثر في مسبباتها؟ أم أنه ليس لها تأثير.

وإذا كان لها تأثير، فهل هذه الأسباب فاعلة مؤثرة في مسبباتها استقلالاً عن قدرة الله ومشيئته، أم أنها مندرجة تحت مشيئة الله وقدرته الشاملة؟

الجواب:

بأن مسألة إثبات الأسباب وتأثيرها في مسبباتها مسألة خلافية بين أهل السنة ومخالفهم من أهل الكلام، يمكن إيضاحها على النحو الآتي:

فالناس في مسألة الأسباب ومدى تأثيرها في مسبباتها طرفان ووسط:

(١) سبق تخريجه ص ٣٩٦.

(٢) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٧٠/٨).

**فالطرف الأول:** القدرية الغلاة بجميع أصنافهم، الذين أوجبوا على الله ما أوجبه على خلقه، وشبهوه بخلقه، وأنكروا قدرته ومشيعته العامة الشاملة، فأثبتوا تأثير الأسباب في مسيبتها، لكنهم غلوا في ذلك وجعلوها مؤثرة بذاتها.<sup>(١)</sup>

فالسبب لديهم يوجب المسبب بناء على العلاقة الطبيعية بين السبب والمسبب، فيقع هذا التأثير على وجه الضرورة والتلازم بين الأسباب ومسبباتها، حيث جعلوا الفاعل المؤثر نفس الأسباب والعلل، بحيث أن تأثيرها وفعاليتها تأتي على وجه الاستقلال عن قدرة الله جل وعلا.<sup>(٢)</sup>

وفي هذا المعنى يقول منظر المذهب المعتزلي القاضي عبد الجبار: "إن الأصل في السبب أنه يوجب المسبب إذا احتمله المحل".<sup>(٣)</sup>

وقد ضرب بعض الأمثلة من الأسباب الكونية على ذلك: كالنار في إحراقها، والسكين في حز الرقبة.

والذي دفع المعتزلة إلى القول بهذا المذهب، هي أصولهم الاعتقادية التي بنوا عليها مذهبهم الاعتقادي - كالتوحيد والعدل، والتحسين والتقيح وغيرها - تزيهاً لله سبحانه وتعالى عما يفعله العباد من القبائح، واعتقدوا أن لو كانت سببية هذه القوى مستندة إلى إرادة الله لتنافى ذلك مع العدل الإلهي.<sup>(٤)</sup>

وفي هذا المعنى يبين ابن حزم حجة جمهور المعتزلة في قولهم باستقلال الفاعلية والتأثير من دون الله فقال: "وذلك أن جمهورهم قالوا وجدنا من فعل الجور في الشاهد كان جائراً ومن فعل الظلم كان ظالماً ومن أعان فاعلاً على فعله ثم عاقبه عليه كان جائراً عابئاً قالوا والعدل من صفات الله تعالى والظلم والجور منفيان"، ثم قال معقّباً

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (١٦٤/٢-١٦٥)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، (٢٠٧/٤).

(٢) ينظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (١٤٣/١)، مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٣٧٢/٣)، مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، (٢٤٣/٢).

(٣) المغني، القاضي عبد الجبار، (١٦٩/٨).

(٤) ينظر: الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، (ص ٦٩-٧٠).

وراداً عليهم: "ولكن ليس هذا على ما ظنه الجهال من أن عقولهم حاكمة على الله تعالى في أن لا يحسن منه إلا ما حسنت عقولهم وأنه يقبح منه تعالى ما قبحت عقولهم وهذا هو تشبيه مجرد لله تعالى بخلقه إذ حكموا عليه بأنه تعالى يحسن منه ما حسن منا ويقبح منه ما قبح منا ويحكم عليه في العقل بما يحكم علينا". (١)

فأصبح لدى المعتزلة كل ممكن مؤثراً استقلالاً، فلا يحتاج إلى من أوجده، بل هو بنفسه يوجد فعله.

وهم بذلك راعوا جانب الخصائص الذاتية، وبالغوا في إثباتها حتى جعلوها تفعل، وتخلق، وتؤثر، وتوجد استقلالاً، متجاهلين الجانب الإلهي الخالق لها، الذي جعلها على هذا النسق. (٢)

وفي هذا الشأن يقول القاضي عبد الجبار: "اعلم أن المعتمد في أفعالهم ليست مخلوقة لله تعالى، ولا حادثة من جهته". (٣)

### الرد على المعتزلة ومن سلك مسلكهم من القدرية:

أولاً: القول بتأثير الأسباب في مسبباتها استقلالاً يدل بوضوح على الشرك في الأفعال مع الله عز وجل، فهؤلاء أثبتوا موحداً مع الله تعالى يشاركه في التدبير والتأثير على وجه الاستقلال، وبذلك يكون الكون مبعضاً إلى قسمين، جزء منه للأسباب والمؤثرات والقوى، وجزء للخالق سبحانه وتعالى، وهذا الأمر مخالف ومعارض لما دل عليه الكتاب والسنة على أنه لا خالق إلا هو سبحانه، ليس له شريك في ملكه وسلطانه، إذ يقول سبحانه وتعالى:  $M$  يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا. (٤)

وفي هذا الشأن يرد ابن حزم على القائلين بتأثير الأسباب استقلالاً بقوله:

(١) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٣ / ٥٦).

(٢) ينظر: القضاء والقدر عند السلف، علي الوصيفي، (١٧٨).

(٣) المغني، القاضي عبد الجبار، (١٧٧/٨).

(٤) الفرقان: ٢.

"فاعلموا أن هذا الفاسق<sup>(١)</sup> قد أخرج نصف العالم عن خلق الله تعالى، لأنه ليس للعالم شيء إلا الجواهر<sup>(٢)</sup> الحاملة والأعراض<sup>(٣)</sup> المحمولة فقط، فالنصف الواحد عنده غير مخلوق لعنه الله من مكذب لله تعالى"<sup>(٤)</sup>

ثانياً: مشابهة قولهم لقول الدهرية<sup>(٥)</sup> القائلين بقدوم العالم الذاتي والزمني، إذ العالم - في نظر الدهرية - أزلي يسير وفق قوانين ذاتية مستقلة، فكان لا بد لهم من إثبات

(١) يقصد معمر بن عمرو العطار مولى بني سليم أحد رؤساء المعتزلة، القائل: "بأن الله تعالى لم يخلق الألوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الموت ولا الحياة... وأن كل هذا فعل الطبيعة"، وزعم بان الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض وأن الأعراض كلها من أفعال الأجسام. ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، (٢٩٩/٢)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٣٥/٣)، الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، (ص ٩٥، ٣٢٩).

(٢) الجوهر: اختلف في تحديد معناه، ثلاثة أقوال: قيل: هو القائم بذاته، وقيل: هو القائم بالذات القابل للمتضادات، وقيل: هو ما إذا وجد كان حاملاً للأعراض. انظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، (٢٣٨/٢).

(٣) العرض: هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحمله ويقوم به، وهو على نوعين: غير قار الذات، وهو الذي لا تجتمع أجزاؤه في الوجود كالحركة والسكون، وقار الذات: وهو الذي تجتمع أجزاؤه في الوجود كالألوان. ينظر: التعريفات، الجرجاني، (ص ١٤٨)

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (١٤٨/٤).

(٥) الدهرية: هم القائلون بقدوم العالم ومنهم القائلون بقدوم هيولى العالم مع اقرارهم بحدوث الأعراض منها. وأنكروا أن يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان، وأنكروا أن يكون لهذا العالم خالقاً. ويتحدث الشهرستاني عنهم، فيقول عنهم: "أنكروا الخلق والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي، والدهر المفيئ. والدهرية فرقتان:

فرقة قالت: إن الخالق - سبحانه - لما خلق الأفلاك متحركة أعظم حركة، دارت عليه فأحرقته، ولم يقدر على ضبطها، وإمساك حركاتها.

وفرقة قالت: إن الأشياء ليس لها أول البتة، وإنما تخرج من القوة إلى الفعل، فإذا خرج ما كان بالقوة إلى الفعل، تكونت الأشياء مركباتها، وبساتطها، من ذاتها لا من شيء آخر. ينظر: الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، (ص ٣٤٦)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٩٨/٢)، التبصير في الدين، الإسفراييني (ص ١٤٩)، الملل والنحل، الشهرستاني، (٧٩/٣)، إغاثة اللهفان، ابن القيم، (٢٥٥/٢) - (٢٥٦).

غير الله فاعلاً.

ومن هذه الناحية وافقتهم القدرية بأن جعلوا الأسباب هي المؤثرة الفاعلة استقلالاً، فأثبتوا غير الله يحدث أشياء ينفرد بأحداثها دون الله وإن كان الله خالقاً لها، بل وافقت الدهرية والطبائعية<sup>(١)</sup> في إثبات الأسباب على وجه لا يتغير ولا يقبل سلب سببها، وبوجود أشياء لا نهاية لها، فيلزم هذا القول الدور والتسلسل في الأسباب.<sup>(٢)</sup>

وهذه القاعدة - قاعدة الدور والتسلسل - التي يحتج بها القدرية ويدورون معها، أبطلها النبي ﷺ حين سأله الأعرابي عن الإبل التي تصاب بالجرى مجرد مخالطتها للبعير الأجرى، فقال: "أرأيت الإبل، تكون في الرمال أمثال الطيلاء، فيأتيها البعير الأجرى فتجرى؟" وفي قول الأعرابي هذا ما يوافق قاعدة الدور والتسلسل، فقطع النبي هذا التسلسل بقوله ﷺ: «فمن أعدى الأول».<sup>(٣)</sup>

وهو دليل عقلي مناسب في محله، يبين أن هناك سبباً لا سبب له إلا مشيئة الله تعالى، وأن الأسباب كلها لا تؤثر في بعضها بذاتها على وجه يقتضي التلازم - كما يقول المعتزلة - بل إن ذلك يتوقف على مشيئة الله تعالى وتصرفه، وإلا قد يؤدي بهم كلامهم هذا إلى وصف الله تعالى بصفات العدم، الغير موجود، فيفضي بهم إلى التعطيل والإلحاد.<sup>(٤)</sup>

---

(١) الدهرية: هم فرقة من الكفار ذهبوا إلى قدم العالم لا يؤمنون بالبعث ولا باليوم الآخر، ويعتقد ببقاء الدهر، وأنه هو المتحكم في سير الخلائق.

أما الطبائعيون أو الطبيعويون: هم طائفة لا تقر بوجود موجد وراء الفلك وما يجويه وحقيقة قولها أن العالم واجب الوجود بنفسه ليس له مبدع ولا فاعل، وهذه الطائفة بحثها عن عالم الطبيعة، فتزعم أن النفس تموت ولا تعود فوجدت الآخرة وأنكرت الجنة والنار والقيامة والحساب فلم يبق عندها للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب. ينظر: الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٤٢/١) العقيدة الأصفهانية، (ص ١٤٤)، التكفير وضوابطه، الشيخ سفر الحوالي، (ص ٢٨٧).

(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (١٤٧/٤)، الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٣٠/١)، الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/٢١٤-٢١٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى، (١٣٩/٧)، برقم (٥٧٧٥).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤٤٤/١٦)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، (١٠٣/٤)، بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (١٢٧/٤).

ثالثاً: أن هؤلاء الغلاة من القدرية الذين جعلوا الأسباب مؤثرة بذاتها قد خالفوا المحسوس والمشاهد من عدة أوجه:

أ- أنه ما من سبب إلا وهو مفتقر إلى سبب آخر في حصول مسببه، ولا مستغن عنه، فلا يوجد شيء مستقل ويستغني إلا الله تعالى؛ فكل شيء يفتقر إلى الله تعالى، والله وحده هو الغني الحميد.

ب- لا بد أيضاً من صرف الموانع والمعارضات عن هذه الأسباب حتى يحصل المقصود، فكل سبب له شريك وله ضد، فلا مستقل شيء بفعل شيء إلا الله، فإن لم يعاونه شريكه ولم ينصرف عنه ضده لم تحصل مشيئته، فإن المطر وحده لا ينبت النبات إلا بما ينضم إليه من الهواء والتراب وغير ذلك، ثم الزرع لا يتم حتى تصرف عنه الآفات المفسدة له، وهذه الأسباب مهما تعاونت واجتمعت فإنها لا تؤثر في مسيبتها ما لم يصرف عنها ما يعارضها ويمنعها، وكل ذلك خاضع لمشيئة وقدرته سبحانه وتعالى. (١)

ج- أننا نعلم بالشاهد المحسوس أن الأسباب قد تتخلف عنها مسيبتها بإذن الله، كما في تخلف إحراق النار لإبراهيم الخليل حين ألقى فيها فقال الله تعالى: **مُؤَلَّمَاتِنَا** © **بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ** (٢)، فكانت برداً وسلاماً عليه ولم يحترق بها. (٣)

ومن خلال الردود السابقة على المعتزلة، يتبين أن وجود هذه الأسباب مرتبط بالله سبحانه وتعالى إذ هو موجدتها.

فلا يمكن أن تكون هذه الأسباب مرتبطة في وجودها بالله جل وعلا مستقلة بتأثيرها، في حين أن الارتباط من حيث الذات يستلزم الارتباط من حيث الفعل والتأثير، فمن باب أولى أن يكون تأثير الأسباب غير مستقل عن الله سبحانه وتعالى.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (٥٢٢/٢).

(٢) الأنبياء: ٦٩.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١١٢/٣-١١٣)، التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢١١/١)، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، (٢٠٧/٤).

**الطرف الثاني:** الجبرية<sup>(١)</sup> النفاة، وهم على درجتين، الجبرية الغلاة جبرية الجهمية، من يقولون: أن الإنسان مجبور على أفعاله، ويجرون هذا الأمر حتى على الأسباب، والصنف الثاني من الجبرية، وهم كثير من جبرية الأشاعرة والماتريدية<sup>(٢)</sup>، وهذا الصنف من الجبرية تظهر مسألة عدم تأثير الأسباب في مسبباتها بشكل جلي واضح.

فأنكروا تأثير الأسباب بأي وجه من الوجوه، واعتبروها مجرد أمارات محضة وعلامات، وما هي إلا قرائن على فعل الله، وليست مؤثرة في الأفعال.<sup>(٣)</sup>

وإلى القول بعدم التأثير ذهب صاحب الموافقات<sup>(٤)</sup> - متأثراً بقول الأشاعرة - ، بل وعدّ القول بالتأثير شرك فقال: "فالمسببات ليست من فعل المتسبب، وإنما هي من فعل الله تعالى؛ فالله هو خالق الولد من الماء، والسُّكَّر عن الشرب كالشبع مع الأكل، والري مع الماء، والإحراق مع النار."<sup>(٥)</sup>

---

(١) الجبرية: من الجبر وهو نفي الفعل عن العبد مطلقاً، وإسناده إلى الله عزّ وجل، فلا اختيار للإنسان في أفعاله، وهم صنفان: صنف نفوا عن العبد الفعل والقدرة عليه كالجهمية والنجارية وهؤلاء الجبرية الخالصة (الغلاة)، وصنف أنبتوا للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً كالأشاعرة. ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (٨٥/١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخرالدين الرازي، (ص٦٨)، الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٦/٦٢١).

(٢) الماتريدية: هم أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، وهي فرقة قريبة في أصولها الكلامية من مذهب الأشاعرة، مما جعل الكثير يعد الماتريدية شقيقة الأشعرية، وذلك لما بينهما من الائتلاف والاتفاق حتى لكأنهما فرقة واحدة ولعل هذا التوافق مع كونه يرجع إلى سبب رئيسي وهو توافق أفكار الفرقتين وقلة المسائل الخلافية بينهما وخاصة مع الأشعرية المتأخرة، إلا أن هناك أمر تميزت به الماتريدية وهو القول بأولية التكوين، وهي الصفة الثامنة التي تضيفها الماتريدية على الصفات السبع عند الأشاعرة. ينظر: الماتريدية دراسة وتقويمًا، الشيخ أحمد الحربي، (ص٤٥ وما بعدها)، الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، شمس الدين الأفغاني، (١/٤١٧-٤٣٠).

(٣) ينظر: جامع المسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/٢٧٧)، غاية الأمان في الرد على النبهاني، أبو المعالي الألويسي، الألويسي، (٢/٤٢٦)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، (٤/٢٠٧).

(٤) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، المالكي الشهير بالشاطبي، (أبو إسحاق) محدث، فقيه أصولي، لغوي، لغوي، مفسر، كانت وفاته سنة (٧٩٠هـ)، من مؤلفاته: الموافقات في الأصول، عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق، والاعتصام. ينظر: فهرس الفهارس، عبد الحي الكنان، (١/١٩١)، الأعلام، الزركلي، (١/٧٥).

(٥) الموافقات، الشاطبي، (٣/٣٦٦).

ثم في موضع آخر يشير فيه إلى أن اعتقاد تأثير السبب في المسبب شرك ومعصية فيقول: "أن يدخل فيها - يعني في السبب - على أنه فاعل للمسبب أو مولد<sup>(١)</sup> له، فهذا شرك أو مضاهٍ له والعياذ بالله، والسبب غير فاعل بنفسه، والله خالق كل شيء، M وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ<sup>(٢)</sup> ومن حيث أنه معصية يقول: "اعتقاد المعتقد لكون السبب هو الفاعل معصية"<sup>(٣)</sup>.

بل أن هذا القول بالتكفير والتبديع ما يردده الأشاعرة ويدرسونه ويحفظونه من المنظومة الشعرية المسماة بـ(جوهرة التوحيد)<sup>(٤)</sup>، التي يقال فيها:

والفعل في التأثير ليس إلا      للواحد القهار جل وعلا  
ومن يقل بالقوة المودعة      فذاك بدعي فلا تلتفت  
ومن يقل بالطبع أو بالعلة      فذاك كفر عند أهل الملة<sup>(٥)</sup>

(١) التولد: هو أن يحصل الفعل عن فاعله بتوسط فعل آخر، كحركة المفتاح بحركة اليد، أو هو الأمر المنفصل عن الإنسان وتولد عن فعله أو ما خرج عن محل القدرة، فالأشاعرة ومن نحأ نحوهم يجعلون الأفعال المتولدة عن الإنسان مخلوقة لله وليس للإنسان دور فيها وأبطلوا بذلك ربط الأسباب بحسبها. بينما يجعلها المعتزلة مخلوقة للإنسان وناتجة عن فعله وحده، دون تدخل لأسباب أخرى. ينظر: درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٤٠/٩)، الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٥٠/١)، كتاب التعريفات، الجرجاني، (ص ٦٨).

(٢) الصافات: ٩٦.

(٣) المصدر السابق، (٣٢١/١).

(٤) هذه المنظومة تنسب إلى إبراهيم اللقاني المالكي المصري، كنيته أبو الإمداد، ولقبه برهان الدين: تنوعت مؤلفاته في الفقه والفتوى والحديث والعقيدة واللغة، توفي سنة (١٠٤١هـ) وهو عائد من الحج. ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين المحي، (٦/١)، ديوان الإسلام، شمس الدين الغزي، (٩٦/٤).

(٥) ينظر: شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري، (ص ١٩٧-١٩٨)، تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، علي الصفاقسي، (ص ٦٣)، وقد اطلعت على المخطوط لجوهرة التوحيد، فلم أجد هذه الأبيات في المنظومة التي تم نسخها في القرن ١٢هـ، برقم (٤٤٤٨ ف ١٢/٩٠٦) جامعة الملك سعود. ولعل هذه الأبيات كتبت في شروح الجوهرة.



فأنكروا خاصية الأشياء وفعاليتها، فالنار - مثلاً - لا تحرق عند التقائها بالخشب، ولو اجتمعا وقتاً طويلاً فلن يحدث احتراق، ولكن الله تعالى يخلق الاحتراق عند التقائهما، لا بسبب النار أنها محرقة.

وهذه النظرية - هي نظرية المناسبات في الفعل الإلهي - التي تأثرت بها الأشاعرة، والتي تنسب للباقلاني من وضع آراء وأقوال الأشاعرة في صورة مذهب، "فيرون أن الله سبحانه هو الذي يخلق الجواهر وأعراضها، وهو الذي يفعل فعلاً مباشراً فيها، إذ هو العلة المباشرة لجميع التغيرات التي تطرأ عليها، وليس ثمة علة ثانوية لأنه لا توجد قوانين للطبيعة". (١)

وفي هذا الشأن يقول الباقلاني: "وقد ثبت أيضاً بما قدمناه أنه لا يجوز أن تكون الأعراض فاعلة للأفعال فبطل ما يثبتونه من فعل الطبائع أو إيجابها لهذه الحوادث". (٢)

وهم بذلك يرون أن الإحراق ليس من طبيعة النار، ولا من طبيعة الخشب أن يحترق بالنار، ولكن الله تعالى هو الذي يخلق فعل الاحتراق، وما النار والخشب سوى مناسبتين للفعل الإلهي. (٣)

فهم يقولون بـ(العندية)، بمعنى أن السبب عندهم لا ينتج المسبب، ولكن يحدث عنه المسبب عند الالتقاء.

فهؤلاء النفاة للأسباب يقولون: عند التقاء الماء بالأرض يحصل النبات، فالماء لم ينبت إلا على المجاز العقلي، والمنبت الحقيقي هو الله جلا وعلا. (٤)

وهم بذلك أرادوا أن يبنوا على قولهم إنه لا تلازم ضروري بين الأسباب

---

(١) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، أبو ريان، (٢٩٥).

(٢) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، الباقلاني، (ص ٦٢).

(٣) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، أبو ريان، (ص ٢٩٥).

(٤) ينظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، الباقلاني، (١/٣٣٥)، تهافت الفلاسفة، (١/٢٣٨)، الرد على

المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٧٠)

ومسبباتها، وفي هذا المعنى يحكي شيخ الإسلام ابن تيمية مذهبهم في الأسباب، فيقول: "إن عندهم لم يخلق الله شيئاً بسبب، بل يفعل عنده لا به" ثم قال: "وذلك لأن عندهم ليس في الوجود شيء يكون سبباً لشيء أصلاً، ولا شيء جعل لأجل شيء، ولا يكون شيء بشيء".<sup>(١)</sup>

والذي حمل الأشاعرة إلى إنكار السببية المؤثرة أو ما يعرف بمبدأ السببية عدة دوافع، يمكن أن نجملها في النقاط الآتية:

١- إثبات قدرة الله الشاملة، وقدرته تعالى في المخلوقات، فيرون أن القول بتأثير الأسباب تعارض مع توحيد الله في أفعاله، ونقص في قدرته جل وعلا، ويتنافى مع أن الله خالق كل شيء.<sup>(٢)</sup>

٢- إثبات المعجزات التي هي في الحقيقة حوارق للعادات المعهودة، فالقول بالترابط الحتمي بين الأسباب والمسببات -الذي قال به الفلاسفة- يبنى عليه إنكار المعجزات الخارقة للعادة، والتي أجراها الله على يد أنبيائه، كان لابد من إنكار التلازم الضروري بين الأسباب والمسببات، وإلا أول ما في القرآن من المعجزات بحكم مجاري العادات.<sup>(٣)</sup>

٣- تكلفهم في الرد على القدرية القائلين باستقلال تأثير الأسباب على مسبباتها، ومخالفة الطبائعيين والفلاسفة القائلين بالضرورة الحتمية، وبرد ما عندهم بالكلية في الأسباب والمسببات، دون تقبل ما فيه من الصواب، حيث اعتبروا ذلك أمراً ضرورياً، لتكن فكرتهم - فيما يظنون - هي الصائبة الصحيحة، وهذا ما جعلهم ينكرون تأثير الأسباب على مسبباتها.<sup>(٤)</sup>

---

(١) منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٦١/٥).

(٢) ينظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (ص ١٨٩)، غاية الأمان في الرد على النبهاني، أبو المعالي الألووسي،

(٢/٤٢٩)، منهج علماء الحديث والسنة، د. مصطفى حلمي، (ص ١٩٠).

(٣) ينظر: تمهات الفلاسفة، الغزالي، (١/٢٣٤)، تجديد في المذاهب الفلسفية، د. عاطف العراقي، (ص ١٢٥).

(٤) ينظر: جامع الرسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١/٩٨)، تجديد في المذاهب الفلسفية، د. عاطف العراقي، (ص ٧٤).



الأسباب على مسبباتها. (١)

ثالثاً: ويلزم على قولهم بعدم التأثير إسقاط الأمر والنهي، لأنه سبحانه كيف يأمر وينهى من لا قدرة له على امتثال الأمر، واجتناب النهي؟!!

ويلزم أيضاً تعطيل الأسباب الدينية والدينية وذلك: أن الله تعالى جعل الأسباب موصلة إلى مسبباتها، وإذا قلنا بعدم التأثير فإننا نتجه إلى الجبر الذي فيه فساد الدنيا والدين. (٢)

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم: "ومعلوم أن طي بساط الأسباب والعلل تعطيل للأمر والنهي والشرائع والحكم،... والمقصود: أن القرآن - بل وسائر كتب الله - تضمنت تعليق الكوائن بالأسباب والأماكن والأحايين،... فإن كان هذا تليسياً عاد الوحي والشرع والكتب الإلهية تليسياً". (٣)

رابعاً: كما أن الأشياء والحوادث تضاف إلى خالقها، فلا يمنع ذلك أن تضاف هذه الحوادث إلى أسبابها باعتبار ما أودع الله فيها من التأثير على إيجاد هذه الحوادث، فالأسباب طوع مشيئته وقدرته سبحانه، ومتى شاء أن يبطل هذه الأسباب أقام لها موانع تمنع تأثيرها في مسبباتها، فلا مقارنة ولا شركة بين الرب وبين ما يصدر عن العبد من أسباب مؤثرة في مسبباتها، ذلك لاختلاف جهة الإضافة، ولنعلم أن قدرة العبد وإرادته ودواعيه ما هي إلا جزء من أجزاء السبب التام الذي يجب به الفعل وتتأثر به الحوادث. (٤)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والحوادث تضاف إلى خالقها باعتبار، وإلى أسبابها باعتبار، فهي من الله مخلوقة له في غيره، كما أن جميع حركات المخلوقات وصفاتها منه، وهي من العبد صفة قائمة به، كما أن الحركة من المتحرك المتصف بها

(١) ينظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (ص ١٨٩).

(٢) ينظر: الدرر البهية، آل سعدي، (١/٢٥).

(٣) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٣/٣٧٢). بتصرف

(٤) ينظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، (ص ١٤٣، ١٨٩).

وإن كان جمادًا، فكيف إذا كان حيوانًا؟

وحينئذ فلا شركة بين الرب وبين العبد لاختلاف جهة الإضافة، كما أنا إذا قلنا: هذا الولد من هذه المرأة بمعنى أنها ولدته، ومن الله بمعنى أنه خلقه لم يكن بينهما تناقض".<sup>(١)</sup>

خامسًا: أما قولهم: "إن الله فعل عندها لا بها"، أي تغير حال الأشياء عند مجاورتها للأسباب، لا بسببها، ولا تأثير إلا من قديم قادر سبحانه وتعالى، وهم يرومون من ذلك القول أن لا تأثير لقدرة العبد في إيجاد المقدور.<sup>(٢)</sup>

وهذا الزعم فاسد باطل مخالف لنصوص الكتاب والسنة، وقد أخبر الله في غير موضع، أنه يجعل بعض مخلوقاته ببعض، كما قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ لَٰءَۙ﴾<sup>(٣)</sup>، فعلق الله تعالى إخراج الثمرات بسبب الماء من المطر والعيون، فربط سبحانه المسبب بالسبب، فتلك المسببات لا تحدث إلا بتلك الأسباب.

ثم إن في قولهم إنكار للقوى التي أودعها الله تعالى في الأسباب، وإنكار للمحسوسات، فإن الله جعل في الأعيان قوى وطبائع تحصل بها الآثار، كما جعل في النار التسخين وفي الماء التبريد.<sup>(٤)</sup>

ومسألة كون العبد غير قادر على الفعل إلا عند العزم والشروع بالفعل، فلسفة ليس لها أصل في الشرع ولا يتقبلها العقل بأي حال من الأحوال.

ومعلوم أن الله جعل للعباد قدرات فيما يقدرون عليه، وهي موجودة قبل الفعل وبعد الفعل وأثناء الفعل، لكنها لا تتمثل لنا بفعل حقيقي إلا عند الفعل الحقيقي.

(١) منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٤٦/٣).

(٢) ينظر: منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٠٩/٣)، لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (٣١٢/١).

(٣) الأعراف: ٥٧.

(٤) ينظر: الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٨/١)، الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٣٥/١)،

شرح الرسالة التدمرية، محمد الخميس، (١٩٨/١).

ومن العجيب أن الأشاعرة تنكر على الجبرية - أتباع جهم بن صفوان<sup>(١)</sup> -  
نفيهم للأسباب وإنكارهم تأثير قدرة العبد، مع أنهم - الأشاعرة - يسلبون الأسباب  
تأثيرها في مسيبتها، فهم بذلك القول يخالفونهم في اللفظ، ويوافقونهم ضمناً.<sup>(٢)</sup>

فليعلم هؤلاء النافون للأسباب، أو القائلون بها مع إنكارهم لتأثيرها على  
مسيبتها، أن الله عز وجل جعل فيها من القوى والطبائع ما يحصل به بعض الآثار لا  
ينكر لا في الشرع ولا في العقل، كما إن الاعتماد عليها بالكلية شرك بالله جل وعلا،  
وتعطيلها قدح في الشرع والعقل.<sup>(٣)</sup>

**القول الوسط:** وهو قول من هداهم الله إلى الحق والصواب، وتوسطوا بين  
الفريقين في هذه المسألة، وأخذوا بما مع كل فريق من الحق، وتركوا ما لديه من  
الباطل.

فأثبتوا الأسباب، وما فيها من تأثير على مسيبتها بما أودعه الله تعالى فيها من  
القوى الموجبة، فلا تستقل بالتأثير في مسيبتها، بل هي خاضعة لقدرة الله ومشيئته  
لقوله تعالى: **لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ** <sup>(٤)(٥)</sup>، وإلى هذا القول ذهب أهل السنة والجماعة، وقد حكاها شيخ  
الإسلام ابن تيمية عنهم فقال: "وأهل السنة لا ينكرون وجود ما خلقه الله من

---

(١) هو: الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسي مولاهم السمرقند المتكلم الضال رأس الجهمية وأساس البدعة،  
كان كاتباً للأمير الحارث بن سريج التميمي بخرسان، وكان الجهم ينكر صفات الرب عز وجل، ويقول  
بخلق القرآن. ومكث أربعين يوماً لا يصلي حتى يتبين لمن يصلي، فرفع أمره إلى الوالي فأخذته فضرب  
عنقه وصلبه سنة ١٢٨هـ. ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، (٦٧/٨).

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤١٨/٩)، جامع المسائل، شيخ الإسلام ابن  
تيمية، (٨٨/١)، لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (١٥٢/١).

(٣) ينظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٢٥٧/١، ٤٦٢/٣)، طريق المهجرتين، ابن قيم الجوزية،  
(ص ٢٥٩).

(٤) التكويز: ٢٨-٢٩.

(٥) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، (٢٠٧/٤-٢٠٨).

الأسباب ولا يجعلونها مستقلة بالآثار، بل يعلمون أنه ما من سبب مخلوق إلا وحكمه متوقف على سبب آخر، وله موانع تمنع حكمه، كما أن الشمس سبب في الشعاع، وذلك موقوف على حصول الجسم القابل به، وله مانع كالسحاب والسقف".<sup>(١)</sup>

وأما الأمور المنفصلة عن العبد، التي يقال إنها متولدة عن فعله، فمذهب أهل التوسط فيها أنها حادثة بفعل العبد وبالأسباب المنفصلة الأخر المعاونة له، وهي من خلق الله، فلا يكون الإنسان ولا الأسباب مستقلة بإحداث هذه الأفعال المتولدة.

وكما هو مذهب أهل السنة والجماعة، فعقيدتهم أنه ليس في الموجود مؤثر تام إلا الله تعالى فلا رب غيره ولا إله سواه.<sup>(٢)</sup>

وهذا ما ذكره شيخ الإسلام من موافقة أهل السنة والجماعة لهذا المنهج الوسطي بقوله: "والقول الوسط أن هذه الأمور التي يقال لها المتولدات حاصلة بسبب فعل العبد وبالأسباب الأخرى التي يخلقها الله، فالشعب يحصل بأكل العبد وابتلاعه، وبما جعله الله في الإنسان وفي الغذاء من القوى المعينة على حصول الشعب... وهو سبحانه خالق للأثر المتولد عن هذين السببين، اللذين أحدهما فعل العبد، وهو خالق للسببين جميعاً".<sup>(٣)</sup>

فما ذكرناه من آراء واعتقادات في مسألة تأثير الأسباب على مسبباتها أردنا منه توضيح أحداث في هذه الغزوة متعلق بالأسباب المؤثرة في مجرياتها، وجوانب من الحياة ذات صلة بالأسباب والمسببات.

فأحداث هذه الغزوة من أولها إلى آخرها قائمة على الأسباب والمسببات بحسب مشيئة الله وقدرته، فمنذ أن تمياً للخروج ٣ هو وصحابته، بعث الطلائع والعيون يستطلع عن شأن العدو، وجهز الجيش بالعتاد، حتى أنه استعار من صفوان بن أمية

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٠/٩).

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٤٠/٩)، بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٥٠/٥).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٠/٩). بتصرف

ت قبل إسلامه أدرعاً مع أسلحتها، آخذاً الحِيطة والحذر والتدابير اللازمة ضد عدوه،  
 ممثلاً لأمر ربه عز وجل: ﴿لَا تَأْكُلْ أَمْوَالَكُم مِّن بَيْنِكُمْ أَسْوَاطًا مِّن دُنْيِكُمْ وَإِنَّكُمْ لَفِي رَبِّ كَافِرِينَ﴾  
 ﴿١﴾، فلم ينتظر حتى يأتيه العدو، وإنما أعد لكل أمر  
 عدته للقاءه، وهو سيد المتوكلين، وأقوى الناس إيماناً بالله وبقضائه وقدره.

ولكن من تمام التوكل استعمال الأسباب التي نصبها الله لمسبباتها قدرًا وشرعًا،  
 فإن رسول الله ﷺ وأصحابه أكمل الخلق توكلًا، وإنما كانوا يلقون عدوهم وهم  
 متحصنون بأنواع السلاح، لتجري سنن الله في كونه وشرعه. (٢)

واقترضت حكمته سبحانه أن أذاق المسلمين يوم حنين أولاً مرارة الهزيمة  
 والانكسار، مع أنهم أخذوا بأسباب عدة لكي يتحقق لهم النصر، إلا أن هناك موانع  
 حالت بينهم وبين النصر على عدوهم، فحصلت الهزيمة، فكما جعل الله للنصر والظفر  
 على الأعداء أسبابًا، جعل أيضاً للهزيمة أسبابًا، ومن أسباب الهزيمة يوم حنين التي أثرت  
 على مجرياتها اغترار بعض أفراد الجيش الإسلامي بكثرةهم، فقالوا: "لن نغلب اليوم عن  
 قلة"، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا السبب المؤثر في هزيمتهم، فقال سبحانه وتعالى:  
 ﴿لَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّبْرَبَاءُ وَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ﴾ (٣)، وفي هذا  
 الأمر غفلة عن الله مسبب الأسباب الذي لا يكون النصر إلا من عنده: ﴿لَا يَكْفُرُ الْكُفْرَانُ﴾ (٤).  
 ﴿لَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّبْرَبَاءُ وَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ﴾ (٥).

وطلب البعض الآخر منهم ذات أنواط كما كان للكفار ينوطون بها أسلحتهم،  
 فقالوا: «يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط» (٦)، فكانت هذه

(١) الأنفال: ٦٠.

(٢) ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٤١٨/٣).

(٣) التوبة: ٢٥.

(٤) آل عمران: ١٢٦.

(٥) ينظر: المصدر السابق، (٤١٨/٣-٤١٩).

(٦) سبق تخريجه ص ٥٣.



الكلمة مؤلمة لسمع النبي ﷺ؛ لعدم تمكن عقيدة التوحيد في نفوس بعض المسلمين حديثي عهد بالإسلام، فهذه من أهم الأسباب التي كان لها أثر في هزيمة المسلمين، وفي ذلك أمر عظيم يجب التأكيد عليه، وهو أن الجيش الذي يكون قائده رسول الله ﷺ إذا حصل منه تقصير في جنب الله فإنه يعاقب بالهزيمة ولا يخرج عن سنة الله في ذلك، فلا ينتصر وهو غير مستوجب لشروط النصر وأسبابه.<sup>(١)</sup>

ولا شك أن أسباب الهزيمة وما ترتب عليها من نتائج مردها إلى الله، وهذا ما أكده الفاروق **t** حين سأله الصحابي الجليل أبو قتادة<sup>(٢)</sup> عن حال الناس وفرارهم من أرض المعركة، فقال **t**: "ما بال الناس"، فقال له عمر **t**: "أمر الله".<sup>(٣)</sup>

ثم لم يدم الأمر طويلاً حتى عاد المسلمون ليستكملوا أسباب النصر المادية والمعنوية، وتكن لهم الدائرة على عدوهم، كما وعدهم ربهم عز وجل بالتمكين في الأرض والنصر على عدوهم، فقال عز من قائل: **A @ ? > = < M**  
**MLK J I H G F E DC B**  
**،(٤) L [ ZY XW UT SRQ PO N**

فحقق الله لهم ما وعدهم به من النصر والتمكين، وذلك لما رجعوا إلى خالقهم، وتضرعوا إليه بالدعاء، وصبروا وصدقوا، وهذه العوامل من أهم عوامل النصر، والتي ذكرها المولى عز وجل في كتابه: **M يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا**

(١) ينظر: الحسنة والسيئة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٨٦)، مرويات غزوة حنين، د. إبراهيم القريني، (١٤١/١).

(٢) **أبو قتادة** اسمه الحارث بن ربيعي بن رافع الانصاري السلمي من بني سلمة بن سعد وقد قيل ان اسم أبي قتادة النعمان بن ربيعي ويقال عمرو بن ربيعي، كان من سادات الأنصار ورجل الفرسان في أيام رسول الله ﷺ، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، مات بالمدينة سنة ٤٥هـ، وهو ابن سبعين سنة. ينظر: مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، (٣٣/١-٣٤)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٧٣١/٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، (٩٢/٤)، برقم (٣١٤٢).

(٤) النور: ٥٥.

اللَّهُ كَثِيرًا عَلَّكُمْ نُفْلِحُونَ<sup>(١)</sup>، فما كان إلا أن أمدهم الله بأسباب كونية قدرية لا قبل لعدوهم بها، فأنزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنودًا من عنده تقوية لقلوب المؤمنين وتثبيتًا لهم، فاستكملت الأسباب وانتفت الموانع وكان النصر بإذن الله.<sup>(٢)</sup>

وفي جانب آخر من جوانب الحياة يلفت النبي ﷺ صحابته إلى أن الأسباب بذاتها لا تؤثر في مسيبتها، بل تأثيرها بتقدير الله لها، وذلك لما سئل النبي ﷺ عن العزل، فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا، فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

فبين لهم أن العزل ليس سببًا كافيًا لمنع حدوث الحمل، بل لا بد له من أسباب آخر تعاونه في عدم حدوثه، وأن مرد حدوثه بتقدير الله الذي يرتب الأسباب على مسيبتها ليكون الولد أو لا يكون.

ثم إن حصول الحمل أو منعه أمر كوني ليس للمكلف منه أكثر من فعله بإنزال مائه أو عزله عن رحم المرأة، وإلا فإن تصريفه وتكييفه وتسخيره وتدييره بترتيب المسببات عليه فهو إلى الله وحده لا شريك له<sup>(٤)</sup>، ومع هذا لم ينف ﷺ الأسباب بالكلية، بل أثبتها، فقال ﷺ: « ما عليكم أن لا تفعلوا »، وفي ذلك رد على الفريقين: النافين للأسباب، والمثبتين لها استقلالاً.

ومن المواقف المتعلقة بالأسباب والمسببات في هذه الغزوة، حديث ذلك الرجل

(١) الأنفال: ٤٥.

(٢) ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (١٩٨/٣)، مرويات غزوة حنين، د. إبراهيم القريبي، (٢٠٦/١).

(٣) سبق تخريجه ص ٣٩٦.

(٤) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، (١٣٥/٣) الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار، أبو الخير العمراني، (١٧٣/١)، فتاوى اللجنة الدائمة، جمع وترتيب: أحمد الدويش، (١٧٢/٢).

المجذوم الذي جاء في وفد ثقيف لبياع النبي ﷺ فأرسل إليه «إنا قد بايعناك فارجع»<sup>(١)</sup> توفيقاً من أسباب العدوى، وتحرزاً من الأدواء المعدية بطبعها، وإرشاد الأصحاء إلى مجانبة أهلها، وهذا تشريع منه ﷺ للفرار من أسباب الأذى والمكروه، ورخصة منه لمن لم يكن له درجة التوكل، أن يراعي الأسباب، فإن لها تأثيراً على مسبباتها.<sup>(٢)</sup>

وهذا السبب قد تعارضه أسباب آخر تمنع اقتضائه، والتي من أقواها التوكل والثقة بالله عز وجل، فإنه يمنع تأثير ذلك السبب المكروه، فجميع هذه الأسباب من نفع أو ضرر بيده سبحانه، فهو الذي جعلها أسباباً وإن شاء خلع منها سببها ليعلم أنه هو الفاعل المختار وأنه على كل شيء قدير.<sup>(٣)</sup>

وخلاصة القول الذي يجب تقريره والتأكيد عليه في هذا المبحث: أن سنن الله في كونه وشرعه تحتم علينا الأخذ بالأسباب، إذ لا دين إلا بإثباتها والتي هي جزء من قدر الله الشامل المحيط، مع الإيمان بتأثيرها على مسبباتها بمشيئة الله وقدره، فكل ما في هذا الكون خلق لله، يسير وفق تقديره وتدبيره، هكذا كانت حياة الرسول ﷺ وصحابته الكرام قائمة على الأخذ بالأسباب، مع التوكل على خالقها من له الأمر من قبل ومن بعد.

وفي هذا يؤكد ابن القيم ما ذكرناه في الأسباب والمسببات بقوله: "إن الدين هو إثبات الأسباب والوقوف معها والنظر إليها، وأنه لا دين إلا بذلك كما لا حقيقة إلا به، فالحقيقة والشريعة مبناهما على إثباتها "أي الأسباب" لا على محوها، ولا ننكر الوقوف معها، فإن الوقوف معها فرض على كل مسلم، لا يتم إسلامه وإيمانه إلا بذلك... وبالأسباب عرف الله وبها عبد الله، وبها أطيع الله وبها تقرب إليه

---

(١) سبق تخريجه ص ٩١.

(٢) ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (١٣٦/٤)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٠/١٦٢)، مرقاة المفاتيح، الملا علي القاري، (٧/٢٨٩٤).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٧٠/٨)، مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، (٢/٢٧٢٢).

المتقربون،...وبها أرسل رسله وشرع شرائعه، وبها انقسم الناس إلى سعيد وشقي،  
ومهتد وغوي، فالوقوف معها، والالتفاف إليها، والنظر إليها، هو الواجب شرعاً،  
كما هو الواقع قدرًا".<sup>(١)</sup>

---

(١) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٣/٣٧٧). بتصرف

## **الفصل السابع**

**المسائل العقدية المتعلقة بالصحابة**

**الواردة في الغزوة والحصار**

## مباحث الفصل السابع

المبحث الأول: مناقب الأنصار .

المبحث الثاني: فضائل أعيان الصحابة.

المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة مما صدر من بعض

الصحابة عند قسمة الغنائم يوم حنين.

## توطئة:

قبل تناول المسائل المتعلقة بالصحابة **Y** ينبغي التعريف بمصطلح الصحابي تمييزاً له عن غيره ممن عاش في زمن الرسول **R**، وتحديدًا لمن تنطبق عليه الأحكام التي تضمنتها مباحث هذا الفصل مما ورد في غزوة حنين والحصار.

## تعريف الصحابي:

### تعريف الصحابي في اللغة:

الصحابي في اللغة واحد الصحابة، مشتق من قولهم (صحب) فالصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربتة، فهي دالة على الاتباع والملازمة والمعاشرة.<sup>(١)</sup>

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: "لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره، قليلاً كان أو كثيراً... وكذلك يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة، فيوقع اسم الصحابة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي **R** ولو ساعة من نهار، هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم."<sup>(٢)</sup>

### تعريف الصحابي في الشرع:

اختلفت أقوال العلماء في تعريف الصحابي، وأولاها بالقبول ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر /، حيث قال: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي **R** مؤمناً به، ومات على الإسلام".

فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالس، ومن لم يره لعارض كالعمى.

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/٣٣٥)، مادة "صحب"، لسان العرب، ابن منظور، (١/٥١٩)، مادة

"صحب"، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (١/١٠٤)، مادة "صحب".

(٢) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، (ص ٥١). بتصرف

ويخرج بقيد «الإيمان» من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى ولو تخللت ردة على الأصح. (١)

وقال البخاري: "من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه". (٢)

المبحث الأول: مناقب (٣) الأنصار:

إن الأنصار قد تجلّى فضلهم، وبدا إخلاصهم، وصدق إيمانهم، وعلت منزلتهم، فكانوا صبرًا عند اللقاء، أعفة عند المغنم، أهل المواساة والإيثار.

اتخذ النبي ﷺ دارهم أمنًا وقرارًا، فأووه ونصروه حين خذله غيرهم، وفدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم، وبايعوه على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، من قال فيهم المولى عز وجل: M U T W V X Y Z . (٤)

ونعتهم بأنهم المؤمنون حق الإيمان، فقال سبحانه: M وَالَّذِينَ

الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ . (٥)

أولئك الأخيار أنصار الله ورسوله، من سماهم الله ورسوله بالأنصار، وما كانوا يسمون بذلك.

يكفيهم في الفضل والمكانة أن أثنى الله عليهم في كتابه، بسبقهم إلى الإسلام مع إخوانهم المهاجرين، وفوزهم برضا ربهم، وما أعده لهم من النعيم المقيم في آخرتهم،

فقال جل وعلا: M ! " # \$ % & ' (

(١) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤/٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، (٢/٥).

(٣) المناقب: جمع منقبة، والمنقبة بمعنى الفضيلة وهي الخصلة التي يحصل بسببها شرف وعلو إما عند الله وإما عند الخلق، والثاني لا عبرة به إلا أن أوصل إلى الأول. ينظر: مرقاة المفاتيح، الملا علي القاري، (٣٨٧٥/٩).

(٤) الأنفال: ٧٢.

(٥) الأنفال: ٧٤.



٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠ / . - , + \* )

(١).L: ٩ ٨

ويكفيهم ما تحلوا به من الأخلاق الفاضلة، وما اتسموا به من المناقب العظيمة، من صدق إيمانهم بالله ورسوله، ومحبتهم إخوانهم المهاجرين الذين تركوا الديار وهجروا قومهم، وطهارة أنفسهم من الحسد بما فضل الله به إخوانهم المهاجرين من المترلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة، وإيثارهم لهم على أنفسهم مع الحاجة والفاقة، فقاسموهم الديار والأموال، فوقوا شح أنفسهم، وكتب لهم بذلك الفلاح في الدارين<sup>(٢)</sup>، فهذا ما أثنى به الله عليهم، فقال سبحانه: M تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنَنَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ L.<sup>(٣)</sup>

هؤلاء من أحبهم الله ورسوله R، وجعل من علامات كمال الإيمان حب الأنصار، ومن علامات النفاق بغض الأنصار، فقال R: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»<sup>(٤)</sup>.

ومن تتبع السيرة وأيام رسول الله R عرف قدر الأنصار وفضلهم، ومكانتهم الرفيعة، ودورهم في إعلاء كلمة التوحيد، ومن تلك السيرة العطرة يوم حنين، هذه الغزوة التي كشفت العديد من مناقب الأنصار ومواقفهم الحميدة.

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٩٦/٤، ٦٨/٨)، أضواء البيان، الشنقيطي، (٤٣/٨).

(٣) الحشر: ٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب حب الأنصار، (٣٢/٥)، برقم (٣٧٨٣)، صحيح مسلم، كتاب

الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي t من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق،

(٨٥/١)، برقم (١٢٩).

## ما جاء في الغزوة من مناقبهم ﷺ:

جاءت في هذه الغزوة من مناقب الأنصار الجليلة، ومزاياهم الشريفة، الدالة على عظيم شأنهم، وعلو قدرهم، التي وردت في السنة المطهرة، وهي:

١- فمن مناقبهم يوم حنين، أن خصهم النبي ﷺ بالنداء بعد التعميم، فاستجابوا للنداء، وثبتوا في حين فر الطلقاء من أرض المعركة. (١)

عن أنس بن مالك **t** قال: لما كان يوم حنين، أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم، ومع النبي ﷺ عشرة آلاف، ومن الطلقاء، فأدبروا عنه حتى بقي وحده، فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما، التفت عن يمينه فقال: «يا معشر الأنصار». قالوا: لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك، ثم التفت عن يساره فقال: «يا معشر الأنصار» قالوا: لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك، وهو على بغلة بيضاء فتزل فقال: «أنا عبد الله ورسوله». فانهزم المشركون. (٢)

٢- ومن مناقبهم ما رواه البخاري بإسناده إلى عبد الله بن زيد بن عاصم **t** (٣) قال: لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي» كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ»، قال: كلما قال شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن،

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح، الملا علي القاري، (٣٧٩٠/٩)، السيرة الحلبية، نور الدين الحلبي، (١٥٥/٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (١٦٠/٥)، برقم (٤٣٣٧)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب اعطاء المؤلفة قلوبهم، (٧٣٥/٢)، برقم (١٠٥٩).

(٣) عبد الله بن زيد بن عاصم بن النجار الأنصاري الخزرجي، ثم المازني، يكنى أبا محمد. شهد أحداً وغيرها ولم يشهد بدرًا. شارك وحشياً في قتل مسيلمة، رماه وحشياً بالحربة، وضربه عبد الله بن زيد بالسيف فقتله. وروى عبد الله عن النبي ﷺ عأحاديث. وقتل عبد الله بن زيد يوم الحرة سنة ٦٣هـ، أيام يزيد بن معاوية. أسد الغابة، ابن الأثير، (١٤٦/٣).

قال: « لو شئتم قلتكم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». (١)

هذا الحديث المروي عن عبد الله بن زيد بن عاصم **t** اشتمل على مناقب للأنصار رضي الله عنهم حظوا بها وتميزوا بها عن غيرهم وتلك المناقب هي:

أ- اختص الأنصار رضي الله عنهم بهجرة الرسول ﷺ إليهم، ونصرتهم له، وسكناه بينهم، وهذه منقبة عظيمة، شرفوا بها، ورفعت من قدرهم، فانفردوا بها عن غيرهم من الناس. (٢)

فقد جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك **t** أن النبي ﷺ قال للأنصار: «أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رحالكم برسول الله ﷺ، فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به». (٣)

وكما جاء في مسند الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله ﷺ: «أما والله لو شئتم لقلتكم فلصدقتكم وصدقتم، أتيتنا مُكذِّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك». (٤)

ب- إخباره ﷺ بأنه لا يفارق صحبتهم ولا يتحول عنهم، فيه منقبة وفضيلة ظاهرة لهم

(١) سبق تخريجه ص ٢٦٥.

(٢) ينظر: شرح مشكل الآثار، الطحاوي، (١٠/٢٦٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلف قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، (٤/٩٤)، برقم (٣١٤٧)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب اعطاء المؤلف قلوبهم، (٢/٧٣٣)، برقم (١٠٥٩).

(٤) مسند الإمام أحمد، مسند أبي سعيد الخدري **t**، (١٨/٢٥٣-٢٥٥)، برقم (١١٧٣٠)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط عند تعليقه على الحديث: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث هنا، فانتفت شبهة تدليسه، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.

رضوان الله عليهم.

وذلك بقوله **ع**: «ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها». (١)

ج- ومن مناقبهم التي ذكرها النبي **ع** أنهم بطانته وخاصته وأهم ألقابهم الناس به وأقرب إليه من غيرهم **رضي** فقال **ع** في حقهم: «الأنصار شعار والناس دثار» (٢)، والمعنى أنهم أقرب إليه مكانة ومترلة، قال الإمام النووي: "ومعنى الحديث الأنصار هم البطانة والخاصة والأصفياء وألصق بي من سائر الناس وهذا من مناقبهم الظاهرة وفضائلهم الباهرة" (٣)، فقد كانوا أقرب الناس إليه مرتبة وأولاهم منه مترلة **رضي**.

د- ومن مناقبهم **رضي** أيضاً لقاءهم بالنبي **ع** على حوضه في الآخرة، وذلك بعد ما يحصل لهم في هذه الدنيا من استئثار، يستأثر عليهم أمراؤهم بأمور الدنيا، ويفضل عليهم من هو أدناهم.

وهذا اللقاء بنبيهم **ع** على حوضه منقبة جليلة، وفيه جبر لخاطرهم، وتسلية لما فاتهم من حظوظ الدنيا، وانتصافهم ممن ظلمهم، والثواب الجزيل على الصبر. (٤)، فقال **ع**: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». (٥)

ه- دعاء النبي **ع** للأنصار ولأبناء الأنصار بالرحمة: فقد جاء في مسند الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري **ت** قال: قال رسول الله **ع**: «اللهم ارحم

(١) سبق تخريجه ص ٢٦٥.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٦٥.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٥٧/٧).

(٤) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٥٢/٨)، مرقاة المفاتيح، الملا علي القاري، (٤٠٠٩/٩)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، (٣٥٥/٦).

(٥) سبق تخريجه ص ٢٦٥.

الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار"، قال: فيكى القوم، حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحطاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا». (١)

فهذه مناقب حظيت بها الأنصار ﷺ في غزوة حنين، وماهي إلا بعض من مناقبهم العظيمة التي حازوها منذ أن هاجر نبي الرحمة إلى ديارهم إلى أن التحق بالرفيق الأعلى، أثابهم المولى بها، جزاء ما قدموه من تضحيات في نصرة الدين وإعلاء كلمته.

### المبحث الثاني: فضائل أعيان الصحابة:

#### ١ - من فضائل أصحاب بيعة الرضوان: (٢)

خص النبي ﷺ أصحاب بيعة الرضوان بالنداء يوم حنين، أمراً عمه العباس **t** بندائهم، كما خص إخوانهم الأنصار بذلك، فقد كانت في أعناقهم بيعة ألا يفروا أبداً وفيهم أنزل الله تعالى:  $f e \quad dc \quad ba \quad \_ \quad M$  <sup>(٣)</sup>، فأخبر الله تعالى أنه رضي عنهم، وأخبر النبي ﷺ أنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة<sup>(٤)</sup>، وهذه بشرى عظيمة ومترلة رفيعة أن خصهم النبي ﷺ على لسان عمه العباس **t**، فاستجابوا وأقبلوا مسرعين، وقاتلوا العدو.<sup>(٥)</sup>

فقد جاء في مسند الإمام أحمد من حديث العباس بن عبد المطلب **t** حين فر أكثر الناس ولم يبق معه إلا النفر القليل، فقال رسول الله ﷺ: «يا عباس، ناد

(١) مسند أحمد، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، (٧٦/٣)، (١١٧٤٨)، قال محققوا المسند في تعليقيهم على الحديث: إسناده حسن.

(٢) من بايعوه تحت الشجرة يوم الحديبية، ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١١٥/١٢).

(٣) الفتح: ١٨.

(٤) لما جاء في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله **t**، يقول: أخبرني أم مبشر، أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: "لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها"، كتاب

الفضائل، باب من فضائل أصحاب الشجرة، (١٩٤٢/٤)، برقم (٢٤٩٦).

(٥) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، (٦٦٦/٦).

يا أصحاب السمرة « قال: وكنت رجلاً صيئاً فقلت: بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله، لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها. فقالوا: يا لبيك يا لبيك يا لبيك، وأقبل المسلمون، فاقتتلوا هم والكفار".<sup>(١)</sup>

## ٢- من فضائل عبد الرحمن بن عوف t:

فقد كان عبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين إلى الإسلام، ممن أنفقوا أموالهم قبل الفتح، وقاتلوا مع رسول الله ﷺ في وقت تكالب عليه الخصوم وهو في أمس الحاجة إلى التأييد والنصرة، وهم أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى، وقد نهي النبي ﷺ خالد بن الوليد t في سبه لعبد الرحمن بن عوف t لما كا بينهم من نزاع في شأن بني جذيمة<sup>(٢)</sup>، فأغلظ له خالد بن الوليد رضي الله عنه في المقال، ، فقال **ر**: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»<sup>(٣)</sup>، فقوله ﷺ: « لا تسبوا أصحابي» خطاب لكل أحد أن يسب من انفرد عنه بصحبته ﷺ.<sup>(٤)</sup>

يقول ابن أبي العز في بيان فضل عبد الرحمن بن عوف وغيره من السابقين الأولين: "والمقصود أنه نهي من له صحبة أخرى أن يسب من له صحبة أولى، لامتيازهم عنهم من الصحبة بما لا يمكن أن يشركوهم فيه، حتى لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه... فإذا كان هذا حال الذين أسلموا

(١) مسند الإمام أحمد، مسند بني هاشم، (٢٩٦/٣)، برقم (١٧٧٥). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على الحديث: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) كانت هذه المشاجرة بينهما في بني جذيمة الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح في شهر شوال سنة ٨هـ فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسر منهم فخالفه عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمر وغيرهما فاخصمهم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك. السيرة النبوية، ابن هشام، (٤٢٨/٢)، أسد الغابة، ابن الأثير، (١٤٢/٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، (٨/٥)، برقم (٣٦٧٣)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة y، باب تحريم سب الصحابة y، (١٩٦٧/٤)، برقم (٢٥٠).

(٤) الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص٥٧٦).

بعد الحديبية - وإن كان قبل فتح مكة - فكيف حال من ليس من الصحابة بحال مع الصحابة؟ **ﷺ** أجمعين". (١)

٣ - من فضائل العباس بن عبد المطلب وأبوسفيان بن الحارث **ﷺ**:

ومن الفضائل العظيمة التي رفعت من شأن العباس وأبو سفيان بن الحارث **ﷺ** ورفعت من مكانتهما، ثبوتهما الصادق حين حمى الوطيس وفر الناس يوم حنين، فقد لازما الرسول **ﷺ** يوم حنين من أول المعركة إلى آخرها، ولم يفارقه، فكان العباس **t** أخذًا بلجام بغلته، وأبو سفيان بن الحارث أخذًا بركابهما، وفي ملازمتهما للنبي **ﷺ** فضيلة عظيمة شرفا بها في ذلك اليوم حين انهزمت الأعراب وحديثو العهد عن النبي **ﷺ**.

وهذا ما رواه الكثير عن أبيه **t** قال: شهدت مع رسول الله **ﷺ** يوم حنين، فلقد رأيت رسول الله **ﷺ** وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، فلزمنا رسول الله **ﷺ** فلم يفارقه وهو على بغلة شهباء، وربما قال: بيضاء، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار، ولى المسلمون مدبرين، وطفق رسول الله **ﷺ** يركض على بغلته قبل الكفار، قال العباس: وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله **ﷺ** أكفها وهو لا يألو يسرع نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بغرز رسول الله **ﷺ**". (٢)

٤ - من فضائل أنس بن أبي مرثد الغنوي **t**:

فقد تطوع أنس بن أبي مرثد الغنوي **t** بحراسة المسلمين إلى الفجر، حين اقترب الجيش الإسلامي من حنين، فأدى مهمته **t** خير أداء، فلم يبرح من موضعه كما أوصاه النبي **ﷺ** إلا مصليًا، أو قاضيًا حاجة، فأثنى عليه **ﷺ** ووعدته بالجنة.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (ص ٤٧٧). بتصرف

(٢) سبق تخريجه ص ٦٠.

وفضل الحراسة في سبيل الله من أجل الفضائل وأعلاها، وهذا العمل الذي قام به أنس بن أبي مرثد، أوجب له الجنة، فلا ضرر ولا جناح عليه في ترك العمل بعد هذه الحراسة لأنها تكفيه لدخول الجنة. (١)

وهذه الفضيلة التي ذكرت في الصحابي أنس بن أبي مرثد الغنوي **t** أوردتها أبو داود في سننه والنسائي في الكبرى من حديث سهل ابن الحنظلية **r**، وفيه: فتبسم رسول الله **r** وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله»، ثم قال: «من يجرسنا الليلة؟» قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله، قال: «فاركب»، فركب فرسًا له فجاء إلى رسول الله **r** فقال له رسول الله **r**: «استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه، ولا نغرن من قبلك الليلة»، فلما أصبحنا، خرج رسول الله **r** إلى مصلاه، فركع ركعتين، ثم قال: «هل أحسستم فارسكم»، قالوا: يا رسول الله، ما أحسسناه، فتوب بالصلاة، فجعل رسول الله **r** يصلي، وهو يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلم قال: «أبشروا فقد جاءكم فارسكم»، فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله **r** فسلم فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله **r** فلما أصبحت اطلعت الشعبين كليهما فنظرت، فلم أر أحدًا، فقال له رسول الله **r**: «هل نزلت الليلة؟» قال: لا، إلا مصليًا أو قاضيًا حاجة، فقال له رسول الله **r**: «قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها». (٢)

#### ٥ - من فضائل أبي موسى الأشعري وبلال بن رباح وأم سلمة **y**:

ومن فضائل يوم حنين تلك البشرية التي رفضها الأعرابي وقبلها أبو موسى الأشعري، وبلال بن رباح **r** وأيضًا ما نالا من بركة وضوء النبي **r** هما وأم المؤمنين أم سلمة زوج النبي **r**.

(١) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، (١٣٠/٧).

(٢) سبق تخريجه ص ٥٣.



ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى **t** قال: كنت عند النبي **r** وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال فأتى النبي **r** أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: «أبشر»، فقال: قد أكثرت علي من أبشر، فأقبل علي أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: «رد البشري، فأقبلا أنتما» قالوا: قبلنا، ثم دعا بقدر فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه، ثم قال: «اشربا منه، وأفرغا علي وجوهكما ونحوركما وأبشرا»، فأحذا القدر ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضلا لأمكما، فأفضلا لها منه طائفة. (١)

قال الإمام النووي: "في الحديث فضيلة ظاهرة لأبي موسى وبلال وأم سلمة **y** وفيه استحباب البشارة واستحباب الازدحام فيما يتبرك به، وطلبه ممن هو معه والمشاركة فيه". (٢)

#### ٦ - من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما:

وذلك بعد مقتل أبي عامر عم أبي موسى الأشعري، حين أرسله النبي **r** على رأس سرية إلى أوطاس لملاحقة فلول هوازن، فرماه رجل من جيشهم في ركبته، فمات على إثر تلك الرمية، وطلب من ابن أخيه، أن يقرئ النبي **r** السلام، ويدعو له.

وهذا ما جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري **t** وفيه: ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم فترعه فترا منه الماء، قال: يا ابن أخي أقرئ النبي **r** السلام، وقل له: استغفر لي. واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيراً ثم مات، فرجعت فدخلت على النبي **r** في بيته على سرير مرمل وعليه فراش، قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقال: قل له استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه فقال: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر»، ورأيت بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق

(١) سبق تخريجه ص ٨١.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٦/٥٨-٥٩).

كثير من خلقك من الناس»، فقلت: ولي فاستغفر، فقال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً» قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر، والأخرى لأبي موسى. (١)

٧- من فضائل حارثة<sup>(٢)</sup> بن النعمان الأنصاري t :

وقد جاء في هذه الغزوة فضيلة من فضائل الصحابي حارثة بن النعمان t حين مر على النبي r ومعه جبريل u فسلم، فرد عليه جبريل السلام.

كما ورد في مسند الإمام أحمد من حديث حارثة بن النعمان t قال: مررت على رسول الله r ومعه جبريل u جالس في المقاعد، فسلمت عليه، ثم أجزت، فلما رجعت وانصرف النبي r قال: «هل رأيت الذي كان معي؟» قلت: نعم. قال: «فإنه جبريل وقد رد عليك السلام». (٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " مر حارثة بن النعمان على رسول الله ﷺ ومعه جبريل رضي الله عنه يناجيه، فمر ولم يسلم، فقال جبريل t: ما منعه أن يسلم؟ إنه لو سلم لرددت عليه. ثم قال: أما إنه من الثمانين، فقال رسول الله ﷺ: "وما الثمانون؟". قال: يفر الناس عنك غير ثمانين فيصبرون معك، رزقهم وزرق أولادهم على الله في الجنة. فلما رجع حارثة سلم، فقال له رسول الله ﷺ: "ألا

(١) سبق تخريجه ص ٦٧.

(٢) صحابي جليل، يكنى أبا عبدالله، من بني النجار، شهد بدرًا ومابعداها من الغزوات، توفي في خلافة معاوية. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٣٠٦/١)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٧٠٧/١).

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، (٨٢/٣٩)، برقم (٢٣٦٧٧).

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط معلقًا على الحديث في المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر، (٧٠٧/١).

سلمت حين مررت؟" قال: رأيت معك إنساناً فكرهت أن أقطع حديثك. قال: "ورأيتك؟" قال: "ذاك جبريل ﷺ، وقد قال". فأخبره بما قال جبريل †. (١)

٨- أم سليم (٢) بنت ملحان الأنصارية رضي الله عنها:

من المعلوم أن النساء لا غزو عليهن، وإنما غزوهن تطوع وفضيلة وعودتهن للغزاة بالسقي، ولكن أم سليم أخذت في الصبر والثبات أبعد غاية، فقد كانت تسبق الكثير من الشجعان إلى الجهاد، وتحتسب في مداواة الجرحى، يوم حنين في ميدان الحرب، والأقدام قد زلت، والصفوف قد انقضت، والمنايا قد فغرت، وكانت في جملة من ثبت في أول الأمر.

فهذه فضيلة من الفضائل العظيمة قلما يناها الشجعان وهم في ساحة القتال، فكيف بامرأة، وهن المعروفات برقة الأفعدة، لهي مكانة عليية، ومترلة رفيعة استحقتها أم سليم رضي الله عنها. (٣)

فقد جاء في صحيح مسلم من حديث أنس † أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً، فكان معها، فرآها أبو طلحة، فقال: يا رسول الله، هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله ﷺ: "ما هذا الخنجر؟" قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين، بقرت به بطنه، فجعل رسول الله ﷺ يضحك، قالت: يا رسول الله، اقتل من بعدنا من الطلقاء اهزموا بك؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا أم سليم، إن الله قد كفى وأحسن». (٤)

(١) المعجم الكبير، الطبراني، (٢٥٧/٣)، برقم (٣٢٢٥). قال الهيثمي: إسناده حسن رجاله كلهم وثقوا وفي بعضهم خلاف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٢٨٣/٩).

(٢) أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية، والدة أنس بن مالك، وزوج أبي طلحة، يقال: اسمها سهلة، أو رميلة، أو رميثة، أو مليكة، أو أنيثة، وهي: الغميصاء، أو الرميضاء، اشتهرت بكنيتها، وكانت من الصحابيات الفاضلات، توفيت في خلافة عثمان. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (١٩٤٠/٤)، تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٧٥٧/١).

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٢٨٦/٣)، (٧٧/٥).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، (١٤٤٢/٣)، برقم (١٨٠٩).

فهذه فضائل خصها الله لهؤلاء الأخيار لما بذلوه في هذه الغزوة من تضحيات لحماية الدين ونصرتهم، فقد أكرمهم الله بما جزاء ما قدموه.

**المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة مما صدر من بعض الصحابة عند قسمة الغنائم يوم حنين:**

فرق النبي ﷺ غنائم حنين في المؤلفة قلوبهم يوم الجعرانة وترك الأنصار لما رأى من المصلحة، حتى قال شبان الأنصار تقسم غنائمنا في الناس وسيوفنا تقطر من دمائهم، فكان الذي دعاهم إلى الإنكار على ما فعل رسول الله ﷺ قلة معرفتهم بما رأى رسول الله ﷺ. (١)

فإن قيل: قد اعترض أناس على قسمة النبي ﷺ، وقال قائل منهم: "والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله" (٢)، "وقال الآخر: "لم أرك عدلت"، أو قال "يا محمد، اعدل، فوالله ما عدلت منذ اليوم". (٣)

وقالت الأنصار مقولتها: "يغفر الله لرسول الله يعطي قريشًا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم" (٤)

فهل هناك فرق بين المقولتين؟ أم كلاهما اعتراض على قسمة النبي ﷺ، واتهام له بعدم العدل والإنصاف في قسمته ﷺ.

والجواب:

أن الذين تلفظوا بتلك الألفاظ "اعدل"، "ما أريد بها وجه الله"، "لم أرك عدلت" أتوا بألفاظ تمس جانب النبي ﷺ، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومثل هذا الكلام لا ريب أنه يوجب القتل لو قاله اليوم أحد، وإنما لم يقتله النبي ﷺ لأنه كان

(١) الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم الأصبهاني، (٣١٤/١).

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ص ٨٣.

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ص ٨٣.

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ص ٨٧.

يظهر الإسلام وهو الصلاة التي يقاتل الناس حتى يفعلوها... وكان له أن يعفو عنه تأليفاً للقلوب". (١)

وأما ما صدر عن بعض الأنصار فيما وجدوا في أنفسهم، وتلفظت به أفواههم، لم يكن فيه شيء من التجوير لرسول الله ﷺ ولا تجويز ذلك عليه ولا اتهام له أنه حابي في القسمة لهوى النفس وطلب الملك ولا نسبة له إلى أنه لم يرد بالقسمة وجه الله تعالى ونحو ذلك مما جاء مثله في كلام المنافقين.

وإنما كان من باب الاستعتاب، والتثبت فيما إذا كانت هذه القسمة وقعت اجتهاداً في الأمور الدنيوية، بحيث تكون لهم أحقية الغنائم عن غيرهم، أو أنها من قبيل الوحي الذي يتعين اتباعه ويحرم مخالفته. (٢)

فقد كان الأنصار من أهم أسباب نصر المسلمين يوم حنين، وذلك حين انهزم المسلمون في بداية المعركة، فثبتوا بشجاعة، ودحروا العدو، فتحقق النصر الكامل لهم. وبعد انتهاء المعركة قسم النبي الغنائم بين المسلمين، فإذا الأنصار أقل الناس نصيباً في حين أنهم كانوا يتوقعون أن يكونوا أعظم المسلمين حظاً لما أبلوه وما حققوه من نصر.

ولعل حكمة التقسيم على النحو الذي قسم به النبي ﷺ الغنائم خفيت على شباب الأنصار، فصدرت منهم هذه المقولة: "يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم"، (٣) مع اعترافهم وتيقنهم بأنه ﷺ سبب في هدايتهم وتأخيهم وتآلفهم، وهذه حقيقة لا نزاع فيها بين أحد منهم، مهما بذلوا من توضيحات فإن فضله عليهم عظيم، وفي المقابل لا يقلل من عظم هذه الأفضال ما يقدمونه من نصرة للإسلام، وتأييد لنبيه ﷺ.

---

(١) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٢٨).

(٢) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١٨٩-١٩١).

(٣) جزء من حديث سبق نخرجه ص ٨٧.

ثم إن ذوي الرأي من فقهاء الأنصار لم يتكلموا بشيء أصلاً بل قد رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا: "حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله"، ورأوا أن النبي ﷺ إنما يقسم المال لمصالح الإسلام ولا يضعه في محل إلا لأن وضعه فيه أولى من وضعه في غيره هذا مما لا يشكون فيه.

وأما من تكلم من شبابهم فقد رأوا -حسب ظنهم- أن هذه القسمة من الأمور الدنيوية الاجتهادية المتعلقة بمصالح الدين التي يمكن مراجعته فيها، لا للاعتراض على حكمه، ولكن ليتبين لهم وجه ما ذهب إليه، فيزدادوا علماً وإيماناً. (١)

وعلى أي حال فإن مراجعة هؤلاء الذين صدرت منهم هذه المقولة لا تعدو أحد أمرين، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "وكانت المراجعة المشهورة منهم لا تعدو هذين الوجهين: إما لتكميل نظره ﷺ في ذلك إن كان من الأمور السياسية التي للاجتهاد فيها مساع أو ليتبين لهم وجه ذلك إذا ذكر ويزدادوا علماً وإيماناً وينفتح لهم طريق التفقه فيه". (٢)

فقد كان ﷺ في كثير من أمور الدنيوية الاجتهادية والتي ليست من قبيل الوحي، يقبل فيها الرأي، ويتحول إلى غير ما ارتآه.

وإن كان من الأمور التي تحتاج إلى بيان حكمها وتوضيح عللها، وروجع فيها لمعرفة الحكم منها، بينها لأصحابه **ﷺ** حتى يعلموا وتيقن قلوبهم ويزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

فالأول: كتلقيح النخل حين ظن أنه لا ينفع، فقال رسول الله ﷺ: «ما أظن يغني ذلك شيئاً» فتركه بعضهم لظنه فحسر موسمهم، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال:

(١) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١٩٠).

(٢) المصدر السابق، (ص ١٩١).

«إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظناً، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثكم عن الله شيئاً، فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل». (١)

وفي حديث آخر: «أنتم أعلم بأمر دنياكم». (٢)

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: "قال العلماء قوله **ر** من رأيي أي في أمر الدنيا ومعاشها لا على التشريع فأما ما قاله باجتهاده **ر** ورآه شرعاً يجب العمل به... ولم يكن هذا القول خبراً وإنما كان ظناً كما بينه في هذه الروايات قالوا ورأيه في أمور المعاش وظنه كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا نقص في ذلك". (٣)

وكما ورد في المغازي من مراجعة الحباب بن المنذر (٤) له **ر** يوم غزوة بدر، لما نزل ببدر منزلاً قال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل الذي نزلته أهو منزل أنزلك الله فليس لنا أن نتعداه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» (٥) فقال: إن هذا ليس بمنزل قتال، فقبل رسول الله **ر** رأيه وتحول إلى غيره. (٦)

ومثال الثاني: ما جاء في غزوة حنين عند قسمة الغنائم، حين طلب سعد بن أبي وقاص **t** من النبي **ر** إعطاء رجل يرى أنه ممن ينبغي إعطاؤه، ليتبين لسعد وجه

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً. (٤/١٨٣٥)، برقم (٢٣٦١).

(٢) المصدر السابق، (٤/١٨٣٦)، برقم (٢٣٦٣).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٥/١١٦).

(٤) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري السلمي، يكنى أبا عمر، شهد بدرًا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وهو القاتل يوم السقيفة: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير. مات في خلافة عمر رضي الله عنه. الاستيعاب، ابن عبد البر، (١/٣١٦)، أسد الغابة، ابن الأثير، (١/٤٣٦).

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، (١/٦٢٠)، الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر، (ص١٠٥). قال

الشيخ الألباني: وهذا إسناد معضل، ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، (٧/٤٥٢).

(٦) ينظر الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص١٩١).

تركه مع إعطاء من هو دونه، فأجابه النبي ﷺ عما خفيت عنه حكمته بقوله ﷺ: «إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي منه، مخافة أن يكبه الله في النار». (١)

ومن هذا الوجه كانت الأنصار **y** حين ظهرت لهم الحكمة من تركهم وإعطاء من هم دونهم في البذل والتضحية والسبق إلى الدخول في الإسلام، والدفاع عنه، أذعنوا وسلموا ورضوا بحكم رسول الله ﷺ واطمأنت نفوسهم بذلك.

وفي هذا الشأن يقول الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي: "وأما ما وقع في قصة حنين فالجواب عنه ظاهر، وهو أن النبي ﷺ استطاب نفوس الغزاة عن الغنيمة؛ ليؤلف بها قلوب المؤلفه قلوبهم لأجل المصلحة العامة للإسلام والمسلمين، ويدل على ذلك أنه ﷺ لما سمع أن بعض الأنصار قال: يمنعنا ويعطي قريشاً، وسيوفنا تقطر من دمائهم، جمعهم النبي ﷺ وكلمهم كلامه المشهور البالغ في الحسن، ومن جملة أنه قال لهم: "ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله ﷺ إلى رحالكم"، إلى آخر كلامه، فرضي القوم، وطابت نفوسهم، وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قسماً وحظاً". (٢)

ويتبين من خطاب النبي ﷺ للأنصار وحديثه معهم أن من جاء وطلب حقه في الدنيا لا يعيب عليه، كما أن ما صدر من بعض الأنصار لا ينقص قدرهم ولا يتزل من مكانتهم العالية، فلهم مناقب رفيعة، يستحقون عليها الشاء، وأن يقدموا بها على غيرهم.

وقد بين الحافظ ابن حجر عند شرحه لقول أبي هريرة **t**: "ما ظلم بأبي وأمي، آووه ونصروه" بعد قوله ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار»، فقال: أي ما تعدى في القول المذكور ولا أعطاهم فوق حقه ثم بين ذلك بقوله: "آووه ونصروه". (٣)

(١) سبق تخريجه ص ١٢٢.

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي، (٥٨/٢). بتصرف

(٣) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١١٢/٧).



ثم قال في موضع آخر: "وأما قصة الأنصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤسائهم بأن ذلك كان من بعض أتباعهم، ولما شرح لهم ۞ ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مدعين ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله إلى بلادهم... ومجاورة النبي الكريم لهم حيًا وميتًا وهذا دأب الحكيم يعطي كل أحد ما يناسبه". (١)

وما أحسن ما قيل في ذلك:

رضينا قسمة الجبار فينا      لنا علم وللجهال مال  
فإن المال يفنى عن قريب      وإن العلم يبقَى لا يزال (٢)

فتأديهم مع نبيهم ۞ في هذا الموقف العظيم، كان كلما قال ۞ شيئًا، قالوا: المنة لله ورسوله، وطاعتهم لمن ولاه الله أمرهم، والصبر معه في الجهاد، وابتلائهم فيما أعطي غيرهم من المغنم، ومنعهم إياه فصبروا على حكم الشرع، نالوا أعلى المراتب بأن حازوا النبي ۞ إلى رحالهم، وقربت منزلتهم منه، فعظم أجرهم، وحسن بلاؤهم. (٣)

فهذا موقف أهل السنة والجماعة مما صدر من بعض الصحابة عند قسمة الغنيمة، فقد أحسنوا الظن فيهم، وما ذلك إلا لنعاء قلوبهم، وصفائها من الحقد والحسد، فكانوا كما قال الله تعالى فيهم: M ! " # % & ' ( ) \* +<sup>(٤)</sup>، عَمَرَ الإيمان قلوبهم، وعرفوا لنبيهم قدره، فكان كلما قال شيئًا، قالوا: قالوا: المنة لله ورسوله، ورضوا أن يكون قسمهم وحظهم النصيب الأعظم، والذي لا

(١) المصدر السابق، (٤٩/٨). بتصرف.

(٢) ينسب هذا البيت إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب t، ينظر: مورد الظمآن في دروس الزمان، عبدالعزيز السلطان، (١٦٧/١)، ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المنسوب إليه، (ص ١١٩)، وهو من البحر الوافر.

(٣) ينظر: فتح الباري، حافظ ابن حجر، (٥١/٨-٥٢).

(٤) الفتح: ٢٩.

يمثله نصيب، أن يعودوا بالنبي   إلى منازلهم، فقابلوا هذا الثناء من النبي  ، وتلك  
المتزلة التي حازوها، بالعبرات التي سالت على لحاهم  .

فهذا أصدق الحب، وهذا أخلص الولاء، وهذه معاتبة الأصحاب، فلم يكونوا  
منافقين، بل صدقوا في كلامهم مع نبيهم، وأخلصوا مع ربهم فرضي الله عنهم  
وأرضاهم.

## **الفصل الثامن**

**المسائل العقدية المتعلقة بالإمامة**

**الواردة في الغزوة والحصار**

## **مبحثا الفصل الثامن**

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بحقوق ولاية الأمر.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالخروج على الأئمة.

## المبحث الأول: المسائل المتعلقة بحقوق ولاية الأمر:

الإمامة في اللغة: مصدر من الفعل "أَمَّ" تقول: أَمَّهم وأَمَّ بهم، أي تقدمهم، وائتم به، أي اقتدى به، والأَمُّ بالفتح: القصد، يقال: أمه وأمه وتأممه إذا قصده. (١)

وأما الإمام: فهو كل ما ائتم به من رئيس أو غيره هادياً كان أو ضالاً، فالقرآن إمام المسلمين، والرسول ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، ويطلق على قيم الأمر المصلح له، وعلى قائد الجند، والطريق الواسع إمام، وبه فسر قوله تعالى: S M LU T (٢)، أي بطريق يؤم: أي يقصد فيتميز، وحادي الإبل إمامها، وإن كان وراءها لأنه الهادي لها.

ويلحظ مما سبق بيانه عند أهل اللغة عن لفظ الإمامة تقارب مدلولها، وأنها تدور حول معاني التقدم والافتداء.

وأما في الاصطلاح: فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات، منها:

عرفها إمام الحرمين الجويني (٣) بقوله: "الإمامة رياسة تامة، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامّة في مهمات الدنيا والدين". (٤)

ويقول صاحب المواقف: "هي خلافة الرسول ﷺ في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة". (٥)

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (أَمَّ)، (٢٤/١٢).

(٢) الحجر: ٧٩.

(٣) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الفقيه الشافعي، ولد سنة ٤١٩ هـ، تفرغ في العلوم من الأصول والفروع والأدب، له مصنفات منها: مدارك العقول، والبرهان في أصول الفقه، تلخيص التقريب، والشامل في أصول الدين، وتوفي بنيسابور سنة ٤٧٨ هـ. ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تقي الدين العراقي، (ص ٣٦١)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (١٦٧/٣).

(٤) غياث الأمم في التياث الظلم، إمام الحرمين الجويني، (ص ٢٢).

(٥) المواقف، الإيجي، (٥٧٤/٣).

وعرفها ابن خلدون<sup>(١)</sup> بقوله: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدينيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"<sup>(٢)</sup>.

فهذه التعريفات للإمامة وإن اختلفت من حيث اللفظ إلا أنها تتحد في مدلولاتها من حيث المعنى، فجميعها يشير إلى حراسة الدين وسياسة الدنيا به.

وبعد أن ذكرنا مفهوم الإمامة، والذي ظهر من خلاله المهام التي يتولاها في سياسة الرعية، والمصدر الذي يستقي منه الأحكام لحماية الرعية والحفاظ على مصالحهم وإقامة الدين، بأن هذا المنصب بحاجة في إقامته إلى واجبات وحقوق يتمتع بها ولادة الأمر<sup>(٣)</sup>، ليتم لهم التمكين في الأرض وإعمارها.

وقد جاء في هذه الغزوة بعض الحقوق لولاية الأمر التي تعينه على القيام بهذه الواجبات خير قيام، ومن هذه الحقوق:

### حق السمع والطاعة في غير معصية:

وهذا ما كان في السرية التي أرسلها النبي ﷺ بعد غزوة حنين كبقية سرايا التي أرسلها في مناطق متفرقة من الجزيرة العربية لتطهير الأرض من فلول الشرك، فعين

---

(١) هو: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولي الدين، أبو زيد عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، مصنف، ولد سنة ٧٣٢هـ، ونشأ في تونس، ثم رحل إلى مصر، وتولى قضاء المالكية فيها، من مؤلفاته: العبر وديوان المبتدأ والخبر، لباب الموصول في أصول الدين، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ. ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (٧١/١)، البدر الطالع، الشوكاني، (٣٣٧/١)، كشف الظنون، حاجي خليفة، (١١٢٤/٢)، الأعلام، الزركلي، (٣٣٠/٣).

(٢) ديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون، (ص ٢٣٩).

(٣) المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم، وقيل هم العلماء، وقيل الأمراء والعلماء، وأما من قال الصحابة خاصة فقد أخطأ. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٢٣/١٢).

عليها عبد الله بن حذافة السهمي، وجعله أميراً عليها، وأمرهم أن يطيعوه. (١)  
 فعن علي **t** قال: بعث النبي **ﷺ** سرية فاستعمل رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب، فقال: أليس أمركم النبي **ﷺ** أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضاً، ويقولون: فررنا إلى النبي **ﷺ** من النار، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي **ﷺ** فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف». (٢)

فالحديث فيه دلالة على وجوب طاعة ولاة الأمر، فقد أمر النبي **ﷺ** أفراد السرية أن يطيعوا أميرهم، "فأمرهم أن يطيعوه"، فهذا الأمر بالطاعة الذي جعلهم يمسك بعضهم بعضاً ويترددون في اقتحام النار التي أوقدوها بأيديهم، وقد دلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وأجمعت الأمة على وجوب الانقياد لولاة الأمر وطاعتهم.  
 فمن الكتاب:

قول الله تعالى: **م** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ **ل**. (٣)

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس **t** قال: "نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي **ﷺ** في سرية". (٤)

"فقول ابن عباس **t**: نزلت في عبد الله بن حذافة، يحتمل أنه أراد نزلت حين تعيينه أميراً على السرية، وأن الأمر الذي فيها هو الذي أوجب تردد أهل السرية في الدخول في النار، ويحتمل أنها نزلت بعد ما بلغ خبرهم رسول الله **ﷺ**، فيكون المقصود منها هو قوله: **م** فَإِن نُنزَعُكُمْ فِي شَيْءٍ **ل**، ويكون ابتداءها بالأمر بالطاعة لئلا يظن أن ما

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٦٤٠/٢)، الروض الأنف السهيلي، (٥٠٣/٧)

(٢) سبق تخريجه ص ٩٥.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: **م** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ **ل** النساء: ٥٩، (٤٦/٦)، برقم (٤٥٨٤).

فعله ذلك الأمير يبطل الأمر بالطاعة". (١)

من السنة:

أما من السنة فالأحاديث كثيرة في وجوب طاعة ولاية الأمر، نأخذ منها ما يلي:  
١- ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة **t**: أن رسول الله **r** قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني». (٢)

٢- ما رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك **t** قال: قال رسول الله **r**: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة». (٣)

الإجماع:

وقد أجمعت العلماء على وجوب السمع والطاعة لولاية الأمر في غير معصية.

قال ابن بطة /: "وقد أجمعت العلماء من أهل الفقه والعلم والنسك والعباد والزهاد من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا أن صلاة الجمعة والعيدين ومنى وعرفات والغزو مع كل أمير بر وفاجر... والسمع والطاعة لمن ولوه وإن كان عبداً حبشياً إلا في معصية الله تعالى، فليس لمخلوق فيها طاعة". (٤)

وقال الإمام النووي: "أجمع العلماء على وجوب طاعة ولاية الأمور من غير معصية وعلى تحريمها في المعصية، نقل الإجماع القاضي عياض وآخرون" قال: "وتجب طاعتهم فيما يشق على النفوس وما تكرهه وغيره فيما ليس بمعصية، فإن كانت لمعصية

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٠٢/٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب قوله: **مَاتَ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** النساء: ٥٩، (٦١/٩)، برقم (٧١٣٧)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، (١٤٦٦/٣)، برقم (١٨٣٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم يكن معصية، (٦٢/٩)، برقم (٧١٤٢).

(٤) الإبانة الصغرى، ابن بطة العكبري، (ص ٣٠٥-٣٠٦).



فلا سمع ولا طاعة" (١)

ولكن هذا السمع والطاعة لولاية الأمر ليس على إطلاقه، فإن الله سبحانه وتعالى لم يجعل هذه الطاعة مطلقة من كل قيد، وذلك لأن جميع من في الكون من حاكم ومحكوم عبيد لله عز وجل واجب عليهم طاعته وامتنال أوامره، فإذا قصر الحاكم وأمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

وقد جاء في الحديث السابق المروي عن علي بن أبي طالب **t** حين رجعت السرية إلى النبي **ﷺ** وأخبروه بما كان من أميرهم حين أمرهم بإلقاء أنفسهم في النار، فقال **ﷺ**: «لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف» (٢).

فبين النبي **ﷺ** لصحابته أن طاعة الأئمة وولاية الأمر لا تكون إلا فيما كان أمراً مشروعاً، أما من أمر بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل.

قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث: "وفيه أن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه **ﷺ** أمرهم أن يطيعوا الأمير فحملوا ذلك على عموم الأحوال حتى في حال الغضب وفي حال الأمر بالمعصية فبين لهم **ﷺ** أن الأمر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية" (٣).

قال العلامة ابن القيم تعليقاً على هذا الحديث: "وفي الحديث دليل أن على من أطاع ولاية الأمر في معصية الله كان عاصياً وأن ذلك لا يُمهد له عذراً عند الله بل إثم المعصية لا حق له، وإن كان لولا الأمر لم يرتكبها" (٤).

والأدلة على تقييد سلطة ولاية الأمر، وأنه لا طاعة لهم في معصية الله كثيرة في كتاب الله وسنة رسوله، والتي منها:

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٢٢٢/١٢).

(٢) سبق تخريجه ص ٩٥.

(٣) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٦٠/٨).

(٤) ينظر: شرح ابن القيم لسنن أبي داود المطبوع مع عون المعبود وحاشية ابن القيم، ابن قسيم الجوزية، (٢٠٨/٧).

من كتاب الله:

يقول الله تعالى: **M** يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تَأْوِيلًا. **L** (١)

قال الحافظ ابن حجر: "أعاد الفعل في قوله "وأطيعوا الرسول" إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعده في أولي الأمر إشارة إلى أنه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله: "فإن تنازعتم" في شيء كأنه قيل فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله. (٢)

وكما بين شيخ الإسلام أن طاعة ولاة الأمر ليست على إطلاقها، وإنما الطاعة لما لم يخالف شرع الله مهما بلغ ولاة الأمر من العدل والإنصاف، فيقول: "إنهم - أي أهل السنة والجماعة - لا يوجبون طاعة الإمام في كل ما يأمر به، بل لا يوجبون طاعته إلا فيما تسوغ طاعته فيه في الشريعة، فلا يجوزون طاعته في معصية الله وإن كان إماماً عادلاً، وإذا أمرهم بطاعة الله فأطاعوه... فأهل السنة لا يطيعون ولاة الأمور مطلقاً، إنما يطيعونهم في ضمن طاعة الرسول **ر**. (٣)

ثم قال: "فأمر بطاعة الله مطلقاً، وأمر بطاعة الرسول لأنه لا يأمر إلا بطاعة الله **M ! " # \$ % & L (٤)**، وجعل طاعة أولي الأمر داخلية في ذلك، فقال: (وأولي الأمر منكم) ولم يذكر لهم طاعة ثالثة، لأن ولي الأمر لا يطاع طاعة مطلقة، إنما يطاع في المعروف. (٥)

من السنة النبوية:

(١) النساء: ٥٩.

(٢) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١١١٢/١٣).

(٣) منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٨٧/٣). بتصرف

(٤) النساء: ٨٠.

(٥) منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٨٧/٣).

ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». (١)

قال ابن بطال: "وحديث ابن عمر رضي الله عنهما البيان الواضح عن نهي الله على لسان رسوله عباده عن طاعة مخلوق في معصية خالقه، سلطاناً كان الأمر بذلك، أو سوقة، أو والدًا، أو كائنًا من كان. فغير جائز لأحد أن يطيع أحدًا من الناس في أمر قد صح عنده نهي الله عنه". (٢)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، (٦٣/٩)، برقم (٧١٤٤)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، (١٤٦٩/٣)، برقم (١٨٣٩). واللفظ للبخاري  
(٢) شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٢١٤/٨).

## الصبر على جور ولادة الأمر:

وكما ظهر في المسألة السابقة أن الطاعة لولادة الأمر مقيدة بالمعروف وبما لا معصية فيه، إلا أن هذه الطاعة ليست مشروطة بكون الإمام أو الأمير عادلاً، فإذا كان فيه من الجور أو الفسق في نفسه فينبغي الصبر وعدم الخروج عليه. وقد جاء في هذه الغزوة ما يدل على الصبر على جور الولاة وعدم الخروج عليهم. وذلك حين أخبر النبي ﷺ الأنصار ﷺ بعد قسمة الأعطيات بما سيلقون بعده من إثارة الناس أنفسهم عليهم فيما هم أولى به من العطايا ومناصب القضايا فأمرهم بالصبر. (١)

فقد جاء في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» (٢)، وذلك إخبار منه للأنصار ﷺ ما يلقون بعده، يستأثر عليهم غيرهم بأمور الدنيا ولا ينصفون. فإنه ۳ أوصى إلى الأنصار: «سيكون بعدي أثرة فاصبروا عليها» يعني أن الأمراء يفضلون عليكم غيركم في العطايا والولايات والحقوق وقد وقع ذلك في عهد الأمراء بعد الخلفاء الراشدين فصبروا. (٣)

وهناك أحاديث أخرى مؤيدة للحديث السابق تدل على الصبر على جور ولادة الأمر، منها:

ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك ﷺ عن أسيد بن حضير (٤) أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، استعملت فلاناً ولم تستعملني؟

(١) ينظر: شرح الشفاء، الملا علي القاري، (١/٦٩٦).

(٢) سبق تخريجه ص ٢٦٥.

(٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، السندي، (٢/٢٠٣).

(٤) هو: أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي. اختلف في كنيته، والأشهر أبو يحيى، أسلم على يدي مصعب ابن عمير، وكان ممن شهد العقبة الثانية، وهو من النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وجرح يوم أحد سبع جراحات، توفي سنة ٢٠هـ، وقيل ٢١هـ، دفن بالبقيع وصلى عليه

قال: «إنكم سترون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني». (١)

وما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عباس **t** عن النبي **r** قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، إلا مات ميتة جاهلية». (٢)

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل في جملتها على صبر الرعية على ولائها، وإن منعوا بعض الحقوق واستأثروا ببعض المال، بل ولو تعدى ذلك الضرر إلى الجسم بالضرب، أو أخذ المال ونحوه من الأمور الشخصية، فلا يملك ذلك على أن تخرج عليه بسيفك حتى تقاتله. (٣)

وذلك لما جاء في صحيح مسلم من حديث حذيفة بن اليمان **t** قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم»، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع». (٤)

وبالنظر في الأحاديث المتقدمة إجمالاً يفقه المتمعن في ألقاظها ومدلولاتها الشيء

---

عمر رضي الله عنه. الاستيعاب، ابن عبد البر، (٩٤/١).

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "سترون بعدي أموراً تنكرونها"، (٤٧/٩)، برقم (٧٠٥٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، (٦٢/٩)، برقم (٧١٤٣)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، (١٤٧٧/٣)، برقم (١٨٤٩).

(٣) ينظر: الشريعة، الآجري، (٣٨١/١).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، (١٤٧٦/٣)، برقم (١٨٤٧).

الكثير الذي يمكن أن يتبين به ما قد يقع من الحكام والولاة من أقوال أو أفعال تصدر منهم باعتبار بشريتهم، أو غلبة الهوى عليهم، أو شعورهم بالتمكن والسلطان أو غيره مما يُنكر عليهم فيه - ولا يصل إلى حد ارتكاب حرمة الله تعالى -، ومع ما يلزم من الإنكار عليهم إلا أن وجوب السمع والطاعة لهم يمنع الخروج عليهم بالسيف كسبيل للإنكار، ويبقى النصيح لهم والصبر على إصرارهم وجورهم هو هدي المصطفى ﷺ الذي أرشد به صحابته في الأحاديث المتقدمة.

فعلى المؤمن القيام بما أوجبه الله عليه من السمع والطاعة، وأن يحتسب حقه عند الله عز وجل، فالعاقبة للمتقين عاجلاً أو آجلاً، وعليه أن يتحلى بأخلاق المصطفى ﷺ ويتأسى به، فلا يغضب ولا ينتقم إلا في الله، لا لنفسه، كما جاء في صحيح البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "ما خير النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمة الله، فينتقم الله".<sup>(١)</sup>

كما أنه إذا اتخذ هذه الطاعة والصبر على جورهم قربة لله سبحانه وتعالى وعبادة، فإن له بذلك الأجر الجزيل، لأنه لم يفعل ذلك إلا امتثالاً لأمر الله ورسوله ﷺ لا لأشخاصهم، فيرجو من الله الثواب عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعوه عصاهم، فما له في الآخرة من خلاق".<sup>(٢)</sup>

ومعلوم أن من صدع بكلمة الحق وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر سيتصدون له أمراء الجور، فعليه أن يصبر، ويثبت ويحتسب الأجر من الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: **وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ**

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمة الله، (١٦٠/٨)، برقم (٦٧٨٦).

(٢) قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ولاة الأمور، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٤٨).



شهيدياً»<sup>(١)</sup>.

ومن هؤلاء العلماء الذين لهم موقف متشدد في هذه المسألة العلامة ابن حزم، الذي يرى أن ما ورد في الأحاديث من الأمر بالصبر على أخذ المال وضرب الظهر من قبل الإمام، لا يكون إلا إذا تولى ذلك بحق، فيكون الصبر عليه واجب، وأما إن كان في غير حق فلا صبر عليه، وفي ذلك يقول: "وإما إن كان ذلك بباطل فمعاذ الله أن يأمر رسول الله ﷺ بالصبر على ذلك"<sup>(٢)</sup>.

ويرى أن تسليم المسلم ماله للأخذ ظلماً، وظهره للضرب ظلماً، وهو يقدر على الامتناع من ذلك بأي وجه أمكنه معاون لظلمه على الإثم والعدوان، وهذا حرام بنص القرآن، لقوله تعالى: **M وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** L.<sup>(٣)</sup>

ويستدل بالآية التي فيها فرض قتال الفئة الباغية: **M i k j** |

| { **z y x w v u t s r q p n m**

}<sup>(٤)</sup>، باعتبارها محكمة غير منسوخة، وبهذا يرى أنها الحاكمة في تلك الأحاديث فما كان موافقاً لهذه الآية فهو الناسخ الثابت وما كان مخالفاً لها فهو المنسوخ، ولا فرق بين سلطان أو غيره.<sup>(٥)</sup>

إلا أن هذه الأدلة التي استدلت بها ابن حزم وغيره ممن وافقه أدلة عامة خصصت بالأحاديث التي ذكرت الصبر على جور الولاية.

ويمكن الرد على ما استدلوا به في الآتي:

---

(١) مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عمرو، (٥١٢/١١)، برقم (٦٩١٣). قال الشيخ شعيب

الأرنؤوط معلقاً على الحديث في المسند: إسناده ضعيف لإبمام الرجل من بني مخزوم وعمه، ثم قال:

وللحديث أصل صحيح سلف لفظه برقم (٦٥٢٢)، وذكرنا هناك شواهد.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (١٣٣/٤).

(٣) المائة: ٢.

(٤) الحجرات: ٩.

(٥) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (١٣٤/٤).



١ - قوله تعالى: M vu w yx LZ<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: M وَلَمَن

أَنْصَرَ بَعْدَ ظَلْمِهِ فَأُولَئِكَ لَـ ۖ L<sup>(٢)</sup>، الآيتان اختلف المفسرون في المراد منهما، أما الآية الأولى فقال البعض: إنها في المشرك إذا بغى على المسلم، وقال آخرون: بل هي في كل باغ بغى فحُمِد المنتصر منه.<sup>(٣)</sup> وأما الآية الثانية: فقيل: المراد كل منتصر ممن أساء إليه، مسلماً كان أو كافرًا -وعلى هذا المعنى يدخل الانتصار من الحكام، إلا أن النصوص الموجبة للسمع والطاعة تُخصص الحكام من هذا العموم-، وقال بعضهم: إن الآية خاصة فيما يكون بين الناس من القصاص، فأما لو ظلمك رجل لم يجز لك أن تظلمه، وقال آخرون: بل عني به الانتصار من أهل الشرك، وهذا منسوخ بالأمر بالجهاد.<sup>(٤)</sup>

وبالنظر فيما ورد من أقوال المفسرين في الآيتين يتبين أنهما لا تختصان بمسألة الخلاف وهي الصبر على جور الولاة من عدمه، حتى على القول بعموم الآية لكل منتصر أسيء إليه فالحاكم مخصص بنصوص وجوب السمع والطاعة له وإن جار، بل ينص السياق القرآني في ختام الآيات على تفضيل الصبر على الانتصار، بعداده من عزم الأمور M وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ L<sup>(٥)</sup>، وهذا في حق الحكام والولاة أولى حتى لا تعم الفوضى، فتنتهك الحرمات، وتسلب الأموال، وتستباح الدماء والأعراض فتصان حقوق الأمة، ويحفظ الدين، ويقدمان على المصلحة

(١) الشورى: ٣٩.

(٢) الشورى: ٤١.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٥٤٧/٢١)، المحرر الوجيز، ابن عطية، (٣٩/٥)، الوسيط، الواحدي، (٥٨/٤).

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٥٤٨/٢١-٥٥٠)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢١٢/٧)، النكت والعيون، الماوردي، (٢٠٧/٥).

(٥) الشورى: ٤٣.

## الشخصية.

٢- وأما ما استدلوا به بما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو **t** قال: سمعت النبي **r** يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد»<sup>(١)</sup>، فإنه في حق الصائل المعتدي الذي يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً، وهذا هو موضعه الذي يتناسب معه، لا ما ذهبوا إليه في الاستدلال به في شأن الولاية، فإن لكل حديث موضعاً إذا وضع فيه زال الإشكال، ولا موضع للسلطان وجوره في هذا الحديث كما بينه ابن المنذر<sup>(٢)</sup> بقوله: "والذى عليه عوام أهل العلم أن للرجل أن يقاتل عن نفسه وماله وأهله إذا أريد ظلماً، لقوله عليه السلام: «من قتل دون ماله فهو شهيد»، ولم يخص وقتاً دون وقت، ولا حالاً دون حال إلا السلطان، فإن كل من نحفظ عنهم من علماء الحديث كالمجمعين على أن كل من لم يمكنه أن يدفع عن نفسه وماله إلا بالخروج على السلطان ومحاربه ألا يفعل للآثار التي جاءت عن النبي **ﷺ** بالأمر بالصبر على ما يكون منه من الجور والظلم، وترك القيام عليهم ما أقاموا الصلاة"<sup>(٣)</sup>. وبذلك يتضح أن استدلالهم بالحديث أطر للنصوص الواردة في شأن اللصوص ومن كان على شاكلتهم وإسقاطها في حق الولاية الوارد الأمر بالصبر على جورهم بصريح النص. وقد بين شيخ الإسلام مفهوم هذا الحديث وما يناسبه من المواضع معللاً خروج السلطان عن دلالة هذا الحديث بقوله /: "قال: من قتل دون

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب من قاتل دون ماله، (١٣٦/٣)، برقم (٢٤٨٠)، صحيح

مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره، (١٢٤/١)، برقم (١٤١).

(٢) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الفقيه المجتهد الحافظ العلامة، نزيل مكة، وصاحب التصانيف،

منها: الإشراف في اختلاف العلماء، الإجماع، والمبسوط، وغير ذلك، توفي سنة ٣١٠ هـ تقريباً. ينظر:

سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣٠٠/١١)، طبقات الشافعية، السبكي، (١٠٢/٣).

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٦٠٨/٦).

ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد فإن قتال اللصوص ليس قتال فتنة، إذ الناس كلهم أعوان على ذلك، فليس فيه ضرر عام على غير الظالم، بخلاف قتال ولاة الأمور فإن فيه فتنة وشرًا عامًا أعظم من ظلمهم فالمشروع فيه الصبر".<sup>(١)</sup>

٣- وفي استدلالهم بحديث: «ما من مسلم يظلم بمظلمة...»<sup>(٢)</sup> فهذا الحديث قد ضعف إسناده أهل الاختصاص لإبهام الرجل من بني مخزوم الذي روى الحديث عن عمه، وكذا عمه غير معروف، فلا يقدم على الأحاديث الصحيحة التي صرحت بالصبر على جور الولاة، وعلى اعتبار أن للحديث شواهد تقوي معناه فإنه لا يقدم مفهوم عبدالله بن عمرو على منطوق رسول الله ﷺ، كما أن ألفاظ الحديث جاءت عامة وقد خصت بالأحاديث الكثيرة الصحيحة الصريحة التي وردت في الصبر على جور الولاة، فيقدم الخاص على العام.

٤- ما يراه ابن حزم / من أن تسليم المسلم ماله للأخذ ظلماً، وظهره للضرب ظلماً، وهو يقدر على الامتناع من ذلك بأي وجه فيه معاونه لظالمه على الإثم والعدوان، وهذا حرام بنص القرآن، لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.<sup>(٣)</sup> فهو تعليل واستدلال في غير محله، إذ الصبر على جور السلطان ليس من باب معاونته على الإثم والعدوان إنما هو امتثال للأوامر الصريحة الواردة في النصوص الشرعية بالصبر على جورهم لما فيه من درء ما هو أعظم عن الأمة، بل قد يكون فيه من التعاون على البر والتقوى ما يطغى على القول بأنه تعاون على الإثم والعدوان؛ لأن في استقرار الحكم والولاية جلب لمصالح الأمة، وحفظ لحقوقها، وسعي إلى ترابطها وتحقيق للغاية المنشودة

(١) الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٣٦٦-٣٧٠).

(٢) سبق تخريجه ص ٤٦٤.

(٣) المائة: ٢.

التي قصدتها الشارع من الصبر على جور الولاة، ما لم يظهر منهم كفر بواح.

٥ - استدلاله بآية قتال الفئة الباغية باعتبارها محكمة غير منسوخة، وأنها الحاكمة في الأحاديث الآمرة بالصبر على جور الولاة الناسخة لها، مخالف للثابت عن علماء الأمة العاملين بمقتضى هذه الأحاديث، بل منهم من بنى تفسيره للآية على وفق ما نصت عليه هذه الأحاديث من أمر بالنصح للولاة والصبر على جورهم فقال: "ثم إن الظالم إن كانوا هم الرعية فالواجب على الأمير دفعهم، وإن كان هو الأمير فالواجب على المسلمين دفعه بالنصيحة فما فوقها وشرطه أن لا يثير فتنة مثل التي في اقتتال الطائفتين أو أشد منهما".<sup>(١)</sup>

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية / ما عليه العمل عند أهل السنة من الأخذ بالنصوص الناهية عن الخروج على الإمام، الآمرة بالصبر على جورهم والنصح لهم فقال: "ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته".<sup>(٢)</sup>

وبناء على ما ذكر في الرد على القائلين بعدم الصبر على جور الولاة، والخروج عليهم يتبين الآتي:

أولاً: تقرر عند علماء الأمة وفقهائها "أن الضرر لا يزال بالضرر"، فعدم الصبر

(١) الباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (١٧/٥٣٧).

(٢) منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣/٣٩١).

على الولاية والخروج عليهم لا يحصل منه المصلحة المرجوة، وبالتالي يكون الخروج وعدم الصبر منكرًا أريد منه إزالة المنكر الصادر من الولاية الجائرين فترتب عليه مفسدة أعظم.

وقد أظهر شيخ الإسلام هذه القاعدة على ما يكون من عدم الصبر على الولاية بقوله: "لكن إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه، صار إزالته على هذا الوجه منكرًا، وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف، كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكرًا".<sup>(١)</sup>

ثانيًا: أن الخروج على الولاية وعدم الصبر عليهم بمجرد المعصية والجور من الأمور التي نهى عنها السلف الصالح، وحذروا منها أشد التحذير، ومن هؤلاء العلماء الإمام أحمد ابن حنبل / حين سُئل عن أمر كان حصل في بغداد، وهم قوم بالخروج، فقال بعد أن أنكر ذلك عليهم: "سبحان الله، الدماء الدماء، لا أرى ذلك، ولا أمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه، -يعني أيام الفتنة-، فقييل له: والناس اليوم، أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان، فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمت الفتنة، وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خير لك".<sup>(٢)</sup>

ثالثًا: أن الصبر على جور الولاية ليس مراعاة لهم أو إقرارًا لهم على ما هم عليه من الجور والظلم، وإنما هو عمل بنصوص الكتاب والسنة، وتحقيق للمقاصد التي تقتضيه قواعد الشريعة وأصول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.<sup>(٣)</sup>

يقول الإمام النووي /: "قال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه

(١) منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٣٦/٤).

(٢) السنة، أبو بكر الخلال، (١٣٢/١-١٣٣).

(٣) منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٣٦/٤).



يلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتآلف قلوب الناس لطاعتهم". (١)

بل إن النصح للولاء من أفضل الجهاد، لما قد يتعرض له الناصح من أذى الولاية الجائرين، وفي صعوبة هذه المكانة وأهميتها يقول الإمام الخطابي: "إنما كان هذا أفضل الجهاد لأن من جاهد العدو كان على أمل من الظفر بعدوه ولا يتيقن العجز عنه لأنه لا يعلم يقينا أنه مغلوب وهذا يعلم أن يد سلطانه أقوى من يده فصارت المثوبة فيه على قدر عظم المثوبة". (٢)

وخلاصة القول في هذه المسألة: وجوب السمع والطاعة لولاية الأمر، والنصح لهم، ووجوب كراهة ما يحدثونه من البدع، وترك موافقتهم على مخالفة السنة، والامتناع عن طاعتهم في المعصية، وعدم الخروج عليهم، والانقياد لأحكامهم في المعروف، والصبر على جورهم، ففي ذلك سلامة للدين وصلاح للدنيا، وحقن للدماء، وحفاظ للمال والنفوس والعرض، وإلا كان لمخالفة أمر الله ورسوله بالخروج على ولاية الأمر وعدم الصبر على جورهم، انتهاك للحرمات، وإزهاق للأنفس، وإثارة للفتن، وغلبة للشر على الخير، وتأخير في نهضة الأمم وازدهارها، وهذا شيء يشهد له التاريخ والواقع الذي نعيشه اليوم والله المستعان.

### المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالخروج على الأئمة:

وقبل الحديث عن بعض المسائل الواردة في الغزوة المتعلقة بالخروج على الأئمة، لا بد لنا أن نعرف بمفهوم الخروج، ليتسنى لنا عرض المسائل بوضوح.

#### الخروج في اللغة:

قال صاحب مقاييس اللغة: (خرج) الخاء والراء والجيم أصلاً، وقد يمكن الجمع بينهما، إلا أنا سلكنا الطريق الواضح. فالأول: النفاذ عن الشيء. والثاني: اختلاف

---

١) نقلاً عن النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، (٣٨/٢).

٢) العزلة، الخطابي، (ص ٩٢).

لونين. (١)

ويشتق من لفظ الخروج (خارجي): وهو كل ما فاق جنسه ونظائره، ومن ساد بنفسه دون أن يكون له شرف قديم<sup>(٢)</sup>، ويأتي بمعنى المجاهد في سبيل الله، كما جاء في صحيح مسلم، قال ٣: «أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير، كان له مثل نصف أجر الخارج». (٣)

### وأما في الاصطلاح:

- يعرف بعض العلماء الخروج بما يقارب تعريف الخوارج، ومن هذه التعريفات:
- ١ - "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان". (٤)
  - ٢ - الخوارج اسم يطلق على طائفة معينة، هم الخارجون على الإمام علي بن أبي طالب .t (٥)

ويلاحظ من خلال ما تقدم من تعريفات أن هناك لبساً في تعريف الخروج الاصطلاحي من حيث عدم التفريق بين الخروج والخوارج، مع العلم بأن الفرق ظاهر بينهما فالخروج يشمل الخير والشر كما هو ظاهر من خلال التعريف اللغوي، أما الخوارج ففرقة خرجت عن الإمام الحق والجماعة المسلمة دعاء لمعتقدهم المخالف لأصول الشريعة.

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن أن يعرف الخروج اصطلاحاً بأنه: خروج على ولي

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (خرج)، (١٧٥/٢).

(٢) ينظر: العين، الخليل ابن أحمد، (١٥٩/٤)، مادة "خرج"، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، (٤/٥)، مادة "خرج".

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، (١٥٠٧/٣)، برقم (١٨٩٦).

(٤) الملل والنحل، الشهرستاني، (١٣٢/١).

(٥) ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، (٢٣/١).



أمر عادل أو جائر، منازعة له في سلطانه، نصره للدين أو دفعًا لظلم أو رغبة في ملك وطمع دنيا بتأويل سائع أو غير سائع.

وهنا يظهر الفرق بين الخروج على ولاة الأمر والخوارج كطائفة أو جماعة لديها معتقد فاسد مخالف لأصول الشريعة تقاتل من أجله.

### بدء نزعة الخروج:

اختلف أهل العلم في تحديد بدء نشأة الخوارج، فمنهم من يجعل أول الخروج زمن النبي ﷺ، ومن العلماء من يرى أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان **t** بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله، ومنهم من يرى أن أول نشأة لهم في عهد علي **t** حين رفضوا التحكيم، ومنهم من يرى أن نشأتهم لم تبدأ إلا بظهور نافع بن الأزرق<sup>(١)</sup> وخروجه سنة ٦٤ هـ.<sup>(٢)</sup>

ولكن ما أريد الحديث عنه هو نزعة الخروج على الإمام وظهورها ابتداءً على مستوى أفراد يمثلون هذه الظاهرة، واعتبروا من ثم سلفاً للخوارج المتأخرين، ونواة لتكوين جماعة لها أفكار وآراء وأهداف خاصة بها.

وبهذا يتم التفريق بين بدء نزعة الخروج على صورة ما، وظهور نشأة الخوارج كفرقة لها آراء وتجمع قوى.

ويمكن القول بأن نزعة الخروج قد بدأت بذرتها على عهد رسول الله ﷺ كحادثة

---

(١) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد، من رؤوس الخوارج وإليه تنسب طائفة الأزارقة وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية إلى البصرة أيام عبد الله بن الزبير، وخرج معه ثلاثمائة وافقوه على الخروج، ثم انتقل إلى الأهواز، فاشتدت شوكته فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس على رأس جيش كثيف فكانت بين الجمعين وقعة عظيمة قتل فيها أمير الجيشين: مسلم ونافع وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة ٦٥ هـ. ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، (٨٤/١)، الملل والنحل، الشهرستاني، (١٢٠/١)، التبصير في الدين، الإسفراييني (ص ٤٩-٥١).

(٢) ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن الملقب، (ص ٤٧)، الملل والنحل، الشهرستاني، (١٣٣/١-١٣٤)، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (٧٩٩/٢)، الإياضية بين الفرق الإسلامية، علي مجي معمر، (٣٧٧).

فردية، باعتراض ذي الخويصرة على قسمة النبي ﷺ واتهامه في عدله، حين عودته من الطائف إلى الجعرانة.

فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري **t** قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة، - وهو رجل من بني تميم - فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: «دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...»<sup>(١)</sup>.

واعتبر اعتراض ذي الخويصرة خروجاً صريحاً، إذ أن الاعتراض على الإمام الحق التي اتفقت الجماعة عليه يسمى خروجاً، فكيف بالاعتراض على رسول الله ﷺ؟<sup>(٢)</sup> وإلى القول بأن أول الخوارج هو ذو الخويصرة، ذهب كثير من العلماء منهم:

ابن الجوزي وذلك في قوله: "أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة" ثم قال: "فهذا أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه".<sup>(٣)</sup>

ومنهم الشهرستاني / حيث يقول: "الحكمة الأولى: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي **t** حين جرى أمر المحكمين... وهم الذين أولهم ذو الخويصرة، وآخرهم ذو الثدية".<sup>(٤)</sup>

كما يرى الإمام الآجري / أن أول الخوارج كان في عهد النبي ﷺ، ثم إنهم من

(١) سبق تخريجه ص ٨٢.

(٢) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (١٣٤/١)، الخوارج، د. غالب عواجي، (ص ٤٠).

(٣) تليس إبليس، ابن الجوزي، (ص ٨١-٨٢).

(٤) الملل والنحل، الشهرستاني، (١٣٤/١).

بعد ذلك خرجوا من بلدان شتى، فيقول: "لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله،... فأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ هو رجل طعن على رسول الله ﷺ وهو يقسم الغنائم".<sup>(١)</sup>

ومن هنا يتبين الارتباط الفعلي بين ذي الخويصرة وبين الخوارج كفرقة لها تأثيرها في شتات الأمة.

### موقف النبي ﷺ من الخوارج وحكم الإسلام فيهم:

خوطف النبي ﷺ بلهجة قاسية وألفاظ نابية، اتهم بها في عدله: "يا محمد اعدل"<sup>(٢)</sup>، من قبل أفراد خارجين عن الانقياد والسمع والطاعة، معترضين على القسمة النبوية، وقد أثرت هذه الألفاظ في شخصه الكريم، فتألم وغضب غضباً شديداً حتى ظهر ذلك عليه ﷺ، يقول ابن مسعود **t** "فأتيت النبي ﷺ فساررته فغضب من ذلك غضباً شديداً واحمر وجهه حتى تمنيت أني لم أذكره له".<sup>(٣)</sup>

ومع ما لقي من الأذى صبر على هذه الاتهامات استبقاءً لانقيادهم وتأليفاً لغيرهم لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه فينفروا، واقتداءً بسلفه الصالح من الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم<sup>(٤)</sup>، ولذا قال ﷺ: «رحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر».<sup>(٥)</sup>

وفي هذه الحادثة بالذات يتجلى موقف النبي ﷺ في معاملته لهؤلاء الخارجين، أن قابل ذلك القول السيئ: "والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه

(١) الشريعة، الآجري، (٣٢٥/١-٣٢٦).

(٢) سبق تخريجه ص ٨٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام، (٧٣٩/٢)، برقم (١٠٦٢).

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١٥٩/٧)، الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٢٣٢).

(٥) سبق تخريجه ص ٨٣.

الله" (١)، والذي مقتضاه القتل، فلم يفعل ذلك، واكتفى بقوله: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل» (٢)، متحليًا بالصبر والحلم والأناة.

ومع ما كان من صبره وحلمه عليهم إلا أنه **r** بين في موقف من مواقف هذه الغزوة حكم الإسلام فيهم، وذلك لما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله **t** قال: أتى رجل رسول الله **r** بالجعرانة منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله **r** يقبض منها، يعطي الناس، فقال: يا محمد، اعدل، قال: «ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل" فقال عمر بن الخطاب **t**: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال **r**: «معاذ الله، أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية» (٣).

وفي هذا الحديث دلالة على حكم المعارض على قسمة النبي **r**، وذلك باستئذان عمر بن الخطاب **t** النبي **r** بقتل القائل، فلم يمنعه من قتله لكونه في نفسه معصومًا، وإنما لعله بينها النبي في الحديث بقوله: «لئلا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه»، فتبين أن عدم قتله مترتب على هذه المفسدة، فإذا زالت علم أن قتل مثل هذا القائل في غزوة حنين إذا أمنت هذه المفسدة جائز (٤).

وقد وردت أحاديث صرحت بدم مثل هذا القائل والأمر بقتلهم، والثناء على مقاتليهم - وهي كثيرة - نكتفي منها بالآتي:

- ما ورد في الصحيحين من حديث أبي سعيد **t** جاء فيه ذكر ذلك الرجل الذي لمز النبي **r** في قسمة الذهبية التي أرسل بها علي **t** من اليمن، وقال: اتق الله يا محمد، وقد استئذن خالد بن الوليد **t** النبي **r** في قتله، فمنعه، فلما ولى قال **r**:

(١) سبق تخريجه ص ٨٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٨٣.

(٣) سبق تخريجه ص ٨٣.

(٤) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١٧٩).

«إن من ضئضى<sup>(١)</sup> هذا، أو في عقب هذا قومًا يقرعون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»<sup>(٢)</sup>.

- وفي الصحيحين عن علي **t** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها دليل على أن النبي **ﷺ** أمر بقتل طائفة هذا الرجل العائب عليه وأخبر أن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم وقال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» وذكر أنهم شر الخلق والخليقة.

كما تدل أيضًا أن النبي **ﷺ** أعرض عن قتل أفراد منهم استحقوا القتل لما أظهروه من مواجهته **ﷺ** بما واجهوه، ذلك أن هؤلاء القائلين معدودون في الصحابة، فلو أمر بقتلهم لقال الذي لا يعرف حقيقة الأمر إن محمدًا يقتل أصحابه فكان في ذلك تنفير الناس عن الدخول في الإسلام، وتشويه سمعته، ولعل هذا وجه الحكمة في عدم معاقبة هؤلاء القائلين مع تصريحهم بما يوجب قتلهم.

---

(١) من ضئضى هذا: الضئضى هو أصل الشيء ومعدنه، والمراد أنه يخرج من نسله وعقبه، كذا قال شراح الحديث وأصحاب المعاجم، وخالفهم في ذلك ابن كثير بقوله أن المراد: من شكله وعلى صفته. ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد، (١١٠/٣)، غريب الحديث، ابن الجوزي، (٣/٢)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (ضأضأ)، (ص ٤٥)، فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١٤٦/١)، البداية والنهاية، ابن كثير، (٣٣٢/٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله عز وجل: **مِمَّنْ** **بَرِيحٍ صَرَّصَةٍ عَاتِقَةٍ** الحاققة، ٦، (١٣٧/٤)، برقم (٣٣٤٤)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الخوارج وصفاتهم، (٧٤١/٢)، برقم (١٠٦٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (٢٠٠/٤-٢٠١)، برقم (٣٦١١)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، (٧٤٦/٢)، برقم (١٠٦٦).

وقد بوب البخاري بقوله: "باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه" ثم ساق حديث أبي سعيد الخدري **t**.<sup>(١)</sup>

قال ابن حجر في أثناء شرحه للحديث: "قوله: «فإن له أصحاباً» هذا ظاهره أن ترك الأمر بقتله بسبب أن له أصحاباً بالصفة المذكورة، وهذا لا يقتضي ترك قتله مع ما أظهره من مواجهة النبي **ﷺ** بما واجهه، فيحتمل أن يكون لمصلحة التألف كما فهمه البخاري، لأنه وصفهم بالمبالغة في العبادة مع إظهار الإسلام، فلو أذن في قتلهم لكان ذلك تنفيراً عن دخول غيرهم في الإسلام".<sup>(٢)</sup>

وهذا ما كان في زمن النبي **ﷺ** في تعامله مع أمثال هؤلاء، أما بعد وفاته **ﷺ** فلا يجوز ترك قتالهم إذا هم أظهروا رأيهم وتركوا الجماعة وخالفوا الأئمة مع القدرة على قتالهم، وللإمام الإعراض عنهم إذا رأى المصلحة في ذلك كأن يخشى أنه لو تعرض لفرقة منهم ظهر من يخفي مثل اعتقادهم وناضل معهم فيكون سبباً لخروجهم ونصبهم القتال للمسلمين، فتغلب المفسدة على المصلحة المرجوة من قتالهم.<sup>(٣)</sup>

وفي ذلك يقول المهلب بن أبي صفرة<sup>(٤)</sup>: "والتألف إنما كان في أول الإسلام؛ إذ كان بالناس حاجة إلى تألفهم لدفع مضررتهم ولمعونتهم، فأما إذا على الله الإسلام ورفع على غيره فلا يجب التألف، إلا أن يتزل بالناس ضرورة يحتاج فيها إلى التألف، فللإمام ذلك".<sup>(٥)</sup>

---

(١) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف، وأن لا ينفر الناس عنه، (١٧/٩).

(٢) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٩٣/١٢).

(٣) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٩١/١٢).

(٤) هو: المهلب بن أحمد بن أبي صفرة بن أسيد الأسدي الأندلسي، من أهل المرية؛ يكنى: أبا القاسم، له شرح على صحيح البخاري لم يطبع، ويعتبر ابن بطلان من تلاميذه، توفي سنة ٤٣٣هـ. ينظر: الصلة في

تاريخ أئمة الأندلس، ابن بشكوال، (ص ٥٩٢-٥٩٣)، كشف الظنون، حاجي خليفة، (١/٥٤١).

(٥) نقلاً من شرح صحيح البخاري، ابن بطلان، (٨/٥٩٢).

وفي هذه الحال يرد أمرهم إلى الإمام، بحسب ما يرى فيه صلاحاً للإسلام والمسلمين، كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **t** مع الخوارج، فإنهم لما فارقوه أرسل إليهم ابن عباس **t** فناظرهم، لإقامة الحجّة عليهم بدعائهم إلى الرجوع إلى الحق والإعذار إليهم، فرجع منهم أربعة آلاف وكانوا ثمانية آلاف وبقي أربعة أبوا أن يرجعوا وأصروا على فراقه فأرسل إليهم<sup>(١)</sup>: "قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم، حتى تجتمع أمة محمد **r**، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دمًا حرامًا، أو تقطعوا سبيلاً، أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين".<sup>(٢)</sup>

فدل على أن مجرد الخلاف على الإمام لا يوجب قتال من خالفه، فما قاتلهم إلا بعد أن قطعوا السبيل وسفكوا الدماء، فقتلوا عبد الله بن خباب<sup>(٣)</sup> صاحب رسول الله **r**.<sup>(٤)</sup>

ولذا لما سألت أم المؤمنين عائشة **رضي الله عنها** عبد الله بن شداد<sup>(٥)</sup> **t** عن سبب مقاتلة مقاتلة علي بن أبي طالب **t** للخوارج، أجابها بقوله: "والله ما بعث إليهم حتى قطعوا

(١) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٢٩٦/١٢، ٢٩٩)، سبل السلام، الصنعاني، (٣٧٤/٢).

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند علي بن أبي طالب **t**، (٨٦/٢)، برقم (٦٥٦). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الحديث: إسناده حسن.

(٣) عبد الله بن خباب بن الأرت المدني حليف بني زهرة، كان هو وعبد الله بن الزبير أول مولود ولد بعد الهجرة، مختلف في صحبته له رؤية ولأبيه صحبة قتله الحورية أرسله إليهم علي فقتلوه فأرسل إليهم علي أفيدونا بعبد الله بن خباب فقالوا كيف نقيدك به وكلنا قتله فقتلهم. أسد الغابة، ابن الأثير، (١١٨/٣)، تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر، (١٩٦/٥).

(٤) ينظر: سبل السلام، ابن الأمير الصنعاني، (٣٧٤/٢).

(٥) عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو بن عبد الله، كنيته أبو الوليد، كنان ليثي تابعي مدني، وقيل: كوفي.

ولد على عهد رسول الله ع ولم يدركه، سمع جمع كثير من الصحابة، وروى عن النبي ع مراسلاً، وروى عنه جماعات من كبار التابعين، واتفقوا على توثيقه، وكثرة حديثه، وأنه فقيه، قتل ليلة دجيل سنة ثنتين وثمانين. أسد الغابة، ابن الأثير، (١٧١/٣)، تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (٢٧٢/١).

السييل، وسفكوا الدماء بغير حق الله، وقتلوا ابن خباب واستحلوا أهل الذمة فقالت: **آلله؟ قلت: آلله الذي لا إله إلا هو**.<sup>(١)</sup>

فالذي يظهر أن موجب قتل الخوارج مروقههم من الدين لما غلوا فيه، كما دل عليه قوله **آ**: «بمرفون من الدين كما يبرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم»، "فرتب الأمر بالقتل على مروقههم فعلم أنه الموجب له، لا كما هو الشأن في قتال المحارب والباغي حيث يقاتلون لمجرد قتالهم والإفساد في الأرض حتى تنكسر شوكتهم، ويكفوا عن الفساد ويدخلوا في الطاعة، ولا يؤمر بقتلهم إلا في آخر الأمر، فثبت بذلك أن قتل هؤلاء الخوارج لخصوص صفتهم لا لعموم كونهم بغاة أو محاربين، فقد نعتوا بنعوت ذكرها النبي **آ** فيهم، كعدم فهمهم لكتاب الله عز وجل فتأولوه برأيهم من غير استدلال على معانيه بالسنة، وكقتلهم أهل الإسلام وتركهم أهل الأوثان، ومن نعوتهم أن غالبيتهم أحداث الأسنان، وهذا القدر قد يوجد في الواحد منهم كوجوده في العدد منهم.<sup>(٢)</sup>

فالموجب لقتلهم عقائد فاسدة ترتب عليها أفعال منكرة كفرهم بها كثير من علماء الأمة كما سيبيّن في المسألة الآتية.

فقد اختلف حكم العلماء في تكفير الخوارج على قولين:

### القول الأول: تكفير الخوارج:

وقد استند أصحاب هذا القول بتكفير الخوارج إلى ما جاء في حقهم من أحاديث تصفهم بالمروق من الدين، وبأنهم شر الخلق والخليقة، وأنهم كلاب أهل النار، ومن هذه الأحاديث الصحيحة التي استدلوا بها:

- حديث أبي سعيد الخدري **t** قال: "سمعت النبي **آ** يقول: «يخرج في هذه الأمة - ولم يقل منها- قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز

---

(١) المستدرک على الصحيحين، الحاكم، (١٦٥/٢)، برقم (٢٦٥٧). تعليق الذهبي في المستدرک: على شرط البخاري ومسلم وأخرج منه ذكر ذي الثدية.

(٢) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص١٨٣).



حلو قههم، -أو حناجرهم- يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، فينظر الرامي إلى سهمه، إلى نصله، إلى رصافه، فيتمارى في الفوقة، هل علق بها من الدم شيء». (١)

- وما رواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن الصامت (٢) عن أبي ذر (٣) **t** قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بعدي من أمي -أو سيكون بعدي من أمي- قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة». (٤)

- وما جاء أيضاً في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون في أمي فرقتان، فتخرج من بينهما مارقة، يلي قتلهم أولاهم بالحق». (٥)

وما ذكر من أحاديث في بدء مسألة حكم الإسلام على الخوارج، فكفروهم بها، وإلى هذا القول يميل القرطبي، فيقول: "قلت: ومقصود هذا التشبيه - أي قول النبي ﷺ: « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» - أن هذه الطائفة خرجت من

---

(١) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، (١٦٩/٩)، برقم (٦٩٣١)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (٧٤٣/٢)، برقم (١٠٦٤).

(٢) عبد الله ابن الصامت الغفاري البصري، تابعي، ثقة من الثالثة، روى عن عمه أبي ذر وعدد من الصحابة مات دون المائة، بعد السبعين تقريبا التهذيب، (٣٠٨/١)، تهذيب التهذيب، (٢٦٤/٥)، كلاهما للحافظ ابن حجر.

(٣) جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن صعير بن عبيد بن حرام بن غفار. يكنى أبا ذر، كان إسلام أبي ذر قديماً، فيقال: بعد ثلاثة، ويقال بعد أربعة، وقد روى عنه أنه قال: أنا ربع الإسلام. وقيل كان خامساً، ثم رجع إلى بلاد قومه بعد ما أسلم فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم على النبي ﷺ المدينة فصحبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبي بكر ط إلى الشام، فلم يزل بها حتى ولي عثمان ط. ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية به وأسكنه الربذة، فمات بها وصلى عليه عبد الله بن مسعود ط. ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، (٢٥٢/١).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق، (٧٥٠/٢)، برقم (١٠٦٧).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (٧٤٦/٢)، برقم (١٠٦٤).

دين الإسلام، ولم يتعلق بها منه شيء، وبظاهر هذا التشبيه تمسك من حكم بتكفيرهم من أئمتنا... وكان القول أظهر من الحديث".

ثم تعقب ذلك القول بكلام يظهر من خلاله أنه يرى ترك تكفيرهم هو الأسلم، فيقول: "وباب التكفير باب خطير، ولا نعدل بالسلامة شيئاً".<sup>(١)</sup>

وبكفرهم صرح القاضي أبو بكر بن العربي<sup>(٢)</sup>، فقال: "الصحيح أنهم كفار لقوله ۞: «مارقون من الدين»... ولقوله: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وثلود» وعاد قتلت كفراً، ولقوله «هم شر الخلق»، ولا يكون ذلك إلا كفراً".<sup>(٣)</sup>

ومن جنح إلى القول بتكفيرهم تقي الدين السبكي<sup>(٤)</sup>، فقال: "احتج المكفرون للشيعة والخوارج بتكفيرهم لأعلام الصحابة ۞ وتكذيب النبي ۞ في قطعه لهم بالجنة، وهذا عندي احتجاج صحيح فيمن ثبت عليه تكفير أولئك".<sup>(٥)</sup>

---

(١) المفهم لما أشكل من حديث مسلم، أبو العباس القرطبي، (١١٠/٣).

(٢) القاضي محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨هـ، ورحل إلى المشرق، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. ولي قضاء إشبيلية، وتوفي بمدينة فاس سنة ٥٤٣هـ، ودفن بها. من كتبه: العواصم من القواصم، وعارضة الأحوذى في شرح الترمذي، وأحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ، والإنصاف في مسائل الخلاف ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٢٩٦/٤)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤٢/١٥).

(٣) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، أبو بكر بن العربي، (٣٨/٩).

(٤) قاضي القضاة علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الانصاري، الخزرجي السبكي، الشافعي، تقي الدين، أبو الحسن، ولد بسبك العبيد من أعمال المنوفية بمصر سنة ٦٨٣هـ، قرأ القرآن العظيم بالسبع واشتغل بالتفسير والحديث والفقه والأصولين والنحو والمنطق، والفرائض وشيء يسير من الطب وتفقه على والده، ودخل القاهرة، وولي قضاء الشام، وتوفي في سنة ٧٥٦هـ، من تصانيفه الكثيرة: الابتهاج في شرح المنهاج للنووي، الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم، المواهب الصمدية، والصفدية في المواريث، والفتاوى جمعها ولده تاج الدين. ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، (١٦٦/٢١)، طبقات الشافعية، السبكي، (١٣٩/١٠).

(٥) فتاوى السبكي، تقي الدين السبكي، (٥٩٦/٢).

وفي غلاة الخوارج يقول ابن حزم: "وقد تسمى باسم الإسلام من أجمع جميع فرق الإسلام على أنه ليس مسلماً مثل طوائف من الخوارج غلوا، فقالوا إن الصلاة ركعة بالعادة وركعة بالعشي فقط، وآخرون استحلوها نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بني الإخوة وبنات بني الأخوات، وقالوا إن سورة يوسف ليست من القرآن، وآخرون منهم قالوا يجد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فإن تابوا وإلا قتلوا".<sup>(١)</sup>

وقد حكى صاحب كتاب التنبيه الإجماع على مروقههم من الدين، وإن كان في ذلك مبالغة، فقال: "وأنتم بإجماع الأمة مارقون خارجون من دين الله لا اختلاف بين الأمة في ذلك".<sup>(٢)</sup>

فهذه هي أقوال بعض العلماء الذين كفروا الخوارج، أو كفروا بعضاً منهم، ومبررات تكفيرهم لهم لما اشتملت عليه الأحاديث النبوية من أوصاف لهم، وما اشتملت عليه أقوالهم و أفعالهم من اعتقادات كفرية لا تحتمل التأويل.<sup>(٣)</sup>

### القول الثاني: عدم تكفير الخوارج.

فأصحاب هذا الرأي من العلماء لم يخرجوا الخوارج من دائرة الإسلام، وذلك لما ورد من نصوص تحذر من التكفير في مثل هذه المسألة، وإنما قالوا أقوالاً تؤدي إلى الكفر بسبب أفعال أو أقوال لم تكن لها تأويل من مرتكبيها، ولهذا كان لبعض العلماء رأي آخر، وتوقف آخرون عن إطلاق هذا الحكم.

يقول القاضي عياض: "كادت هذه المسألة - يقصد مسألة تكفير الخوارج - تكون أشد إشكالاً عند المتكلمين من غيرها حتى سأل الفقيه عبد الحق الإمام أبا المعالي عنها فاعتذر بأن إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين، قال: وقد

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٢/٩٠).

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين الملطي، (ص ٥١).

(٣) ينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، (١/٩٦)، الملل والنحل، الشهرستاني، (١/١٣٦). وذلك في حديثهما عن فرقة اليزيدية، أتباع يزيد بن أنيسة.

توقف قبله القاضي أبو بكر الباقلاني، وقال: لم يصرح القوم بالكفر وإنما قالوا أقوالاً تؤدي إلى الكفر".<sup>(١)</sup>

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية حكم الصحابة فيهم، فقال: "ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر **t** وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري<sup>(٢)</sup>، وكانوا أيضاً يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم، كما يخاطب المسلم المسلم".<sup>(٣)</sup>

وقد أشار الإمام النووي إلى رأي أكثر أهل العلم بعدم التكفير، فقال: "المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع".<sup>(٤)</sup>

وإلى هذا الرأي ذهب صاحب كتاب الاعتصام، فقال: "وقد اختلفت الأمة في تكفير هؤلاء الفرق أصحاب البدع العظمى، ولكن الذي يقوى في النظر وبحسب الأثر عدم القطع بتكفيرهم. والدليل عليه عمل السلف الصالح فيهم".<sup>(٥)</sup>

ومن العلماء من عدتهم فرقة من فرق المسلمين، لم يخرجهم أحد من تلك الفرق بصفة العموم وإن خرجت بعض طوائف منهم، ومن هؤلاء العلماء:

الخطابي / حيث قال: "أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم، وأكل ذبائحتهم، وأنهم لا يكفرون ماداموا متمسكين بأصل الإسلام".<sup>(٦)</sup>

---

(١) نقلاً عن الحافظ ابن حجر، (٣٠٠/١٢).

(٢) هو نجدة بن عامر الحنفي من اليمامة، خرج منها قاصداً نافع بن الأزرق، وقبل أن يصل إليه لقيه نفر من الأزارقة بعد خروجهم عن نافع بن الأزرق، فأخبروه بما فعل نافع من الخلاف، فبايعوه، وأمره عليهم، وسموه أمير المؤمنين، ثم تفرقوا عنه. ينظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، (٨٦/١)، الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، (ص ٦٦).

(٣) منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٤٧/٥).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٥٠/٢).

(٥) الاعتصام، الشاطبي، (٦٩٤/٢).

(٦) نقلاً عن الحافظ ابن حجر، فتح الباري، (٣٠٠/١٢).

وإلى القول بأن الخوارج من جملة المسلمين ذهب ابن بطال / ونسبه إلى جمهور العلماء - فقال: "وجمهور العلماء على أنهم في خروجهم ذلك غير خارجين عن جملة المؤمنين لقوله ﷺ: «ويتمارى في الفوق»<sup>(١)</sup> لأن التماري من الشك وإذ وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج الكلي من الإسلام؛ لأن من ثبت له عقد الإسلام ييقن لم يخرج منه إلا بيقين"<sup>(٢)</sup>.

ومع ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني بعدم التكفير إلا أنهم اختلفوا في حقيقة أمرهم، فمنهم من يرى أنهم فساق، وبه قال الحافظ ابن حجر وعزاه إلى أكثر أهل السنة فقال: "وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك"<sup>(٣)</sup>.

ويرى جمهور الفقهاء وكثير من أهل الحديث أن حكمهم حكم البغاة، وهو ما نقله ابن قدامة في المغني: "الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويكفرون عثمان وعلياً وطلحة والزبير، وكثيراً من الصحابة، ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم، إلا من خرج معهم، فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين، أنهم بغاة، حكمهم حكمهم. وهذا قول أبي حنيفة، والشافعي، وجمهور الفقهاء، وكثير من أهل الحديث، ومالك يرى استتابتهم، فإن تابوا، وإلا قتلوا على إفسادهم، لا على كفرهم"<sup>(٤)</sup>.

وأكثر الفقهاء على أنهم بغاة، ولا يرون تكفيرهم.

والذي يظهر بعد عرض أقوال العلماء في الحكم على الخوارج سواء القائلين

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من رأى بقراءة القرآن...، (١٩٧/٦)، برقم (٥٠٥٨).

(٢) المصدر السابق، (٣٠١، ٣٠٠/١٢).

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٥٨٥/٨).

(٤) المغني، ابن قدامة، (٥٢٤/٨).

بتكفيرهم أو القائلين بعدم التكفير، أنه لا يحكم عليهم بالكفر بمجرد خروجهم عن طاعة الحكام، إلا إن ظهر عليهم من الاعتقاد في ذلك الخروج ما يجعلهم في حكم الكفار، فلا يتساهل في الحكم عليهم بأن يساوى بينهم وبين غيرهم من الفرق الإسلامية، وكذا لا يحكم بتكفيرهم ما داموا متمسكين بأصل الإسلام، ولم يقتروا ما يوجب تكفيرهم، كما وضح ذلك أمير المؤمنين علي بن علي طالب **t** حين سئل عن كفر الخوارج، فقال: "من الكفر فروا".<sup>(١)</sup>

وقد تعقب د. غالب عواجي هذه الأقوال في حكم الخوارج وخلص منها بالقول الآتي: "والواقع أن الحكم بتكفير الخوارج على الإطلاق فيه غلو وأن الحكم بالتسوية بينهم وبين غيرهم من فرق المسلمين فيه تساهل"، ثم قال: "وفيما يظهر لي أن لا يعمم الحكم على جميع الخوارج بل يقال في حق كل فرقة بما تستحقه من الحكم حسب قربها أو بعدها عن الدين، وحسب ما يظهر من اعتقاداتها وآرائها".<sup>(٢)</sup>

هذا والله أعلم.

---

(١) مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني، باب ما جاء في الحرورية، (١٥٠/١٠)، برقم (١٨٦٥٦). قال الحافظ ابن حجر مستدرجاً على هذا القول: "قلت: وهذا إن ثبت عن علي حمل على أنه لم يكن اطلع على معتقدهم الذي أوجب تكفيرهم عند من كفرهم" فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٣٠١/١٢).

(٢) الخوارج، د. غالب عواجي، (ص ٥٤٤).

## **الفصل التاسع**

**المسائل العقدية المتعلقة بالتعامل مع**

**الكفار والمنافقين الواردة في الغزوة**

**والحصار**

## **مبحثنا الفصل التاسع**

المبحث الأول: التعامل مع الكافرين وحكم الاستعانة بهم.

المبحث الثاني: الأحكام المتعلقة بالمنافقين.



## المبحث الأول: التعامل مع الكفار وحكم الاستعانة بهم:

### المسألة الأولى: التعامل مع الكفار:

بإمعان النظر في بعض مشاهد هذه الغزوة تتجلى تطبيقات عملية لتعامل الإسلام مع الكفار على وفق منهج الحق الإلهي سلماً وحرماً، وتدور بين الشدة واللين بما يتفق مع ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن صور التعامل الواردة في هذه الغزوة ما يلي:

### الصورة الأولى: الرفق بذراري الكفار ونسائهم والإحسان إليهم:

فعن الأسود بن سريع<sup>(١)</sup> t أن رسول الله ﷺ بعث سرية يوم حنين، فقاتلوا المشركين فأفضى بهم القتل إلى الذرية، فلما جاءوا قال رسول الله ﷺ: «ما حملكم على قتل الذرية؟» قالوا: يا رسول الله، إنما كانوا أولاد المشركين. قال: «أو هل خياركم إلا أولاد المشركين! والذي نفس محمد بيده ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها». (٢)

وعن عبدالرحمن بن أبي عمرة<sup>(٣)</sup> t قال: مر النبي ﷺ يوم حنين بامرأة مقتولة فقال: "ألم أنه عن هذا؟" فقال رجل: أردفتها فأرادت أن تقتلني فقتلتها، فأمر النبي ﷺ بدفنها. (٤)

---

(١) الأسود بن سريع بن حمير التميمي السعدي الشاعر المشهور. غزى مع النبي ﷺ أربع غزوات، كانت له دار بمحبرة الجامع بالبصرة، توفي في عهد معاوية. وعن أحمد وابن معين: مات سنة ٤٢ هـ، الإصابة، الحافظ ابن حجر، (٢٢٦/١).

(٢) مسند أحمد، مسند المكين، (٣٥٤ / ٢٤)، برقم (١٥٥٨٨). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط معلقاً على الحديث في مسند أحمد: رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن الحسن وهو البصري لم يسمع من الأسود بن سريع فيما ذكره علي بن المديني في العلل، والشيخ شعيب بذلك يوافق الذهبي في رجال الحديث ويخالفه في سماع الحسن من الأسود بن سريع، فقد قال الذهبي في تعليقاته على المستدرک: تابعه يونس عن الحسن حدثنا الأسود بهذا على شرط البخاري ومسلم، إلا أن رواية المستدرک قررت الحادثة في يوم خيبر وهو ما عده بعض الباحثين تصحيفاً في المستدرک لانفراده بذلك عن بقية روايات الحديث. ينظر: المستدرک على الصحيحين، الحاكم، (١٣٣/٢)، مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، د. إبراهيم القريبي، (٥٥١/١).

(٣) عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري النجاري واسم أبي عمرة عمرو بن محسن، وقيل ثعلبة بن عمرو، وقيل غير ذلك، اختلف في صحبته، فذكره ابن سعد فيمن ولد صغيراً على عهد النبي ﷺ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي حاتم ليست له صحبة، روى عن أبيه وعدد من الصحابة. تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (٢٤٢/٦)، تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر، (ص ٣٤٧).

(٤) مصنف عبدالرزاق، كتاب الجهاد باب عقر الشجر بأرض العدو، (٢٠١/٥)، برقم (٩٣٨٣). والحديث مرسل،

وبالنظر في هذين الحديثين الواردين في هذه الغزوة يظهر منها جانب الرفق في أحلك المواقف وأشدّها وهو حالة الحرب، فاستثناء النساء والصبيان ومن في حكمهم من المستضعفين والعزل فيه معنى الرفق وإن كانوا أعداء، وهذا من محاسن الإسلام إذ لم يجعل القتال إلا للعدو المقاتل وحسب، أما النساء والصبيان ليسوا من أهل السلاح، ولا يحملون السلاح فلا يقتلون.<sup>(١)</sup>

بل وفيه دعوة لهم وقومهم إلى الإسلام إذا عرفوا أن الإسلام يرحم هؤلاء ويعطف عليهم ولا يقاتلهم.<sup>(٢)</sup>

وعند حصار النبي ﷺ لأهل الطائف، وقد طال حصارها فلم تفتح، وعاد المسلمون قافلين، وقد أصابهم ما أصابهم من رشق ثقيف لهم بالنبل، فطلب الصحابة من النبي ﷺ أن يدعو على ثقيف، فما كان منه إلا أن دعا لهم بالهداية: «اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم»<sup>(٣)</sup> وما ذلك إلا رغبة في توبتهم، وطمعاً في إسلامهم، رحمة بهم لإنقاذهم من عذاب الآخرة.

وبذلك يحظى هؤلاء برحمة الإسلام العامة الشاملة التي تضمنها قوله ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»<sup>(٤)</sup>، قال الحافظ ابن حجر تعليقاً على هذا الحديث، قال ابن بطال

---

ورواته ثقات. ينظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، البوصيري، (٢٥٢/٥).

وللحديث شواهد منها ما ورد في الصحيحين ونصه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان. صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب قتل النساء في الحرب، (٦١/٤)، برقم (٣٠١٥)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب، (٦١٣٦٤/٣)، برقم (١٧٤٤).

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (١٧٠/٥)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، (٥٦٩/٢).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز، بإشراف محمد الشويعر، (١٩١/٣، ١٩٢).

(٣) سبق تخريجه ص ٧١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، (٢٢٣٥/٥)، برقم (٥٦٥١)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته الصبيان والعيال وتواضعه وفضله، (٧٧/٧)، برقم (٦١٧٠).

/: "فيه الحظ على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر، والبهائم المملوك منها وغير المملوك". (١)

ومن مشاهد هذه الغزوة ما ورد عن عمر بن الخطاب **t** أنه قال: "يا رسول الله، إنه كان علي اعتكاف يوم في الجاهلية. فأمره أن يفني به، قال: وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين، فوضعهما في بعض بيوت مكة، قال: فمن رسول الله **r** على سبي حنين، فجعلوا يسعون في السكك، فقال عمر: يا عبد الله، انظر ما هذا؟ فقال: من رسول الله **r** على السبي. قال: اذهب فأرسل الجاريتين". (٢)

ومن خلال هذا الحديث يتجلى مبدأ إسلامي سام اختص به هذا الدين عن سائر الأديان والملل الأخرى وهو الإحسان إلى الأسرى وإكرامهم، وهذا لا يتناقى مع مبدأ الولاء والبراء منهم، بل هو أمر شرعي وفق ضوابط حددتها الشريعة الإسلامية.

وقد نص على هذا المبدأ العظيم السامي المولى جل وعلا في محكم كتابه فقال:

[ Y X W V U T S R Q P O N M L K J I M

^ ] ، أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين كالنساء والضعفة منهم، ولم يخرجوكم من دياركم، أو يعاونوا عدوكم بأي معونة ولو كانت على سبيل المشورة والرأي أن تحسنوا وتقسطوا إليهم، فهذا غير منهي عنه، إنما النهي وارد في توليهم (٤)، قال تعالى: M ` g f e d c b a

.Lu t s r q p n m l k j i h (٥)

(١) نقلاً عن فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٤٠/١٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ع يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس، (٩٣/٤)، برقم (٣١٤٤).

(٣) المتحنة: ٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٩٠/٨)، غرائب القرآن، النيسابوري، (٢٩٢/٦)، أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، (٣٢٧/٥).

(٥) المتحنة: ٩.

## الصورة الثانية: حسن التعامل مع غير المسلمين:

بعث الله نبيه ﷺ إلى العباد إنقاذاً لهم من ظلمات الشرك والطغيان والاستبداد إلى نور الإيمان وهداية القلوب وإنارة البصائر، فأمكنه المولى جل وعلا من ذلك بدعوته الصادقة وحسن المعاملة في الحرب والسلم، فهدى الله به الأمم وأزال به الظلم، فأحسن التعامل مع أعدائه رجاء هدايتهم، وترغيبهم في الإسلام<sup>(١)</sup>، ولم يكن ذلك الخلق في موقف دون موقف بل كان ذلك في مواقفه كلها، ليكون مثلاً وقدوة يقتدى بها في حسن التعامل، ومن هذه المواقف ما كان في يوم حنين.

ومن ذلك حين أراد النبي ﷺ الخروج إلى حنين بعث رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية **t** قبل إسلامه فسأله أدرعاً مائة درع وما يصلحها من عدتها، فقال أغصباً يا محمد؟ فقال: بل عارية مضمونة، حتى تؤديها عليك. ثم خرج رسول الله ﷺ سائراً.<sup>(٢)</sup>

فأعلمه رسول الله ﷺ أن من حكم الإسلام أن العواري مضمونة ليقع له الوثيقة بأها مردودة عليه غير ممنوعة منه في حال.<sup>(٣)</sup>

فهذه صورة من صور حسن تعامل الإسلام مع غير المسلمين، أن ضمن لهم حقوقهم، وحافظ على ممتلكاتهم، فكان لهذه المعاملة أثر عظيم في نفس صفوان بن أمية حين خرج مع النبي ﷺ إلى حنين وهو على شركه، إذ كان قلبه مع المسلمين حين صرخ أخوه في الجولة الأولى بقوله: "ألا بطل السحر اليوم"، وكان صفوان بن أمية يومئذ مشركاً في المدة التي ضرب له رسول الله ﷺ، فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك، فوالله لأن يليني رجل من قريش أحب إلي من أن يليني رجل من هوازن".<sup>(٤)</sup>

ثم إن النبي ﷺ أعطى صفوان **t** وما زال يعطيه من العطاء حتى طابت نفسه بما أحسن إليه النبي ﷺ.

(١) ينظر: مذكرة التوحيد، عبدالرزاق عفيفي، (ص ٧٨).

(٢) سبق تخريجه ص ٥١.

(٣) معالم السنن، الخطابي، (١٧٦/٣).

(٤) سبق تخريجه ص ٥٩.

قال القسطلاني في المواهب: "وإنما أعطاه ذلك - يقصد صفوان بن أمية -، لأنه ۞ علم أن داءه لا يُزال إلا بهذا الدواء، وهو الإحسان فعالجه به حتى برئ من داء الكفر وأسلم".<sup>(١)</sup>

ومن هذه المواقف أيضاً الدالة على حسن المعاملة، دعوة النبي ۞ مالك بن عوف للإسلام، والإحسان إليه إن جاءه مسلماً أن يرد عليه ماله وأهله، فأبي تعامل بهذه الصورة يصل. يمثل ما وصل إليه الإسلام في التعامل مع خصومه، يسيئون فيحسن إليهم، ويفرون فيدعوهم إلى الخير والفلاح، هكذا فعل النبي ۞ مع زعيم ثقيف حين فر وتحصن بالطائف فيسأل عنه ويأمر قومه أن يبلغوه بالخير وحسن المعاملة، فيقول ۞: «أخبروا مالكا أنه إن يأتي مسلماً رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل». <sup>(٢)</sup>

لقد كان الهدف الأسمى في حياة الرسول ۞ هداية الناس إلى الإسلام، بغض النظر عن تاريخهم وعن عداوتهم السابقة له وللمسلمين، فهو ۞ لم يغب عن ذهنه هذا الهدف، حتى مع مالك بن عوف من حرض على قتالهم - قبل إسلامه -، وحشد الحشود لإبادة الإسلام والمسلمين، ما زال يحرص على إسلامه وهدايته.

ومع أن الإسلام جعل هذا المبدأ في التعامل مع الكفار إلا أنه جعل له أيضاً قيوداً،

ذكرها المولى عز وجل في محكم كتابه، فقال عز من قائل: N M LKJ IM  
^ ] \ [ Y X W VU TS RQ PO  
m l k j i h g f e d c b a ` \_  
(٣). Lu ts r qp n

فأرشدت الآية المسلمين وحثتهم على البر والإحسان وبذل المعروف والخير لجميع الناس ولم تستثني منهم إلا من كان محارباً لله ورسوله، ويتربص بالمسلمين الدوائر، أما

(١) المواهب اللدنية. القسطلاني، (٣٦٨/٢).

(٢) المعجم الكبير، الطبراني، (٣٠٢/١٩)، برقم (٦٧٣). قال الهيثمي: رجاله ثقات. ينظر: مجمع الزوائد، (١٨٩/٦).

(٣) المتحنة: ٨-٩.



ويرغبهم عنه، وتسوء نظرهم إلى الإسلام، وقد يحجبهم ذلك الفعل عن الدخول فيه، فالأمة الإسلامية أمة دعوة وهداية، ولنا في رسول الله أسوة حسنة.

### المسألة الثانية: الاستعانة بالكفار باستعارة<sup>(١)</sup> السلاح منهم:

وهذه المسألة مهمة للغاية، لا سيما تعلقها بالولاء والبراء، ولأهميتها أفرد لها علماء الحديث أبواباً، كما فعل النووي في تبويه لصحيح مسلم: "باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر".<sup>(٢)</sup>

وقد ورد في هذه الغزوة جانباً من جوانب الاستعانة بالكفار، وذلك حين استعار النبي ﷺ من صفوان بن أمية أدرعاً - وهو مشرك - بلغت المائة مع أسلحتها، وتكفل **t** بحملها، فقد روى الحاكم في مستدركه من حديث جابر بن عبد الله **t** أن رسول الله ﷺ سار إلى حنين... فذكر الحديث وفيه: ثم بعث رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية، فسأله أدرعاً عنده مائة درع، وما يصلحها من عدتها"<sup>(٣)</sup>

فاستعارة السلاح يعد وسيلة من وسائل الاستعانة في الجهاد، قد يحتاج إليه المسلمون في الجهاد ضد أعدائهم، وكما هو معروف أن الجهاد من العبادات التي لا تقبل إلا إذا كانت خالصة لا تشوبها شائبة.

ولكن إذا كانت هذه الأسلحة تستعار من الكفار للقتال، فهل يجوز استعارتها منهم لصالح الجهاد؟.

والجواب:

أنه من خلال الأدلة الشرعية التي وردت في استعارة أسلحة الكفار وعدتهم تدل على أنه أمر جائز، ومن ذلك.

---

(١) الاستعارة هي: طلب الإعارة، والإعارة تملك المنفعة بلا عوض. ينظر: البحر الرائق شرح كتر السدقات،

ابن نجيم، (٢٨٠/٧)، مغني المحتاج، الشريبي، (٣/٣١٣).

(٢) صحيح مسلم، (١٤٤٩/٣).

(٣) سبق تخريجه ص ٥١.

ما جاء في المستدرک من حدیث جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ سار إلى حنین ... فذكر الحدیث وفيه: ثم بعث رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية، فسأله أدرعاً عنده مائة درع، وما يصلحها من عدتها".<sup>(١)</sup>

ولهذا يقول ابن القيم مؤكداً مدلول هذا الحدیث: " أن الإمام له أن يستعير سلاح المشركين وعدتهم، لقتال عدوه، كما استعار رسول الله ﷺ أدرع صفوان، وهو يومئذ مشرك".<sup>(٢)</sup>

ومن هنا يظهر جواز استعارة السلاح من الكفار للجهاد، شريطة ألا يكون فيه ذل وانكسار للإسلام والمسلمين، وألا يترتب عليه موالة وتودد للكفار.

فإذا رأى الإمام أن الحاجة ماسة إلى بعض ممتلكات الكفار كالسلاح وأنواع العدة لتزويد الجيش لقتال أعداء الإسلام جاز له ذلك بدون تخرج، بشرط أن لا يكون فيه امتهان لكرامة المسلمين، وأن لا يتسبب عنه دخول المسلمين تحت سلطان غيرهم، أو ترتب عليه ترك بعض الواجبات والفروض الدينية، فإن اختل شرط من هذه الشروط كان أمراً محرماً.<sup>(٣)</sup>

---

(١) سبق تخريجه ص ٥١.

(٢) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (٣/٤٢٠).

(٣) القول المبين في حكم المعاملة بين الأجنبي والمسلمين، حسنين مخلوف، (٤٤)، التعامل مع غير المسلمين، عبد الله الطريقي، (ص ٢٩٥).



## المبحث الثاني: الأحكام المتعلقة بالمنافقين:

إن المنافقين هم أعداء الأمة الإسلامية من داخل صفها، فخطرهم عظيم عليها، يسترون كفرهم عن العيون والأسماع، ويخادعون الله والمؤمنين بإيمانهم:  $M > = < M$   
M L K J I H G F E D C B A @ ?  
(١). L Q P O N

فقد بذلوا جهدهم، وصرفوا جل مساعيهم في إعاقة مسيرة الدعوة الإسلامية عن المضي قدماً، حتى أصبح النفاق عقيدة وسلوكاً لكل من أراد أن يتصدى للإسلام من داخل صفه، وراية ينضم تحت لوائها كل منافق ومنافقة.

ومن هنا جاءت الآيات القرآنية المدنية تحذر من النفاق والمنافقين، وتوضح أثرهم الخطير على الأمة الإسلامية، وليس أدل على ذلك من تخصيص سورة باسمهم سميت (سورة المنافقين).

وكان لأحاديث النبي ﷺ دور مهم جداً في حياة الصحابة  $y$  بتوجيههم حيال فتنة النفاق وتآمر المنافقين، وبسلوك طريق البراء منهم، وتحذير الأمة جميعاً من هذه العقيدة وطائفتها، وذلك ببيان علاماتهم للأمة مع وسم بعض أشخاصهم بالنفاق عيناً. (٢).

**النفاق لغة:** قال ابن فارس: النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه. ومتى حصل الكلام فيهما تقارباً، ومن هذه المادة أخذ النفق وقريب منه النافقاء وهي أحد مخارج اليربوع من جحره، فإنه إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه. (٣)

(١) البقرة: ٨-٩

(٢) ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (١٩٧/٣)، النفاق والمنافقون في ضوء السنة النبوية، عبدالرحمن القصاص، (ص ١-٤).

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (نفق)، (٤٥٤/٥)، وينظر: الصحاح في اللغة، الجوهري، مادة (نفق)، (١٥٦٠/٤).

أما النفاق في الشرع: فهو: "إظهار الإسلام وإبطان الكفر والشر"<sup>(١)</sup>، أو هو: "إظهار الخير وإسرار الشر"، فالمنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه.<sup>(٢)</sup>

وقد أظهرت السيرة النبوية كثيرًا من المواقف المخزية لهذه الطائفة وما اتصفت به من صفات ذميمة تنفر منها الطباع السليمة، ومن ذلك ما ورد في هذه الغزوة التي كشفت عن بعض صفاتهم وأظهرت موقف النبي ﷺ منهم ليتضح من خلالها حكم الإسلام فيهم، وتفصيل ذلك في النقاط التالية:

### صفات المنافقين وأفعالهم الواحدة في الغزوة:

يمكن أن نستنبط من أحداث غزوة حنين وحصار الطائف أحكاماً تتعلق بالمنافقين، وسأقتصر على ما صح نقله وثبتت روايته، ونلخصها في الأمور الآتية:

#### ١- اللمز والظعن في الرسول ﷺ:

فهؤلاء المعترضون الذين عابوا على النبي ﷺ في قسمة الصدقات يوم حنين، حين خص بعض المؤلفة قلوبهم بمزيد من العطاء للتأليف، قصدًا منهم إشاعة التهم الباطلة حوله ﷺ، ولكن جاء القرآن الكريم يبين، قال تعالى:

لَا يَمَسُّكُمُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتْنَةُ أَجْرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا سَيُجْزَوْنَ أَجْرًا كَامِلًا لَوْلَا الَّذِي دَفَعْنَا عَنْكُمْ آفَاتِكُمْ لَكُنْتُمْ أَكْثَرًا لِمَ لَا تُجْزَوْنَ أَجْرًا كَامِلًا لَوْلَا الَّذِي دَفَعْنَا عَنْكُمْ آفَاتِكُمْ

الآية من حديث أبي سعيد الخدري **t** قال: بينا النبي ﷺ يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: "ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل"، قال عمر بن الخطاب **t**: دعني أضرب عنقه، قال: "دعه، فإن له أصحابًا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية،... قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي ﷺ وأشهد أن عليًا، قتلهم، نعتة النبي ﷺ، قال: فترلت فيه: **M** NM LK LO.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٣/١٣٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١/١٧٦).

(٣) التوبة: ٥٨.

## ٢ - السخط وعدم الرضا بقضاء الله الشرعي:

ومن هؤلاء الحاضرين من اعترض على قسمة النبي ﷺ للصدقات، والتي خص بها النبي ﷺ بعض حديثي عهد بالإسلام يستعطف قلوبهم على الإسلام، وقد فضح الله سبحانه وتعالى خفاياهم وكشف أسرارهم وأظهر نواياهم، مبيِّناً أن سخطهم لمصلحة أنفسهم، وأن دافع لمزهم وطعنهم إنما هو الطمع والشره في حطام الدنيا، وليس الغضب من أجل إحقاق الحق، أو من أجل نشر العدالة بين الناس، فرضاهم لغير الله، وسخطهم لغير الله<sup>(١)</sup>.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها، يعطي الناس، فقال: يا محمد، اعدل، قال: «ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعذل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعذل» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني، يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: «معاذ الله، أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية»<sup>(٢)</sup>.

ولو أنهم رضوا وطابت أنفسهم بما أعطاهم الرسول ﷺ من الغنائم لكان خيراً لهم وأكرم.

## ٣ - التخذيل والانهزام والجبن وشدة الخوف:

لقد كان لبعض الأعراب في هذه الغزوة تأثير سلبي في الجولة الأولى من المعركة، وذلك حين رشقت هوازن المسلمين بالنبل ففي أول المعركة تراجع هؤلاء الأعراب، ثم تبعهم بعض حديثي العهد بالإسلام، مما أدى إلى اضطراب الجيش الإسلامي وتفككه في هذه المرحلة، حيث لم يبق مع النبي ﷺ إلا القليل من أصحابه<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٨٠/٢)، التفسير الوسيط، وهبه الزحيلي، (١/٨٧٤)، التفسير الوسيط، الطنطاوي، (٦/٣٢٣).

(٢) سبق تخريجه ص ٨٣.

(٣) ينظر السيرة النبوية، ابن هشام، (٢/٤٣٢-٤٣٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "افتتحنا مكة، ثم إنا غزونا حنيناً، ... ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف، وعلى مجنبة خيلنا خالد بن الوليد، قال: فجعلت خيلنا تلوي خلف ظهورنا، فلم نلبث أن انكشفت خيلنا، وفرت الأعراب ومن نعلم من الناس" (١)

وقد بين الإمام النووي / أن ما حصل للمسلمين في أول المعركة من الفرار والتخذييل للمسلمين كان ابتداءؤه من هؤلاء الأعراب، فيقول /: "لم يحصل الفرار من جميعهم وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ورشقهم بالسهام ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان في قلبه وممن يتربص بالمسلمين الدوائر" (٢).

---

(١) سبق تخريجه ص ٤٨ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (١١٣/١٢).

## موقفه النبي ﷺ من النفاق وأهله:

كان للنبي ﷺ مواقف تجاه النفاق وأهله، بيّن من خلالها حقيقة خطرهم على الأمة، وأثبت وجودهم في المجتمع الذي عاش فيه هو وصحابته الكرام، وتبرأ من النفاق وحذر منه، ونذكر من هذه المواقف ما كان يوم حنين:

- تحذيره ﷺ لأمته لما يحصل بعد وفاته ممن يخالف الدين ويخرج عن تعاليم الإسلام، مع بيانه للأمة أن فيمن صحبه منافقين ممن لم يتصفوا بصفات أصحابه، لكي يحذر منهم، ويرى صحابته مما قد ينسب إليهم من أعمال النفاق والشر، وقد تجسد هذا الموقف حين اعترض بعض الحاضرين على قسمة النبي ﷺ وهو بالجرعانة بعد رجوعه من حنين، فقال عمر بن الخطاب **t**: "دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق"، فلم ينكر النبي ﷺ حين أطلق على من اعترض هذه الصفة، ثم أخذ النبي ﷺ يحذر صحابته الكرام وأمته بعد وفاته بما سيكون من أمرهم، فقال فيهم ﷺ: «دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...» (١).

- ومن مواقفه ﷺ تحمله وعفوه عن آذاه ونال منه بعييه ولمزه والتنقص من قدره ومكانته، فهذا موقف آخر يصدر ممن به سفه وجهل باتهام النبي ﷺ بعدم العدل، فلا يجد الرسول ﷺ ما يقوله لهذا السفیه، إلا تلك الكلمة الوداعة المشرقة: «ومن يعدل إذا لم أعدل؟» (٢) فأبي عدل يبقى في هذه الدنيا إذا لم يكن إلى الرسول ﷺ، وهو من أئتمنه ربه جل وعلا من فوق سبع سموات أفلا يكون أمينًا على أهل الأرض، (٣) **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**، (٤).

(١) سبق تخريجه ص ٨٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٨٣.

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، (٨٠٢/٥).

(٤) الأنعام: ١٢٤.

ويهم بعض أصحاب النبي ﷺ بقتله وتأديبه لما صدر منه، فيقول لهم الرسول الكريم: «دعوه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم.. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة»، وهكذا قابل النبي ﷺ تلك الاتهامات وذلك اللمز بالعمى والصفح ﷻ.

- تركه قتل المنافقين مع إقراره ﷻ بأن بعض من يرميه صحابته بالنفاق منافق، كما أقر النبي ﷻ عمر بن الخطاب t على وصف ذي الخويصرة ورميه بالنفاق، فقال عمر بن الخطاب t: "دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق"، فقال: «معاذ الله أن يتحدث الناس أبي أقتل أصحابي»،<sup>(١)</sup> فلم يمنع الفاروق من قتله إلا بسبب ما سيتحدث الناس به من أن محمداً يقتل أصحابه، ولا يظهر عندهم ما يوجب قتله، وفي ذلك ازدراء المؤمنين لهؤلاء المنافقين والسعي إلى إذلالهم قولاً وعملاً.<sup>(٢)</sup>

---

(١) سبق تخريجه ص ٨٣.

(٢) ينظر: النفاق والمنافقون في ضوء السنة النبوية، عبدالرحمن القصاص، (ص ٢٥٥-٢٥٦).

## حكم الإسلام في المنافقين:

إن إصدار الأحكام في مثل هذه الموضوعات المتعلقة بالإيمان والكفر أمر لا يستهان به، فلا يطلق المرء أحكامه فيها وفق هواه أو ظنه، يجب أن تكون تلك الأحكام قائمة على أصول وثوابت تؤخذ من الكتاب والسنة، وهذا هو منهج سلف الأمة، ومن هذه النصوص التي تعرضت للنفاق وما يترتب عليه:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ۖ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup> قال الحافظ ابن كثير: "أي: يوم القيامة، جزاء على كفرهم الغليظ... ولن تجد لهم نصيراً ينقذهم مما هم فيه، ويخرجهم من أليم العذاب"<sup>(٢)</sup>. ثم أخذ يبين استحقاقه لهذا الجزاء، فقال: "فالمنافق لما كان ظاهره الإيمان اشتبه أمره على المؤمنين، فكأن الفساد من جهة المنافق حاصل؛ لأنه هو الذي غر المؤمنين بقوله الذي لا حقيقة له، ووالى الكافرين على المؤمنين، ولو أنه استمر على حالته الأولى لكان شره أخف، ولو أخلص العمل لله وتطابق قوله وعمله لأفلح وأنجح"<sup>(٣)</sup>.

ويقول الشيخ عبد الرحمن آل سعدي في بيان معنى الآية: "يخبر تعالى عن مآل المنافقين أنهم في أسفل الدرجات من العذاب، وأشر الحالات من العقاب. فهم تحت سائر الكفار لأنهم شاركوهم بالكفر بالله ومعاداة رسله، وزادوا عليهم المكر والخديعة والتمكن من كثير من أنواع العداوة للمؤمنين، على وجه لا يشعر به ولا يحس. ورتبوا على ذلك جريان أحكام الإسلام عليهم، واستحقاق ما لا يستحقونه، فبذلك ونحوه استحقوا أشد العذاب... وهذا عام لكل منافق"<sup>(٤)</sup>.

(١) النساء: ١٤٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٤١/٢-٤٤٢).

(٣) المصدر السابق، (١٨١/١).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (٢١١/١).

وقال سبحانه وتعالى: M Q R S T U V W

[Y Z \ ]<sup>(١)</sup>، وفي هذه الآية يبين الحافظ ابن كثير عقوبة المنافقين في الدنيا والآخرة ومصيرهم الأحروري، فيقول: "أمر تعالى رسوله ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين، وأخبره أن مصير الكفار والمنافقين إلى النار في الدار الآخرة".<sup>(٢)</sup>

وقال تعالى: M وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ ۖ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ]<sup>(٣)</sup>، ويذكر ابن جرير المراد من هذه الآية فيقول: "يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: وَلَا تَصَلِّ، يا محمد، على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبداً M وَلَا تَقُمْ ۖ ]<sup>(٤)</sup>، يقول: وَلَا تَتَوَلَّ دَفَنَهُ وَتَقْبِرَهُ M إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ]، يقول: إنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله، وماتوا وهم خارجون من الإسلام، مفارقون أمر الله ونهيه".<sup>(٥)</sup>

وقد ورد في الصحيحين سبب نزول هذه الآية من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه النبي ﷺ قميصه، فقال: "آذني أصلي عليه"، فأذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر t فقال: أليس الله هناك أن تصلي على المنافقين؟ فقال: "أنا بين خيرتين، قال: M ! "# \$ % & ' ( ) \* + , - . / ]<sup>(٥)</sup>، فصلى عليه، فترلت: M وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ ۖ ]<sup>(٦)</sup>، وفي هذه الآية يبين الحافظ ابن كثير الحكم، بقوله: "وهذا

(١) التحريم: ٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/١٧٨).

(٣) التوبة: ٨٤.

(٤) جامع البيان، الطبري، (٤٠٥/١٤-٤٠٦).

(٥) التوبة: ٨٠.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف، (٢/٧٦)، برقم



حكم عام في كل من عرف نفاقه، وإن كان سبب نزول الآية في عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين". (١)

وكما جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». (٢)

فبيّن النبي ﷺ لأئمة، أن من اتصف بهذه الصفات كان منافقاً خالصاً، لأنه أتى بجميع الأعمال التي يتصف بها المنافقون، ولم يرد النبي ﷺ بالنفاق المذكور في الحديث النفاق الذي صاحبه في الدرك الأسفل من النار، الذي هو أشد الكفر، وإنما أراد ﷺ أنها خصال تشبه معنى النفاق، فاستحق فاعلها هذه التسمية بما غلب عليه من قبيح أفعاله، ومشابھته فيها المنافقين والكفار، فوصف بصفتهم تقييحاً لحاله، ومجانبة أفعال المؤمنين. (٣)

---

(١٢٦٩)، صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، (٤/٢١٤)، برقم (٢٧٧٤)، واللفظ للبخاري.

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/١٩٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (١/١٦٦)، برقم (٣٤)، وعند مسلم: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر". صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، (١/٧٨)، برقم (٥٨).

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (١/٩١)، (٥/٣٦٢)، سبل السلام، الصنعاني، (٢/٦٦٢) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، (٦/١٦٣).

ومن ثم إذا اجتمعت هذه الخصال في العبد، كان منافقاً في هذه الخصال ، لا في غيرها، وإن كان يخاف عليه منها أن تفضي به إلى النفاق الحقيقي الكامل، وتمضي به إلى دهليز الكفر.<sup>(١)</sup>

ويذكر الإمام النووي إجماع العلماء في أن المتصف بهذه الخصال لا يحكم عليه بالنفاق الذي يخلد صاحبه في النار، فيقول: " هذا الحديث<sup>(٢)</sup> مما عده جماعة من العلماء مشكلاً من حيث إن هذه الخصال توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك، وقد أجمع العلماء على أن من كان مصدقاً بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق يخلد في النار فإن إخوة يوسف **U** جمعوا هذه الخصال وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعض هذا أو كله".<sup>(٣)</sup>

ومن هنا يتبين أن هناك فرقاً بين ما هو نفاق يؤدي بصاحبه إلى الخلود في النار، ونفاق يأثم صاحبه على فعله ولا يخلد في النار، وقد ذكر العلماء الفرق بينهما:

قال ابن رجب الحنبلي: "إن النفاق... في الشرع ينقسم إلى قسمين: أحدهما: النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي **ﷺ** ونزل القرآن بدم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار. والثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويطن ما يخالف ذلك".<sup>(٤)</sup>

وعلى هذا يمكن القول بأن النفاق نوعان:

- 
- (١) ينظر: سبل السلام، ابن الأمير الصنعاني، (٦٦٢/٢)، بهجة قلوب الأبرار، آل سعدي، (ص ٢٥).
  - (٢) يقصد حديث: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان».
  - (٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (٤٦/٢).
  - (٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (٤٨١/٢).

نفاق اعتقادي: وصاحبه مظهر للإسلام مبطن للكفر، استحق الدرك الأسفل من النار، ودخل في زمرة المنافقين الخالص المخلدين في النار<sup>(١)</sup>، من قال الله سبحانه وتعالى فيهم: **M وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ** **لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِمَا عَاهَدُوا عَلَيَّ** **وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ** **ل**<sup>(٢)</sup>،

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية / هذا النوع من النفاق، فيقول: "فمن النفاق ما هو أكبر، يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، كنفاق عبد الله بن أبي وغيره، بأن يظهر تكذيب الرسول أو جحود بعض ما جاء به أو بُغضه، أو عدم اعتقاد وجوب اتباعه، أو المسرة بانخفاض دينه، أو المساءة بظهور دينه، ونحو ذلك: مما لا يكون صاحبه إلا عدواً لله ورسوله، وهذا القدر كان موجوداً في زمن رسول الله ﷺ وما زال بعده، بل هو بعده أكثر منه على عهده"<sup>(٣)</sup>.

النفاق العملي: وهو ما ظهر فيه العمل على وجه مخالف لما يكون عليه الشرع، فينقص به إيمان المرء، ولا يخرج من دائرة الإسلام، ولا يخلد صاحبه في النار<sup>(٤)</sup>، لقوله تعالى: **M tsr vu xw zy** | { **~** **ل**<sup>(٥)</sup> }، وهذه الفئة من الناس يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً حقيقياً إلا أنهم يستعملون مثل ما ورد في الحديث من صفات وفيها شيء من النفاق، وهم في ذلك مراتب ففيهم من فيه إيمان ونفاق، ومن فيه إيمان غالب على

(١) ينظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (١/٨٩)، شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، (٦/١٦٣).

(٢) التوبة: ٦٨.

(٣) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٨/٤٣٤).

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٦/٥٨٣)، مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية،

(٧/٥٢٣).

(٥) النساء: ٤٨.

نفاقه، ومن فيه شعبة من نفاق، ومن بدرت منه خصال النفاق بتوفير الشروط الموجبة لذلك وانتفاء الموانع يشرع إطلاق لفظ النفاق عليه ظاهراً. (١)

ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله / بياناً لما ذكر: "ولكن ينبغي أن يعرف: أنه لا تلازم بين إطلاق النفاق عليه ظاهراً، وبين كونه منافقاً باطنياً؛ فإذا فعل علامات النفاق، جاز تسميته منافقاً لمن أراد أن يسميه بذلك، وإن لم يكن منافقاً في نفس الأمر، لأن بعض هذه الأمور قد يفعلها الإنسان مخطئاً لا علم عنده، أو لقصد يخرج به عن كونه منافقاً، فمن أطلق عليه النفاق لم ينكر عليه، كما لم ينكر النبي ﷺ على أسيد بن حضير تسميته سعداً منافقاً، مع أنه ليس بمنافق، ومن سكت لم ينكر عليه، بخلاف المذبذب الذي ليس مع المسلمين، ولا مع المشركين، فإنه لا يكون إلا منافقاً". (٢)

وبعد ما ذكر من تفصيل في الفرق بين نوعي النفاق الاعتقادي الذي يخلد صاحبه في النار، وهو النفاق المحض، والنفاق العملي، الذي يأثم فاعله ولا يخرج من الملة، وتبين من خلال النصوص القرآنية اقتران المنافقين بالكفار في العقوبة والأخروية، بل دلت الآيات أن العقوبة بالمنافق أشد حالاً من الكافر الخالص، فإذا كان هذا حاله، فهل يحكم عليه بالكفر؟.

الجواب:

إن من الخطر العظيم أن يطلق المسلم الأحكام على الآخرين لا سيما في مسألة التكفير التي أحجم عنها كثير من العلماء خشية الوقوع في الوعيد والإثم الذي نصت عليه الأحاديث النبوية، وقد بَوَّب البخاري على بعض هذه الأحاديث الناهية عن التكفير، فقال: "باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال". (٣)

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٢٣/٧)، شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، (١٦٣/٦).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، (١٦٥/٨).

(٣) صحيح البخاري، (٢٦/٨).

ثم أورد في ذلك الحديث المروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما». (١)

وقال الحافظ ابن حجر ضمن شرحه لبعض الأحاديث التي تناول هذا الباب: "وهذا يقضي أن من قال لآخر: أنت فاسق أو قال له: يا كافر، فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور وأنه إذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء لكونه صدق فيما قال". (٢)

وفي الحقيقة أن هذه المسألة قد يترتب على السكوت عنها أحكام لا يبيزها الإسلام البتة، ويكون خطرها عظيمًا على الدين والأمة، فيلزم من ذلك على أهل العلم أن لا يحجموا عن إطلاق حكم التكفير على من ثبت منه ما يوجب ذلك، فلا تستطيع أن تحكم لشخص بإسلام أو إيمان وقد أتى بما يقتضي الكفر. (٣)

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن التكفير العام... يجب القول بإطلاقه وعمومه، وأما الحكم على المعين بأنه كافر أو مشهود له بالنار فهذا يقف على الدليل المعين فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه". (٤)

وبناء على ما تقدم من أقوال أهل العلم في إطلاق حكم التكفير على من أتى بما يوجب الكفر، فإنه من ثبت عليه من المنافقين إظهار قول أو عمل ينقض به الإيمان فقد خرج من دائرة الإسلام ودخل في دائرة الكفر، وهذا ما سماه العلماء بالنفاق المحض الذي لا ريب في كفر صاحبه، كالذي لا يرى وجوب تصديق الرسول ﷺ، وكالمالاة المخرجة من الملة التي يختص بها المنافقون بمظاهرتهم المشركين ومعاونتهم، واتخاذهم أنصاراً وأعوأناً على المؤمنين رضاً لدين هؤلاء المشركين، وكراهية لدين الله

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه من غير تأويل فهو كما قال، (٢٦/٨)، برقم (٦١٠٤).

(٢) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، (٤٦٦/١٠).

(٣) ينظر: النفاق والمنافقون في ضوء السنة النبوية، عبدالرحمن القصاص، (ص٤٥٦-٤٥٧).

(٤) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٤٩٨/١٢).

فهذه الموالاتة تعتبر ناقضاً من نواقض الإسلام،<sup>(١)</sup> وهذا ما نص عليه القرآن، فقال

سبحانه وتعالى: M / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 :L.<sup>(٢)</sup>

يقول الشيخ عبدالرحمن آل سعدي في تفسير قوله تعالى ts r q M

U<sup>(٣)</sup>: "وذلك الظلم يكون بحسب التولي فإن كان تولى تاماً، كان ذلك

كفراً مخرجاً من دائرة الإسلام، وتحت ذلك من المراتب، ما هو غليظ، وما هو  
دونه".<sup>(٤)</sup>

أما إذا حصلت مودة للكفار لرحم أو حاجة، لا حباً فيهم ولا بغضاً لدين الله،  
فيكون ذلك الفعل ذنباً ينقص من إيمان العبد ولا يخرج منه من دائرة الإسلام، كما  
حصل من حاطب بن أبي بلتعة t لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي r وأنزل  
الله فيه: M ! " # \$ % & ' ( ) \* +

U<sup>(٥)</sup>، وذلك استناداً إلى الأصل القائم على " أن من ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك  
بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحججة وإزالة الشبهة".<sup>(٦)</sup>

وعلى ذلك يبقى المنافق الذي تظهر عليه علامات النفاق في دائرة الإسلام حتى  
يأتي بقول أو عمل ناقض للإيمان؛ لأن الأصل في النفاق أنه أمر قلبي ولا حكم على  
باطن، فلا يترتب حكم على ما في القلب حتى يظهر موجبه ومقتضاه على  
الجوارح.<sup>(٧)</sup> والله أعلم.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٦٣٩/٧)، الرسائل الشخصية، الشيخ محمد بن  
عبدالوهاب، (ص ٢١٣).

(٢) المائة: ٥١.

(٣) الممتحنة: ٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، آل سعدي، (١/٨٦٥).

(٥) الممتحنة: ١.

(٦) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٠١/١٢).

(٧) ينظر: الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ٣٤)، المنتخب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية،

## خطر النفاق وأثره:

ما أكثر ضرر النفاق على المجتمعات الإنسانية، وما أعظم خطره على الأمة الإسلامية في هذا الزمان وفي كل زمان، فقد كثر أهله، وتعددت وسائله في محاربة الإسلام والمسلمين، فكم ديار حرب ودماء سفكت وأعراض هتكت بسبب نفاق ذوي الألسنة الزائفة، والقلوب المرجفة، باتخاذهم جميع الوسائل الممكنة للحيلولة دون تقدم دعوة الإسلام وانتصاره. (١)

فالنفاق كالمرض الخفي في البدن لا يظهر ضرره إلا بعد انتشاره، ولا يمكن السيطرة عليه حتى يفتك به، فكم من البشر أصابهم النفاق فأفسد عليهم دينهم ودنياهم يعتقدون أنهم أصلحوا حال الأمة، وقد أفسدوها، وهذا العلامة ابن القيم يبين حقيقة النفاق وضرره على المرء فيقول: وأما النفاق فالداء العضال الباطن الذي يكون الرجل ممتلئاً منه وهو لا يشعر فإنه أمر خفي على الناس وكثيراً ما يخفى على من تلبس به فيزعم أنه مصلح وهو مفسد". (٢)

وأما إذا جاء الحديث عن المنافقين وما اتصفوا به من صفات ، وما لهم من مواقف تجاه الإسلام وأهله، وما جرت عليهم من أحكام، يظهر خطرهم الذي لا يستهان به على الدين والأمة الإسلامية أفراد وجماعات، لا سيما في هذا العصر الذي تفككت فيه الأمة الإسلامية، وكثر فيه أعداؤها الذين يتربصون بهم الدوائر، ويات هؤلاء المنافقون رسل شر لأعدائنا ويعيشون بين أظهرنا، يدعون الإسلام ويتخلقون بأخلاق تخالفه، وتضر أهله (٣)، كما بين المولى سبحانه وتعالى في كتابه: **وَإِذْ أَلْقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا بِمَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ** (٤)، فأصبح موقفه

علوي السقاف، (ص ٤٣).

(١) ينظر: تحفة الإخوان، الشيخ عبدالعزيز ابن باز، (ص ٥٣)، مرويات غزوة بني المصطلق ، د. إبراهيم القريبي، (١٦٧/١).

(٢) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٣٥٤/١).

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز، بإشراف: محمد الشويعر، (٨٢/٧).

(٤) البقرة: ١٤.

متذبذباً فأظهر إيمانه ليأمن على دمه وماله بين المسلمين، ويبقى على الكفر في باطن أمره، فصار أشد خطراً على الأمة من الكافر الخالص الذي أراح المؤمنين بصراحته وظهور منابذته للمسلمين، وعداوته للدين<sup>(١)</sup>، ولا أدل من خطرهم وكيدهم على الإسلام استهدافهم صاحب الرسالة العظمى محمد بن عبد الله ﷺ فلم تسترح نفوسهم إلا أن يرموه في عفاف زوجه أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنه قاصدين من فعلهم إيذاء النبي ﷺ والطعن في الدين، ولكن الله عز وجل أنزل براءتها مما اتهمت به من المنافقين فاضحاً بهتاتهم وإفكهم.<sup>(٢)</sup>

ومنذ أن بدأت الدعوة الإسلامية، وحتى يومنا هذا وهم يتآمرون على زعزعة صفوف المسلمين وترابطهم، ويسعون لإلقاء الرعب في نفوسهم وتخويفهم من لقاء عدوهم، كما حصل في غزوة الأحزاب وغيرها من الغزوات الأخرى، فكانوا قوة للعدو في قلب جيوشنا بدل أن يكونوا قوة للأرض التي يعيشون عليها وللدين الذي ينتسبون إليه، وزرعوا بذور الفتنة في أوساط المجتمعات الإسلامية لتكون أمة متناحرة لا تقوى على لقاء عدوها.<sup>(٣)</sup>

فالأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى معرفة علامات المنافقين وما تخلقوا به من أخلاق أساءت إلى الدين وأهله، ليحذر المسلم مما عليه المنافقون من هذه الخصال الذميمة، ويكون في منأى عنها، ويُطهر قلبه واعتقاده من النفاق حتى ينجو من العذاب والشقاء، ويفوز بالجنة والسعادة.<sup>(٤)</sup>

وسلوك الموقف الصحيح تجاه العدو الكامن في أرضنا ومنسوب إلى ديننا، لاتخاذ الحيلة والحذر من مكائده ودسائس أفعاله، وعدم الاغترار بظاهر أمره، ونصحه وتحذيره مما هو عليه، وبيان عاقبة أمره إن أصر على ما سلكه.<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر: إغاثة المستفيد، الشيخ صالح الفوزان، (١٢٣/٢).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٨١/١٨)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص ٥٦٥).

(٣) ينظر: النفاق آثاره ومفاهيمه، عبدالرحمن الدوسري، (ص ١١٧)، ، مرويات غزوة بني المصطلق، د. إبراهيم القريبي، (١٦٧/١).

(٤) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (٤٣٠/١).

(٥) ينظر: النفاق والمنافقون في ضوء السنة النبوية، عبدالرحمن القصاص، (ص ٣٩)، صفة النفاق ونعت المنافقين، أبي نعيم الأصبهاني، (ص ٦) وهذا من كلام المحقق د. عامر صبري.



## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،،،،، وبعد:

فقد انتهيت بعون اله تعالى وتوفيقه من إتمام هذا البحث، وقد بذلت فيه جهدي وطاقتي واستفدت منه فوائد جمة، وذلك من خلال قراءتي لكثير من كتب العقيدة والتفسير والحديث والسير وتراجم الرجال، وغيرها من مختلف العلوم، والتي كان لها تعلق بهذا البحث، وقد خلصت منه بنتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- ١- أن دراسة السيرة وتعلمها وتعليمها من أهم العلوم التي تربط الأمة بعقيدتها، لا سيما في وقت طغت عليه متطلبات الحياة وتبعياتها.
- ٢- الإخلاص لله تعالى في العبادة، استسلاماً من العبد لخالقه في كل أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته، وبجميع جوارحه وأفكاره، فلا يصرف شيئاً منها لغير الله تعالى، ولا يتبع في عبادته هواه وشهوته، لتكون عباداته الظاهرة والباطنة خالصة لله تعالى، ليتحقق له الفلاح في الدنيا والآخرة.
- ٣- من أجل العلوم العلم بأسماء الله وصفاته وأخذها من كتاب الله وسنة رسوله، فلا مرجع غيرهما في التلقي، فأسماء الله وصفاته ليست أحكاماً اجتهادية حتى يدخلها القياس والاجتهاد، وإنما هي أمور توقيفية تدرك بالخبر، فيجب على الإنسان الإيمان بها دون تحريف أو تعطيل أو تكيف أو تشبيه.
- ٤- الفهم الصحيح لأسماء الله وصفاته على وفق عقيدة أهل السنة والجماعة يزيد من إيمان المرء بالله عز وجل، ومن شعوره بعظم العلاقة التي تربطه بخالقه المتصف بصفات الكمال فليس كمثلته شيء.
- ٥- أن دعوة النبي ﷺ قائمة على الإخلاص لله سبحانه وتعالى، والحرص على هداية الناس للإسلام، لإنقاذهم مما هم فيه من الغي والضلال، وذلك

باستخدام شتى الوسائل والأساليب المادية والمعنوية التي ترغبهم في الدخول فيه.

٦- أن الإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به من أمور غيبية (برزخ، أو جنة، أو نار، أو حوض، أو صراط....) من المقاصد التي دعت إليها الرسل، فلا يتحقق إيمان المرء إلا بالتصديق بها، تحقيقًا لكامل إيمانه بموجدها سبحانه، وتحفيزًا له على الاجتهاد في الطاعة والعمل الصالح لتحقيق له السعادة بالنجاة من العذاب والفوز بالنعيم.

٧- الإيمان بالقضاء والقدر من أصول الإيمان بالله، لأنه لا قضاء إلا قضاءه، ولا قدر إلا منه سبحانه، فيفتقر المسلم لخالقه في كل شؤونه وأحواله، مؤمنًا بأنه لا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن في هذا الكون إلا بإرادته ومشئته، وما عمله في المقابل إلا بذل لأسباب أمر بذلها، وافتقر إلى ربه في تحقيق ما رجاه من بذلها.

٨- شرف الصحابة **y** بصحبتهم لخير الخلق **r**، وكانوا في محل ما شرفهم الله به، فاكتسبوا منه **r** كل ما تسمو به النفوس، وتعلو به المراتب، فمثلوا أموذجًا يحتذى، ونبراسًا يهتدى به، بتطبيق ما التزموا به على أنفسهم إرضاء لربهم ورسوله، حتى وإن غلبتهم نفوسهم في بعض المواقف إلا أنها ترتقي ببذلها رخيصة في سبيل الله كما وقع منهم في غزوة حنين.

٩- عمارة الأرض من أسباب استخلاف الإنسان عليها وتمكينه منها، ولا يتأتى له القيام بذلك إلا باستقرار مكفول، وأمان حال مبذول من الراعي لرعيته، ومنهم له، فلزمتهم طاعته في غير معصية، مع النصح له، وكراهة ما قد يحدثه من البدع، وعدم موافقته على مخالفة السنة، ولا يمنع ذلك من الانقياد لأحكامه في المعروف، والصبر على جوره، حفاظًا على سلامة الدين وصلاح الدنيا، لما يترتب على الخروج عليه وعن طاعته من انتهاك

للحرمات، وإزهاق للأنفس، وإثارة للفتن، وغلبة الشر على الخير، والتأخر في نهضة الأمم وازدهاها، وهذا الواقع الذي نعيشه اليوم.

١٠ - المسلم مأمور بحسن المعاملة، سواء مع المسلم أو مع غير المسلم، اقتداء بما سلكه النبي ﷺ في التعامل مع أصحابه وأعدائه، ومن ذلك ما تجسد من مواقفه ﷺ في هذه الغزوة وغيرها، ولا سيما في حسن تعامله مع الكفار في الحرب والسلم رجاء هدايتهم وترغيبهم في الإسلام، فكان مثلاً وقدوة يقتدى بها.

١١ - حسن معاملة المسلمين للكفار ليس خضوعاً أو خنوعاً لهم، وإنما بر وإحسان وبذل للمعروف والخير لجميع الناس أمرهم به خالقهم فالتزموا، وضبط لهم علاقتهم بغيرهم باستثناء من كان محارباً لله ورسوله، متربصاً بالمسلمين الدوائر من هذا البر والإحسان، فكان ذلك منه إرشاداً لهم على أن لا إفراط ولا تفريط في التعامل مع الكفار.

١٢ - تجلت في هذه الغزوة مواقف المنافقين المشينة التي تثبت مدى خطرهم الجسيم على هذه الأمة، لا سيما وأنهم من داخل صفها، ويعلنون انتسابهم لدينها زوراً وبهتاناً، فكان لزاماً على المسلم تنقية نفسه أولاً من خصال النفاق والمنافقين ليتسنى له تنقية أمته ممن اتسموا بهذه الخصال والعلامات، حفاظاً على تماسك وحدة الأمة وسلامة عقيدتها.

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يثبتنا على دينه حتى الممات، وأن يحقق لهذه الأمة ما يعز به أهل طاعته، ويهدي به أهل معصيته، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصل اللهم وسلم على محمد وآله وصحبه وسائر من اقتفى أثره واهتدى بهديه إلى يوم الدين،،،،

## قائمة المراجع

- ١- أئمة التكفير: ظاهرة التكفير في العصر الحاضر، د. محمد عبدالحكيم حامد، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م، دار الفاروق، القاهرة.
- ٢- الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحيى معمر، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان.
- ٣- الإبانة الصغرى (الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة)، الإمام الحنبلي أبي عبدالله عبيدالله بن بطة العكبري، (٣٨٧هـ)، تحقيق د.رضا معطي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، دار العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- ٤- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (الإبانة الكبرى)، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد العُكْبَرِي المعروف بابن بطة العكبري، (٣٨٧هـ)، تحقيق: د.رضا معطي، د.عثمان الأثيوبي، د.يوسف الوابل، الطبعة: الأولى - الثانية، ١٤٠٩ - ١٤١٨هـ، دار الراية، الرياض.
- ٥- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملامح وأشراط الساعة، حمود بن عبدالله التويجري، ١٤١٣هـ)، دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٦- إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، الشيخ. صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، تسجيلات صوتية.
- ٧- الآثار النبوية، أحمد تيمور باشا، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- ٨- اجتماع الجيوش الإسلامية، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
- ٩- أحكام الجنائز، الشيخ محمد ناصر الدين، الألباني، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٦هـ، (١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

- ١٠- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١١- أحكام أهل الذمة، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٧٥١هـ)، تحقيق: يوسف البكري وشاكر العاروري، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، رمادى للنشر، الدمام.
- ١٢- الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلية، (٦٨٣هـ)، تعليقات الشيخ محمود أبو دقيقة، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٥٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٣- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد شمس الدين المقدسي الحنبلي، (٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٤- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهرير بالماوردي، (٤٥٠هـ)، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٥هـ، دار اقرأ، بيروت.
- ١٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٦- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار الكتاب العربي.
- ١٧- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين أبو المعالي عبدالمك ابن عبد الله بن يوسف الجويني، (٤٧٨هـ)، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، الطبعة بدون، ١٣٦٩هـ، مكتبة الخانجي، مصر.
- ١٨- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الشيخ محمد ناصر الدين، الألباني، (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

- ١٩- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٢٠- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، (٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ، دار الإصلاح، الدمام.
- ٢١- الاستخبارات العسكرية في غزوات الرسول محمد، مجاهد باعشن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، دار طويق، الرياض.
- ٢٢- الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات - بروكلمان - فلهاوزن)، عبدالله محمد الأمين النعيم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية.
- ٢٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن القرطي، (٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، دار الجليل، بيروت.
- ٢٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، ابن الأثير (٦٣٠هـ)، المحقق: علي معوض، عادل عبد الموجود، الطبعة: الأولى، ٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٥- الأسماء المبهمه في الأنباء الحكمة، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، المحقق: د. عز الدين علي السيد، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر.
- ٢٦- الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالله الحاشدي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، مكتبة السوادى، جدة.
- ٢٧- الأسنى في شرح في أسماء الله الحسنى وصفاته، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطي، (٦٧١هـ)، تحقيق: الشيخ عرفان حسونة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت.

- ٢٨- الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (١٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، على معوض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٩- الأصل (المعروف بالمبسوط)، أبو عبدالله محمد بن الحسن الشيباني، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، عالم الكتب، بيروت.
- ٣٠- أصل الاعتقاد، عمر سليمان الأشقر، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ، الدار السلفية، الكويت.
- ٣١- الأصنام، أبو المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبى (٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد زكي باشا، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ٣٢- أصول الإيمان، الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، (١٢٠٦هـ)، تحقيق: باسم الجوابرة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- ٣٣- الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي، (٤١٥هـ)، تحقيق: د. فيصل بدير عون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م، مجلس النشر العلمي، الكويت.
- ٣٤- أصول الدين، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي البغدادي، (٤٢٩هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣٥- أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي زَمَنِين (٣٩٩هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد البخاري، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.
- ٣٦- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار النشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ. (رسالة دكتوراه)
- ٣٧- الأصول من علم الأصول، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (١٤٢١هـ)، طبعة عام ١٤٢٦هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

- ٣٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (١٣٩٣هـ)، عام النشر: ١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٣٩- إظهار الحق، الشيخ محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي (١٣٠٨هـ)، تحقيق: د. محمد ملكاوي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- ٤٠- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٤١- الاعتصام، إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي (٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، دار ابن عفان، السعودية.
- ٤٢- اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، دار إيلاف الدولية، الكويت.
- ٤٣- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، (١٣٧٧هـ)، تحقيق: حازم القاضي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- ٤٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٥- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (٦٧١هـ)، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة .
- ٤٦- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، (١٣٩٦هـ)، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين.



- ٤٧- أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (٧٦٤هـ)، تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرون، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان.
- ٤٨- إغاثة اللفهان في حكم طلاق الغضبان، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٧٥١هـ)، المحقق: محمد عفيفي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- ٤٩- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي، (١٠٣٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٥٠- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة، (٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة: السابعة، ١٤١٩ هـ، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- ٥١- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، (٥٤٤هـ)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
- ٥٢- الأم، الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن شافع القرشي المكي (٢٠٤هـ)، بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠ هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٣- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، أبو بكر محمد بن موسى ابن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين، (٥٨٤هـ)، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، عام النشر: ١٤١٥ هـ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
- ٥٤- الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)، المحقق: د. علي بن محمد الفقيهي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

- ٥٥- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي ،  
تقي الدين المقرئزي (٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة:  
الأولى، ١٤٢٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٦- أمراض القلب وشفائها، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية  
(٧٢٨هـ)، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.
- ٥٧- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير  
العمرائي (٥٥٨هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: الأولى،  
١٤١٩هـ، أضواء السلف، الرياض.
- ٥٨- الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم بن عامر  
الرحيلي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- ٥٩- الأنساب، عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني المروزي، (٥٦٢هـ)، المحقق:  
عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ،  
مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- ٦٠- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان  
المرداوي الحنبلي (٨٨٥هـ) ، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ، دار إحياء التراث  
العربي، بيروت.
- ٦١- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي أبو بكر بن الطيب  
الباقلاني، (٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث،  
الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
- ٦٢- أتمودج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين أبو عبد الله  
محمد بن أبي بكر الحنفي، (٦٦٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم  
المطرودي، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، دار عالم الكتب، الرياض.
- ٦٣- أنوار البروق في أنواع الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي  
الشهير بالقراي (٦٨٤هـ)، بدون طبعة، عالم الكتب.

- ٦٤- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، (٣١٩هـ)، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد حنيف، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ، دار طيبة، الرياض.
- ٦٥- إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى المعروف بابن الوزير (٨٤٠هـ)، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الشيخ جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، ، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- ٦٧- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن جماعة، بدر الدين (٧٣٣هـ)، تحقيق: وهبي سليمان الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، دار السلام، مصر.
- ٦٨- الإيمان الأوسط، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن.
- ٦٩- الإيمان، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٧٠- الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحرائي الحنبلي دمشقي، (٧٢٨هـ)، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن.
- ٧١- الإيمان بالقضاء والقدر، الشيخ. محمد بن إباھيم الحمد، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ، دار الوطن الرياض.
- ٧٢- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، (٧٧٤هـ)، أحمد محمد شاكر، الطبعة: الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٣- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

٧٤- البحر الرائق شرح كتر الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم (٩٧٠هـ)، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ، دار الكتاب الإسلامي.

٧٥- البحر الزخار، (مسند البزار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار، (٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٧٦- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، (٣٧٣هـ). تحقيق علي معوض وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٧- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (٥٨٧هـ) الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية.

٧٨- بدائع الفوائد، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٧٩- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٨١- البدور السافرة في أمور الآخرة، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، (٩١١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، خرج أحاديثه: أبو محمد المصري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٨٢- البردة، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، (٦٩٦هـ)، تعليق: عبدالرحمن حسن محمود، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، مكتبة الآداب، القاهرة.

- ٨٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- ٨٤- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن ابن تيمية، (٧٢٨هـ)، تحقيق موسى الدويش، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- ٨٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٨٦- بھجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، الشيخ أبو عبد اللہ، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (١٣٧٦هـ)، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- ٨٧- بيان الدليل على بطلان التحليل، شيخ الإسلام أحمد عبد الحلیم ابن تيمية، (٧٢٨هـ)، تحقيق د. فيحان المطيري، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة.
- ٨٨- بيان تلبیس الجھمية في تأسيس بدعهم الكلامية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ٨٩- البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني، (٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، دار المنهاج، جدة.
- ٩٠- تاج التراجم في طبقات الحنفية، زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، (٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار القلم، دمشق.

- ٩١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، (١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي هلال وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، التراث العربي، الكويت.
- ٩٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م، دار الغرب الإسلامي.
- ٩٣- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، يوليوس قلهاوزن، ترجمة: محمد عبدالمهدي أبي ريدة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م، الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- ٩٤- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، (٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- ٩٥- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، د. محمد علي أبو ريان، الطبعة بدون، سنة النشر ٢٠٠٠م، دار المعرفة الجامعية قنال السويس.
- ٩٦- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله (٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- ٩٧- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ٩٨- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، عام النشر: ١٤١٥هـ، دار الفكر.
- ٩٩- تأملات في سيرة الرسول ﷺ، د. محمد السيد الوكيل، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ، دار المجتمع، جدة.
- ١٠٠- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (٢٧٦هـ)، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، المكتب الإسلامي، ومؤسسة الإشراف.

- ١٠١- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (٤٧١هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، لبنان.
- ١٠٢- تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، د. عاطف العراقي، الطبعة السادسة، ١٩٩٣م، دار المعارف، القاهرة.
- ١٠٣- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي، (٨٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، مكتبة الرشد، الرياض
- ١٠٤- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، (١٣٩٣هـ)، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ١٠٥- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٠٦- تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- ١٠٧- التحفة العراقية في الأعمال القلبية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، (٧٢٨هـ)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩، المطبعة السلفية، القاهرة.
- ١٠٨- تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٠٩- تحفة المهدي شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي آل مهدي، الدوسري (١٣٩٢هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- ١١٠- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، (٦٦٨هـ)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
- ١١١- تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربيعي، الشيخ: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الألباني، (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ١١٢- تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي (٣٢١هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١١٣- التدمرية، (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع)، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
- ١١٤- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، (٧٤٨هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١١٥- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، مؤسسة غراس، الكويت.
- ١١٦- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، مكتبة دار المنهاج، الرياض.
- ١١٧- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، (٦٥٦هـ)، تحقيق: إياهيم شمس الدين، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.



١١٨- تركة النبي ٣ والسبل التي وجهها فيها، أبو إسماعيل حماد بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي البغدادي المالكي (٢٦٧هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

١١٩- تسهيل العقيدة الإسلامية، د. عبد الله بن عبد العزيز بن الجبرين، الطبعة: الثانية، دار العصيمي للنشر والتوزيع.

١٢٠- تصحيح الدعاء، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، دار العاصمة، الرياض.

١٢١- تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة، الشيخ محمد أمان الجامي، (١٤١٥ هـ)، الطبعة: السنة الحادية عشرة، العدد الثاني غرة ذي الحجة عام ١٣٩٨ هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٢٢- تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز الحرمللي النجدي، (١٣٧٦ هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، دار العاصمة، الرياض.

١٢٣- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، تطهير الاعتقاد ويليهِ شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل بن صلاح، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، المعروف بالأمير، ومحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، مطبعة سفير، الرياض.

١٢٤- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، (٨١٦ هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

١٢٥- تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي (٢٩٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

- ١٢٦- تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض.
- ١٢٧- تفسير أسماء الله الحسنى، الشيخ أبو عبد الله، عبد الرحمن آل سعدي، (١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الطبعة: العدد ١١٢، السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ١٢٨- تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق، إبراهيم بن السريّ الزجاج، (٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف القاق، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ، دار المأمون، دمشق.
- ١٢٩- تفسير الفاتحة والبقرة، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (١٤٢١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- ١٣٠- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، دار طيبة.
- ١٣١- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ١٣٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، دار الفكر المعاصر، دمشق.
- ١٣٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ - ١٩٩٨، دار نهضة مصر، القاهرة.
- ١٣٤- التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار الفكر، دمشق.
- ١٣٥- تفسير جزء عم، الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ)، تخريج: فهد بن ناصر السليمان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

١٣٦- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، أبو عبد الله بن أبي نصر، محمد بن فتوح بن عبد الله، الأزدي الميورقي الحميدي، (٤٨٨هـ)، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، مكتبة السنة، القاهرة.

١٣٧- تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، علي بن محمد التميمي الصفاقسي، تحقيق: الحبيب بن طاهر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.

١٣٨- تقريب التدمرية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (١٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.

١٣٩- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦، دار الرشيد، سوريا.

١٤٠- التقرير والتحبير، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد، المعروف بابن أمير حاج، (٨٧٩هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية.

١٤١- التكفير والهجرة وجه لوجه، رجب مدكور، مكتبة الدين القيم، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٤٢- تلبس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٤٣- تلخيص الحبير في تخریخ أحاديث الرافعي الكبير، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، (٨٥٢هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت

١٤٤- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ)، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

١٤٥- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب الباقلائي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان.

١٤٦- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ،  
الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، دار التوحيد.

١٤٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن  
محمد بن عبد البر القرطبي، (٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد  
البكري، عام النشر: ١٣٨٧ هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية،  
المغرب.

١٤٨- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد، أبو الحسين المَلْطِي،  
العسقلاني، (٣٧٧هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث،  
مصر.

١٤٩- تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (٥٠٥هـ)،  
تحقيق: د. سليمان دنيا، الطبعة السادسة، دار المعارف، القاهرة - مصر.

١٥٠- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،  
(٦٧٦هـ)، بدون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٥١- تهذيب التهذيب، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني  
(٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

١٥٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج، جمال  
الدين المزي، (٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة: الأولى،  
١٤٠٠، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، (٣٧٠هـ)،  
تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث  
العربي، بيروت.

١٥٤- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة  
السلمي النيسابوري (٣١١هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهبان،  
الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

- ١٥٥- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى (١٣٢٧هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٥٦- التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، دار طيبة، الرياض.
- ١٥٧- التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (١٠٣١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، عالم الكتب (٣٨) عبد الخالق ثروت، القاهرة.
- ١٥٨- تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه، (٩٧٢هـ) دار الفكر، بيروت.
- ١٥٩- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.
- ١٦٠- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن البسام (١٤٢٣هـ)، تحقيق: محمد صبحي حلاق، الطبعة العاشرة، ١٤٢٦هـ، مكتبة الصحابة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة.
- ١٦١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ أبو عبد الله، عبد الرحمن آل سعدي، (١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.
- ١٦٢- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، (٣٥٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ، دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند.
- ١٦٣- ثم اهتديت، د. محمد التيجاني السماوي، إعداد: مركز الأبحاث العقديّة.

- ١٦٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، التتمة تحقيق بشير عيون، الطبعة الأولى، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان.
- ١٦٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، مؤسسة الرسالة.
- ١٦٦- الجامع الصحيح للسيرة النبوية، د.سعد المرصفي، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٦٧- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٦٨- جامع المسائل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (٧٢٨هـ)، تحقيق د. محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض.
- ١٦٩- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ١٧٠- الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية.
- ١٧١- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، أبو عبد الله بن أبي نصر، محمد بن فتوح ابن عبد الله الأزدي الميورقي الحميدي، (٤٨٨هـ)، الدار المصرية، القاهرة، عام النشر: ١٩٦٦م حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، (٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

١٧٢- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧٣- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ، دار العروبة، الكويت.

١٧٤- جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، (٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.

١٧٥- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٦- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف الأفغاني، (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ، دار الصمعي.

١٧٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، دار العاصمة، الرياض.

١٧٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، (٧٥١)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

١٧٩- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، ١٩٠٠م، دار المعارف، مصر.

- ١٨٠- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي (٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانة، كراتشي
- ١٨١- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٧٥١هـ)، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.
- ١٨٢- حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (المطبوع مع عون المعبود)، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨٣- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه)، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، (١١٣٨هـ)، دار الجليل، بيروت، بدون طبعة.
- ١٨٤- حاشية السندي على سنن النسائي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، (١١٣٨هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- ١٨٥- حاشية الصاوي، (بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير)، أبو العباس، أحمد بن محمد، الشهير بالصاوي المالكي (١٢٤١هـ)، دار المعارف، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ١٨٦- حاشية العدوي، (على شرح كفاية الطالب الرباني)، أبو الحسن، علي بن أحمد ابن مكرم الصعيدي العدوي، (١١٨٩هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٤هـ.
- ١٨٧- حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، (١٣٩٢هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- ١٨٨- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع عمير المدخلي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، دار الراية، الرياض.



- ١٨٩- الحسنة والسيئة، الشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة (٧٢٨هـ)،  
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٩٠- حصول المأمول، الشيخ.د. عبدالله بن صالح الفوزان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ،  
مكتبة الرشد، الرياض.
- ١٩١- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي القحطاني، الطبعة الأولى،  
١٤٢٣هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -  
المملكة العربية السعودية.
- ١٩٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت  
٤٣٠هـ)، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٩٣- حنين والطائف، شوقي أبو خليل، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الفكر،  
دمشق.
- ١٩٤- الحوادث والبدع، محمد بن الوليد بن القرشي الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي  
المالكي (٥٣٠هـ)، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ،  
دار ابن الجوزي.
- ١٩٥- الحيوان، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني، الشهير بالجاحظ،  
٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.
- ١٩٦- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب  
الدين المحيي الحموي الأصل، الدمشقي (١١١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- ١٩٧- الخوارج تاريخهم وآرائهم الاعتقادية وموقف الإسلام منهم، د. غالب بن علي  
عواجي، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، المملكة  
العربية السعودية.
- ١٩٨- درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة،  
(٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ، الناشر:  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

- ١٩٩- الدرّة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدريّة، الشيخ أبو عبد الله، عبد الرحمن آل سعدي (١٣٧٦هـ)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، الطبعة: الأولى: ١٤١٩هـ، أضواء السلف، الرياض.
- ٢٠٠- الدرر السنّية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.
- ٢٠١- الدرر الكامنة الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند.
- ٢٠٢- الدرر في اختصار المغازي والسير، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن القرطبي، (٤٦٣هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ، دار المعارف، القاهرة.
- ٢٠٣- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت
- ٢٠٤- دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار النفائس، بيروت.
- ٢٠٥- دليل الطالب لنيل المطالب، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (١٠٣٣هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر الفاريابي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، دار طيبة، الرياض.
- ٢٠٦- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي البكري الصديقي الشافعي (١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيخا، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ٢٠٧- الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (٧٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠٨- ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٠٩- ديوان الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام المنسوب له، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ.

٢١٠- ديوان الطرماح، أبو نقر، الطرماح بن حكيم بن الحكم، (نحو ١٢٥هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ، دار الشرق العربي، بيروت.

٢١١- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ

٢١٢- الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (٦٨٤هـ)، المحقق: محمد حجي وآخرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٢١٣- ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي، (٧٦٥هـ)، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، دار الكتب العلمية.

٢١٤- ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥، مكتبة العبيكان، الرياض.

٢١٥- رد المختار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، (١٢٥٢هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ، دار الفكر، بيروت.

٢١٦- الرد الوافر، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (٨٤٢هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢١٧- الرد على الإخنائي، (أو الإخنائية)، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية، (٧٢٨هـ)، تحقيق: أحمد بن مونس العتري، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ، دار الخراز، جدة.

٢١٨- الرد على البردة، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الملقب بـ "أبابطين"، (١٢٨٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الأعلى خالد محمد، الطبعة: الأولى، دار الآثار.

٢١٩- الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية (٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٢٠- رسائل الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ، مكتبة الخانجي، مصر.

٢٢١- الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية، العلامة محمد بن علي الشوكاني اليماني، (١٢٥٠هـ)، خرج أحاديثه: خالد عبداللطيف العلمي، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٢٢- الرسائل الشخصية، الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (١٢٠٦هـ)، تحقيق: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، محمد بن صالح العليقي، الطبعة: بدون، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٢٣- الرسالة المحمدية، السيد سليمان الندوي الحسيني، (١٣٧٣هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، دار ابن كثير، دمشق.

٢٢٤- الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية (٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، الطبعة: السادسة، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.

٢٢٥- الرسول القائد، محمود شيت خطاب، (١٤١٩هـ)، الطبعة: السادسة، ١٤٢٢هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٧- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٨- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، (٥٨١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢٩- الروض الباسم، الرّوض الباسم في الذّبّ عنّ سنة أبي القاسم ع، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى المعروف بابن الوزير (٨٤٠هـ)، بعناية: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد.

٢٣٠- الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي، (١٠٥١هـ)، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة.

٢٣١- رياض الصالحين، الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٢٣٢- زاد المستقنع في اختصار المقنع، موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي المقدسي، ثم الصالح، شرف الدين، أبو النجا، (٩٦٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن علي العسّكر، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.

٢٣٣- زاد المستقنع في اختصار المقنع، موسى بن أحمد بن موسى، الحجاوي المقدسي، ثم الصالح، شرف الدين، أبو النجا، (٩٦٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن علي العسّكر، دار الوطن، الرياض.

٢٣٤- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٣٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٧٥١هـ)، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

٢٣٦- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن قاسم الأنباري، (٣٢٨هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣٧- الزهد الكبير، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٢٣٨- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (٩٧٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الفكر.

٢٣٩- سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، المعروف بالأمير (١١٨٢هـ)، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٤٠- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، الشيخ علي معوض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٤١- السراج الوهاج على متن المنهاج، العلامة محمد الزهري الغمراوي، (بعد ١٣٣٧هـ)، دار المعرفة - بيروت.

٢٤٢- السلاح، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي، (٢٢٤هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

٢٤٣- السلسلة الأحاديث الصحيحة، الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥-١٤٢٢هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٤٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، دار المعارف، الرياض.

٢٤٥- السنة، أبو بكر بن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني، (٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، المكتبة الإسلامية، بيروت.

٢٤٦- السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال البغدادي الحنبلي (٣١١هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، دار الراية، الرياض.

٢٤٧- سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٤٨- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٢٤٩- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٢٥٠- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي، التميمي السمرقندي (٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، دار المغني، المملكة العربية السعودية.

٢٥١- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٥٢- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٥٣- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ، مؤسسة الرسالة.

٢٥٤- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار (١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٥٥- السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن إبراهيم الحلبي، أبو الفرج، نور الدين، (١٠٤٤هـ)، الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥٦- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ١٣٩٥ هـ، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٢٥٧- السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، دار العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة، ١٤١٥هـ.

٢٥٨- السيرة النبوية دروس وعبر، د. علي محمد الصلابي، دار اليقين، المنصورة، مصر.

٢٥٩- السيرة النبوية دروس وعبر، د. مصطفى السباعي، الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ١٤١٣هـ، الكويت، بدون طبعة

٢٦٠- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩هـ.

٢٦١- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، د. محمد بن محمد أبو شهبة (١٤٠٣هـ)، الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ، دار القلم، دمشق.



- ٢٦٢- السيرة النبوية عند البيهقي، د. عبدالرحمن بن علي السندي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٢٦٣- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د.مهدي رزق الله أحمد، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، دار إمام الدعوة، الرياض.
- ٢٦٤- السيرة النبوية في فتح الباري: للحافظ ابن حجر العسقلاني، د.محمد الأمين بن محمد محمود أحمد الشنقيطي، طبع على نفقة السيد/ سعد عبدالعزيز الراشد، دولة الكويت.
- ٢٦٥- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد التميمي، أبو حاتم، (٣٥٤هـ)، علق عليه: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، الكتب الثقافية، بيروت.
- ٢٦٦- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر.
- ٢٦٧- شأن الدعاء، الحافظ، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، (٣٨٨هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ، دار الثقافة لعربية، دمشق.
- ٢٦٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، (١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.
- ٢٦٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ، دار طيبة، السعودية
- ٢٧٠- شرح الأربعين النووية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، الرياض.
- ٢٧١- شرح الرسالة التدمرية، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، بدون طبعة، ١٤٢٥هـ، دار أطلس الخضراء.

- ٢٧٢- شرح السنة ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، (٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت.
- ٢٧٣- شرح السنة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري (٣٢٩هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن أحمد الجميزي، الطبعة: الأولى: ١٤٢٦هـ، مكتبة دار المنهاج، الرياض.
- ٢٧٤- شرح العقيدة الأصفهانية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.
- ٢٧٥- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، (٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٧٦- شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ)، تحقيق: سعد فواز الصميل، الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.
- ٢٧٧- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسن هراس (١٣٩٥هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ، دار الهجرة، الخبر.
- ٢٧٨- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، أبو عبد الله، جمال الدين (٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الطبعة: الأولى، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.
- ٢٧٩- الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد قدامة المقدسي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي، بدون طبعة.
- ٢٨٠- شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي، (٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
- ٢٨١- الشرح الممتع على زاد المستقنع، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (١٤٢١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

- ٢٨٢- شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن شهاب الدين الزرقاني المالكي (١١٢٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٨٣- شرح ثلاثة الأصول، العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (١٤٢١هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ، دار الثريا، الرياض.
- ٢٨٤- شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، الشيخ أبو العون، محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، (١١٨٨هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٢٨٥- شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري، تحقيق: محمد أديب الكيلاني وآخرون، مكتبة الألباب، دمشق.
- ٢٨٦- شرح رياض الصالحين، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، (١٤٢١هـ)، بدون طبعة، ١٤٢٦هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.
- ٢٨٧- شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، (٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٢٨٨- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة.
- ٢٨٩- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري، المعروف بالطحاوي (٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٩٠- الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي، (٣٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميحي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، دار الوطن، الرياض.
- ٢٩١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي، أبو الفضل (٥٤٤هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، دار الفيحاء، عمان.

٢٩٢- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، بدون طبعة، ١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٩٣- الصارم المسلول المسلول على شاتم الرسول، شيخ أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة.

٢٩٤- الصارم المنكبي في الرد على السبكي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، (٧٤٤هـ)، تحقيق: عقيل بن محمد المقطري اليماني الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، مؤسسة الريان، بيروت.

٢٩٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٩٦- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٩٧- صحيح أبي داود، الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج الألباني، (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت.

٢٩٨- صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه)، الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

٢٩٩- صحيح الجامع الصغير وزياداته، الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

٣٠٠- صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، الطبعة السابعة، ١٤٢٥هـ، دار النفائس، الأردن.

- ٣٠١- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٣٠٢- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٣٠٣- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٣٠٤- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٣٠٥- صحيح مسلم : (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٠٦- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبدالقادر السقاف، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ، دار الهجرة، الرياض.
- ٣٠٧- صفة النفاق ونعت المنافقين، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني، (٤٣٠هـ)، تحقيق: د. عامر حسن صبري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، الناشر: البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان.
- ٣٠٨- الصنفدية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، مكتبة ابن تيمية، مصر.
- ٣٠٩- الصلاة وأحكام تاركها، العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٧٥١هـ)، بدون طبعة، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة.
- ٣١٠- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨هـ)، الطبعة: الثانية، ١٣٧٤هـ، مكتبة الخانجي.
- ٣١١- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبو العباس، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، شهاب الدين، (٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن

عبد الله التركي، كامل محمد الخراط الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان.

٣١٢- الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة، الرياض.

٣١٣- الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١٤- ضعيف سنن الترمذي، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

٣١٥- ضعيف سنن النسائي، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

٣١٦- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن محمد القرني، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣١٧- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١٨- طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٣١٩- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (٧٧١هـ) تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، هجر للطباعة والنشر.

٣٢٠- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد، تقي الدين ابن قاضي شهبه، (٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت.

٣٢١- طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (٦٤٣هـ)، تحقيق محيي الدين علي نجيب، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٣٢٢- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، المعروف بابن سعد (٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، دار صادر، بيروت.

٣٢٣- طبقات المفسرين، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٣٢٤- طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي (٨٠٦هـ)، بدون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢٥- الطرق الحكمية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٧٥١هـ)، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، بدون طبعة، دار عالم الفوائد.

٣٢٦- طريق المهجرتين وباب السعادتين، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٧٥١هـ)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، دار السلفية، القاهرة، مصر.

٣٢٧- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الكلمة.

٣٢٨- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، الإمام الحافظ ابن العربي المالكي، (٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢٩- العبر في أخبار من غير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣٠- العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَائِمَاز الذهبي (٧٤٨هـ)،

تحقيق: محمد بن خليفة التميمي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ، الناشر: عمادة  
البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٣٣١- العزلة، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (٣٨٨هـ)،

تحقيق: ياسين محمد السواس، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ، دار ابن كثير،  
دمشق.

٣٣٢- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شمس الدين محمد بن

أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، (٧٤٤هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة  
بدون ، دار الكاتب العربي، بيروت.

٣٣٣- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الإمام أبي عثمان بن عبد الرحمن الصابوني،

(٤٤٩هـ)، تحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ،  
دار العاصمة، الرياض.

٣٣٤- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، د. ناصر بن علي عائض

الشيخ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٣٣٥- علماء نجد خلال ثمانية قرون، الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن صالح آل البسام،

دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٣٣٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفى بدر

الدين العيني (٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٦٣

هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ،  
دار الجليل، بيروت.

٣٣٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد

أشرف بن أمير، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي  
(١٣٢٩هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.



- ٣٣٩- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٣٤٠- عيون الأثر عيون في فنون المغازي والشمال والسير، محمد بن محمد، بن سيد الناس، اليعمرى الربعى، أبو الفتح، فتح الدين (٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، دار القلم، بيروت.
- ٣٤١- غاية الأمانى فى الرد على النبهانى، أبو المعالى محمود شكرى بن أبى الثناء الألوسى، (١٣٤٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الله الدانى بن منير آل زهوى، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٣٤٢- غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد القمى النيسابورى، (٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلميه، بيروت.
- ٣٤٣- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب البستى المعروف بالخطابى، (٣٨٨هـ)، تحقيق: عبدالكريم إبراهيم الغرباوى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٣٤٤- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي، (٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.
- ٣٤٥- غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبورى، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، مطبعة العاني، بغداد.
- ٣٤٦- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزى، (٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد المعطى أمين القلع جى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣٤٧- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة فى متون الأحاديث المسندة، أبو القاسم خلف ابن عبد الملك بن بشكوال الأندلسى، (٥٧٨هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت.

٣٤٨- غياث الأمم في التياث الظلم، عبد الملك بن عبد الله الجويني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين، (٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد العظيم الديب، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ، مكتبة إمام الحرمين.

٣٤٩- الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، الطبعة: الثانية، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٣٥٠- فتاوى السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٦هـ)، دار المعارف، القاهرة.

٣٥١- الفتاوى الفقهية الكبرى، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي، شهاب الدين (٩٧٤هـ)، جمعها الشيخ عبد القادر الفاكهي المكي، المكتبة الإسلامية. ٣٥٢- الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (٧٢٨هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية.

٣٥٣- فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى والثانية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، - الإدارة العامة للطبع، الرياض.

٣٥٤- فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ)، جمعها: د. محمد بن سعد الشويعر.

٣٥٥- فتاوى ومسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، (١٢٠٦هـ)، تحقيق: صالح بن عبدالرحمن الأطرم، محمد بن عبدالرزاق الدويش، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، الطبعة: بدون.

٣٥٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (٨٥٢هـ)، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، مع تعليقات الشيخ العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت.

- ٣٥٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ زين الدين أبو الفرج بن شهاب الدين البغدادي، الشهير بابن رجب الحنبلي، (٧٩٥هـ)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
- ٣٥٨- فتح العزيز بشرح الوجيز (الشرح الكبير)، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (٦٢٣هـ)، دار الفكر.
- ٣٥٩- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني، (١٢٥٠هـ)، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.
- ٣٦٠- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر.
- ٣٦١- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (٤٢٩هـ)، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ٣٦٢- الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي، محمد ابن مفلح بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الحنبلي (٧٦٣هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ، مؤسسة الرسالة.
- ٣٦٣- الفروق اللغوية. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكري، (نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة - مصر.
- ٣٦٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٣٦٥- الفصول في سيرة الرسول ﷺ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد الخطراوي، محيي الدين مستو، الطبعة: الثالثة، مؤسسة علوم القرآن.

٣٦٦- فضائل الشام ودمشق تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي  
ابن محمد الربيعي، الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني  
(١٤٢٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٦٧- فقه الأدعية والأذكار، د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الطبعة: الثانية،  
١٤٢٣هـ، الكويت.

٣٦٨- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ، دار  
الفكر، دمشق.

٣٦٩- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، د سعيد بن علي بن وهف القحطاني،  
الطبعة الأولى، أشرفت وكالة شؤون المطبوعات والنشر بالوزارة على إصداره.  
٣٧٠- فقه السنة، سيد سابق (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧هـ، دار الكتاب  
العربي، بيروت - لبنان.

٣٧١- فقه السيرة النبوية، منير محمد غضبان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، معهد  
البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى،

٣٧٢- فقه السيرة، د. زيد عبد الكريم الزيد، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ، دار التدمرية،  
الرياض.

٣٧٣- الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري،  
(١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.  
هـ.

٣٧٤- فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، محمد  
عبد الحیّ الإدريسي، المعروف بعبد الحی الكتاني (١٣٨٢هـ)، تحقيق:  
إحسان عباس، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٣٧٥- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، المعروف  
بابن النديم، (٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ،  
دار المعرفة، بيروت - لبنان.

- ٣٧٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.
- ٣٧٧- قاعدة في المحبة، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.
- ٣٧٨- قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاية الأمور، شيخ الإسلام أحمد ابن عبد الحلیم ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، الناشر: جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، المملكة العربية السعودية.
- ٣٧٩- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- ٣٨٠- القضاء والقدر عند السلف، أبو عبد الرحمن، علي بن السيد الوصيفي، بدون طبعة، دار الإيمان، الإسكندرية.
- ٣٨١- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد الرحمن بن صالح الحمود، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض.
- ٣٨٢- القضاء والقدر، عمر بن سليمان الأشقر العتيبي، الطبعة: الثالثة عشر، ١٤٢٥هـ، دار النفائس، الأردن.
- ٣٨٣- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (١٤٢١هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- ٣٨٤- القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي البعلي الحنبلي (٨٠٣هـ)، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، الطبعة: ١٤٢٠هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

- ٣٨٥- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، محمد ابن علي الحارثي، أبو طالب المكي (٣٨٦هـ)، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٣٨٦- القول السديد في مقاصد التوحيد، الشيخ أبو عبدالله عبد الرحمن آل سعدي، (١٣٧٦هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٣٨٧- القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ)، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
- ٣٨٨- القيادة العسكرية في عهد الرسول ٣، د. عبدالله محمد الرشيد، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، شركة الرياض، الرياض.
- ٣٨٩- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن قائم الزهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة الخطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، دار القبة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة.
- ٣٩٠- الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الدمشقي الحنبلي، (٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٣٩١- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الجزري، عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٣٩٢- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (الملقب بسبيويه)، (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨، مطبعة الخانجي، القاهرة.

٣٩٣- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (٨٠٧هـ)، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٩٤- كشف الشبهتين، الشيخ سليمان بن سحمان العسيري النجدي (١٣٤٩هـ)، تحقيق: عبد السلام بن برجس، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة، الرياض.

٣٩٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة (١٠٦٧هـ)، بدون طبعة، ١٩٤١م، مكتبة المثنى، بغداد

٣٩٦- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، بدون طبعة، دار الوطن، الرياض.

٣٩٧- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٣٩٨- الكلم الطيب، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: د. السيد الجميلي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الفكر اللبناني، بيروت.

٣٩٩- كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي (٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٠٠- الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، عبد العزيز محمد السلطان، الطبعة: السادسة، ١٣٩٨هـ، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض

٤٠١- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.

- ٤٠٢- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٤٠٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (٧١١هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ، دار صادر، بيروت.
- ٤٠٤- لسان الميزان، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ، مؤسسة الأعلمي بيروت، لبنان.
- ٤٠٥- لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
- ٤٠٦- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (١١٨٨هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الخافقين ومكبتها، دمشق.
- ٤٠٧- الماتريديّة، دراسة وتقويماً، الشيخ أحمد بن عوض الله بن داخل اللهيبي الحربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، دار العاصمة، الرياض.
- ٤٠٨- الماتريديّة وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، (١٤٢٠هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، مكتبة الصديق، الطائف، (رسالة ماجستير).
- ٤٠٩- المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (٨٨٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.



٤١٠- متن القصيدة النونية (الكافية الشافية)، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٤١١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، (٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، دار الوعي، حلب.

٤١٢- مجلة البحوث الإسلامية، الشيخ ناجي الطنطاوي، العدد الثاني- شوال/١٣٩٥هـ.

٤١٣- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأربعون، شوال ١٤٢٣هـ.

٤١٤- مجموع أشعار العرب، (مشمتم على ديوان رؤبة بن العجاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه)، اعتنى بها: وليم بن الورد البرونسي، بدون طبعة، دار قتيبة، الكويت.

٤١٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، بدون، ١٤١٤ هـ، مكتبة القدسي، القاهرة.

٤١٦- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، عام النشر: ١٤١٦هـ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

٤١٧- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، بدون، دار الفكر.

٤١٨- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: د. محمد بن سعد الشويعر.

- ٤١٩- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ)، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الطبعة : الأخيرة، ١٤١٣ هـ، دار الوطن - دار الثريا، الرياض.
- ٤٢٠- مجموعة الرسائل والمسائل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة (٧٢٨هـ)، علق عليه : السيد محمد رشيد رضا، الناشر : لجنة التراث العربي.
- ٤٢١- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد، الطبعة الثانية، ١٤٠٨، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض.
- ٤٢٢- المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد السلام بن عبد الله محمد، ابن تیمیة الحراني، أبو البركات، مجد الدين (٦٥٢هـ)، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، : مكتبة المعارف، الرياض.
- ٤٢٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية، (ت ٤٥١)، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية - دولة قطر، مطابع دار الخير، بيروت - لبنان، دمشق - سوريا.
- ٤٢٤- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ)، تحقيق: د طه جابر فياض العلواني، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٤٢٥- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن أحمد، جمال الدين، ابن المبرد الحنبلي (٩٠٩هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد المحسن الفريح، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.

- ٤٢٦- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)، تحقيق: د الحميد هندراوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٢٧- المحلى، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (٤٥٦هـ)، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، دار الفكر، بيروت.
- ٤٢٨- محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة، محمد الصادق إبراهيم عرجون: الثانية: ١٤١٥هـ، دار القلم، دمشق، الطبعة.
- ٤٢٩- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، محمد بن محمد البعلبي شمس الدين، ابن الموصلبي، (٧٧٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، دار الحديث، القاهرة - مصر.
- ٤٣٠- مختصر الفتاوى المصرية، محمد بن علي بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعلبي (٧٧٨هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم، الدمام - السعودية.
- ٤٣١- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٣٢- مدارج السالكين مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٤٣٣- المدونة الكبرى، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي (١٧٩هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ٤٣٤- مذكرة التوحيد، عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية، (١٤١٥هـ) ، الطبعة:  
الأولى، ١٤٢٠هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة  
والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٤٣٥- المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٧٥)، تحقيق: شعيب  
الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٤٣٦- مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، حسن بن عمار الشرنبلالي المصري  
الحنفي، (١٠٦٩هـ)، راجعه: نعيم زرزور، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ،  
المكتبة العصرية.
- ٤٣٧- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد  
السلام بن خان الرحماني المباركفوري (١٤١٤هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤  
هـ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية، بنارس  
الهند.
- ٤٣٨- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن  
نور الدين الملا الهروي القاري، (١٠١٤هـ) الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ،  
دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٤٣٩- مرويات غزوة بني المصطلق ، د. إبراهيم بن إبراهيم قريبي، الناشر: عمادة  
البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رسالة ماجستير.
- ٤٤٠- مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، د. إبراهيم بن إبراهيم قريبي، الطبعة:  
الأولى، ١٤١٢هـ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،  
المدينة النبوية.
- ٤٤١- المسائل العقديّة المستنبطة من غزوة بدر، محمد بن سعيد الغامدي، رسالة  
ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة،  
١٤٢٨هـ.

٤٤٢- المسالك والممالك، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي، (٣٤٦هـ)، عام النشر: ٢٠٠٤ م، دار صادر، بيروت.

٤٤٣- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٤٤- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی، (٧٢٨هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، جمع وطبع على نفقة الشيخ: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (١٤٢١هـ).

٤٤٥- المستشرقون الألمان، صلاح الدين المنجد، الطبعة: الأولى، ١٩٧٨ م، دار الكتاب الجديد، بيروت.

٤٤٦- المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية.

٤٤٧- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي، الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، دار المأمون للتراث، دمشق.

٤٤٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٤٩- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد حسن

محمد حسن الشافعي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤٥٠- مشارق الأنوار على صحيح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، (٥٤٤هـ)، بدون طبعة، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة.

٤٥١- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، دار الوفاء، المنصورة.

٤٥٢- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ، دار اليمامة، الرياض.

٤٥٣- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، (٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٥٤- مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، (٤٠٦هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م، عالم الكتب، بيروت.

٤٥٥- مصادر السيرة النبوية وتقويمها، د. فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء.

٤٥٦- مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين، د.علي بن إبراهيم النملة، الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٤هـ.

٤٥٧- مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (١٢٩٣هـ) تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

- ٤٥٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٤٥٩- مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.
- ٤٦٠- المصنف، الحافظ أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، (٢١١هـ)، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، منشور المجلس العلمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٤٦١- مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٤٦٢- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، (١٣٧٧هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، دار ابن القيم، الدمام.
- ٤٦٣- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد محمد حسن شراب، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت.
- ٤٦٤- معالم التزليل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٦٥- معالم السنن، (شرح سنن أبي داود)، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (٣٨٨هـ)، حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ، المطبعة العلمية.
- ٤٦٦- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، (٣١١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت.

- ٤٦٧- معجم البلدان، : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ)، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ، دار صادر، بيروت
- ٤٦٨- معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، (٣١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ، مكتبة دار البيان - الكويت.
- ٤٦٩- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، اللخمي، الشامي، أبو القاسم الطبراني، (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ٤٧٠- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد كحالة (١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٧١- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إيلان بن موسى سركيس، (١٣٥١هـ) ، عام النشر ١٣٤٦ هـ، طبعة سركيس، مصر.
- ٤٧٢- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير البلاذي الحربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
- ٤٧٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بإشراف: د. شوقي ضيف وآخرون، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
- ٤٧٤- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد كحالة الدمشقي، (١٤٠٨هـ) ، الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٤٧٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (٤٨٧هـ) ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، عالم الكتب، بيروت.



٤٧٦- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين  
(٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بدون، ١٣٩٩هـ، دار  
الفكر، بيروت.

٤٧٧- المغازي، الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي، أبو عبد الله،  
الواقدي، (٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونز، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩، دار  
الأعلمي، بيروت.

٤٧٨- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري،  
أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك /  
محمد علي حمد الله، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م، دار الفكر، دمشق.

٤٧٩- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد  
الخطيب الشريبي الشافعي، (٩٧٧هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، دار  
الكتب العلمية.

٤٨٠- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد  
الأسد آبادي، (٤١٥)، تحقيق: محمد الخضير، بدون طبعة، ١٣٨٥هـ،  
الدار المصرية، القاهرة.

٤٨١- المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي،  
الشهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، بدون طبعة، مكتبة القاهرة.

٤٨٢- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي  
الملقب بفخر الدين الرازي، (٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، دار  
إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨٣- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب  
بفخر الدين الرازي، (٦٠٦هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، دار إحياء  
التراث العربي، بيروت.

- ٤٨٤- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٨٥- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان الداودي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت.
- ٤٨٦- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس، أحمد بن عمر القرطبي، (٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب وآخرون، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.
- ٤٨٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، المكتبة العصرية، بيروت.
- ٤٨٨- المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، (٨٨٤هـ)، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة الرشد - الرياض - السعودية.
- ٤٨٩- الملخص الفقهي، الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، دار العاصمة، الرياض.
- ٤٩٠- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (٥٤٨هـ)، تحقيق: علي فاعور وعبد الأمير مهنا، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٩١- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، (١٣٦٧هـ)، تحقيق: فواز زمري، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٩٢- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تقي الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر العراقي، الحنبلي (٦٤١هـ)، تحقيق: خالد حيدر، ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

٤٩٣- المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، دار الهدى للنشر والتوزيع - الرياض.

٤٩٤- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٩٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٩٦- المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبدالله الحسين بن الحسن الحلبي، (٤٠٣هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ، دار الفكر، بيروت.

٤٩٧- منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، د. مصطفى محمد حلمي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩٨- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكيني الشنقيطي، (١٣٩٣هـ) الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤هـ، الدار السلفية - الكويت.

٤٩٩- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار ابن عفان.

٥٠٠- المواقف، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي، (٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، دار الجليل، بيروت.

٥٠١- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي، (٩٥٤هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ.

٥٠٢- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين (٩٢٣هـ)، بدون طبعة، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

٥٠٣- موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٣م.

٥٠٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٥٠٥- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إعداد مجموعة من المتخصصين، بإشراف: د. صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الوسيلة، جدة.

٥٠٦- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبد الرحمن الحمود، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.

٥٠٧- النبوات، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، أضواء السلف، الرياض.

٥٠٨- النحو الوافي، عباس حسن، (١٣٩٨هـ)، الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف، مصر.

٥٠٩- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، ١٠٦٩هـ، تعليق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ٥١٠- النفاق آثاره ومفاهيمه، الشيخ عبدالرحمن الدوسري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٥١١- النفاق والمنافقون في ضوء السنة النبوية، د. عبدالرحمن بن جميل القصاص، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٦هـ.
- ٥١٢- نقض الإمام الدارمي على المريسي الجهمي، أبو سعيد الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، (٢٨٠هـ)، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٥١٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، (٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- ٥١٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بدون طبعة، ١٣٩٩هـ، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٥١٥- نور الإيضاح ونجاة الأرواح في الفقه الحنفي، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي، (١٠٦٩هـ)، تحقيق: محمد أنيس مهرا، الطبعة: بدون، ١٢٤٦ هـ، المكتبة العصرية، بيروت.
- ٥١٦- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، (١٠٣٨هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥١٧- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد بن عفيفي حضري، تحقيق: هيثم هلال، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ٥١٨- نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصباطي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، دار الحديث، مصر.

- ٥١٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- ٥٢٠- الوابل الصيب من الكلم الطيب، العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، دار الحديث، القاهرة.
- ٥٢١- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بدون، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث، بيروت.
- ٥٢٢- وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، رسائل الدعوة السفلية.
- ٥٢٣- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، (٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود وآخرون، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٥٢٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ابن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق، إحسان عباس، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، دار صادر، - بيروت.

## الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس القبائل.
- فهرس الفرق والمذاهب.
- فهرس المصطلحات.
- فهرس الألفاظ.
- فهرس الآيات الشعرية.
- فهرس الموضوعات.

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥١	الفاتحة: ٢	L, + M
١٩٣	الفاتحة: ٥	L5 4 3 2M
٤٩٧	البقرة: ٨	LF EDC B A @ ? >= < M
٥١٢	البقرة: ١٤	M وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا L
٢٠٧	البقرة: ٥٤	Ls r M
١٠٣	البقرة: ٨٣	L لِلنَّاسِ حُسْنًا M
٣٠١	البقرة: ٨٧	M © جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكَبَرْتُمْ L
٣٢٢	البقرة: ٩١	Ly x wv uts r qpM
٣٢٩	البقرة: ١٠٤	M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْسًا © أَنْظَرْنَا L
١٣١	البقرة: ١١٢	M بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ L
١٢٧	البقرة: ١٢٨	L43 2 1 M
١٢٨	البقرة: ١٣٦	L< ; : 987654 3 M
٣٨٩	البقرة: ١٤٣	LE D C B A @? < ; : M
٣١٤	البقرة: ١٤٦	L( & % \$ # " ! M
١٥١	البقرة: ١٦٣	M وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ L
٣١٠	البقرة: ١٦٥	LWV U T SRQP ON M M
٢٦٨	البقرة: ١٦٧	M } ~ لَوْ أَن لَّكَ لَنَا كَرَةٌ فَنَتَّبِعُ اللَّهُ مَنَّا لَ M
١٤٣	البقرة: ١٨٥	M يُرِيدُ اللَّهُ © الْإِسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ L
٤٠١	البقرة: ٢٥٣	LZ YX WV U TSR QM
١٤٦	البقرة: ٢٥٥	M يَعْلَمُ μ ¶ خَلَقَهُمْ وَلَا يُجِطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ L
١٨٨	البقرة: ٢٧٠	L,+ * ) ( ' & % \$ # " ! M
١٥٩	البقرة: ٢٧٢	LX WVU T M
١٤٣	آل عمران: ١١	L > = < M



١٣٠	آل عمران: ١٩	LL KJ I HM
١٢٨	آل عمران: ٢٠	Ls r q p o nM
٣٨	آل عمران: ٣١	LED C BA @?>M
٢٩٤	آل عمران: ٣٢	LY X WVUT SIQ PO NM
١٩٩	آل عمران: ٣٨	L\$ # " ! M
١٣٠	آل عمران: ٨٥	LF E DC B A@? M
٢٩	آل عمران: ١١٠	L2 1 O/. M
١٩٢	آل عمران: ١٢٢	L- , + * M
٤٢٤	آل عمران: ١٢٦	Lk j i h g f e dM
٣٧٠	آل عمران: ١٣١	م وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
٣٧٠	آل عمران: ١٣٣	L& % \$ # " M
١٢٩	آل عمران: ١٤٢	L2 1 O/. - , + *) (M
٣٥٥	آل عمران: ١٥٤	Ld cb a ` _ ^ ] \ [ ZYM
٢٦٧	آل عمران: ١٥٦	م يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا
٢٥١	آل عمران: ١٥٩	L@ > = < ; : 9 M
١٠٣	آل عمران: ١٥٩	L/ . - , + * ) M
٢٦٧	آل عمران: ١٦٨	LY XW VM
٣٦١	آل عمران: ١٦٩	Lk j i h g f e dM
١٩٤	آل عمران: ١٧٣	م إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
٣٢٢	آل عمران: ١٨٣	LZ Y X WVU T SRM
٣٥	آل عمران: ١٨٧	L' & % \$ # " ! M
٣٤	آل عمران: ١٨٨	LC BA@ ?> = < ; : 9 8M
٣٠٢	النساء: ١٤	م وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا
٥٠٨	النساء: ٤٨	L~ }   { zy xwvu tsrM

٩٥	النساء: ٥٩	M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ L
٣٠٢	النساء: ٦١	LI H G F EDC BA @ M
٢٧٨	النساء: ٦٤	L ~ أَنْفُسُهُمْ }   { M
٢٩٥	النساء: ٦٥	M فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا L μ
٣٦٣	النساء: ٦٩	LQP O NM L KJ I M
٣٦٠	النساء: ٧٤	M فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الْدُنْيَا بِالْآخِرَةِ L
٢٦٤	النساء: ٧٧	L }   { z y M
٢٩٤	النساء: ٨٠	L & % \$ # " ! M
١٩٧	النساء: ١٠٢	L ; : 9 M
١٧٢	النساء: ١٣٤	M وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا L
١١٣	النساء: ١٤٠	M إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا L
٥٠٤	النساء: ١٤٥	M إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ L
١١٧	النساء: ١٥٠	LE DC B AM
٤٦٤	المائدة: ٢	M وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ L
١١٦	المائدة: ٣	LQ P O N ML K M
١٩٢	المائدة: ٥	M وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ L
٣٠٥	المائدة: ١٥	LS R QPO N MM
٥١٠	المائدة: ٥١	L B 2 1 0 / M
١٦٨	المائدة: ٦٤	M بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ L
٣٢٣	المائدة: ٦٧	L QPO NMLK J M
٣٢٤	المائدة: ٦٧	L ] \ [ Z M
٨٣	الأنعام: ٣٠	M أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ مُّغْتَدِرَةً L
١٩٩	الأنعام: ٤٠	Lw v uts r qp o M

١٥٢	الأنعام: ٥٤	L ? > = < ; M
١٦٠	الأنعام: ٦٥	L { z y x w m   } ~ مَن فَوْقَكُم
٥٠٣	الأنعام: ١٢٤	M اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ. L
١٧٧	الأنعام: ١٣٣	L / . - , M
٢٦٧	الأنعام: ١٤٨	L 6 5 4 3 2 M
١٨٤	الأنعام: ١٦٢	M قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ۖ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ L
٢١٩	الأعراف: ١٦	LS R QP O NMM
١٤٦	الأعراف: ٣٣	LT SR QPM
١٧٧	الأعراف: ٥٦	M إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ L
٤١٩	الأعراف: ٥٧	M μ ¶ ۝ الرِّيحُ بَشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۝ L
٢٤٦	الأعراف: ١٣١	L' & % \$ # " ! M
١٩٩	الأعراف: ١٣٤	LX W V U M
٤٧٠	الأعراف: ١٣٧	M اَوْتَمَّتْ μ ¶ ۝ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۝ L
٢١٨	الأعراف: ١٣٨	L \$ # " ! M
١٦٨	الأعراف: ١٣٨	L 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / M
٢١٨	الأعراف: ١٤٨	M {   } ~ بَعْدِهِ مَن خَلِيهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارُ ۝ L
١٧٧	الأعراف: ١٥٦	L 8 7 6 5 M
٢٩٨	الأعراف: ١٥٧	LH G F E D M
٢٩٤	الأعراف: ١٥٨	M فَتَأْمِنُوا ۝ وَرَسُولُهُ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ ۝ L
١٤٠	الأعراف: ١٨٠	LE D C M
٣٢٣	الأعراف: ١٩٥	M أَقْبَلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُم مِّمَّنْ كِيدُونَ فَلَا تُنظِرُونَ L
١٠٢	الأعراف: ١٩٩	LK J I H G F E M
٣٢٢	الأنفال: ٣٠	L j i hg fe d c b a ` M
٢١٤	الأنفال: ٣٩	M حَتَّى لَا تَكُونَ ۝ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَدَّ بِأَيْدِيهِمْ ۝ L

٢٠٥	الأنفال: ٤٥	M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا L
٤٢٤	الأنفال: ٦٠	M وَأَعِدُّوا © مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ L
٤٣٢	الأنفال: ٧٢	L Z Y X W V U T M
٤٣٢	الأنفال: ٧٤	M وَالَّذِينَ َ μ ¶ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا L
٢٠٨	التوبة: ٣	LP ONMLM
٣٣٥	التوبة: ٥	M أَقِان © وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ءَانُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ L
٤١٩	التوبة: ١٤	L \$ # " ! M
١٧٧	التوبة: ٢١	L % \$ # " ! M
٢٩٦	التوبة: ٢٤	LR Q P O N MLKM
٥٤	التوبة: ٢٥	xm u l s r q p o n M Lz y
١٩٦	التوبة: ٢٦	M © أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ L
١٤٨	التوبة: ٢٧	L ) ( ' & % \$ # " ! M
٢٨٤	التوبة: ٤٠	M فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ μ َ L ¶
٤٩٨	التوبة: ٥٨	LO NMLK M
٣٣٠	التوبة: ٦١	M وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ L
٣٣٠	التوبة: ٦٦	Llg f e d c bM
٥٠٧	التوبة: ٦٨	M وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِنَارَ جَهَنَّمَ L μ َ
١٣٠	التوبة: ٧٢	M } ~ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ L
٣٣٥	التوبة: ٧٣	L ( & % \$ # " ! M
١٥٠	التوبة: ٨٠	L & % \$ # " ! M
٣٥٠	التوبة: ٨٤	M وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ © قَبْرِهِ L
٣٨٩	التوبة: ١٠٠	L \$ # " ! M

١٥٤	التوبة: ١١٧	M إِنَّهُمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ L
١٥٥	التوبة: ١٢٨	M حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ © رَّجِيمٌ L
١٥٧	يونس: ٣	LML KJ I HGFE DM
١٦١	يونس: ٢٦	L% \$ # " M
٢١٤	يونس: ٣٢	M اِمَّا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ L
٤٠٦	يونس: ٤٤	L3 2 1 0/ . M
٢٥٨	يونس: ٥٧	LX WV U TS R M
٢٦٨	هود: ٨٠	M اَقَالَوْا نَّ اِلٰى بِكُمْ قُوَّةٌ اَوْ اٰوِىْ اِلٰى رُكْنٍ شَدِيْدٍ L
٢٦٤	هود: ٩١	L R Q P M
١٢٨	يوسف: ١٠١	M اَتَوَفَّيْ مُسْلِمًا وَاَلْحَقِّيْ بِالصَّٰلِحِيْنَ L
٣٠	يوسف: ١٠٨	L [ Z YX W U T S R Q P M
١٥٩	الرعد: ٢٢	LML K J I M
٢١٩	الحجر: ٣٩	L ] \ [ ZY X W V U T M
٤٥٣	الحجر: ٧٩	L U T S M
٣٢٦	الحجر: ٩٤	L3 21 0/ . M
١٣٩	النحل: ٧٤	L4 32 1M
٣٣٢	النحل: ١٠٦	LX W V U TSM
٣١	النحل: ١٢٥	L   { z y x wv M
١٥٠	الإسراء: ٢٥	M تَكُوْنُوْا صٰلِحِيْنَ فَاِنَّهٗ كَانَ لِلْاُوْبِيْنَ عَفُوْرًا L
١٤٦	الإسراء: ٣٦	M وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ L
٢٥٨	الإسراء: ٨٢	L { z y xwv ut M
٣٣	الإسراء: ٨٥	M وَسَّئَلُوْكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ L
٣٠٦	الإسراء: ٩٣	M قُلْ سُبْحٰنَ © هَلْ كُنْتُ اِلَّا بَشَرًا رَّسُوْلًا L
١٤٠	الإسراء: ١١٠	L f e dc ba_ ^ ] \ [ ZM

٣٩٩	الكهف: ٢٣	L p o n m l k j M
٤٠٨	الكهف: ٧٩	L I k j M
٤٠٨	الكهف: ٨٢	M أَفَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ L
٣٣	الكهف: ٨٣	M وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ L
١٩٧	مريم: ٢٥	M وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ L
١٠٣	طه: ٤٤	L { z y x M   ~ } بِخَشْيِ L
١٥٦	طه: ٤٦	M قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا L μ
٣٠٤	الأنبياء: ٧	L z y x w v u t M
٣٥٦	الأنبياء: ٤٧	L > = < ; : M
٢٢٠	الأنبياء: ٥٢	M { z y x w M   ~ } أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ L
٤١٤	الأنبياء: ٦٩	M قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ L
١٧٤	الحج: ١٠	L _ ^ ] M
٣٠٤	الحج: ٥٣	L }   { z y x w v u M
٣٩٧	الحج: ٧٠	L y x w v u t s r q M
٣٦٣	الحج: ٧٥	L R Q P O N M L M
١٨٣	المؤمنون: ٤٥	L G F E D C B A @ M
١٨٣	المؤمنون: ٤٧	L W V U M
٣٤٠	المؤمنون: ١٠٠	M لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ L
٣٤٠	المؤمنون: ١٠٠	M وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ L μ
٢٦٤	النور: ١٣	L S R Q P O M
٢٠٨	النور: ٣١	M وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ L
٣٠٢	النور: ٤٨	L x w v u t s r q p o n M
٢٩٤	النور: ٥٤	L 3 2 1 M
٤٢٥	النور: ٥٥	L E D C B A @ ? > = < M

٢٩٥	النور: ٦٣	L d c b a ` _ ^ ] M
٢٩٨	النور: ٦٣	L S R Q P O N M L M
٤١١	الفرقان: ٢	لَا يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا
٣٤٠	الفرقان: ٥٣	وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
١٥٦	الفرقان: ٥٨	L = < ; : 9 8 7 6 M
١٧٨	الفرقان: ٦٠	L _ ^ ] \ [ Z Y X M
١٤٧	الفرقان: ٦٣	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ
١٤٩	الفرقان: ٦٨	L ' & % \$ # " ! M
١٨٣	الشعراء: ٢٢	L ; : 9 8 7 6 5 4 M
٤٠٧	الشعراء: ٨٠	وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ
١٥٠	النمل: ١١	لَا يَدْرَأُ كَيْفَ يَكْفُرُونَ بِالْحَمِيمِ
١٥١	النمل: ٣٠	L }   { z y M
٢٦٤	النمل: ٤٦	L ; : 9 8 7 M
٢٤٦	النمل: ٤٧	L F E D C B A @ ? > = M
١٦٣	القصص: ٨٨	L d c b a _ ^ ] \ [ Z M
١٥٩	القصص: ٨٨	L o n m l j i h g f m
٣٦٧	العنكبوت: ٥٧	L T S R P O N M M
٤٦٣	لقمان: ١٧	وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ
٣٠٥	لقمان: ٢١	L N M L K J I H M
٣٩٧	لقمان: ٣٤	وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ
٢٩٧	الأحزاب: ٦	لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
٩	الأحزاب: ٢١	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
٢٢٢	الأحزاب: ٢٧	L o n m l M
١٣١	الأحزاب: ٣٥	L v u t s r M

١٣٠	الأحزاب: ٤٣	M وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا L
٣٣٥	الأحزاب: ٤٨	LH GF E DCM
٣٢٩	الأحزاب: ٥٧	LZ Y XWV U TS R QM
١٥١	يس: ٥٨	L < ; : 98 M
١٧٠	يس: ٧١	L) ( ' & % \$ # " ! M
٤٠٢	الصفات: ٩٦	L وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ M
١٦٨	ص: ٧٥	L قَالَ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ فِيهَا كَافِرِينَ M
١٤٧	الزمر: ١	L I H GFE D M
١٩٢	الزمر: ٣٨	L اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ M
١٤٩	الزمر: ٥٣	L y x w v u t M
٤٠٢	الزمر: ٦٢	L b a ` _ M
١٧٢	الزمر: ٦٧	L فَذَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ M
٣٦٨	الزمر: ٦٨	' & % \$ # " ! M L. - , + * ) (
٢٠٦	غافر: ٣	L @ ? M
٢٠٠	غافر: ٦٠	L 1 0 / . - M
٤٠٣	غافر: ٦٢	L WV U T SR M
١٥١	فصلت: ٢	L & % \$ # M
٣٩٤	فصلت: ١٢	L % \$ # " ! M
١٣٩	الشورى: ١١	L 3 2 1 M
١٧٤	الشورى: ٣٠	L فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ M
٤٠٧	الشورى: ٣٠	L وَمَا أَصْبَحْتُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ M
٤٦٣	الشورى: ٣٩	Lz yx w vu M
٤٦٥	الشورى: ٤١	L وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ M





		L/+ *
٣٥٨	الحديد: ٢١	Lg fe dc M
٢٧٠	الحديد: ٢٢	M مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ۗ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا L
٣٠٢	المجادلة: ٢٠	M إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ ۖ أَوْلِيكَ ۖ أَوْلِيَّ الَّذِينَ L
٣٠٣	الحشر: ٧	Ls r q pM
٤٣٣	الحشر: ٩	M تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ L
١٥١	الحشر: ٢٢	L{ z yM
١٤٠	الحشر: ٢٤	M اللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ L
٥١١	المتحنة: ١	L( ' & % \$ # " ! M
٤٩١	المتحنة: ٨	LQPO NMLKJ IM
٤٩٢	المتحنة: ٩	Lg fe d cba ` M
٥١٠	المتحنة: ٩	Lu ts r qM
٣٠٤	الصف: ٥	M أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نُنزِّلُ الْغُلُقُوتَ لَـ
١٥٠	المنافقون: ٦	L; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 M
٢٧١	التغابن: ١١	L; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . M
١٩٣	الطلاق: ٣	L  { z y x wM
٣٩٥	الطلاق: ١٢	M أَنْ ۖ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ è è é è ç L
٢٨٢	التحریم: ٦	M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا L
٥٠٤	التحریم: ٩	LWV U T S R Q M
٣٦٧	التحریم: ١١	M رَبِّ آيِنِي ۖ © بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ L
١٦٩	الملك: ١	L\$ # M
٣٦	الحاقة: ٤٤	LZ Y X WVM
٤٣	المعارج	L? > = < ; M
٢٢٠	نوح: ٢٣	L- يَبُوءُ وَيَعُوقُ وَشِرْكَاءَ   { z y x wvu M

٣٠٨	الجن: ٢٦	M عَنِ الْمَغِيبِ فَلَا يَطْمَئِنُّ عَلَىٰ عَيْبِهِ أَحَدًا L
١٥٦	القيامة: ٤	L o n m l k j M
٣٨	النبأ	RQPON MIK J I HGM L U T S
٣٣	النازعات: ٤٢	M يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا L
٣٩٩	التكوير: ٢٨	M لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ L
٣٥٦	المطففين: ٦	M يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ L
١٤٣	البروج: ١٢	L w v u t M
١٤٣	الفجر: ٢٢	M وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا L
١٩٨	الليل: ٥	L z y x w M
٣٥٨	الليل: ١٤	M فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظَىٰ L
١٦٥	الليل: ٢٠	L = < ; : 9 M
٣٣٩	الكوثر: ١	L X W V M
٤٠٨	القلق: ٢	L < ; : 9 M

## فهرس الأحادس والآثار

- أبشر ..... ٨٣
- أندرون ما الإيمان بالله وحده ..... ١٢٣
- أثبت أحد فإنما عليك نبى؁ وصديق؁ وشهيدان ..... ٣٤٦
- أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ..... ٢٦٧
- أخبروا مالكا أنه إن يأتي مسلما ..... ٨٦
- أدفنوا القتلى في مصارعهم ..... ٣٥٤
- إذا دخل أهل الجنة الجنة ..... ١٦٠
- إذا سمعت المؤذن ..... ٣٦٤
- إذا كانت الشدة فنحن ندعى ..... ٨٧
- إذا كانت عليك أمراء ..... ٤٦٣
- إذا مات الإنسان انقطع عمله ..... ٣٥١
- أذهب فادخل بالقوم ..... ٤٩
- أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ..... ٥٠٥
- أرجع فإنك لم تصنع شيئا ..... ٤٣
- أرجع فقد بايعناك ..... ٢٤٣
- أرواحهم في جوف طير خضر ..... ٣٦٢
- أسألك لذة النظر إلى وجهك ..... ١٦٦
- استغفروا لأخيكم وأسألوا له التثبيت ..... ٣٤٦
- أسكت فض الله فاك ..... ٦٠
- أسمعوا وأطيعوا؁ وإن استعمل عليكم عبد حبشي ..... ٤٥٦
- أطلقوا ثمامة . ..... ١٠٣
- أعتقها فإنها مؤمنة ..... ١٠١
- أعرضوا علي رفاكم ..... ٢٥٤

٨٢	أعطوني ردائي.....
٩١	أعوذ بعزة الله وقدرته.....
١٦٠	أعوذ بوجهك.....
١٦٦	أعوذ بوجهك الكريم.....
٧٣	اغدوا على القتال.....
٤٨	افتتحنا مكة . .....
١١٠	أقال لا إله إلا الله.....
١٣١	أقتلوه .....
٣٣٩	أكثرُوا ذكر هادم اللذات.....
٢٢٥	ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله.....
١٥٣	ألا أعلمك دعاء تدعو به.....
٣٠٤	ألا سألوا إذا لم يعلموا.....
١٢٤	ألا وإن في الجسد مضغة.....
٣٢٥	الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.....
٢٦٥	الأنصار شعار والناس دثار.....
٤٣٣	الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق.....
٢٢٤	أُلجِدْ، ونصب عليه اللبن نصباً.....
٢٢٤	أُلجِدُوا لي لُحْدًا، وانصبوا عليّ اللبن نصباً.....
٣٥١	السلام عليكم دار قوم مؤمنين.....
٤٥٩	السمع والطاعة على المرء المسلم.....
٢٤٢	الطيرة من الشرك.....
٤٣٧	اللهم ارحم الأنصار.....
٦٩	اللهم اغفر لعبيد أبي عامر.....
٦١	اللهم إن تشأ أن لا تعبد بعد اليوم.....
٤٤	اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.....

- اللهم إني أعوذ بك من العجز ..... ٢٧٠
- اللهم اهد ثقيفاً ..... ٧٣
- اللهم بك أحاول، وبك أصاول ..... ٥٥
- اللهم لا تجعل قبوري وثنا يعبد ..... ٢٣٣
- اللهم لا خير إلا خيرك ..... ٢٤٦
- ألم أنه عن هذا؟ ..... ٤٨٩
- المقسطون على منابر من نور ..... ١٧٢
- النّدم توبة ... ..... ٢٠٦
- إلي أيها الناس ,هلموا إليّ ..... ٥٩
- أليس يشهد أن لا إله إلا الله ..... ٩٢
- أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤوا تائبين ..... ٨٥
- أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال ..... ٨٨
- أما ما كان لي ولبي عبد المطلب ..... ٨٥
- أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم ..... ٤٣٥
- أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم ..... ٣٥٥
- أمرت أن أقاتل الناس ..... ٩٢
- إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده ..... ٣٧١
- إن الرجل إذا قام يصلي ..... ١٦٣
- إن الروح إذا قبض تبعه البصر ..... ٣٥٠
- إن الله بعث إلينا محمداً ..... ٣٠٧
- إن الله تعالى ييسط يده بالليل ..... ١٦٨
- إن الله عز وجل ييسط يده بالليل ..... ١٧٠
- إن الله كره لكم ثلاثاً ..... ٢٤٣
- إن الله لا ينام ..... ١٦٥
- إن الله يصنع كل صانع وصنعتة ..... ٤٠٢

- ١٠٨ ..... إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
- ٣٦٤ ..... إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم
- ٣٩٨ ..... إن أول ما خلق الله القلم
- ٢٢١ ..... إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح
- ٤٨١ ..... إن بعدي من أمي
- ١٢٣ ..... أن تسلم قلبك لله
- ٣٥١ ..... إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البيعة
- ٣٤١ ..... إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم
- ٣٦٢ ..... إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله
- ٣٩٩ ..... إن قلوب بني
- ٨١ ..... إن كان الرجل ليسلم
- ٤٧٧ ..... إن من ضئضى
- ١٠٢ ..... إن هذا اخترط عليّ سيفي
- ٨٠ ..... إن هذا المال خضرة حلوة
- ٢٧٤ ..... إن هذا قد رد البشرى فاقبلا أنتما
- ٢٢٥ ..... أن يبني على القبر
- ١٥٤ ..... أنا الرحمن خلقت الرحم
- ٦١ ..... أنا النبي لا كذب
- ٧٣ ..... إنا قافلون إن شاء الله
- ٩١ ..... إنا قد بايعناك فارجع
- ١٦٨ ..... أنت أبو البشر، خلقك الله بيده
- ١٧٤ ..... أنت الذي خلقك الله بيده
- ٣٧٤ ..... أنزلت علي أنفا سورة
- ١٠٨ ..... إنك تقدم على قوم أهل كتاب
- ٨٨ ..... إنكم سترون بعدي أثره

- ٢٦٥ ..... إنكم ستلقون بعدي أثرة
- ٢٤١ ..... إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك
- ٣٧١ ..... إنه عرض علي كل شيء تولجونه
- ٣١٠ ..... انهزموا ورب الكعبة
- ٦٢ ..... انهزموا ورب محمد
- ٣٧٥ ..... إني فرط لكم
- ١٠٠ ..... إني لأعطي الرجل
- ٣٧٦ ..... إني لبعقر حوضي أذود الناس
- ٦٥ ..... أو هل خياركم إلا أولاد المشركين
- ٢٣٤ ..... أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
- ١٢٢ ..... أومسلمًا؟ ...
- ٤٧٢ ..... أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير
- ٥٠٩ ..... أيما رجل قال لأخيه يا كافر
- ٦١ ..... أين أيها الناس؟، أنا رسول الله
- ٢٥٨ ..... باسم الله أرقيك
- ٤٩٢ ..... بل عارية مضمونة
- ٤٤٧ ..... بل هو الرأي والحرب والمكيدة
- ٣٨٧ ..... بينا أنا قائم إذا زمرة
- ٣٨٥ ..... ترد علي أمي
- ٣٦٠ ..... تضمن الله لمن خرج في سبيله
- ٤١٨ ..... تكون في أمي فرقتان
- ٤٤ ..... تلك العزى ..
- ٣٧١ ..... ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى
- ٢٠٥ ..... ثنتان لا تُردَّان
- ١٥٩ ..... جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما



١٩٤	..... حسينا الله ونعم الوكيل
٢٩	..... خير الناس قرني
٣٨٩	..... خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم
١٨٨	..... خيركم قرني ثم الذين يلونهم
٨٤	..... دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق
٨٤	..... دعه، فإن له أصحاباً
٣٥٥	..... دفن مع أبي رجل
٢٤١	..... ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم
٢٢٤	..... رأى قبر النبي
١٥١	..... رب اغفر لي وتب علي
٢٠٦	..... رب تقبل توبتي واغسل حوبتي
٨٥	..... رحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر
٣٥٢	..... ردوا القتلى إلى مضاجعهم
٣٤٨	..... زار القبور ودعا لهم
٣١٣	..... سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب
٥٤	..... سبحان الله، كما قال قوم موسى
٩٦	..... سليه حُملاًناً
١١٩	..... سيصدقون ويجاهدون إذا أسلموا
٢٧١	..... عجباً لأمر المؤمن
٣٥٨	..... فأدوا الخياط والمخيط
١٩٩	..... فأنا أقول الآن اللهم بك أحاول
٢١٤	..... فإنها تذكركم الآخرة
٦٦	..... فانهزم المشركون
٢٨٤	..... فانهزما وركبوا أكتافنا
٧٢	..... فإن أدعها لله وللرحم

- فَأَوْفِ بِنَدْرِكَ ..... ١٨٦
- فَتَرَبُّوْا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ ..... ١٧٠
- فَسَارَرْتَهُ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ..... ٤٧٥
- فَسَأَلَهُ أَدْرَعًا عِنْدَهُ ..... ٥١
- فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلِ ..... ٤١٣
- فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ..... ١٧٦
- فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا ..... ١٠٤
- فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ ..... ٢٩٧
- قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ..... ٢٣٣
- قَبِحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ ..... ٣٤٣
- قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ ..... ٤٧٩
- قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ..... ٢٧١
- قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ..... ١٥١
- قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ..... ١٦٨
- قُولُوا آتَيْنَا بِتَائِبِينَ ..... ٧٤
- كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولَ اللَّهِ ..... ٢٥٦
- كُتِبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ ..... ٣٩٨
- كَلَّا وَاللَّهِ مَا يَنْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ..... ٣١٣
- كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدْ التَّقَمَ الْقُرْنِ ..... ١٩٤
- لَا تَجْعَلُوا قُبُورِي وَثَنًا يَعْبُدُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ..... ٢٣٢
- لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي ..... ٤٣٨
- لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ..... ٣٠١
- لَا تَقْتُلْهُ ..... ١١٠
- لَا عُدُوْا وَلَا طَيْرَةَ ..... ٢٤٣
- لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ..... ٣٩٨

- لا يترك بجزيرة العرب دينان ..... ٢٢٢
- لا يدخل النار ..... ٣٨٩
- لا يرحم الله من لا يرحم الناس ..... ١٧٧
- لا يرفع يديه في شيء من دعائه ..... ٣٤٢
- لا يزني الزاني حين يزني ..... ١٣٥
- لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ..... ١٦٧
- لا يسترقون، ولا يتطيرون ..... ٢٤٩
- لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ..... ٢٣٣
- لقد رأيت يوم أحد ..... ٢٨٩
- لقد سألتني شيئاً ما سألتني عنه أحد من أصحابك ..... ٩١
- لقيت إبراهيم ليلة أسري بي ..... ٣٦٧
- للشهيد عند الله ست خصال ..... ٣٦١
- لما قضى الله الخلق كتب كتاباً ..... ١٧٧
- لما كانت ليلتي ..... ٣٤٨
- لو استقبلت من أمري ما استدبرت ..... ٢٦٨
- لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة ..... ٩٥
- ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ..... ٣٧٧
- ليردن علي ناس من أصحابي ..... ٣٨٥
- ليس شيء أكرم على الله ..... ٢٠٠
- ما أحد يدخل الجنة يجب أن يرجع إلى الدنيا ..... ٣٦٢
- ما أرى بأساً من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه ..... ٢٥٩
- ما أظن يغني ذلك شيئاً ..... ٤٤٦
- ما بال الناس ..... ٤٢٥
- ما بين بيتي ومنبري روضة ..... ٣٧٦
- ما خير النبي ﷺ بين أمرين ..... ٤٦٢

- ٤٤٨ ..... ما ظلم بأبي وأمي، آووه ونصروه.
- ٣٩٦ ..... ما عليكم أن لا تفعلوا.
- ٨٧ ..... ما كان حديث بلغني عنكم.
- ٣٩٦ ..... ما من كل ماء يكون الولد.
- ٣٦٣ ..... ما من مسلم يظلم بمظلمة.
- ١٩٧ ..... ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده.
- ٤٤٣ ..... ما هذا الخنجر؟
- ٨٦ ..... ماذا فعل مالك؟
- ٢٠٩ ..... معي من ترون.
- ١٦٧ ..... من استعاذ بالله فأعيدوه.
- ٢٩٥ ..... من أطاعني فقد أطاع الله.
- ٤٨٦ ..... من الكفر فروا.
- ٧١ ..... من بلغ بسهم فله درجة في الجنة.
- ٤٦١ ..... من رأى من أميره شيئاً يكرهه.
- ٢٤٧ ..... من رده الطيرة من حاجة فقد أشرك.
- ٧١ ..... من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر.
- ١١٣ ..... من قال لا إله إلا الله.
- ٥٧ ..... من قتل الرجل؟
- ٤٦٦ ..... من قتل دون ماله فهو شهيد.
- ٦٣ ..... من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه.
- ٤٩٠ ..... من لا يرحم لا يرحم.
- ١١١ ..... من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله.
- ١٨٨ ..... من نذر أن يطيع الله فليطعه.
- ٥٣ ..... من يجرسنا الليلة.
- ٢٢٨ ..... نهي أن يخصص قبر.

- ٦٤ ..... هاه ما كانت هذه تقاتل
- ٤٤٢ ..... هل رأيت الذي كان معي؟
- ٨١ ..... والله لقد أعطاني رسول الله
- ٢٣٣ ..... وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم
- ٢٤٥ ..... وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك
- ٣٨٧ ..... وسيؤخذ أناس دوبي
- ٢٦٨ ..... وعبد رزقه الله علماً
- ٢٤٣ ..... وفر من المجذوم كما تفر من الأسد
- ١٢٩ ..... ولا يزي الزاني حين يزي
- ٢٦٥ ..... ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار
- ٢٥٧ ..... وما أدراك أنها رقية؟
- ٩٦ ..... ومن وافدك؟
- ٤٨٥ ..... ويتمارى في الفوق
- ٣٣٣ ..... ويملك ومن يعدل إذا لم أعدل
- ٨٤ ..... ويملك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل
- ٨٤ ..... ويملك، ومن يعدل إذا لم أعدل
- ٣٦٥ ..... يا أم حارثة إنها جنان في الجنة
- ٢٦٦ ..... يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا
- ١٠٠ ..... يا سعد إني لأعطي الرجل
- ٣٢٠ ..... يا شيبه إنه لا يراها إلا كافر
- ٤٣٨ ..... يا عباس، ناد يا أصحاب السمرة
- ١١١ ..... يا معاذ
- ٢٦٥ ..... يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً
- ٤٧٧ ..... يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان
- ٤٨٠ ..... يخرج في هذه الأمة

- يعطي قريشاً ويتركنا ..... ٨٧
- يعلم أصحابه الاستخارة ..... ٢٥١
- يغفر له ويتاب عليه ..... ٢٠٨
- يقبض الله الأرض يوم القيامة ..... ١٧٠
- يقبض الله سمواته بيده ..... ١٧٢
- يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ..... ٤٦١
- يمين الله ملأى ..... ١٧٠
- يتزل الله عز وجل في كل ليلة ..... ١٥٧

## فهرس الأعلام

٤١٥	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (الشاطبي)
٣٦٦	ابن أبي العز .
٢٨٤	ابن أبي حاتم .
٧٦	ابن إسحاق .
٢٥٥	ابن الأثير
١٨٩	ابن الأمير الصنعاني
١٨٢	ابن الأنباري .
١١٩	ابن الجوزي .
١١٩	ابن الصلاح .
٤٥	ابن القيم
٤٦٦	ابن المنذر
٤٩٤	ابن الوزير
١٨٨	ابن بطال
٣٧٨	ابن بطة العكبري
١٠٧	ابن تيمية
١٨٣	ابن جرير الطبري
١٠٧	ابن حجر العسقلاني
٣٥	ابن حزم
٤٥٤	ابن خلدون .
١٠٦	ابن رجب
٤٢	ابن سعد
٣٧٢	ابن سينا
٢٧	ابن عبد البر .

١٨٢ .....	ابن فارس .....
٢٣٤ .....	ابن قدامة المقدسي .....
٣٦ .....	ابن كثير .....
١٠٧ .....	ابن منده .....
١٩٨ .....	ابن منظور ..
٣٧١ .....	أبو ثامة عمرو بن مالك .....
٦٥ .....	أبو عامر الأشعري .....
٢٥٤ .....	أبو العباس القرطبي .....
٣٥٣ .....	أبو الفرج الحلبي .....
٣٥٣ .....	أبو الفرج الدارمي .....
٦٩ .....	أبو بردة .....
٤٨٢ .....	أبو بكر بن العربي .....
١٦٢ .....	أبو الحسن الأشعري .....
٤٨١ .....	أبو ذر .....
٥٨ .....	أبو سفيان بن الحارث .....
٦٠ .....	أبو سفيان بن حرب .....
٤٣ .....	أبو الطفيل ..
٦٣ .....	أبو طلحة .....
١٥٥ .....	أبو عبدالله القرطبي .....
٢٨٨ .....	أبو عبدالرحمن الفهري .....
٣٦٦ .....	أبو عثمان إسماعيل الصابوني .....
٢٢٩ .....	أبو الهياج الأسدي .....
٢٧٤ .....	أبو واقد الليثي .....
٥٩ .....	أسامة بن زيد .....
٣٢٩ .....	إسحاق بن راهويه .....



٤٦٠	أسيد بن حضير
٤٧٠	الآجري
٤٨٩	الأسود بن سريع
١٦٠	الأصبهاني
٧٩	الأقرع بن حابس
٣٥٤	الأوزاعي
١٦١	الباقلاني
١١١	البغدادي (عبدالقاهر البغدادي)
٣٢٤	البعوي
٣٢٠	البيهقي
٣٨٠	الجاحظ
٣١٥	الجويني (أبو المعالي)
٦٣	الحارث بن ربعي (أبو قتادة)
٤٤٧	الحباب بن المنذر
٤٧٠	الحسن البصري
٢٨٣	الحسن بن عرفة
٨٩	الحكم بن عمرو
١٣٣	الخطابي
١٨٢	الخليل بن احمد
٢٠٧	الراغب الأصفهاني
٦٦	الزبير بن العوام
٢٠١	الزرقاني
٣٣٩٤	الزهري
٤٨٢	السبكي (تقي الدين)
١٤٤	السفاري

٢١٧	الشهرستاني .
١٨٣	الشوكاني
٢٣٨	الطرطوشي .
٩٣	الطفيل بن عمرو
٧٩	العباس بن مرداس
٢٨٣	القاسم (ابن زكريا المقرئ)
١٠١	القسطلاني .
١٦١	اللالكائي
١٨٦	الليث بن المظفري
٢٤٨	الماوردي
١٦٣	المريسي
٢٠٩	المسور بن مخزومة
٢٨٣	المعتمر بن سليمان
٨٩	المغيرة بن شعبة
١١٠	المقداد بن الأسود
٣٦١	المقداد بن معد يكرب
٤٧٨	المهلب بن أبي صفرة
٢٢٠	النعمان بن بشير
٧٤	النووي
٣٤	الواحدي
٢٣٥	الهيتمي (ابن حجر)
٣٦٥	أم الربيع بنت البراء
٤٤٣	أم سليم
٣٦٧	امرأة فرعون
٣٠٧	أمية بن عبد الله بن خالد

٥٣	..... أنس بن أبي مرثد
٩١	..... أوس بن حذيفة
٥٩	..... أيمن بن عبيد
٣٤٢	..... بشر بن مروان
١٠٢	..... ثمامة بن أثال
٢٢٦	..... ثمامة بن سُفْي
٣٧٦	..... ثوبان
٢٨٦	..... جبير بن مطعم
١٧٧	..... جرير بن عبد الله (البحلي)
٢٨٤	..... جعفر بن أبي المغيرة
٤٢٢	..... جهم بن صفوان
٣٦٥	..... حارثة بن سراقة
٤٤٢	..... حارثة بن النعمان
٢٥٧	..... حافظ الحكمي
٤٠٢	..... حذيفة بن اليمان
٧٩	..... حكيم بن حزام
٥١	..... حويطب بن عبد العزى
٩٠	..... خالد بن سعيد بن العاص
٢٣٧	..... دانيال
٤٥	..... دريد بن الصمة
٨٣	..... ذو الخويصرة
٨٠	..... رافع بن خديج
٣٤	..... رافع (بواب مروان بن عبد الملك)
٦٤	..... رباح بن الربيع
٥٩	..... ربيعة بن الحارث

٣٣٥	زيد بن أسلم
٧٦	سراقة الحارث
٢٨٤	سعيد بن جبير
٢٢٤	سفيان التمار
٣٤٥	سلمان الفارسي
٥٥	سلمة بن الأكوع
١٨٧	سليمان بن عبد الله بن محمد
٥٢	سهل بن الحنظلة
٣٧٧	سهل بن سعد الساعدي
٧٩	سهيل بن عمرو
٨٩	شرحبيل بن غيلان
١١٥	شكري مصطفى
٣٣٢٠	شيبه بن عثمان
٥١	صفوان بن أمية
١٦٠	صهيب بن سنان
٣٩٨	عبادة بن الصامت
٣٨٠	عبد الجبار بن احمد
٤٦٣	عبد الله بن الصامت
٣٤٦	عبدالله أبا بطين
٤٩	عبدالله بن أبي حرد
٩٤	عبدالله بن حذافة
٤٧٩	عبد الله بن حباب
٢٦	عبدالله بن رواحة
٤٣٤	عبد الله بن زيد بن عاصم
٤٧٩	عبد الله بن شداد

٣٦٣	عبد الله بن عمرو بن العاص
٣٨٨	عبد الله بن مسلم بن قتيبة
٨٨	عبد ياليل بن عمر
٢٨٣	عبدالرحمن بن آدم البصري
١٤١	عبدالرحمن آل سعدي
٣٥٣	عبدالرحمن المتولي
٤٨٩	عبدالرحمن بن أبي عمرة
٤٦٣	عبدالرحمن بن بشير الأنصاري
٣٤١	عبدالله بن معية
٣٤١	عبيد الله بن مُعَيَّة
٥٢	عتَّاب بن أسيد
٨٩	عثمان بن أبي العاص
٩٦	عدي بن حاتم
٧٥	عروة بن مسعود
٣٧٤	عطاء بن السائب
٢٠٨	عقبة بن عامر
٧٩	علقمة بن علاثة
٩٤	علقمة بن مُجَزَّز
٣٤٢	عمارة بن رؤيبة
٣٠٧	عمر بن عبد العزيز
٢٥٩	عمرو بن حزم
٧٠	عمرو بن عَبَّسَةَ السلمي
٢٨٣	عوف بن أبي جميلة
٣٧٨	عياض ( اليحصبي)
٧٨	عيننة بن حصن

٦٢ .....	فروة بن نفاثة
٢٢٦ .....	فضالة بن عبيد
٣٢ .....	قِلْهَا وَزِنِ .....
٢٥١ .....	قتادة بن دعامة
٦١ .....	كثير بن العباس
٦٠ .....	كلدة بن حنبل
٤٠ .....	مالك بن عوف
٣٠ .....	محمد الأمين الشنقيطي
١٣٥ .....	محمد الباقر ..
١٦٠ .....	محمد بن إسحاق بن خزيمة
٢٢٧ .....	محمد بن الحسن
٢٨٤ .....	محمد بن حميد
٣٢٩ .....	محمد بن سحنون
٢٣٨ .....	محمد بن عبد الوهاب
١٢٧ .....	محمد بن نصر المروزي
٣٨٢ .....	محمد عبده ..
٣٤ .....	مروان بن الحكم
٦٥ .....	مسعود بن عمرو القاري
١١٨ .....	معاوية بن الحكم السلمي
٣٥٤ .....	ملا القاري ..
٢٢٨ .....	ناعم بن أجيل
٤٧٣ .....	نافع بن الأزرق
٤٨٤ .....	نجدة الحروري
١١٩ .....	نصر بن عاصم الليثي
٧٢ .....	نفيع بن مسروح

٥١ .....	نوفل بن الحارث
٧٢ .....	نوفل بن معاوية الديلي
٣١٣ .....	هرقل .....
٧٦ .....	يزيد بن زمعة
٢٨٨ .....	يعلى بن عطاء
٣٨١ .....	يونس بن عبيد

## فهرس الأماكن

٧٨	الجعرانة
٠٢٨	الحديبية
٤٢	الطائف
٤٦	أوطاس
٣٤٩	بقيع الغرقد
٨٩	تبوك
٩٤	جدة
٤٢	حنين
١٠٤	خيبر
٤٢	ذو المجاز
٢٢٦	رؤيس
٩٦	عقرب
٧٠	قرن المنازل
٣٠٥	كربلاء
١٠٢	نجد
٤٣	نخلة الشامية
٧٠	نخلة اليمانية
٨٩	وادي قناة



## فهرس القبائل

الجزيرة.....	٢٢٢
الحُرَقَات .....	١١٠
بنو النضير.....	٢٢٢
بنو أسد بن عبد العزى.....	٧٦
بنو جذيمة .....	٤٤
بنو جشم .....	٦٨
بنو غيرة .....	٦٥
بنو قريظة .....	٢٢٢
بنو قينقاع .....	٢٢٢
بنو ليث .....	٧٧
بنو مُعْتَب .....	٩٢
ثقيف.....	٤٠
جُهَيْنَة .....	١١٠
طيء.....	٩٦
عبد القيس .....	١٢٣
غطفان .....	٤٥
قريش .....	٤٠
قضاة.....	٦٧
كعب .....	٤٥
كلاب .....	٤٥
هوازن .....	٤٠

## فهرس الفرق والمذاهب

الإباضية .....	٣٧٩
الأزراقة .....	٣٨١
الإسماعيلية .....	٢٩٩
الأشاعرة .....	١٤١
التوقف والتبين .....	١٠٩
الجبرية .....	٤١٥
الجهمية .....	١٤٢
الحلاجية .....	٢٩٩
الخوارج .....	٤٧٢
الدهرية .....	٤١٢
الرافضة .....	٣٧٩
الماتريدية .....	٤١٥
الطبائعيون .....	٤١٣
المرجئة .....	١٠٨
المعتزلة .....	١٣٦

## فهرس المصطلحات

٤٠٠	الإرادة الكونية القدرية
١٠٨	الإرجاء
٥٩٥	الاستعارة
٤٥٣	الإمامة
٣٠٨	الآيات
٣٠٩	الآيات الصغرى
٣٠٩	الآيات الكبرى
٣٣٩	البرزخ
٢٧٣	التبرك
٥٣	التثويب
١٣٨	التحريف
٢٩٧	التعزير
١٣٨	التعطيل
١٣٨	التكييف
١٣٨	التمثيل
١٩٦	التواكل
٢٠٧	التوبة
٢٩٧	التوقير
١٩٢	التوكل
٤١٦	التولد
٤١٢	الجواهر
٣٧٣	الحوض
٤٧٢	الخروج

٤٠١٥ .....	الخلق
١٩٨ .....	الدعاء
٢٥٢ .....	الرُّقِيَّة
٣٥٩ .....	الشَّهِيد
٢٤٢ .....	الشُّؤْم
٤٣١ .....	الصَّحَابِي
٢٤٠ .....	الطَّيْرَة
١٨٤ .....	العِبَادَة
٤١٢ .....	العَرَض
٢٥٢ .....	العَزِيْمَة
٣١٩ .....	العِصْمَة
٢٤٢ .....	الفَأَل
٩٥ .....	الفُلْس
٣٩٣ .....	القَدْر
٣٩٤ .....	القَضَاء
٩٠ .....	اللات
٣٠٨ .....	المُعْجِزَة
١٨٦ .....	النذر
٤٩٨ .....	النفاق
٢٧٦ .....	ترك بدعي
٢٧٦ .....	ترك شركي
٣٠٩ .....	دلائل النبوة
٩٣ .....	ذو الكفين
١٥٦ .....	صفات ذاتية
١٥٦ .....	صفات فعلية

١٥٦.....	صفت ذاتية فعلية.
١٧٦ .....	صفة الرحمة .
١٦٧ .....	صفة اليد ...
٢٦٣ .....	لفظ (لو) ...
٢٦٤ .....	لفظ (لولا) .
٤٥٤ .....	ولاة الأمر .....

## فهرس الألفاظ الغربية

٥٧.....	اخترط.....
٣٨٥.....	اختلجوا.....
٨٨.....	أدم.....
٤٧.....	أعماراً.....
٢٨٧.....	البجاد.....
٢٢٦.....	التحصيص ..
٦٦.....	الثايا.....
٦٦.....	الجبيل.....
٩١.....	الجذام.....
٩٢.....	الجزع.....
٤٨.....	الجفن.....
٧١.....	الدباية.....
٣٠٩.....	الدلائل.....
٦٤.....	الذرية.....
٥٧.....	السحر.....
٥٧.....	السلب.....
٨١.....	السَّمة.....
٤٦.....	الشجار.....
٣٩٦.....	العزل.....
٦٤.....	العسيف.....
٨٢.....	العِضاة.....
٢١٩.....	العكوف.....
١٤٨.....	العُفر.....

٨٢ .....	الغلول
٦٥ .....	الفتح
٦٠ .....	الفض
٥٧ .....	المغفر
٣٣٠ .....	المغول
٧١ .....	المنجنيق
٢٣٤ .....	النواجد
٦٢ .....	الوطيس
٥٤ .....	أنواط
٨٤ .....	تراقيهم
٣٧١ .....	جنابذ
٤٧ .....	حَزْن
٥٦ .....	حقبه
٢٥٤ .....	حمة
٢٠٦ .....	حويبي
١٠٤ .....	حمر النعم
٣٧١ .....	خشاش
٤٧ .....	دهس
٤٧ .....	رغاء
٥٦ .....	رقة في الظهر
٦٢ .....	سَمْرَة
٢٢٣ .....	شدر
٨٢ .....	شَنَار
٤٤ .....	صبأنا
٤٧٧ .....	ضئضئ

١٠٢ .....	صَلَّتَا
٤٧ .....	ضَبْرَس
٥٦ .....	طَلَقَا
٢٧٥ .....	طِيَالِسَة
٥٨ .....	عَمَايَة الصَّبْح
٣٧٥ .....	فَرَط لَكُم
٥٢ .....	فَأَطْنَبُوا السَّيْر
٥٧ .....	فَنَدَرَ
٦٣ .....	كَلِيل
٦٩ .....	مُرْمَل
٢٢٤ .....	مُسْنَم
٤٣٢ .....	مَنَاقِب
١٨٦ .....	نَحْب
٥٦ .....	نَتَضَحَّى
٤٧ .....	نَهَاق
٥٦ .....	وَرَقَاء
٣٧١ .....	يَجْر قَصْبِه
٣٧٦ .....	يَرْفُض
٤٧ .....	يَعَار
٣٧٦ .....	يَغْت فِيه مِيزَابَان



## فهرس الأبيات الشعرية

٨٠	أجعل نهي ونهب العبيد
٢٦٠	أما الرقى المجهولة المعاني
٢٥٨	ثم الرقى منحمة أو عين
٤٤٩	رضينا قسمة الجبار فينا
٢٦	شهدت بأن وعد الله حق
٣٠٠	فإن من جودك الدنيا وضرتها
٢٥٢	فما تركا من عوذة يعرفانها
١٤٤	لكنها في الحق توقيفية
٤١٦	والفعل في التأثير ليس إلا
١٤٩	وهو الغفور فلو أتى بقرايها
٣٠٠	يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
٩٣	يا ذا الكفين لست من عبادكا

٣	..... الملخص
٩	..... المقدمة
٢٤	..... <b>التمهيد</b>
٢٥	..... أولاً: أهمية السيرة النبوية في دراسة العقيدة
٤٠	..... ثانياً: عرض وتعريف موجز بغزوة حنين وحصار الطائف
٤٠	..... سببها
٤١	..... تاريخها
٤٢	..... موقع الغزوة
٤٣	..... أحداث ما قبل الغزوة
٤٣	..... سرية خالد بن الوليد لهدم العزى
٤٤	..... سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة
٤٥	..... التجهيزات العسكرية لمعركة حنين
٤٥	..... تجهيز هوازن وثقيف العدة والعتاد لمواجهة الجيش الإسلامي
٤٧	..... استعداد هوازن العسكري
٤٩	..... العمليات الاستطلاعية تكشف أخبار هوازن
٥٠	..... استعداد الجيش الإسلامي وخروجه من مكة
٥٢	..... في الطريق إلى حنين
٥٧	..... المسير إلى أرض المعركة والتقاء الجيشين
٥٩	..... بعض ردود الأفعال تجاه الجولة الأولى من المعركة
٦١	..... الثبات في أرض المعركة والكر على العدو
٦٦	..... تعقب الفارين نحو نخلة وأوطاس
٦٦	..... مطاردة فلول الفارين إلى نخلة
٦٧	..... سرية أوطاس
٦٩	..... حصار الطائف

٧٥	عروة بن مسعود يدعو قومه إلى الإسلام.....
٧٦	من استشهد من المسلمين بحنين والطائف.....
٧٨	رجوع النبي ﷺ إلى الجعرانة وقسمة الغنائم.....
٨١	اعتراض بعض المؤلفة قلبهم عند قسمة الغنيمة.....
٨٣	الأعرابي الذي رفض البشري.....
٨٣	اعتراض بعض الحاضرين على الرسول ﷺ في قسمة الغنائم.....
٨٥	قدوم وفد هوازن إلى الجعرانة يعلن إسلامه.....
٨٦	إسلام زعيم هوازن مالك بن عوف.....
٨٧	موقف الأنصار من تقسيم الغنائم.....
٨٨	إرسال ثقيف وفد إلى المدينة للتفاوض مع النبي ﷺ.....
٩٢	إرسال أبي سفيان والمغيرة لهدم اللات.....
٩٣	أهم السرايا والأحداث بعد غزوة حنين.....
٩٣	سرية الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين.....
٩٤	سرية عبدالله بن حذافة السهمي.....
٩٥	سرية على بن أبي طالب t إلى الفلس.....
٩٨	<b>الفصل الأول: الدعوة إلى التوحيد الواردة في الغزوة والحصار.....</b>
١٠٠	<b>المبحث الأول: المسائل المتعلقة بالدعوة إلى التوحيد.....</b>
١٠٠	الترغيب في الإسلام.....
١٠٥	الأصل في ثبوت الإسلام للمعين.....
١٢١	مفهوم الإيمان وعلاقته بالإسلام.....
١٢٣	العلاقة بين الإيمان والإسلام.....
١٢٦	الفرق بين الإيمان والإسلام.....
١٣٧	<b>المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات.....</b>
١٣٧	<b>المطلب الأول: قواعد الأسماء والصفات.....</b>

المطلب الثاني: أسماء الله وصفاته الواردة في الغزوة.....	١٤٧
أولاً: أسماء الله الواردة في الغزوة.....	١٤٧
ثانياً: الصفات الواردة في الغزوة.....	١٥٦
الصفات الذاتية.....	١٥٩
الصفات الفعلية.....	١٧٦
المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بالعبادات الظاهرة.....	١٨٢
تعريف العبادة.....	١٨٢
أنواع العبادات.....	١٨٥
المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بالعبادات القلبية الباطنة.....	١٩١
<b>الفصل الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بالشرك والوسائل المفضية إليه الواردة</b>	
<b>في الغزوة والحصار.....</b>	<b>٢١٢</b>
المبحث الأول: حكم الإسلام في البنايات الشركية.....	٢١٤
الأسباب التي أدت إلى تشييد البنايات والمعابد الشركية.....	٢١٧
حكم البناء على القبور وما يتعلق بها.....	٢٢٣
هدم وإزالة البنايات الشركية من المقابر.....	٢٣٧
المبحث الثاني: الطيرة والتشاؤم.....	٢٤٠
حقيقة التطير وضابطه.....	٢٤٢
أنواع التطير.....	٢٤٤
دوافع التطير وأسبابه.....	٢٤٥
حكم التطير.....	٢٤٦
الآثار المترتبة على التطير.....	٢٤٨
علاج التطير.....	٢٥٠
المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بالرقى.....	٢٥٢
حكم الرقية في الإسلام.....	٢٥٤

٢٥٧	شروط جواز الرقى.....
٢٦٢	المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بلفظ (لو، لولا).....
٢٦٦	حكم استعمال (لو) و (لولا).....
٢٦٩	الآثار والنتائج المترتبة على استعمال (لو) و (لولا) فيما لا يجوز.....
٢٧٠	العلاج.....
٢٧٣	المبحث الخامس: المسائل المتعلقة بالتبرك.....
٢٧٤	أقسامه من حيث مشروعيته.....
٢٧٤	التبرك المشروع.....
٢٧٦	التبرك الممنوع.....
٢٧٧	من أهم أسباب التبرك الممنوع.....
٢٧٧	آثار التبرك الممنوع.....
٢٧٨	وسائل مقاومة التبرك غير المشروع.....
	<b>الفصل الثالث: المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة الواردة في الغزوة والحصار</b>
٢٨٠	.....
٢٨٢	المبحث الأول: المسائل المتعلقة بعدد وصفات الملائكة.....
٢٨٤	المسألة الأولى: عدد الملائكة المشاركين في الغزوة.....
٢٨٦	المسألة الثانية: صفات الملائكة.....
٢٨٨	المبحث الثاني: حقيقة الإمداد بالملائكة وقتالهم مع المسلمين.....
٢٨٨	المسألة الأولى: حقيقة الإمداد بالملائكة في الغزوة.....
٢٨٩	المسألة الثانية: قتال الملائكة مع المميين في الغزوة.....
	<b>الفصل الرابع: المسائل العقدية المتعلقة بالنبوة الواردة في الغزوة والحصار</b>
٢٩١	.....
٢٩٣	المبحث الأول: حقوق النبي ﷺ.....
٢٩٤	وجوب طاعته واتباع سنته ﷺ.....

وجوب محبته وتعزيره وتوقيره.....	٢٩٦
المسألة الأولى: لزوم محبته ۳.....	٢٩٦
المسألة الثانية: تعزيره وتوقيره ۳.....	٢٩٧
أصناف الناس في فهمهم لحقوق النبي ۳.....	٢٩٩
<b>المبحث الثاني: الآيات والدلائل النبوية.....</b>	٣٠٨
الآيات والدلائل والمعجزات.....	٣٠٨
التكذيب بالرسالة المحمدية بعد قيام الدلائل والمعجزات.....	٣١١
حصر دلائل النبوة في المعجزات.....	٣١٥
دلائل النبوة عند أهل السنة والجماعة.....	٣١٧
<b>المبحث الثالث: عصمة النبي ۳.....</b>	٣١٩
خصوصية عصمة النبي ۳ من القتل.....	٣٢١
التوفيق بين العصمة وتعرضه للأذى.....	٣٢٤
<b>المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بإيذاء النبي ۳ والسخرية منه.....</b>	٣٢٧
حكم التنقص بالنبي ۳.....	٣٢٨
أسباب عفو النبي ۳ عن بعض من آذاه في الغزوة.....	٣٣٣
<b>الفصل الخامس: المسائل العقيدية المتعلقة بأحوال اليوم الآخر الواردة في الغزوة</b>	
<b>والحصار.....</b>	٣٣٧
<b>المبحث الأول: الحياة البرزخية.....</b>	٣٣٩
المسألة الأولى: رفع اليدين عند الدعاء للميت.....	٣٤١
رفع الأيدي في الدعاء للميت قبل دفنه.....	٣٤٥
رفع الأيدي في الدعاء للميت بعد دفنه.....	٣٤٦
رفع الأيدي في الدعاء للميت عند زيارة القبور.....	٣٤٨
المسألة الثانية: الدعاء للميت.....	٣٤٩
المسألة الثالثة: الشهداء يدفنون حيث يموتون.....	٣٥٢

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بأحوال يوم القيامة.....	٣٥٦
المسألة الأولى: الشهيد ومكانته.....	٣٥٩
المسألة الثانية: الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن.....	٣٦٦
المسألة الثالثة: إثبات الحوض.....	٣٧٣
المخالفون لأهل السنة في الإيمان بالحوض.....	٣٧٩

## **الفصل السادس: المسائل العقيدية المتعلقة بمراتب القدر الواردة في الغزوة**

<b>والحصار.....</b>	٣٩١
العلاقة بين القضاء والقدر.....	٣٩٥
المبحث الأول: ما جاء في الغزوة من إثبات علم الله وإحاطته.....	٣٩٥
المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء.....	٣٩٦
المرتبة الثانية: الإيمان بأن الله كتب ماسبق به علمه من مقادير الخلائق إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ.....	٣٩٧
المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة.....	٣٩٩
المرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد.....	٤٠١
المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بخلق أفعال العباد.....	٤٠٣
المسألة الأولى: خلق ما يصدر من العباد من الخير والشر وما ينسب منه إلى الله..	٤٠٤
المسألة الثانية: علاقة الأسباب بمسبباتها.....	٤٠٨

## **الفصل السابع: المسائل العقيدية المتعلقة بالصحابة الواردة في الغزوة والحصار**

.....	٤٢٩
المبحث الأول: مناقب الأنصار.....	٤٣٢
المبحث الثاني: فضائل أعيان الصحابة.....	٤٣٧
المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة مما صدر من بعض الصحابة عند قسمة الغنائم يوم حنين.....	٤٤٤

## **الفصل الثامن: المسائل العقيدية المتعلقة بالإمامة الواردة في الغزوة والحصار... ٤٥١**

٤٥٣	المبحث الأول: المسائل المتعلقة بحقوق ولاية الأمر.....
٤٦٠	الصبر على جور ولاية الأمر.....
٤٧١	المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالخروج على الأئمة.....
٤٧٣	بدء نزعة الخروج.....
٤٧٥	موقف النبي ﷺ من الخوارج وحكم الإسلام فيهم.....
	<b>الفصل التاسع: المسائل العقدية المتعلقة بالتعامل مع الكفار والمنفقين الواردة في</b>
٤٨٧	<b>الغزوة والحصار.....</b>
٤٨٩	المبحث الأول: التعامل مع الكفار وحكم الاستعانة بهم.....
٤٨٩	المسألة الأولى: التعامل مع الكفار.....
٤٩٥	المسألة الثانية: الاستعانة بالكفار باستعارة السلاح منهم.....
٤٩٧	المبحث الثاني: الأحكام المتعلقة بالمنافقين.....
٤٩٨	صفات المنافقين وأفعالهم الواردة في الغزوة.....
٥٠١	موقف النبي ﷺ من النفاق وأهله.....
٥٠٣	حكم الإسلام في المنافقين.....
٥١٢	خطر النفاق وأثره.....
٥١٤	<b>الخاتمة.....</b>
٥١٧	قائمة المراجع.....
٥٧٥	الفهارس.....

## B



بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

<b>نتيجة رسالة علمية</b>	
عنوان الرسالة	المسائل العقدية المستنبطة من غزوة حنين وحصار الطائف
اسم الطالب	عبدالله بن حسن بن إبراهيم مزهري
الدرجة العلمية	ماجستير
تاريخ التسجيل	١٤٣٠/٦/٢٩هـ
تاريخ المناقشة	١٤٣٣/١١/١٣هـ
اسم المشرف على الرسالة	أ.د. سليمان بن صالح الغصن
اسم المناقش الأول	أ.د. عبدالرحمن بن عبدالله التركي
اسم المناقش الثاني	د. سعد بن عبدالله الماجد
نتيجة المناقشة	بتقدير جيد جداً